هذا كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد من تصنيف
الفاضل الكامل السيد الشريف
الملقب بعلم الهدى بن الحسين
علي المرتضى عليه
الرحمة والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشريف الامام الاجل المرتضى علي بن الحسين بن موسى الموسوي رضي الله عنه تأويل اية
قال الله جل من قائل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا قلنا في هذه الاية وجوه من التاويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى
عدلوا بتاويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه اولها ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا
فاذا كان مستحقا او على سبيل الامتحان كان حسنا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا
يقتضي تعلقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر الاية يقتضي ذلك اذا علمنا بالادلة تنزه القديم تعالى عن
فعل القبائح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله امرنا مترفيها المامور به محذوف و
ليس يجب ان يكون المامور به هو الفسق وان وقع بعده وانما يجري هذا مجرى قول القائل امرته فعصى
ودعوته فابى والمراد اني امرته بالطاعة ودعوته الى الاجابة والقبول ويمكن ان يقال على هذا الوجه
ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه وانما موضعها ان يقال اي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة
باهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الاية فلا معنى لقوله اذا اردنا امرنا لانه يريد الا انه يامره بما يامره لا
يعيين ارادته للعقاب المستحق بما تقدم من الافعال وان كانت الارادة متعلقة بالاهلاك المستحق
بمخالفة الامر المذكور في الاية فهذا الذي تابونه لانه يقتضي انه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقاب

عن نفسه أنه تعالى لم يعلق الإرادة إلا بما هلاك مستحق بما تقدم من الذنوب الذي حسن قوله وإذا أردنا
أمرنا هو أن تكرار الأمر بالطاعة والإيمان إعذار إلى العصاة وإنذار لهم وإيجاب للحجة عليهم حتى يكونوا متى
خالفوا وأقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرر الوعيد والوعظ والإنذار ممن يحق عليه القول وتجب عليه
الحجة ويشهد بصحة هذا التأويل قوله تعالى قبل هذه الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا و
الوجه الثاني في تأويل هذه الآية أن يكون قوله أمرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون
جوابا لقوله وإذا أردنا ويكون تقدير الكلام وإذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أنا أمرنا مترفيها
ففسقوا فيها ويكون إذا على هذا الجواب لم يأت لها جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام
من الدلالة عليه ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ولم يأت لإذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه و
يشهد أيضا بصحة هذا التأويل قول الهذلي حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا
فحذف جواب إذا ولم يأت به لأن هذا البيت آخر القصيدة والوجه الثالث أن يكون ذكر الإرادة
في الآية مجازا واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة أمرهم وأنهم متى أمروا فسقوا و
خالفوا ويجري ذكر الإرادة هاهنا مجرى قولهم إذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كل جهة
وجاءته النقص من كل طريق وقولهم إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله ويسرع إلى ما تتوق إليه نفسه
ومعلوم أن التاجر لم يرد في الحقيقة شيئا ولا العليل أيضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران
ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الإرادة لهذا الوجه مجازا وكلام العرب وحي وإشارات
واستعارات ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة فإن الكلام
متى خلا من الاستعارات وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريئا من البلاغة وكلام الله تعالى
أفصح الكلام والوجه الرابع أن تحمل الآية على التقديم والتأخير فيكون تلخيصها إذا أمرنا مترفي قرية
بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب أردنا إهلاكهم والتقديم والتأخير في الشعر وكلام العرب كثير وفيما
يمكن أن يكون شاهدا لصحة هذا التأويل من القرآن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم والطهارة إنما تجب قبل القيام إلى الصلوة وقوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم
الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل إقامة الصلوة لأن إقامتها هي الإتيان
بجميعها على الكمال وأما قراءة من قرأ الآية بالتشديد فقال أمّرنا وقراءة من قرأها بالمد والتخفيف فقال
آمرنا فلا يخرج معنى قراءتيهما من الوجوه التي ذكرناها إلا الوجه الأول فإن معناه لا يليق إلا بأن يكون
ما تضمنته الآية هو الأمر الذي يستدعي به الفعل **تأويل خبر** يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بيان من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم

انه قال من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم قال ابو عبيد القسم بن سلام مفسرا لهذا الخبر في
كتاب غريب الحديث الاجذم المقطوع اليد واستشهد بقول المتلمس وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له
اخرى فاصبح اجذما وقد خالفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة في تاويله ما تأوله ابو عبيد في تاويل هذا الخبر فقال الاجذم
ان كان المقطوع اليد فان هذا المعنى لا يليق بهذا الموضع قال لان العقوبات من الله تعالى لا تكون
الا وفقا للذنوب وبحسبها واليد لا مدخل لها في نسيان القرآن فكيف تعاقب فيها واستشهد بقوله
تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان تاويل الاية
ان الربا اذا اكلوه [illegible] فاذا ارادوا النهوض جعل قيامهم مثل قيام من يتخبطه الشيطان
تعثرا وتخبلا واستشهد ايضا بما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قوله رايت ليلة اسري
بي قوما تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت فقال يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء امتك تقرض شفاههم
لانهم يقولون ما لا يفعلون قال فالاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم
لان الجذام يقطع اعضاءه ويشذبها والجذم هو القطع وقد اخطا الرجلان جميعا وذهبا عن
الصواب ذهابا بعيدا وكان غلط ابن قتيبة افحش واقبح لانه علل غلطه فاخرجه الى اغاليط كثيرة
ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اورداه اما معنى الخبر فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بمذاهب
العرب في كلامها وانما اراد عليه السلام بقوله يحشر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال
وفقد ما كان عليه بالقرآن من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجذم من حسن التشبيه وعجيبه
لان اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف ولا يوصل الى كثير من المنافع الا بها
ففاقدها يفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل يده ذريعة الى
تناولها وهذه حال ناسي القرآن ومضيعه بعد حفظه لانه يفقد ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا له
من الثواب وهذه عادة للعرب في كلامها معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان
اجلح وقد يعني بعده اجذم قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع تضعضع طودا وائل بعد مالك
واصبح منها معطس العز اجدعا وانما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب ملاحن في كلامها واشارات
الى الاغراض وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويتسرع الى الفطنة بها من يتعاطى تفسير كلامهم وتاويل
خطابهم كان ظالما لنفسه متعديا طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان اما ابو عبيد فان خطاه
من حيث لم يفطن للغرض في الخبر وضل عن وجهه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق
بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئا وان كانت شبهته التي اوقعته في هذا التاويل ظنه ان ذلك
يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القرآن فليس كما ظن لان الجذم او اليبس ليس بعقوبة لان الله تعالى قد
يجذم اولياءه والصالحين من عباده ويقطع اعضاءهم بالامراض وقد يبتدي خلق من هو ناقص الاعضا

يجذم

قال ... مطير بن الاشيم الاسدي ولا نقص من عز لجود ... واصبح عرنين المكارم اجدعا

يا قنبر من هؤلاء فقال له قنبر هؤلاء شيعتك فقال ما لي لا ارى فيهم سيماء الشيعة قال قنبر وما سيماء الشيعة
قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظماء عمش العيون من البكاء وهذا كله قول ابن قتيبة قال وهما
جميعا في الخبر حسنان وان كان الوجه الذي ذكره ابن قتيبة احسن واصح ويمكن ان يكون في الخبر وجه ثالث
تشهد بصحته اللغة وهو ان اخذه من قوله معنى لفظة الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او قريب منه
ثم يلوى عليه جرير يذلل بذلك الصعب يقال فقره يفقره فقرا اذا فعل ذلك به وبعير مفقور وبه فقرة
وكل شيء حززته واثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة وقيل سيف مفقر فيحمل القول
على ان يكون عليه السلام اراد من احبنا فليزم نفسه وليقطعها وليقدها الى الطاعات ويصرفها عما تميل
طباعها اليه من الشهوات ويذللها على الصبر عما كره منها ومشقة ما اريد بها كما يفعل بالبعير الصعب
وهذا وجه في الخبر ثالث لم يذكره وليس يجب ان يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله اذا كان له شاهد
من اللغة وكلام العرب لان الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر ان يذكر كل ما يحتمله الكلام
من وجوه المعاني ويجوز ان يكون اراد المخاطب كل واحد منها منفردا وليس عليه العلم بمراده بعينه فان
مراده مغيب عنه واكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام **فصل** قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه وممن كان من مشهوري الشعراء متقدميهم على مذاهب اهل العدل ذو الرمة واسمه
غيلان بن عقبة وكنيته ابو الحارث وذو الرمة لقب لقب به لبيت قاله وهو في صفة الوتد اشعث باقي
رمة التقليد والرمة القطعة البالية من الحبل فقال حبل رمام اذا كان ضعيفا باليا وقيل انه انما
لقب بذي الرمة لانه كان وهو غلام ينفزع فجاءت امه بمن كتب له كتابا وعلقته عليه برمة من حبل فسمي
ذا الرمة ويشهد بمذهبه في العدل ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال
حدثنا ابو عثمان الاشنانداني عن التوزي عن ابي عبيدة قال اختصم رؤبة وذو الرمة عند بلال
بن ابي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر افحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدره
فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب ان ياكل حلوبة عيائل ضرائك فقال رؤبة افبقدرته
اكلها هذا كذب على الذئب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذئب خير من الكذب على رب الذئب
وهذا الخبر صريح في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرته فيه فاما العيائل فهو جمع عيل وهو ذو
العيال والضرائك جمع ضريك وهو الفقير قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واخبرنا ابو عبيد الله بن
المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي عن ابي العيناء عن الاصمعي عن اسحق بن سويد قال انشدت ذا
الرمة وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر فقلت له فعولين خبر لكونا
فقال لي لو سبحت ربحت انما قلت وعينان فعولان تصفهما بذلك وانما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام
من القول بخلاف العدل وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال

حدثني احمد بن خالد النحاس قال حدثني محمد بن القسم ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما انشد ذو
الرمة قوله وعينان قال الله كونا فكانتا ٭ فعولين بالالباب ما تفعل الخمر ٭ وهو يريد كونا فكانتا
فعولين فعولين حيث كانتا قال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما فقل فعولان بالالباب فقال
له ذو الرمة ما ابالي قلت هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب اليه عمرو ٭ قال يا سبحان الله لو عنيت ما
ظننت كنت جاهلا ٭ قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وممن روى انه كان على مذاهب اهل العدل
من شعراء الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد بقوله استاثر الله بالوفاء وبالعدل
وولى الملامة الرجلا ٭ وممن قيل انه كان على مذاهب اهل الجبر من المشهورين لبيد بن ربيعة العامري
واستدل بقوله ان تقوى ربنا خير نفل ٭ وباذن الله ريثي والعجل ٭ من هداه سبل الخير اهتدى
ناعم البال ومن شاء اضل ٭ وان كان لا طريق الى نسب الجبر الى مذهب لبيد الا من هذين البيتين فليس
دلالة على ذلك اما قوله فباذن الله ريثي والعجل فيحتمل ان يريد بعلمه كما يتاول عليه قوله تعالى وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله اي بعلمه فان قيل في هذه الاية انه اراد تخليته وتمكينه وان كان لا شاهد لذلك
في اللغة امكن مثله في قول لبيد فاما قوله من هداه اهتدى ومن شاء اضل فيحتمل ان يكون مصروفا الى
بعض الوجوه التي يتاول عليها الضلال والهدى المذكوران في القران مما يليق بالعدل ولا يقتضي الاجبار
اللهم الا ان يكون مذهب لبيد في الاجبار معروفا بغير هذه الابيات فلا يتاول له هذا التاويل
بل يحمل مراده على موافقة المعروف من مذهبه ٭ مسئلة ٭ قال الشريف المرتضى رضي الله عنه اعلم ان
اصحابنا لما استدلوا على نفي الرؤية بالابصار عن الله تعالى بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير وبينوا انه تعالى تمدح بنفي الادراك الذي هو رؤية البصر عن نفسه على وجه
يرجع الى ذاته فيجب ان يكون في ثبوت الرؤية له في وقت من الاوقات نقص وذم قال لهم مخالفوهم كيف
يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه في نفي الرؤية ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات
قالوا لهم لم يتمدح تعالى بنفي الرؤية فقط وانما تمدح بنفي الرؤية عنه واثباتها له فتمدحه بمجموع الا
الامرين وليس يشاركه في هاتين الصفتين مشارك لان الموجودات المحدثات على ضروب منها ما لا يرى
ولا يرى كالارادات والاعتقادات ومنها ما لا يرى ويرى كالالوان ومنها ما يرى ويرى كالانسان
وضروب الاحياء وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبتت المدحة لله تعالى بمتضمن الاية فقال لهم المخالفون
وكيف يجوز ان تكون الصفة لا تقتضي المدحة بانفرادها ثم يصير تقتضيها مع غيرها ولئن جاز هذا ليجوزن
ان يتمدح متمدح بانه شيء عالم او موجود قادر فاذا كان لا مدخل في وصف الذات بانها شيء او موجودة
وان انضمت الى صفة مدح من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فكذلك لا تقتضي في نفي الرؤية
عمن تثبت له من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع

اعشى قيس بن ثعلبة

ذكر شعراء مذهب اهل العدل

نقل

او موجود

١٢ الصفحة

في نفي رؤيته تعالى بالأبصار بقوله تعالى ولا تدركه الأبصار الآية

في الصفة أن تكون لا تقتضي مدحا إذا انفردت وتقتضيه إذا انضمت إلى غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى
لا تأخذه سنة ولا نوم فإن نفي السنة والنوم ههنا إنما يكون مدحا إذا انتفى عمن هو بصفة الأحياء
وإن كان بانفراده لا يقتضي مدحا لمشاركة ذوات كثيرة غير ممدوحة فيه وفصلوا بين الوصف بالشيء و
الوجود وبين ما ذكر من حيث لم يثبت لهاتين الصفتين في المدح اعلم أن صفات المدح المتضمنة للإثبات
ما تكاد تفتقر إلى شرط في كونها مدحا وصفات النفي إذا كانت مدحا فلا بد فيها من شرط وإنما افترق الأمران
من حيث كان النفي أعم من الإثبات فيدخل تحته الممدوح وغير الممدوح والإثبات أشد اختصاصا
ألا ترى أن ما ليس بعالم من الذوات ليس بموجود أكثر مما تثبت له العلم والوجود منها لأن الأول لا يكون
إلا غير متناه والثاني لا يكون إلا متناهيا فلما شملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح احتاجت
إلى شرط يخصصها وأنت إذا اعتبرت سائر صفات النفي التي يتمدح بها وجدتها مفتقرة إلى الشروط
ألا ترى أن من ليس بجاهل إنما يكون ممدوحا بهذا النفي إذا كان حيا ذاكرا لأنه قد يكون الحي لا عالما ولا جاهلا
لسهو يلحقه وذهول يعتريه ومن ليس بعاجز إنما يكون ممدوحا إذا كان أيضا موجودا حيا ومن ليس بظالم
إنما يكون ممدوحا إذا كان قادرا على الظلم ولا داعي إليه ولا بد في الشرط الذي يحتاج إليه في صفات
النفي حتى يكون مدحا أن يكون أيضا إثباتا أو جاريا مجرى الإثبات ولا يكون نفيا لأنه إن كان نفيا
لم يختص وساوى فيه الممدوح ما ليس بممدوح مثال ذلك أنا إذا مدحنا غيرنا بأنه لا يظلم وشرطنا
في هذه المدحة أنه لو لم يدعه داع إلى الظلم لم يحصل المدحة لأنه قد شاركه في نفي الظلم ونفي الدواعي
إليه ما ليس بممدوح فلا بد من شرط يجري مجرى الإثبات وهو أن نقول وهو ممن تدعوه الدواعي إلى
الأفعال ويتصرف فيها بحسب حاجته ودواعيه فإذا صحت هذه الجملة فالوجه أن نقول إن المدحة
في الآية إنما تتعلق بنفي الإدراك عن القديم تعالى لكن بشرط أن يكون مدركا ونجعل كل واحدة من
الصفتين تقتضي المدح بمجموعهما مع أن كل واحدة لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس بمنكر أن يقتضي
الشيء غيره بشرط متى وجد حصل المقتضي وإذا لم يحصل لم يحصل مقتضاه ونفي السنة والنوم والظلم
عن الله تعالى إنما كان مدحا بشروط معروفة على نحو ما ذكرناه وهذا التلخيص في هذا الموضع أولى
وأحسم للشبهة مما تقدم ذكره **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل فقال ما تقولون في قوله تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين وقال في موضع آخر وأن ألق عصاك
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى والثعبان هو الحية العظيمة الخلقة
والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة وكيف يجوز أن تكون العصا
في حالة واحدة بصفة ما عظم خلقه من الحيات وبصفة ما صغر منها وبأي شيء تزيلون التناقض
عن هذا الكلام **الجواب** أول ما نقوله أن الذي ظنه السائل من كون الآيتين خبرا عن قصة واحدة

وجه الإشكال في الآيتين الواردتين في حكاية موسى وعصاه والجواب عنه

باطل بل الحالتان مختلفتان فالحال التي أخبر أن العصا فيها بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة وقبل
مصير موسى عليه السلام إلى فرعون والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون
وإبلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك وإذا اختلفت القصتان فلا مسألة على أن قوما من المفسرين
قد تعاطوا الجواب عن هذا السؤال إما لظنهم أن القصة واحدة أو لاعتقادهم أن العصا الواحدة لا يجوز
أن تنقلب في حالتين تارة إلى صفة الجان وتارة إلى صفة الثعبان أو على سبيل الاستظهار في
الحجة وأن الحال لو كانت واحدة على ما ظن لم يكن بين الآيتين تناقض وهذا الوجه أحسن ما تكلفوا
الجواب لأجله لأن الأولين لا يكونان إلا عن غلط أو غفلة وذكروا وجهين نزيل بكل واحد منهما
الشبهة في تأويلها أحدهما أنه تعالى إنما شبهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها وكبر
جسمها وهول منظرها وشبهها في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع
لها مع أنها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته وهذا أبهر في باب الإعجاز وأبلغ في
خرق العادة ولا تناقض معه بين الآيتين وليس يجب إذا شبهها بالثعبان أن يكون لها جميع صفات
الثعبان ولا إذا شبهها بالجان أن يكون لها جميع صفاته وقد قال الله سبحانه ويطاف عليهم بآنية من
فضة وأكواب كانت قواريرا قوارير من فضة ولم يرد تعالى أن الفضة قوارير على الحقيقة وإنما وصفها
بذلك لأنه اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع أنها من فضة وقد تشبه العرب الشيء بغيره
في بعض وجوهه فيشبهون المرأة بالظبي وبالبقرة ونحن نعلم أن في الظباء والبقر من الصفات ما لا يستحسن
أن يكون في النساء وإنما وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون وجه وثانيهما أنه تعالى لم
يرد بذكر الجان في الآية الأخرى الحية وإنما أراد أحد الجن فكأنه تعالى أخبر بأن العصا صارت ثعبانا في
الخلقة وعظم الجسم وكانت مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر وإفزاعها لمن شاهدها ولهذا قال تعالى
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى ويمكن أن يكون للآية تأويل آخر استخرجناه لم
يرد على الوجهين الأولين لم ينقص عنهما والوجه في تكلفنا له ما بيناه من الاستظهار في الحجة وأن التناقض
الذي توهم زائل على كل وجه وهو أن العصا لما انقلبت حية صارت أولا بصفة الجان وعلى صورته ثم
صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة فتتفق الآيتان على هذا التأويل ولا تختلف
حكمهما وتكون الآية الأولى التي تتضمن ذكر الثعبان إخبارا عن غاية حال العصا وتكون الآية الثانية تتضمن
ذكر الجان التي ولى موسى فيها هاربا وهي حال انقلاب العصا إلى خلقة الجان وإن كانت بعد تلك الحال
انتهت إلى صورة الثعبان فإن قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتموه مع قوله تعالى فإذا هي ثعبان مبين
وهذا يقتضي أنها صارت ثعبانا بعد الإلقاء بلا فصل قلنا ليس يقتضي الآية ما ظن وإنما فائدة قوله
تعالى فإذا هي الإخبار عن قرب الحال التي صارت فيها بتلك الصفة وأنه لم يطل الزمان في مصيرها كذلك

فليس بلازم في الجذام أن يكون عقوبة ثم لو كان ناسي القرآن يستحق عقوبة على نسيانه لكان حفظ القرآن بأسره

فرضاً واجباً وحتماً لازماً لان العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب وليس بواجب حفظ جميع القرآن كذلك ما

ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن ذهب الى ان العقوبة لا تكون الا في

محل الذنب وهذا القول يوجب عليه الا يجلد ظهر الزاني ويخص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف يجب

ان يعاقب في لسانه دون سائر اعضائه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان هو الجارح

في باب الكلام من الشفة فلم لم يختص العقوبة به وعلقت بالشفاه دونه ثم غلطه في تأويل الآية التي ذكرها

اقبح من كل ما تقدم لانه توهم ان ما تضمنته الآية مختص بآكل الربا ونحن نعلم ان القيام انما هو

من حيث يثقل ما اكله في معدته فيمنعه النهوض ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك ونجد كثيراً من آكلي الربا اخف

نهوضاً واسرع قياماً وليس فيمن ترك اكل الربا والمعنى في الآية ما ذكره المفسرون من ان ما

وصفهم الله تعالى به يكون عند قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والتخبط والخبل علماً على سيماء العقوبة لهم

ليكون ذلك ايضاً امارة لمن يعاينهم من الملائكة ودلالة على الفرق بين الولي والعدو ومستحق الجنة و

النار وليس بمعروف ولا ظاهر ان الاجذم هو المجذوم ورد ابن قتيبة منهما واشتقاقه الجذام من الجذم الذي هو

القطع يوجب عليه ان يكون كل داء يقطع الجسد ويفرقه مثاله كالجدري والأكلة وغيرهما يسمى جذاماً

من كان عليه اجذم وهذا الباب الذي اشار اليه الشاعر ... حتى اذا اضطر ... من

من هذا الباب بل هو من الاجذم الذي هو الاسراع فكأنه قال لما اضطرها اسرع عني وتباعد منه والا

بالدال المعجمة وبالدال غير المعجمة جميعاً الاسراع ومنه قول عنترة في وصف الذباب هزجاً يحك ذراعه بذراعه

قدح المكب على الزناد الاجذم فهو من هذا الباب لان الاجذم من صفة المكب لا من صفة الزناد فكأنه قال

قدح المكب الاجذم على الزناد وهذا من حسن التشبيه وواقعه مسألة قال الشريف المرتضى رضي الله عنه

كان بعض الشيوخ المتقدمين يقول ليس يمتنع ان يمكن الله تعالى من الظلم من يعلم من حاله انه يرد القيامة غير

مستحق لشيء من الاعواض او لما يوازي القدر المستحق عليه منها فاذا اراد الانتصاف منه يتفضل عليه بما ينقله

الى مستحق العوض ويقول ليس هذا ببعيد ولا مستحيل لان العوض ليس يختص بصفة يتميز بها ويجري في ذلك مجرى

الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ وهو الصحيح ان الانتصاف لا يجوز ان يكون موقوفاً على ما يتفضل به لان الانتصاف

واجب على الله تعالى من حيث خلى بين عباده وبين الظلم فلا يجوز ان يتعلق الا بامر واجب والتفضل انما علينا انه

يفعله فيؤول الحال الى تعذر الانتصاف وقالوا من يعلم الله انه يرد القيامة ولا اعواض له يمنعه من الظلم ولا

منه لهذه العلة ويجيزون ان يمكن من الظلم من يكون في الحال غير مستحق للعوض او غير مستحق للقدر الذي يوازي

الظلم من العوض بعد ان يكون المعلوم من حاله انه يرد القيامة وقد استحق من الاعواض ما يوازي ما عليه منها

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وهذا القول يقتضي تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق للعوض

بعلمه بالعلة التي ابطلنا بها قول من اجاز له الانتصاف وان يتفضل لانا نعلم ان تبقية المكلف لا تجب على القديم تعالى
ان لا يفعلها فلو لم يفعلها واخترم هذا الظالم عقيب ظلمه لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف
على هذا القول بما ليس بواجب وليس لهم ان يقولوا انه تعالى يعلم انه يبقيه فيستحق اعواضا لان
عليهم مثل ذلك اذا قيل لهم فاجيزوا ايضا ان يريد القبيح وهو لا يستحق العوض ويعلم الله تعالى انه يتفضل
عليه بما يقع به الانتصاف فاذا قالوا العلم الله بانه يتفضل عليه لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل
لهم وعلم الله تعالى بانه يبقي من لا عوض له ليستحق العوض لا يخرج العوض التبقية من ان تكون غير واجبة
فاستوى الامران والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له في الحال ليستقيم الكلام ويطرد

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا
أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا وقد ظن قوم من غفلة الملحدين ومجانيهم ان الجواب عما سئل عنه في هذه
الاية لو حصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به وان قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا تبكيت
وتقريع لو بقينا موقعهما وانما هما على سبيل المدافعة والمحاجزة عن الجواب في هذه الاية وجوه من
التاويل يبطل ما ظنوه ويدل على ما جهلوه اولها انه تعالى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى
لهم على الصلاح في الدين وان الجواب لو صدر منه تعالى اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا سألوا
متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لانا قد نعلم في كثير من الاحوال فيمن يسال الناس عن الشي ان
العدول عن جوابه اولى واصلح في تدبيره وقد قيل ان اليهود قالوا لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح
فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره الله تعالى بالعدول عن ذلك
ليكون علما له ودلالة على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابي علي محمد بن عبد الوهاب
الجبائي وثانيها ان القوم انما سالوه عن الروح وهل هي محدثة مخلوقة ام ليست كذلك فاجابهم
بانها من امر ربي وهو جوابهم عما سالوا عنه بعينه لانه لا فرق بين ان يقول في الجواب انها محدثة مخلوقة
وبين قوله انها من امر ربي لانه انما اراد انها من فعله وخلقه وسواء على هذا الجواب ان تكون الروح
التي سالوا عنها هي التي بها قوام الجسد ام عيسى عليه السلام ام جبرئيل عليه السلام فقد سمى الله تعالى
جبرئيل روحا وعيسى عليه السلام ايضا مسمى بذلك في القران وثالثها انهم سالوه عن الروح الذي هو
القران فقد سمى الله تعالى القران روحا في مواضع من الكتاب فاذا كان السوال عن القران فقد وقع الجواب
موقعه لانه قال لهم ان الروح الذي هو القران من امر ربي ومما انزله على نبيه عليه السلام ليجعله دلالة
وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وهذا الجواب للحسن البصري ويقويه
قوله تعالى بعد هذه الاية وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا
فكانه تعالى قال ان القران من امري وفعلي ومما انزلته علما على نبوة رسولي ولو شئت لرفعته وانسيته

ونضرب فيه كما يضرب الفاضل من فيما يعمل. فصل قال الشريف المرتضى رضي الله عنه قال ابو مسلم محمد بن بحر
الاصفهاني في قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال انما خص
الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان سائر المكيلات اذا صار
طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت عن باب الكيل فكان الموزون اعم من المكيل والوجه الآخر ان في الوزن
معنى الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشيء بالشيء ومقايسته اليه وتعديله به وهذا المعنى ثابت
في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل وهذا قول ابي مسلم ووجه الآية وما يشهد له ظاهر
لفظها غير ما سلكه ابو مسلم وانما اراد تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا
عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث ونظير ذلك من كلامهم قولهم كلام فلان
موزون وافعاله مقدرة موزونة وانما يراد ما اشرنا اليه وعلى هذا المعنى تأول المفسرون ذكر الوزن
في القرآن على احد التأويلين وانها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب قال الشاعر لها بشر مثل
الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر والهراء الكثير والنزر القليل فكانه قال ان كلامها
لا يفضل عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري مجرى ان يقول هو موزون وقال مالك بن اسماء بن
خارجة الفزاري وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن احيانا
وخير الحديث ما كان لحنا وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه بمراد الله تعالى في الآية والبق بفصاحة
القرآن الكريم وبلاغته الموفية على فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم فاما قول الشاعر الذي
استشهدنا بشعره وتلحن احيانا فلم يرد اللحن في الاعراب الذي هو ضد الصواب وانما اراد الكناية
عن الشيء والتعريض بذكره والعدول عن الايضاح عنه على معنى قوله تعالى فلتعرفنهم في لحن القول
وقول الشاعر ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقد قيل ان اللحن
الذي عنى في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال لعل احدكم ان يكون الحن بحجته اي افطن لها واغوص عليها ومما يشهد لما ذكرناه ما اخبرنا به
ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله العسكري قال حدثنا
العنزي قال حدثنا علي بن اسمعيل اليزيدي قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم قال تكلمت هند بنت اسماء بن خارجة
فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها اتلحنين وانت شريفة في بيت قيس قالت اما سمعت قول اخي مالك
لامرأته الانصارية قال وما هو قالت قال منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا
فقال لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول اذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في العربية فاصلحي
لسانك وقد ظن عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال ان اللحن مستحسن في النساء الغرائر وليس
مستحسنا منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات مالك بعينها وظن انه اراد باللحن

في الخبر من احبّنا اهل البيت فليستعدّ للفقر جلبابا آه

ما يخالف الصواب تبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف بعيون الاخبار ابيات الفزاري واعتقد ان اللحن اصيب في كتابه قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني يحيى بن علي المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ مثلك في عقلك وعلمك بالادب ينشد قول الفزاري ويحتج على انها ارادت اللحن في الاعراب وانما اراد وصفها بالظرف والفطنة وانها تورّي عما قصدت له وتتنكب التصريح به فقال له قد فطنت لذلك بعد فقلت فغيّره من كتابك فقال فكيف لي بما صارت به الركبان قال الصولي فهو في كتابه على خطائه ومن حسن اللحن الذي هو التعريض والكناية ما اخبرناه ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في بكر بن وائل فسألهم رسولا الى قومه فقالوا لا ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا عزموا على غزو قومه فخافوا ان ينذرهم فجيء بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل قال ما اراك عاقلا واشار بيده الى الليل فقال ما هذا فقال الليل قال اراك عاقلا ثم ملأ كفيه من الرمل فقال كم هذا قال لا ادري وانه لكثير فقال ايّما اكثر النجوم ام النيران فقال كل كثير فقال ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النساء وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بآية ما اكلت معكم حيسا واسألوا الحارث عن خبري فلما ادّى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جنّ الاعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم سرّحوا العبد ودعوا الحارث فقصّوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله ادبى العرفج فيريد ان الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح وقوله شكت النساء اي اتخذن الشكاء للسفر وقوله ناقتي الحمراء اي ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمّان وهو الجمل الاصهب وقوله اكلت معكم حيسا يريد اخلاطا من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه

مجلس آخر ٣ تأويل خبر

روى ابو عبيد القسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن [illegible] عن علي عليه السلام انه قال من احبّنا اهل البيت فليستعدّ للفقر جلبابا او تجفافا قال ابو عبيد قد تأول بعض الناس هذا الخبر على انه اراد به الفقر في الدنيا وليس ذلك كذلك لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في سائر الناس من الغنى والفقر ولا تمييز بينهما قال والصحيح انه اراد الفقر يوم القيمة واخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات فكأنه اراد من احبنا فليعدّ لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب والقرب الى الله تعالى والزلفة عنده قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله ابو عبيد ولم يرد الا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر ان من احبّنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنّع فيها وليأخذ نفسه بالكفّ عن احوال الدنيا واغراضها وشبّه الصبر على الفقر بالتجفاف والجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب والتجفاف البدن قال ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي عنه رضي الله تعالى عنه من انه رأى قوما على بابه فقال

يا قنبر

ويجري هذا مجرى قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد ما بين كونه
نطفة وكونه خصيما مبينا وقولهم ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته وسقط من اعلى الحائط فاذا
هو في الارض ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته زمانا وانه لم يصل اليها الا على
تدريج وكذلك الهابط من الحائط وانما فائدة الكلام الاخبار عن تقارب الزمان وانه لم يطل ويتمهل
تأويل آية اخرى قال الشريف المرتضى رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وقد
ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الآية ان الله سبحانه استخرج من ظهر آدم
عليه السلم جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التاويل
مع ان العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم
ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل
ذلك لئلا يقولوا يوم القيمة انهم كانوا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشؤوا
على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الآية لم تتناول ولد آدم عليه السلم لصلبه وانها انما تناولت
من كان له آباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية بني آدم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تاويلهم ولد
فاما شهادة العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم عليه السلم
وخوطبت وقررت من ان تكون كاملة العقل مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كذلك فان كانت
بالصفة الاولى وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال
وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان
ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه
المتقدم وسائر احواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر
لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من احوالهم لان سائر
ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل
ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا
كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملو العقول ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم نوجب
عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الآية وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما
قررهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز نسيانهم
له عاد الامر الى سقوط الحجة عنهم وزوالها وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل وشرائط التكليف

تاويل ليس منا من لم يتغن بالقران

فيح خطائهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا تعالى الله عنه فان قيل فقد ابطلتم تاويل مخالفيكم
فما تاويلها الصحيح عندكم قلنا في الآية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها جماعة من ذرية بني ادم خلقهم
وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك
واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانما
اتي من اشتبه عليه تاويل الآية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن كاملا عاقلا وليس الامر
كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصلاح
لا يطلق الا على من كان كاملا عاقلا فان استبعد وا تاويلنا وحملنا الآية على البالغين المكلفين فهذا
جوابهم والجواب الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب ويجس (?)
عبادته واراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا
في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه و
انفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري
ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين
على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وانما ذلك لما ظهر منهم ظهورا لا وانما ذلك لما
يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة
باحسانك وما روي عن بعض الحكماء سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم من قوله
تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير وله نظاير كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر ما لم تجبك حوارا
الذي ذكرناه منها تاويل خبر قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما روى عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران قال اراد ان يستغني به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت تغانيا
وانشد بيت الاعشى وكنت امرا زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن وقول الآخر
كلانا غني عن اخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغانيا واحتج بقول ابن مسعود من قرا سورة
آل عمران فهو غني اي مستغن وبالحديث الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل
والصعلوك الفقير واحتج بحديث آخر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه قال لا ينبغي
لحامل القران ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان القران افضل
مما ملكه واحتج ايضا بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد في بيته فاذا مثال رث ومتاع يرفعه
رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقران قال ابو عبيد فذكره المتاع بيته

الرّبّ لأمثال الرتّ يدلّ على ان التغنّي بالقرآن الاستغناء به عن الكثير من المال والمثال الفراش قال
الشاعر: يكلّ طوال الساعدين كأنما — يُنبّه بسرى الليل المثال الممهّدا — يعني الفراش قال الرّ
ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجّع بالقرآن فليس منه عليه السلام و
ذكر عن غير ابي عبيد جواب آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسّن صوته بالقرآن ويرجّع فيه واحتجّ
هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد كفّ بصره فسلّمت عليه فقال من
انت فاخبرته فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغنّ
بالقرآن فليس منا فقوله عليه السلام فابكوا او تباكوا دليل على ان التغني التحسين والترجيع و
روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يأذن الله لشيء من اهل الارض الا لصوت المؤذن
والصوت الحسن بالقرآن معنى قوله يأذن يستمع يقال اذنت للشيء آذن أذنا اذا استمعت له قال
الشاعر: صمّ اذا سمعوا خيرا ذكرتُ به — وان ذكرتُ بشرّ عندهم اذنوا — وقال عديّ بن زيد العبادي
ايها القلب تعلّل بددن — ان همّي في سماع وأذن — وانما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب
في هذا مذهب معروف فتمثله وهند اتى من دونها النأي والبعد فاما الددن فهو اللهو واللعب
وفيه ثلاث لغات ددٌ على مثال دمٍ وددًا على مثال قفًا وددن على مثال حزن ومنه قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما انا من دد ولا الدد مني فان قيل كيف يحمل قوله لا يأذن الله لشيء كأذنه لكذا وكذا على معنى
الاستماع وهو تعالى سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس المراد بالسماع ههنا مجرد الادراك
وانما المراد به القبول فكأنه عليه السلام قال ان الله لا يتقبل ويثيب على شيء من اهل الارض كتقبله وثوابه
على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما يريد نفي القبول
لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ونحن نعلم
انهم يسمعون الذكر بالخير والشر من حيث الادراك فوجه الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم
الانباري وجها ثالثا في الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ولم يستحله ولم يستعذب تلاوته
كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند
التغني بالغناء وذكر ان ذلك نظير قولهم العمائم تيجان العرب والحُبى حيطان العرب والشمس حمّام
العرب وانشد بيت النابغة: بكاء حمامة تدعو هديلا — مفجّعة على فنن تغنّي — فشبه صوت
الحمام اطراب الغناء بالغناء وجعلوا العمائم لما قامت مقام التيجان تيجانا وكذلك القول في
الحبى والشمس وجواب ابي عبيد احسن الاجوبة واسلمها وجواب ابي بكر بعدهما لان التلذذ بتلاوة
الآي والتشبيه بها وكذلك الاستحلاء والاستعذاب لتلاوة القرآن وتفهّم معانيه من افعال التائق

ليس

والاذن السماع

قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

فكيف يكون ملذاً مشتهى فان عاد الى ان يقول قد استحلى التلاوة من الصوت الحسن قلنا هذا رجوع
الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عند نفسك بما يخالفه ويمكن ان يكون في الخبر وجه
رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله عليه السلام يتغنى من غنى بالمكان اذا طال مقامه به وقيل منه المغنى
والمغاني قال الله تعالى كأن لم يغنوا فيها اى لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم
عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد وقول الاعشى الذي انشده ابو عبيدة وهو وكنت امرأً زمناً
بالعراق عفيف المناخ طويل التغن بطول المقام اشبه منه بالاستغناء لان المقام يوصف
بالطول ولا يوصف الاستغناء بذلك فكأن الاعشى اراد انى كنت ملازماً لوطنى مقيماً بين اهلى
لا اسافر للانتجاع والطلب ويجرى قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصارى اولاد جفنة
حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا
يفارقون محالهم واوطانهم فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن فلا يتجاوزه الى
غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه مغنى ومنزلاً ومقاماً فليس منا فان قيل اليس قد يتعدى القرآن الى
السنة والاجماع وساير ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه قلنا ليس في ذلك تعد للقرآن لان
القرآن دال على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شيء من الاحكام لا يكون
متجاوزاً للقرآن ولا متعدياً له فاما قوله عليه السلام ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا و
استشهد ببيت النابغة اذا حاولت في اسد فجوراً فانى لست منك ولست منى وقيل انه اراد ليس على
ديننا وهذا الوجه لا يليق الا بجوابنا الذى اخترناه وهو بعيد بجواب ابى عبيدة الثالث لانه محال ان
يخرج عن دين النبى صلى الله عليه واله وسلم وملته من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه او لم
يتلذذ بتلاوته مسئلة اعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ما ظن اصحاب الرؤية في قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على وجوه معروفة لانهم بينوا ان النظر ليس يفيد الرؤية و
الرؤية من اجل محتملاته ودلوا على ان النظر ينقسم الى اقسام كثيرة منها تقليب الحدقة الصحيحة حيال المرئى
طلباً لرؤيته ومنها النظر الذى هو الانتظار ومنها النظر الذى هو التعطف والرحمة ومنها
النظر الذى هو الفكر والتأمل وقالوا اذا لم يكن في اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها
تعلق واحتجنا جميعاً الى طلب تأويل الاية من غير جهة الرؤية وتأولها بعضهم على الانتظار للثواب
وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفاً والمنتظر منه مذكوراً على عادة للعرب معروفة وسلم بعضهم
ان النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الاية على رؤية اهل الجنة لنعم الله تعالى عليهم على سبيل حذف
المرئى في الحقيقة وهذا الكلام مشروح في مواضعه وقد بينا ما يورد عليه وما يجاب عن الشبهة
المعترضة فيه في مواضع كثيرة وههنا وجه غريب في الاية حكى عن بعض المتأخرين لا يفتقر معتمده

الى

ذكر الصاحب بن عباد هذا التفسير ... وابن عباس ... لا يقول الناظر إلا النظر إلى الله ... كما قال الأعشى ... لما بليت لما عدت
نظر الفقير إلى الغني الموسر ... وهذا الكلام ... وهو حمل النظر ... والرجاء واستشهد عليه صاحب الكشاف بقول الشاعر وإذا
نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما ... قول ... الرؤية ... للاختصاص عن المؤمنين في ذلك اليوم ينظرون
إلى الله ... ذلك اليوم ووجه الاختصاص ... اختصاص النعمة بالمؤمنين دون غيرهم ... من أبطل الباطل

إلى العدول عن الظاهر أو إلى تقدير محذوف ولا يحتاج إلى منازعتهم في أن النظر يحتمل الرؤية
أو لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور في الآية هو الانتظار بالقلب
أو الرؤية بالعين وهو أن نحمل قوله تعالى إلى ربها على أنه أراد نعمة ربها لأن الآلاء النعم
وفي واحدها أربع لغات يقال ألى مثل قفا وإلى مثل معى وإلي مثل حسي قال الأعشى
وأبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلى أراد أنه لا يخون نعمة وأراد بإلى
ربها نعم ربها وأسقط التنوين للإضافة فإن قيل أي فرق بين هذا الوجه وبين تأويل من حمل
الآية على أنه أراد بها إلى ثواب ربها ناظرة يعني رائية لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر
إلى محذوف لأنه إذا جعل إلى حرفا ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب الذي
ذكرناه لا يفتقر إلى تقدير محذوف لأن إلى فيه اسم يتعلق به الرؤية فلا يحتاج إلى تقدير محذوف
غيره مجلس آخر رابع تأويل آية إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى وما كان لنفس أن تؤمن
إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فظاهر الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم
فعله بإذنه وأمره وليس هذا مذهبكم فإن حمل الإذن ههنا على الإرادة اقتضى أن من لم يقع منه
الإيمان لم يرد الله تعالى منه وهذا أيضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين
لا يعقلون ومن كان فاقد العقل لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أكثر أهل الجنة البله الجواب يقال في قوله إلا بإذن الله
وجوه منها أن يكون الإذن الأمر ويكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من أحد إلا بعد أن يأذن
الله فيه ويأمر به ولا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه
ويجري هذا مجرى قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ومعلوم أن معنى قوله للنفس
لها في هذه الآية وما ذكرناه وإن كان الأشبه في الآية التي فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن
العلم ومنها أن يكون الإذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان
ويلطف فيه ويسهل السبيل إليه ومنها أن يكون الإذن العلم من قولهم أذنت لكذا وكذا إذا سمعته
وعلمته وآذنت فلانا بكذا وكذا إذا أعلمته فتكون فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات
وأنه ممن لا تخفى عليه الخفيات وقد أنكر بعض من لا بصيرة له أن يكون الإذن بكسر الألف وتسكين
الذال عبارة عن العلم وزعم أن الذي هو العلم الأذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر إن همي
في سماع وأذن وليس الأمر على ما توهمه هذا المتوهم لأن الأذن هو المصدر والإذن هو اسم الفعل
ويجري مجرى الحذر في أنه مصدر والحذر بالتسكين الاسم على أنه لو لم يكن مسموعا إلا الأذن بالتحريك
لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبه وشبه ونظائر ذلك كثيرة ومنها أن يكون الإذن العلم معنا

اعلام الله تعالى المكلفين بفضل الإيمان وما يدعو الى فعله ويكون معنى الآية وما كان لنفس
ان تؤمن إلا بإعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الإيمان ويدعوها الى فعله فاما ظن السائل
دخول الإرادة في محتمل اللفظ فباطل لأن الإذن لا يحتمل الإرادة في اللغة ولو احتملها ايضا لم يجب
ما توهمه لأنه قال ان الإيمان لم يقع إلا وانا مريد له لم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع وليس في صريح
الكلام ولا في دليله شيء من ذلك واما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون لم يعن به الناقصي
العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ويعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف
بنبوة رسله عليهم السلام والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله
تعالى صم بكم عمي وكما يصف احدنا من لم يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون
وفقد العقل واما الحديث الذي اورده السائل شاهدا له فقد قيل انه صلى الله عليه وآله وسلم
لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك
من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالأبله
ظاهر فان الأبله عن الشيء هو الذي لا يتعرض له ولا يقصد اليه واذا كان المتنزه عن الشر معرضا عنه
هاجرا لفعله جاز ان يوصف بالبله للفائدة التي ذكرناها ويشهد بصحة هذا التأويل قول
الشاعر: ولقد لهوت بطفلة ميالة ... بلهاء تطلعني على اسرارها ... اراد انها بلهاء عن الشر
والريبة وان كانت فطنة لغيرهما وقال ابو النجم العجلي: من كل عجزاء سقوط البرقع ... بلهاء لم تحفظ
ولم تضيع ... اراد بالبلهاء ما ذكرناه فاما قوله سقوط البرقع فاراد انها تبرز وجهها ولا تستره ثقة
بحسنها وادلالا بجمالها وقوله لم تحفظ اراد استقامة طرائقها تغني عن حفظها وانها لعفافها
ونزاهتها غير محتاجة الى مسدد وموقف وقوله لم تضيع اراد به انها لم تهمل في اغذيتها وتنعيمها
وترفيهها فتشقى ومثل سقوط البرقع قول الشاعر: فلما تواقفنا وسلمت اقبلت ... وجوه زهاها
الحسن ان تتقنعا ... ومثله ايضا: هباشرة من زعفران وعنبر ... اطارت من الحسن الرداء المحبر
اي ثقة عنها ثقة بالجمال والكمال ومثله وهو مليح: لهونا بمنجول البراقع حقبة ... فما بال دهر لزنا
بالوصاوص ... اراد بمنجول البراقع اللواتي يوسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه الطعنة النجلاء
ثم قال فما بال دهر احوجنا واضطرنا الى القبائح اللواتي يضيقن عيون براقعهن لقبحهن والوصاوص
هي النقب الصغار في البراقع ومما يشهد للمعنى الأول الذي هو الوصف بالبله لا بمعنى الغفلة
قول ابن الدمينة: بأهلي وما لي من اذا عرضوا له ... ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب ... ولم يعتذر
عذر البريء ولم تزل ... به سكتة حتى يقال مريب ... ومثله ايضا: احب اللواتي في صباهن عزة
وفيهن عن ازواجهن طماح ... مسرات حب مظهرات عداوة ... تراهن كالمرضى وهن صحاح ومثله

يكتسى

قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس الاية

يكبين النيجوج في كبد المشي ٭ وبلة احلامهن وسام ٭ اما يكبين فماخوذ من لفظ الكباء وهو
العود اراد به يتبخرن به والنيجوج والنجوج والينجوج والبنج فاما كبد المشي فهو صيقته وشدته
ومنه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقد روي في كبده المشي والمعنى متقارب
لان الكبد هي الشدة والبله ماخوذ من كبه الخيل واما الوسام فهي الحسان من الوسامة وهي
الحسن ويمكن ان يكون في البله جواب اخر وهو ان نحمله على معنى البله الذي هو الغفلة والنقصان
في الحقيقة ويكون معنى الخبر ان اكثر اهل الجنة الذين كانوا بلها في الدنيا فعندنا ان الله تعالى
ينعم الاطفال في الجنة والمجانين والبهائم وانما لم يجعلهم بلها في الجنة وان كان ما يصل اليهم من
النعيم على سبيل العوض والتفضل لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال والبهائم
اذا دخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات واكملها فلهذا صرفنا عنهم البله في
الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا فالعقل لا يمنع من ذلك لمنعه اياه في باب الثواب والعقاب

تاويل اية اخرى قال الله سبحانه مخبرا عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه وقال في موضع اخر هذا
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وظاهر هذه الايات في ظاهر الاختلاف لان بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم
ولا يؤذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه وقال قوم من المفسرين في تاويل هذه الايات ان
يوم القيمة يوم طويل ممتد فقد يجوز ان يمنع النطق في بعضه ويؤذن لهم في بعض اخر
وهذا الجواب يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة بطوله فكيف يجوز ان نجعل الحالات فيه
مختلفة وعلى هذا التاويل يجب ان يكون قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون في بعضه والظاهر بخلاف
ذلك والجواب السديد عن هذا ان يقال انما اراد الله تعالى نفي النطق المسموع المقبول
الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذر وحجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري
هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم يقل شيئا وان كان الذي
وصف بالخرس عن الحجة والذي نفي عن القول قد تكلم بكلام كثير غير ان الا انه من حيث لم يكن فيه
حجة ولا به منفعة جاز اطلاق القول الذي حكيناه ومثل هذا قول الشاعر اعمى اذا ما جارتي خرجت
حتى يواري جارتي الخدر ٭ ويصم عما كان بينهما ٭ سمعي وما بي غيره وقر ٭ وقول الاخر لقد
طال كتمانيك حتى كانني ٭ برد جواب السائلي عنك اعجم ٭ وعلى هذا التاويل قد زال الاختلاف
لان التساؤل والتلاوم لا حجة فيه واما قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقد قيل
انهم غير ماذونين بالاعتذار فكيف يعتذرون ويحمل الاذن على الامر وانما لم يؤمروا به لان

بعض اخر

الدنيا

المروي لا تسبوا الدهر فانه هو الدهر

كانت تلك الحال لا تكليف فيها والعباد ملجئون عند مشاهدة اهوالها الى الاعتراف والاقرار
واحسن من هذا التاويل ان يحمل يؤذن لهم على انه معنى انه لا يسمع لهم ولا يقبل عذرهم
والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها آنفا تاويل خبر روي عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد ذكر قوم في تاويل هذا الخبر ان
المراد به لا تسبوا الدهر فانه لا فعل له وان الله مصرفه ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصرف
والمدبر وقال هو الدهر وفي هذا الخبر وجه هو احسن من الذي حكيناه وهو ان الملحدين (فان الدهر هو الله)
ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من افعال الله تعالى كالمرض والعافية
والجدب والخصب والبقاء والفناء الى الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون
الدهر ويسبونه في كثير من الاحوال من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن
تعتقدون انه هو الدهر فان الله تعالى هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال ان الله هو الدهر
من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله تعالى وقد حكى الله عنهم قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقال لبيد ، في قروم سادة من قومه ، نظر الدهر اليهم (قروم جمع قرم وهو الفحل السيد)
فابتهل ، اي دعا عليهم وقال عمرو بن قميئة ، كاني وقد جاوزت تسعين حجة ، خلعت بها عني عذار
لجامي ، على الراحتين مرة وعلى العصا ، انوء ثلاثا بعدهن قيامي ، رمتني بنات الدهر من (النوء النهوض والقيام)
حيث لا ارى ، فكيف بمن يرمى وليس برام ، فلو انها نبل اذا لاتقيتها ، ولكنني ارمى بغير (بالجهد والمشقة)
سهام ، اذا ما رآني الناس قالوا الم تكن ، حديثا حديد الطرف غير كهام ، وافنى وما افنى من
الدهر ليلة ، ولم يغن ما افنيت سلك نظام ، واهلكني تاميل يوم وليلة ، وتاميل عام بعد ذاك
وعام وقال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وانشد الفراء ، حنتني
حانيات الدهر حتى ، كاني خاتل ادنو لصيد ، قصير الخطو يحسب من رآني ، ولست مقيدا اني بقيد (خاتل)
وقال كثير ، وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ، واخرى رمى فيها الزمان فشلت ، وقال الآخر (ورجل)
فاستاثر الدهر الغداة بهم ، والدهر يرميني وما ارمي ، يا دهر قد اكثرت فجعتنا ، بسراتنا و
وقرت في العظم ، وسلبتنا ما لست تعقبنا ، يا دهر ما انصفت في الحكم ، اما قوله ووقرت
في العظم فانما اراد به اثرت فيه وقرا ووقرة والوقر هو الحفرة العظيمة تكون في الصفا (هي)
يستنقع فيها ماء المطر والوقب ايضا كذلك والوقرة ايضا الحفيرة الا انها دون الاوليين
في الكبر وكل هؤلاء الذين روينا اشعارهم نسبوا افعال الله تعالى التي لا يشاركه فيها غيره الى
الدهر فحسن وجه التاويل الذي ذكرناه مسئلة اعلم ان المنافع التي عرض الله سبحانه

فى ان المنافع التى عرض الله الاحياء لها ثلثة

لها ثلاث منفعة تفضل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب فاما المنفعة على سبيل التفضل فهى
الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها واما منفعة العوض
فهى المنفعة المستحقة من غير مقارنة شىء من التعظيم والتبجيل لها فاما منفعة الثواب فهى المستحقة على وجه واما
التعظيم والتبجيل فمنفعة العوض تبين من التفضل بالاستحقاق والثواب يبين من العوض بالتعظيم
والتبجيل المصاحبين له وكان التفضل اصلا لسائر المنافع من حيث يجب تقدمه وتاخرهما عنه
لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع بشىء الا بعد ان يكون حيا له شهوة والابتداء بخلق الحيوة والشهوة
تفضل فقد صح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب الا بعد تقدم الثواب فاما المنفعة اوضح من التفضل
بالثواب فهى الاصل للمنفعة بالعوض لان الالام وما جرى مجرى الالام مما يستحق به العوض
متى لم يكن فيها اعتبار يفضى الى الثواب ويستحق به لم يحسن فعلها وجرت عندنا مجرى العبث ولهذا
نقول ان الله سبحانه لو لم يكلف احدا من المكلفين ما كان يحسن منه ان يبتديه بالالام وان عوض
عليها والاحياء على ضروب فمنهم من عرض للمنافع الثلاث ومنهم من عرض لاثنين ومنهم من تعرض
للواحدة فالمكلف المعرض للثواب لا بد ان يكون منفوعا بالتفضل من الوجه الذى قلنا لانه اذا خلق
حيا وحصل له القدرة والشهوة والعقل وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب فيمن
هذه حاله ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلو المكلف منا من الم يبتليه الله به فلا يكون بحكمة الله
معرضا للعوض فمتى عرض له فقد تكاملت فيه المنافع فصار المكلف مقطوعا على تعريضه لاثنين
من المنافع ومجوزا تكامل الثلاث له فاما ليس بمكلف فمقطوع فيه على احدى المنافع وهى التفضل
من حيث خلق حيا ومكن من كثير من المنافع ومشكوك فى تعريضه للعوض من الوجه الذى بيناه
وكما قطعنا على احدى المنافع فيه فنحن قاطعون ايضا على نفى التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه
وهو التكليف ولا بد فى كل حى محدث من ان يكون معرضا لاحدى هذه المنافع او لجميعها وانما وجب وجب
ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لا من جهة انه يستحيل فى نفسه وانما قلنا انه ليس يستحيل فى نفسه لان يستحيل
كونه حيا وعاقلا وذا شهوة وقدرة ليس منفعة بنفسه وانما يكون منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا
للنفع فاما اذا فعل تعريضا للضرر او لا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة واوجبناه
من جهة حكمة القديم تعالى لانه اذا جعل الحى حيا بهذه الصفات فلا يخلو من ان يكون اراد بها نفعه او
ضرره او لم يرد بها شيئا فان كان الاول فهو الذى اوجبناه وان كان الثانى والثالث فالقديم تعالى
منزه عنهما لان الثانى يجرى مجرى الظلم والثالث هو العبث بعينه وقد يشارك القديم فى النفع منزه
بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح ان يشاركوه فى النفع بالثواب لان الصفة التى
يستحق لكونه عليها الثواب هى كون الفعل شاقا ولا يكون الا من قبله تعالى وليس لاحد ان يظن فيمن

يهدي الى الدين ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب لانه معرض للثواب وذلك ان المكلف
قد يكون معرضا للثواب ويصح ان يستحقه من دون كل هداية وارشاد يقع منا ولولا الصفة
التي جعله الله لم يصح ان يستحقه فبان الامر بين الامرين على ان احدنا وان نفع غيره بالتفضل — الفضل
وبالتعريض للعوض فهذه المنافع منسوبة الى الله ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنا(نعمه)
لم تكن هذه منافع ولا نعما الا ترى انه لو لم يخلق الله الحياة والشهوة لم يكن ما يوصل اليهما مما
ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهى الملذ لم يكن لنا سبيل الى النفع والانعام فبان
بهذه الجملة ما قصدناه مجلس اخر تاويل اخر يخاتمه ان سال سايل فقال ما تاويل قوله تعالى مخبرا
عن مهلك قوم فرعون وتوريثه نعمهم كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين وكيف يجوز ان يضيف البكاء اليهما وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما
الجواب يقال له في هذه الاية وجوه اربعة من التاويل اولها ان الله تعالى اراد اهل السماء
والارض فحذف كما حذف في قوله واسئل القرية وفي قوله حتى تضع الحرب اوزارها واراد اهل
القرية اصحاب الحرب ويجري مجرى ذلك قولهم السخاء حاتم يريدون السخاء سخاء حاتم وقال
الحطيئة : وشر المنايا ميت وسط اهله : كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره : اراد شر المنايا منية — (هامش غير واضح)
ميت وقال الاخر : قليل عيبه والعيب جم : ولكن الغنى رب غفور : اراد غنى رب غفور وقال
ذو الرمة : لهم مجلس صهب السبال اذلة : سواسية احرارها وعبيدها : اراد اهل مجلس واما قوله
صهب السبال فانما اراد به الاعداء والعرب تصف الاعداء بذلك وان لم يكونوا صهب الاسبلة
وقوله سواسية يريد انهم مستوون متشابهون ولا يقال هذا الا في الذم وثانيها انه تعالى
اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم
المصاب بالهالك قالت كسفت الشمس لفقده واظلم القمر وبكاه الليل والنهار والسماء و
الارض يريدون بذلك المبالغة في عظم الامر وشمول ضرره قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز
الشمس طالعة ليست بكاسفة : تبكي عليك نجوم الليل والقمر : وقال يزيد بن مفرغ الحميري
الريح تبكي شجوها : والبرق يلمع في الغمامة : وهذا صنيعهم في كل مرحل خطبه وعظم موقعه — يضحك
فيصفون النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهارا لفقد نور الشمس وضوئها قال النابغة
تبدو كواكبه والشمس طالعة : لا النور نور ولا الاظلام اظلام : وقال طرفة : ان تنوله فقد
تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر ومن هذا قولهم لاريتك الكواكب بالنهار معناه الى
اورد عليك ما يظلم له في عينك النهار فتظنه ليلا ذا كواكب فاما بيت جرير فقد قيل في انتصاب
النجوم والقمر وجوه ثلاثة احدها انه اراد ان الشمس طالعة ليست مع طلوعها كاسفة نجوم

الليل والقمر لان عظم الرزية قد سلبها ضوءها فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب والوجه الثاني

ان يكون انتصاب ذلك كما ينتصب في قولهم لا كلمتك الابد والدهر وطول المسند وما جرى مجرى

ذلك فكانه اخبر ان الشمس تبكيه ما طلعت النجوم وظهر القمر والوجه الثالث ان يكون القمر ونجوم

الليل باكين الشمس على هذا المرثى المفقود فبكتهن اى غلبتهن بالبكاء كما يقول باكانى عبد الله فبكيته اى غلبته وفضلت عليه وثالثها ان يكون معنى الاية الاخبار عن انه لا احد اخذ بثاره

ولا انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكى على قتيل حتى تاخذ بثاره وتقتل من كان بواء من عشيرة

القاتل فكنى تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على مذهب القوم الذين خوطبوا

بالقرآن ورابعها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء ويطابق

هذا التاويل ما روى عن ابن عباس رحمه الله تعالى في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قيل

له او يبكيان على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروى انس بن مالك عن

النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه

فاذا مات بكيا عليه ومعنى البكاء ههنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده

قال ابن مقبل لعمر ابيك لقد شاقنى مكان حزنت له او حزن وقال مزاحم العقيلى بكت

دارهم من اجلهم فتهللت دموعى فاى الجازعين الوم امستعبرا يبكى من الهون والبلى وآخر يبكى

شجوه ويهيم فاذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين اخبر الله سبحانه عن بوارهم مقام صالح في الارض

ولا عمل كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ويمكن في الاية وجه خامس وهو

ان يكون البكاء فيها كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الاية ان السماء

لم تسق قبورهم ولم تجد عليهم بالقطر على مذهب العرب المعروف في ذلك لانهم كانوا يستسقون السحاب

لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستنبتون لمواقع حفرهم الزهر والرياض قال النابغة فما زال في بين

تبنى وجاسم عليه من الوسمى طل ووابل فينبت حوذانا وعوفا منورا سأتبعه من خير ما قال قائل

وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسئلة الله تعالى لهم الرضوان والفعل الذى اضيف الى

السماء وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان يقدر فعل يصح نسبته

اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا فعطف الرمح

على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد وحاملا رمحا ومثله هذا المقدر في الاية فكانه تعالى

اراد ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليهم وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله تعالى

ورضوانه تاويل خبر روى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان احب الاعمال

الى الله عز وجل ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وفي صفته

لو

ام آخر

فدعا

عليها

ومعه

عليه السلم الله تعالى بالملال وجوه اربعة اولها انه اراد نفي الملال عنه وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع
على سبيل التبعيد كما قال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر فانك
سوف تحلم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب اراد انك لا تحلم ابدا فان قيل ومن اين قلتم ان ما
علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه اراد نفي الملال على سبيل التابيد قلنا معلوم ان الملال لا يشمل البشر
في جميع اوقاتهم واوطارهم لا يعرون من حرص ورغبة وامل وطمع فلهذا جاز ان يعلق ما علم تعالى انه
لا يكون بملالهم والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا يغضب عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل له و
تعرضوا عن سؤاله والرغبة في حاجاتكم الى جوده فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة كذلك
على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي
ثم اضحوا لعب الدهر بهم ** وكذاك الدهر يودي بالرجال ** وقال عبيد بن الابرص الاسدي سائل
بنا حجر ابن ام قطام اذ ** ظلت به السمر الذوابل تلعب ** فنسب اللعب الى الدهر وفي القنا تشبيها
وقال ذو الرمة ** وابيض موشي القميص نصبته ** على خصر مقلاة سفيه جديلها ** فسمى اضطراب
زمامها وشدة تحركه سفها لان السفه في الاصل هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما
وصف ناقته بالذكاء والنشاط فاما قوله وابيض موشي القميص فانما عني به سيفه وقميصه جفنه
والمقلاة الناقة التي لا يعيش لها ولد والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله
واحسانه حتى تملوا من سؤاله ففعلهم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللا وليس بملل على الحقيقة
للازدواج ومشاكلة اللفظين في الصورة وان اختلفا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله قول الشاعر وهو
عمرو بن كلثوم التغلبي ** الا لا يجهلن احد علينا ** فنجهل فوق جهل الجاهلينا ** وانما اراد المجازاة
على الجهل لان العاقل لا يفخر بالجهل ولا يتمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي وهم وغلط من
الفتح الى الضم وان يكون قوله لا يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما انه لا
يعاقبكم بالنار حتى تملوا من عبادته وتعرضوا عن طاعته لان الملة هي مشتوى الخبز يقال مل الرجل
الخبزة وغيرها يملها اذا اشتواها في الملة وقيل ان الجمر لا يقال له ملة حتى يخالطه رماد والمعنى الثاني
ان يكون اراد انه لا يسرع الى عقابكم بل يحلم عنكم رفقا بكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا عذابه بركوبكم
المحارم وتتابعكم الى المآثم ثم روي انه قيل للفرزدق هل حسدت احدا على شيء من الشعر فقال لا
لم احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في قولها ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء
سقيما ** حتى اذا برز اللواء رايته ** تحت اللواء على الخميس زعيما ** لا تقربن الدهر آل مطرف **
لا ظالما ابدا ولا مظلوما ** قال ثعلب اني قلت ** وركب كان الريح تطلب عندهم ** لها ترة من جذبها

تحريكها
اللفظين
من الضم الى الفتح

بالعصائب * سروا يخبطون الليل وهي تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب * اذا ابصروا نارًا
يقولون ليتها * وقد خصرت ايديهم نار غالب * وليست ابيات الفرزدق بدون ابيات نصيب
بل هي اجزل الفاظًا واشد اسرًا الا ان ابيات نصيب اطبع وانصع وقد كان الفرزدق مشهورًا بالحسد
على الشعر والاستكثار للقليل منه والافراط في استحسان ما يستحسنه وقد روي ان الكميت بن زيد لما
عرض على الفرزدق ابياتا من قصيدته التي اولها * أتصرم الحبل حبل البيض إذ تصل * وكيف
والشيب في فوديك مشتعل * والابيات لما عبأت لقوس المجد اسهمها حيث الجدود على الاحساب
تنتضل * احرزت من عشرها تسعا وواحدة * فلا العمى لك من رام ولا شلل * الشمس انك الا
انها امرأة * والبيت اذا الا انه رجل حسده الفرزدق فقال له انت خطيب وانما سلم الخطابة
ليخرجه عن اسلوب الشعر او لما بهره حسن الابيات وافرط بها اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة
عدل في وصفها الى معنى الخطابة وحسد الفرزدق على الشعر واعجابه بجيده من اول دليل على
نقده له وقوة بصيرته فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب منه فضل عجب ويدل
ايضا على انصافه فيه وانه يستقل الكثير الصادر من جهته فان كثيرا من الناس قد يبلغ بهم الهوى
والاعجاب والاستحسان لما يظهر منهم من شعر او فضل الى ان يعموا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم
الكثير ويستصغروا الكبير ولابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور متداول اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة عن يونس قال دخل
الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال له سليمان انشدني فانشد الابيات
التي تقدم ذكرها فاسود وجه سليمان وغاظه فعله وكان ظن انه ينشده مديحا له فلما راى نصيب
ذلك قال الا انشد لك فانشد * اقول لركب قافلين رأيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني * لمعروفه من اهل ودان طالب * فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو
سكتوا اثنت عليك الحقائب * فقال له سليمان انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان
الفرزدق قال ذلك في نصيب لما ماله عنه سليمان وقد روي ايضا انه لما انشد نصيب ابياته قال
له سليمان احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول وخير الشعر اكرمه
رجالا وشر الشعر ما قال العبيد ولا شبهة في ان ابيات الفرزدق مقدمة في الجزالة والرصانة
على ابيات نصيب وان كان نصيب هذا اعرب وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب
الا ان ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال تليق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها
وعلى غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب على الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة
العليا والغاية القصوى * شريف الاباء كريم البيت له ولابائه * مآثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد *

نصيب الشاعر

جمع الحقيبة

نحوه

عربه

والفرزدق لقب لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدق هي
القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الخبزة الغليظة التي تتخذ منها النساء الفتوت واسمه همام
بن غالب كنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكية وهي اخرى كنيته وكان
شيعيا مائلا الى بني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق وراجع طريقة الدين
على انه في خلال فسقه لم يكن متحللا من الدين جملة ولا مهملا لامره اصلا ومما يشهد بذلك
ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي حفص الفلاس عن عبد الله
بن سوار عن معوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت اماشيه فسمعت صوت
حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجلين فسالته عن السبب في ذلك فقال اني آليت على
نفسي ان لا انزع القيد من رجلي حتى احفظ القرآن واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا
ابو ذر القراطيسي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثني الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين
قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله لله احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني
بعدها وروي انه تعلق باستار الكعبة فعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف الذين كان
ارتكبهما وقال ؛ الم ترني عاهدت ربي وانني ؛ لبين رتاج قائما ومقام ؛ على حلفة لا اشتم الدهر كالمؤتم
مسلما ؛ ولا خارجا من في زور كلام ؛ اطعتك يا ابليس سبعين حجة ؛ فلما انقضى عمري وتم تمامي
فررت الى ربي وايقنت انني ؛ ملاق لايام الحتوف حمامي ؛ وروى الصولي عن الحسين بن الفياض فزعت
عن ادريس بن عمران قال جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان اوثقنا بالله تعالى
فقال له رجل الك هذا الرجاء والمذهب انت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال اترى يعذبني
لو اذنبت الى ابوي اكانا يقذفاني في تنور وتطيب نفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك قال
فانا والله برحمة ربي اوثق مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابرهيم
قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن محمد بن سليمان الطفاوي قال حدثني ابي سعيد
عن جدي قال شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له
الحسن وهو عند القبر يا ابا فراس ما اعددت لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة وان محمدا رسول الله
فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال نعم ما اعددت ثم قال الفرزدق
اخاف وراء القبر ان لم يعافني ؛ اشد من القبر التهابا واضيقا ؛ اذا جاءني يوم القيمة قائد القبر
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا ؛ لقد خاب من اولاد دارم من مشى ؛ الى النار مشدود القلادة ازرقا مغلول
يقاد الى نار الجحيم مسربلا ؛ سرابيل قطران لباسا محرقا ؛ قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض
ثم قال حسبك ويقال ان رجلا راى الفرزدق بعد موته في منامه فقال له ما فعل بك ربك

الفرزدق

عفا قال عفي عنه تلك الابيات واما ما يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم ما اخبرنا به ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي
بن سابق قال حدثنا ابو لبيد قال جاء الكميت الى الفرزدق فقال له يا عم اني قد قلت قصيدة
اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشده ؛ طربت وما شوقا الى البيض اطرب ؛ فقال له الفرزدق
الالام الى من طربت ثكلتك امك فقال ؛ ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ؛ ولم تلهني دار ولا رسم منزل
ولم يتطربني بنان مخضب ؛ فقال له الى من طربت فقال ؛ ولا انا ممن يزجر الطير همه ؛ اصاح غراب
ام تعرض ثعلب ؛ ولا السانحات البارحات عشية ؛ امر سليم القرن ام مر اعضب ؛ فقال الى
من طربت لا ام لك فقال الكميت ولكن الى اهل الفضائل والنهى ؛ وخير بني حواء والخير يطلب
فقال الفرزدق هؤلاء بنو دارم فقال الكميت ؛ الى النفر البيض الذين بحبهم ؛ الى الله فيما نابني
اتقرب ؛ فقال الفرزدق هؤلاء بنو هاشم فقال الكميت ؛ بني هاشم رهط النبي فانني ؛ بهم
ولهم ارضى مرارا واغضب ؛ فقال له الفرزدق والله لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا
ومما يشهد بذلك ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثني
جدي يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال حدثني غير واحد من اهل
الادب ان علي بن الحسين رضي الله عنهما حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون
من هذا فقال الفرزدق ؛ هذا ابن خير عباد الله كلهم ؛ هذا التقي النقي الطاهر العلم ؛ هذا
الذي تعرف البطحاء وطأته ؛ والبيت يعرفه والحل والحرم ؛ اذا رأته قريش قال قائلها ؛ الى
مكارم هذا ينتهي الكرم ؛ يكاد يمسكه عرفان راحته ؛ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم ؛ يغضي
حياء ويغضى من مهابته ؛ فما يكلم الا حين يبتسم ؛ اي القبائل ليست في رقابهم ؛
لاولية هذا او له نعم ؛ من يشكر الله يشكر اولية ذا ؛ فالدين من بيت هذا ناله الامم
حدث وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك او الوليد وهو حدث
خلوة فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي بن الحسين
عليهما السلام وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا بين عينيه سجادة
كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا
رجال فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه
الهيبة فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان لذلك حاضرا
لكني اعرفه وذكر الابيات على البديهة وهي اكثر مما رويناه تركناها لانها معروفة قال فغضب هشام وامر بحبس
الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق

ما اثني عشر ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر منها لوصلناك
به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضبًا لله ولرسوله وما كنت
لأرزأ عليه شيئًا فردها إليه وأقسم بالله عليه في قبولها فقال له قد رأى الله مكانك وعلم
نيتك وشكر لك ونحن أهل بيت إذا أنفذنا شيئًا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشامًا
وهو في الحبس فمما هجاه به قوله: أيحبسني بين المدينة والتي ، إليها رقاب المسلمين منيبها
يقلب رأسًا لم يكن رأس سيد ، وعينًا له حولاء باد عيوبها ، مجلس آخر إن سأل سائل
فقال ما عندكم في تأويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون
مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر هذه الآية يقتضي أنه تعالى ما شاء أن يكونوا
أمة واحدة وأن يجتمعوا على الإيمان والهدى وهذا بخلاف ما تذهبون إليه ثم قال ولذلك
خلقهم فلا يخلو إما أن يكون عنى أنه للاختلاف خلقهم أو للرحمة فلا يجوز أن يعني الرحمة لأن الكناية
عن الرحمة لا تكون بلفظة ذلك ولو أرادها لقال ولتلك خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان
رجوعه إلى الاختلاف وليس يبطل حمل الآية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورًا فيها لأن
الرحمة أيضًا غير مذكورة فيها وإذا جعلتم قوله إلا من رحم دالًا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين
دال على الاختلاف على أن الرحمة هي رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى
تعدى بها ما ذكرناه لم يعن بها إلا العفو وإسقاط الضرر وما جرى مجراه عن مستحقه وهذا
مما لا يجوز أن يكونوا مخلوقين له على مذهبكم لأنه لو خلقهم للعفو لما حسن منه عقاب
المذنبين ومؤاخذة المستحقين. الجواب يقال له أما قوله تعالى ولو شاء ربك فإنما عنى
به المشيئة التي ينضم إليها الإلجاء ولم يعن المشيئة على سبيل الاختيار وإنما أراد تعالى أن يخبرنا
عن قدرته وأنه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورًا من حيث كان قادرًا على إلجاء العباد وإكراههم على
ما أراده منهم فأما لفظة ذلك في الآية فحملها على الرحمة أولى من حملها على الاختلاف بدليل
العقل وشهادة اللفظ فأما دليل العقل فمن حيث علمنا أنه تعالى كره الاختلاف والذهاب عن
الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز أن يكون شائيًا له ومجريًا بخلق العباد إليه وأما
شهادة اللفظ فلأن الرحمة أقرب إلى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على أقرب المذكورين
إليها أولى في لسان العرب فأما ما طعن به السائل وتعلق به من تذكير الكناية وأن الكناية عن
الرحمة لا تكون إلا مؤنثة فباطل لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي وإذا كني عنها بلفظ التذكير كانت
الكناية عن المعنى لأن معناها هو الفضل والإنعام كما قالوا سرني كلمتك يريدون سرني كلامك
وقال الله تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وإنما أراد هذا فضل من ربي وقالت الخنساء

أن يكون

العباد

وأما

فذلك

فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها اراد الرزء وقال امرؤ القيس

برهرهة رؤدة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب

الى الغصن وقال آخر هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي بناقة سعد والعشية بارد

فذكر الوصف لانه ذهب الى العشي وقال الآخر فامنيكيه على وترة من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد

شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم ان الشجاعة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح

ويروى ان السماحة والشجاعة وهكذا كان في الاملاء فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفراء انه

ذهب الى ان السماحة والشجاعة مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني لان تانيث

المصادر يرجع الى الفعل وهو مذكر قال الفرزدق تجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا ما الشاة

في الارطاة قالا فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الارطاة فهي واحدة الارطى وهو شجر

ينبت في الرمل يستظل بظلاله الظباء من الحر وتاوي اليه قال الشماخ اذا الارطى توسد

ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين وقوله الا من الفيلولة الا من النول على ان قوله تعالى

الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فاذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن

ان يرحم كان التذكير في موضعه لان الفعل مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك

خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم و

يطابق هذه الآية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال قوم في قوله تعالى

ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة معناه انه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا

في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة واجرى هذه الآية مجرى قوله تعالى ولو شئنا لآتينا

كل نفس هداها فانه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل ايضا يمكن ان يرجع لفظة

ذلك الى ادخالهم اجمعين الى الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما

قوله ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات

وذكر ابو مسلم محمد بن بحر في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف هؤلاء الكافرين

يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا كما سواء قولك

قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف العصران والجديدان اي جاء

كل واحد منهما بعد الآخر فاما الرحمة فليست رقة القلب كما ظنه السائل لكنها فعل النعم

والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم به وان لم تعلم منه

رقة قلبه عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهد ونعلم منه رقة القلب اقوى من وصفهم الرقيق القلب

والسماحة

واجرى

معنى الرحمة

قلب

بذلك لان مشقة النعمة والفضل والاحسان على من لا رقة عنده اكثر منها على رقيق القلب
وقد علمنا ان من رق قلبه لو امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم
وصف بذلك فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في
الاصل ما ذكرتم ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه كنظائره وقد وصف الله تعالى القرآن ما ذكرتم
بانه هدى ورحمة من حيث كان نعمة ولا يبالي في القرآن ما ظنوه وانما وصفت رقة القلب
بانها رحمة لانها مما يجاوزه الرحمة التي هي النعمة في الاكثر ويوجد عنده فمحل وصف الشهوة
بانها محبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعفو بل تستعمل
في ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم
يسقط عنه ضررا ولا تجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن الضرر وما جرى مجراه رحمة من حيث
كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري مجرى النعمة بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة معنى
الاية وبطلان ما ضمنه السائل سؤاله فان قيل اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله
شاملة للخلق اجمعين فاي معنى لاستثناء من رحم من جملة المختلفين ان كانت الرحمة هي النعمة
وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامة قلنا لا شبهة في ان نعم الله
سبحانه شاملة للخلق اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض العباد اما لاستحقاق او
لسبب يقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى الا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص
ظاهر لان النعمة به لا تكون الا مستحقة فمن استحق الثواب باعماله وصل الى هذه النعمة ومن
لم يستحقه لم يصل اليها وان حملنا الرحمة في الاية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذي
وقع بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما لم ينعم على سائر المكلفين
بها من حيث لم يكن في معلومه ان لهم توفيقا وان في الافعال ما يختارون عنده الايمان فاختصاص
هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص
هذه **تاويل خبر** روى ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان مما
ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي هذا الخبر وجوه من
التاويل ثلاثة احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل لله عز وجل وانت لا تستحيي من الناس
اليك ولا تخوفهم ان يحسبوك فيه الى الرياء صنعت ما شئت لان فكرك فيهم ومراقبتك
لهم يقطعانك عن استيفاء شروط عملك ويمنعانك من القيام بحدوده وحقوقه واذا
اطرحت الفكر توفرت على استيفاء عملك والوجه الثاني ان من لم يستحي من المعاير والمخازي
والفضائح صنع ما شاء والامر ظاهر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله تعالى اعملوا

ما شئتم

ما شئتم وقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا نهاية التغليظ والزجر والاخبار
عن كبر الذنب في اطراح الحياء ويجري مجرى قولهم بعد ان فعل فلان كذا وكذا فليفعل
ما شاء وبعد ان اقدم على كذا فليقدم على ما شاء والمعنى المبالغة في عظم ما ارتكبه وتبيين وقبح
ما اقترفه والوجه الثالث ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعل ما تستحيي منه فافعل ما شئت ويكون معنى
الخبر اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لان قبيح من ضروب القبايح الا والحياء يصاحبه ومن
شان فاعله اذا ارتدع بان يستحيي منه فمن جانب الانسان ما يستحيي منه من افعاله فقد جانب
ساير القبايح وما عدا القبايح من الافعال فهو حسن ويجري هذا مجرى خبر يروى فيما اظنه
عن نبينا عليه السلم ان رجلا جاءه فاسترشده الى خصلة يكون فيها اجماع الخير فقال عليه السلم
اشترط عليك ان لا تكذبني وان اسالك فاوراء ذلك فهان على الرجل ترك الكذب خاصة والمعاهدة ولن
على اجتنابه دون ساير القبايح وشرط على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح فكر وقال
ارايت لو سالني عنه النبي صلى الله عليه واله وسلم ما كنت قايلا له لانني ان صدقته
افتضحت وان كذبته نقضت العهد بيني وبينه وكان ذلك سببا لاجتنابه ساير القبايح وهكذا
هكذا معنى الخبر الذي تاولناه لان في اجتناب ما يستحيي منه اجتنابا لساير القبايح تاويل خبر آخر
روى محمد بن الحنفية عن ابيه رضي الله عنه قال كان قد كثر على مارية القبطية ام ابرهيم في
ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي عليه السلم خذ هذا السيف وانطلق
فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة
امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فقال لي النبي صلى الله عليه واله وسلم بل
الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف
فلما اقبلت نحوه علم اني اريده فاتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا برجله
انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير قال فغمدت السيف ورجعت الى النبي صلى الله
عليه واله وسلم فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت قال المرتضى رضي الله
عنه في هذا الخبر احكام وغريب ونحن نبدا باحكامه ثم نتلوه بغريبه فاول ما فيه ان لقايل
ان يقول كيف يجوز ان يامر الرسول عليه السلم بقتل رجل على التهمة من بغير بينة وما يجري ولا ما
مجراها الجواب عن ذلك ان القبطي جايز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم ان يجري ان يجري عليهم
فيهم احكام المسلمين وان يكون الرسول عليه السلم تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول الى مارية
فخالف واقام على ذلك وهذا نقض للعهد وناقض العهود من اهل الكفر مؤذن بالمحاربة والمؤذن العهد
بها مستحق للقتل واما قوله عليه السلم بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانما عنى به الرؤية والعلم

لا رؤية البصر لانه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر فكانه عليه السلم قال بل الشاهد
يعلم ويتضح له من وجه الراي والتدبير ما لا يتضح للغائب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على
كل حال وانما جاز منه عليه السلم ان يخير بين قتله والكف عنه ويفوض الامر في ذلك الى امير
المؤمنين عليه السلم من حيث قتله لم يكن من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع
الا اقامتها لان ناقض العهد ممن حكمه الى الامام القائم بامور المسلمين اذا قدر عليه قبل التوبة ان
يقتله او يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام اقتضاؤه ان مجرد قول الرسول صلى الله عليه

او يمن

واله وسلم لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه وفي
حسنها ووقوعها دلالة على انه لا يقتضي ذلك ومما فيه ايضا من الاحكام دلالته على انه

موقعها

لا باس بالنظر الى عورة الرجل عند امر ينزل به ولا يوجد من النظر اليها بد اما لحد يقام
او لعقوبة تسقط لان العلم بانه امسح اجب لم يكن الا عن تامل ونظر وانما جاز التامل و
النظر ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به ام لا والواجب على الامام فيمن شهد عليه بالزنا

قذف

وادعى انه مجبوب ان يامر بالنظر اليه ليتبين امره ومثله امر النبي صلى الله عليه واله
وسلم في قتل مقاتلة بني قريظة لانه امر ان ينظروا الى مؤتزر كل من اشكل عليهم امره فمن و
جدوه قد انبت قتلوه ولولا جواز النظر الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة بالزنا

شهادة الزنا

لان من راى رجلا مع امراة واقعا عليها متى لم يتامل امرهما حق التامل لم تصح شهادته
ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لسعد بن عبادة وقد ساله عمن وجد مع
امراته رجلا ايقتله فقال صلى الله عليه واله وسلم لا حتى ياتي باربعة شهداء فلو لم يكن
للشهداء اذا حضروا تعمد النظر الى عورتيهما لاقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم ولم
تتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو في العضو كالميل في المكحلة فان قيل كيف جاز
لامير المؤمنين عليه السلم الكف عن القتل ومن اي جهة اثره لما وجده اجب واي تاثير لكونه
اجب فيما استحقه من القتل وهو نقض العهد قلنا انه لما فوض اليه الامر في القتل والكف كان
له ان يقتله على كل حال وان وجده اجب لان كونه بهذه الصفة لا يخرجه من نقض العهد وانما
اثر الكف الذي كان اليه ومفوضا الى رايه لازالة التهمة والشك الواقعين في امر مارية ولانه
اشفق من ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق بذلك العار فراى رضي الله عنه الكف اولى لما ذكرناه و اما

التهمة بالتحريك وهو الصحيح

غريب الحديث فقوله شغر برجليه يريد رفعهما واصله في وصف الكلب اذا رفع رجله للبول
فاما نكاح الشغار بالكسر وقد قيل الشغار بالفتح فهو ان يزوج الرجل من هو ولي لها من بنت او

برجليه رفعهما

اخت

اخت غيره على ان يزوجه بنته او اخته بغير مهر وكان احد العرب في الجاهلية يقول للآخر شاغرني
اي زوجني حتى ازوجك واظنه انه ماخوذ من الشغر الذي هو رفع الرجل لان النكاح فيه معنى
الشغر فسمي هذا العقد شغارا ومشاغرة لانضمامه في كل واحد من المتزوجين الى معنى الشغر
وصار اسما لهذا النكاح كما قيل في الزنا سفاح لان الزانيين يتسافحان الماء اي يسكبانه والمني
هو النطفة ويمكن ايضا الماء الذي يغتسلان به فكني بذلك عن الزنا ثم صار اسما له وعلما
عليه ومن الشغر الذي هو رفع الرجل قول زياد لابنة معوية وكانت عند ابنه فافترت يوما
عليه وتطاولت فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول لها اشغرا وفخرا
فاما قول الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار فان ابن الاعرابي
وفسره فقال معنى شغارة انها ترفع رجلها للبول وقوله تقذ الفصيل برجلها اي تركله وتبعده
عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب واراد بتقذ اي تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة
فاما قوله فطارة القوادم الابكار فالفطر هو الحلب بثلاث اصابع والقوادم هي الاخلاف و
انما خص الابكار بذلك لان صغر اخلافها يمنع من حلبها ضبا والضب هو الحلب بالاصابع
الاربع فكانه لا يمكن فيها لقصر اخلافها الا الفطر ومعنى البيت تعيير نساء جرير بانهن راعيات
وذلك مما تعير به العرب النساء الا ترى الى قوله قبل هذا البيت ؛ كم عمة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت على عشاري ؛ كنا نحاذر ان تضيع لقاحنا ؛ ولها اذا سمعت دعاء يسار ؛ ثم
قال بعد ذلك قوله شغارة تقذ الفصيل برجلها ؛ فطارة لقوادم الابكار ؛ قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه وعندي ان قوله شغارة كناية عن رفع رجلها للزنا وهو اشبه بان يكون مراده
في هذا الموضع الا ترى انه قد وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار
ويسار اسم راع فكانه وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك حفظ ما استحفظته من اللقاح
فالاشبه ان يكون قوله شغارة مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه محمولا على ما اشرنا اليه فاما
قولهم ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شيء وانما يراد به انهم ذهبوا متفرقين متشتتين
ومثله ذهبوا عباديد وعبابيد وشغاليل وشعارير وايادي سبا كل ذلك بمعنى واحد فاما
قوله فاذا هو اجب يعني به مقطوع الذكر لان الجب هو القطع ومنه بعير اجب اذا كان مقطوع
السنام وقد ظن بعض من نقل هذا الخبر ان الاسح ههنا هو قليل لحم الالية كالارصع
والارسح والازل وهذا غلط لان الوصف بذلك لا معنى له في الخبر وانما اراد تاكيد الوصف
له بانه اجب والمبالغة فيه لان قوله اسح يفيد انه مصطلم الذكر فيزيد على معنى اجب زيادة
ظاهرة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا القسم بن الحسن الوراق قال حدثني سليمان

بيان بعض لغاته

الارصع والارسح والازل القليل لحم الورك

مقالات الاصمعي مع الرشيد

بن داود الطوسي قال حدثني سوار بن عبد الله القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في
الليل فتذاكرنا احوال القمر فقلت العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال
رضاع سخيلة حل اهلها برميلة قيل له ما انت ابن ليلتين قال حديث امتين بكذب
ومين وقيل له ما انت ابن ثلاث قال قليل اللباث وقيل ايضا حديث فتيات غير جد مؤتلفات
قيل له ما انت ابن اربع قال عتمة ام ربع وقيل عتمة ام الربع غير جائع ولا مرضع قيل ما انت
ابن خمس قال عشا خلفات قعس وقيل حديث وانس ويقال سر وبس قيل ما انت ابن ست قال
سر وبت وقيل حدث وبت قيل ما انت ابن سبع قال دلجة ضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع
وقيل حديث جمع وقيل يصفر في التسع وقيل يلتقط في الجزع قيل ما انت ابن ثمان قال قمر
اضحيان قيل ما انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في الجزع وقيل الودع وقيل
عشية اهل جمع قيل ما انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل مخنق الفجر وقيل اودى الى الفجر و
قيل ابادر الفجر قيل ما انت ابن احدى عشرة قال اطلع عشاء وارى بكرة وقيل اغيب بسحرة قيل
ما انت ابن اثنتي عشرة قال مونق للبشر بالبدو والحضر قيل ما انت ابن ثلاث عشرة قال قمر باهر
يعشي له الناظر قيل ما انت ابن اربع عشرة قال مقتبل الشباب اضئ مدجنات السحاب وقيل مضيء
للسحاب قيل ما انت ابن خمس عشرة قال تم الشباب وانتصف الحساب قيل ما انت ابن ست عشرة
قال نقص الخلق بالغرب والشرق قيل ما انت ابن سبع عشرة قال امكنت المقتفر القفرة قيل ما انت
ابن ثماني عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء قيل ما انت ابن تسع عشرة قال بطيء الطلوع
بين الخشوع قيل ما انت ابن عشرين قال اطلع بسحرة واضيء بالبهرة وقيل اهجر بالبهرة
قيل ما انت ابن احدى وعشرين قال اطلع كالقبس يرى بالقلس قيل له ما انت ابن اثنتين
وعشرين قال لا اطلع الا ريث ما ارى قيل له ما انت ابن ثلاث وعشرين قال اطلع في قتمة
ولا اجلو الظلمة قيل له ما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال قيل ما انت ابن خمس و
عشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل ما انت ابن ست وعشرين قال دنا ما دنا فلا يرى
مني الا شفا قيل ما انت ابن سبع وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل ما انت ابن ثمان و
عشرين قال اسبق شعاع الشمس قيل ما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير فلا يراني الا
البصير قيل ما انت ابن ثلاثين قال هلال مستنير قال الاصمعي ثم قلت للرشيد يقال انه
لا يحفظ هذا الحديث من الرجال الا طفيلي فقال اعده علي قلت هات فاعاده حتى بلغ قيل
له ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان اما قوله رضاع سخيلة اراد بصغر سخلة والمعنى ان القمر
يبقى بعد ما يهل قوم فتضع شاتهم سخلة ثم ترضعها ويرتحلون فيبقى في الافق بمقدار

مؤنق للبشر

مضيء للسحاب

المقفرة

ابن ثمان

هذا

من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى   الرؤية

هذا الزمان فقوله حلّ أهلها برميلة يظن أن المعنى فيه الاخبار عن قلة اللبانات وعزة الاتهام لان الرمل ليس بمنزل مقام للقوم لانهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الارض والاماكن التي لا تستولي السيول عليها فخص الرميلة بهذا المعنى وقوله حديث متين بكذب ومين نريد ان بقاءه قليل بقدر ما تلقى الامة الامة فتكذب لها حديثا ثم تفترقا وقوله حديث فتيات غير حد مؤتلفات اراد انه مقتضى بقاء فتيات اجتمعن على غير ميعاد فتحدثن ساعة ثم انصرفن غير مؤتلفات وقوله عتمة ام ربع يقال عتمت بليلة اذا تأخرت عن العشاء ومن هذا سميت صلاة العتمة لانها آخر الوقت في العشاء وقوله ام ربع يعني الناقة وهو يأخر حلبها يريد ان بقاءه بمقدار ما تحلب ناقة لها ولد يولد في اول الربيع وهو اول النتاج والولد في هذا الوقت يسمى ربعا اذا كان ذكرا فان كان انثى قيل ربعة فان كان في آخر النتاج قيل هبع للذكر وللانثى هبعة وقوله عشاء خلفات يعني الخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدتها خلفة وهي واحدة المخاض لا واحد للمخاض من لفظها وانما قال عشاء خلفات لانها لا تعشى الى ان يغيب الشفق في هذه الليلة والعشاء الداخلة الظهر الخارجة البطن وقوله سرقت برك انه لا يبقى الا بقدر ما يسير الانسان ثم يغيب قوله قمر اضحيان اي صاح بارز ويقال قمر اضحيان بالتنوين جميعا وقمر اضحيان بالاضافة ومنه قيل ليلة اضحيانة اذا كانت نقية البياض وقوله منقطع الشسع اراد انه يبقى بقدر ما يبقى شسع من قد يمشي به حتى ينقطع وقوله كنفاطي الجزع اي انه مضيئ ابلج لو انقطعت مخنقة فتاة فيها شذر مفصلة بجزع ما ضاع منها شيء لضيائه ونقائه وقوله اضيئي بالبهر يعني به وسط الليل لان بهر الشيء وسطه وقوله امكنت المقتفر القفرة فالمقتفر الذي يتبع الآثار واقتفرته مواضعه التي يقصدها

مجلس آخر سابع ان سال سائل عن قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا في الآخرة عميا وقد تظاهر الخبر عن الرسول عليه السلم بان الخلق يحشرون كما بدؤا سالمين من الآفات والعاهات وقال الله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وقال تعالى كما بدأكم تعودون وقال عز وجل فبصرك اليوم حديد الجواب يقال له في هذه الآية اربعة اجوبة احدها ان يكون العمى الاول انما هو عن تامل الآيات والنظر في الدلالات والعبر التي اراها الله تعالى المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثاني هو عن الايمان بالآخرة والاقرار بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب وعقاب وقد قال قوم ان الآية متعلقة بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الى قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير

هذا

حلها

حلب ناقة

لفظة لا تعشى

يغيب الانسان ثم

يسير

ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعالى بعد ذلك ومن كان في هذه اعمى يعني عن هذه النعم وعن هذه (في)
العبر فهو في الاخرة اعمى اي هو عما غيب عنه من امر الاخرة اعمى ويكون قوله في هذه كناية عن
النعم لا عن الدنيا ويقال ان ابن عباس رحمه الله عليه ساله سائل عن هذه الاية فقال له
اتل ما قبلها فنبهه عن التاويل الذي ذكرناه والجواب الثاني من كان في هذه يعني الدنيا
اعمى عن الايمان والمعرفة بما اوجب الله عليه المعرفة به فهو في الاخرة اعمى عن الجنة والثواب (بالله)
بمعنى انه لا يهتدي الى طريقهما ولا يوصل اليهما ولفقد الحجة اذا سئل ووقف ومعلوم ان (طريقهما)
من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان به يكون في القيمة منقطع الحجة مفقود المعاذير (في الدنيا)
والجواب الثالث ان يكون العمى الاول عن المعرفة والايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار
عن عظم ما ينال هؤلاء الكفار من الخوف والغم والحزن الذي ازاله الله عن المؤمنين العارفين (ما ينالهم)
بقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة العرب ان تسمي من اشتد همه وحزنه بانه اعمى (بأنه)
سخين العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون والجواب الرابع ان العمى الاول عن الايمان والثاني
من الافة في العين على سبيل العقوبة كما قال الله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
ومن يجيب بهذا الجواب يتاول قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار
عن الاقتدار وعدم المشقة في الاعادة كما انهما معدومة في الابتداء ويجعل ذلك نظيرا
لقوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ويتاول قوله تعالى فبصرك
اليوم حديد على ان معناه الاخبار عن قوة المعرفة وان الجاهل بالله تعالى في الدنيا يكون عارفا
به في الاخرة والعرب تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر بكذا من عمرو ولا يريدون
ابصار العين بل العلم والمعرفة ويشهد بهذا التاويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت غافلا عما انت الان عارف به فلما
كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا في قلبك المعرفة عرفت وعلمت فاما الخبر الذي تدعي
روايته فهو خبر واحد ولا حجة في مثله واذا عرف لفظه ربما امكن تاويله على ما يطابق هذا (لا حجة)
الجواب ومن ذهب الى الاجوبة الاولى يجعل العمى الاول والثاني معا غير الافة في العين فاذا (بذهب)
عورض بقوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى تاوله على العمى عن الثواب وعن الجنة وقال
في قوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ان معناه كنت بصيرا في اعتقادي وظني من حيث
كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثاني (وفي الثاني)

هنا بمعنى التحير على المبالغة من كلام العرب

والاول جميعا الآمر في العين لانه يؤدي الى ان كل من كان مؤوف البصر في الدنيا من مؤمن
وكافر وطايع وعاص يكون كذلك في الاخرة وهذا باطل وبمثله يبطل ان يراد بلفظة اعمى
الثانية المبالغة بمعنى افضل من فلان ويبطله ايضا ان العمى الذي هو الخلقة لا يتعجب منه
بلفظة افعل وانما يقال ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى الاول عمى العين والثاني العمى عن الثواب
والجنة او الحجة لانا نعلم ان فيمن عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب ويصل اليه ولا يجوز ان
يراد بالاول والثاني العمى عن المعرفة والايمان لا على طريقة المبالغة والتعجب ولا على غير ذلك لانا
نعلم ان الجهال بالله تعالى المرتضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الاخرة كذلك فضلا
عن ان يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان المعارف في الاخرة ضرورية يشترك فيها جميع الناس
فلم يبق بعد الذي بطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى الاجوبة الثلاثة الاول اذا اريد باعمى
الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب ضلاله يتعجب منه بلفظة افعل وان لم
يجز ذلك في عمى الجارحة ولمن اجاب بالجواب الرابع ان لا يجعل قوله تعالى فهو في الاخرة اعمى لفظ تعجب
بل يجعله اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه بقوله تعالى واضل سبيلا ويكون تقدير
الكلام ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وهو اضل سبيلا فان قيل ولم انكرتم من حمل
بلفظة افعل قلنا قد قال النحويون في ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وانما
يعدل فيها الى اشد واظهر وما جرى مجراهما قالوا لان العيوب والالوان قد صارت كالاشياء
وصارت خلقة كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره كما لا يقال ما ايداه وارجله
ويقال ما اشد سواده كما يقال ما اشد يده ورجله واعتلوا بعلة اخرى قالوا ان الفعل
من الالوان والعيوب على افعل وافعال مثل احمر واعور واحول واحوال والتعجب لا يدخل فيما
زاد على ثلاثة احرف من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج لزيادته على ثلاثة
احرف فان قيل لهم فقد قالوا عورت عينه وحولت قالوا هذا منقول من افعل وهو في الحكم زايد
على ثلاثة احرف يدل على ذلك صحة الواو فيه كما صحت في اسود وابيض ولولا انه منقول لاعتلت الواو
فقلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب وحكي عن الفراء في ذلك جوابان احدهما ان افعل في التعجب فيه
زيادة على وصف مثله اذا قال القايل افضل واجمل فهو ازيد في الوصف من جميل وفاضل فلم
يقولوا ما ابيضه زايدا لئلا يسقط التزيد ولا يكون قبل ابيض وصف يزيد ابيض عليه في المعنى
لفظه كما كان افضل واجمل فاضلا وجميلا فلما كانوا في ابيض واحمر علم التزيد دخلوا عليه ما يتبين
الزيادة معه فقالوا ما اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمرو لان اظهر يزيد على ظاهر واشد يزيد — التزايد
على شديد والجواب الاخر ان التعجب مبني على زيادة تصلح ان يتقدمها نقص وتقصير عن بلوغ التمام — تصلح

فقالوا ما أعلم زيدا لسبقوا أعلى زيادة علمه لانهم في قولهم عالم وعليم لم يبلغوا في الثناء هي مبلغ اعلم لم
يقولوا ما أبيض زيدا لان البياض لا تأتي منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب بما شاء وا يبني ومجرى
مجريهما وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد يأتي فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخل فيها النقصان
الا ترى ان ما حله قليل اجزاء البياض يكون انقص حالا في البياض مما حله الكثير من الاجزاء والجواب
الاول الذي حكيناه عن الفراء اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين هو المعتمد وقد انشد بعضهم
معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر: يا ليتني مثلك في البياض * ابيض من اخت بني اباض وانشد
ايضا قول الشاعر: اما الملوك فانت اليوم الأمهم * لوما وابيضهم سربال طباخ * واما البيت
الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال ان الشاذ النادر لا يطعن به في المعول عليه
المتفق على صحته ويجوز ان يقال ايضا في البيت الثاني مثل ذلك وقد قيل في البيت الثاني ان
ابيضهم ليس هو الذي للمفاضلة وانما افعل الذي مؤنثه فعلاء كقولهم ابيض وبيضاء ويجري
ذلك مجرى قولهم هو حسن القوم وجها وشريفهم خلقا فكان الشاعر قال مبيضهم فلما اضافه
انتصب ما بعده لتمام الاسم وهذا احسن من حمله على الشذوذ ويمكن فيه وجه اخر وهو ان ابيض
في البيت وان كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللوم والبخل فحمل لفظ التعجب على
المعنى دون اللفظ ولولا انه اراد بابيضهم بياض الثوب ونقاءه على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظ افعل
والذي جوز تعجبه بهذه اللفظة واما قول المتنبي: ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود في عيني
من الظلم فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم اي من جملة الظلم كما يقال حر
من الاحرار ولئيم من اللئام اي من جملتهم وقال الشاعر: وابيض من ماء الحديد كانه * شهاب بدا
والليل داج عساكره * كانه قال وابيض كائن من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد صفة لابيض وليس
بمتصل به كاتصال من بافعل في قولك هو افضل من زيد فلفظة من في بيت المتنبي مرفوعة الموضع هنا لانه
وصف لاسود واذا اريد المفاضلة والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود كما تقول زيد خير منك فمنك
في موضع نصب بخير كانه قال قد خار زيد بخيره اي فضلك في الخير وهذا التاويل المذكور في بيت المتنبي
يمكن ان يقال في قول الشاعر: ابيض من اخت بني اباض * ويحمل على انه اراد من جملتها ومن قومها
ولم يرد التعجب وتاويله على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا
لا بياض له والمعنى الظاهر للناس انه اراد ولا ضياء له ولا نور ولا اشراق من حيث كان حلوله مخبرا
مؤذنا بتقضي الاجل وهذا لعمري معنى ظاهر الا انه يمكن فيه معنى اخر وهو ان يريد انك بياض لا
لون بعده لان البياض اخر الوان الشعر فجعل قوله لا بياض له بمنزلة قوله لا لون بعده وانما سوغ ذلك
له لان البياض هو الاتي بعد السواد فلما نفى ان يكون للشيب بياض كان نفيا لان يكون بعده

نتاتي
ماذكرناه
من الاحرار من اللئام

تقيء الأرض أفلاذ كبدها الخبر

نون وقد اختلف القراء في فتح الميم وكسرها من قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بفتح الميمين معاً وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي بكسر الميم منهما معاً وفي رواية حفص عن عاصم لا بكسرهما وكسر أبو عمرو الأولى وفتح الأخيرة ولكل وجه أما من ترك إمالة الجميع فان قوله حسن لأن كثيراً من العرب لا يميلون هذه الفتحة ومن أمال الجميع فوجه قوله انه نحا بالألف نحو الياء ليعلم انها منقلبة عن الياء وأما قراءة أبي عمرو بإمالة الأولى وفتح الثانية فوجه قوله أن يجعل الثانية أفعل من كذا مثل أفضل من فلان فاذا جعلها كذلك لم تقع الألف في آخر الكلمة لأن آخرها إنما هو من كذا وإنما تحسن الإمالة في الأواخر وقد حذف من أفعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور جميعاً وهما مرادان في المعنى وأخفى من السر وكذلك قوله تعالى فهو في الآخرة أعمى أي أعمى منه في الدنيا وأعمى من غيره ويقوي هذه الطريقة ما عطف عليه من قوله تعالى وأضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون إلا على أفعل من كذا كذلك المعطوف عليه تأويل خبر روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال تقيء الأرض أفلاذ كبدها مثل الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجيء القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي ثم يتركونه لا يأخذون منه شيئا معنى تقيء أن تخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله تقيء تشبيه واستعارة من حيث كان إخراجا وإظهارا وكذلك تسميته ما في الأرض من الكنوز كبداً إنما شبهها بالكبد التي في بطن البعير وغيره وللعرب في مثل هذا مذهب معروف قال مرة بن محكان السعدي يصف قدراً نصبها للأضياف

لها أزيز يزيل اللحم أزمله * عن العظام إذا ما استحمشت غضبا * ترى الفتاة بجنب عن جانبها * وقفا إذا اشتد من تحتها لهبا

فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة وأما الأزيز فهو الغليان والعرب تقول لجوفه أزيز مثل أزيز المرجل والأزمل الصوت واستحمشت أي غضبت يقال أحمشته أي أغضبته قال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة

سألتني بأناس هلكوا * شرب الدهر عليهم وأكل

فوصف الدهر بالشرب والأكل تشبيها واستعارة وقال قوم معنى البيت شرب أهل الدهر بعدهم وأكلوا واختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون إلا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاة ولا فلذ البقرة ويقال أعطني فلذا من الكبد وفلذة من الكبد قال أعشى باهلة

تكفيه حزة فلذان ألم بها * من الشواء ويروي شربه الغمر

والغمر القدح الصغير وقال يعقوب لا يقال أعطني حزة من سنام ولا من لحم وإنما الحزة في الكبد خاصة فإذا أرادوا ذلك من السنام واللحم قالوا أعطني جدبة من لحم وهي الصغيرة وفلقة من سنام وقال الطوسي عن أبي عن الأصمعي قال يقال أعطني جدية من لحم وحزة من لحم إذا كان مقطوعا طولا فإذا كانت مجتمعة قلت بضعة

استشهاد الخنساء

بقية من لحم وهبرة من لحم ووذرة ومثل هذا الحديث قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها معناه
اخرجت ما فيها من الكنوز وقال قوم عني به الموتى وانها اخرجت موتاها فسمى الله تعالى ثقلا تشبيها
بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت دعوا الله ربهما والعرب تقول
ان للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا
ابعد ابن عمرو من آل الشريد ٭ حلت به الارض اثقالها ٭ معناه انه لما مات حل عنها بموته ثقل لسودده
وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت موتاها وهو ماخوذ من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي
اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى بمثواه منها وهو عف شمائله روى هشام بن المنذر قال قال
زهير بن ابي سلمى المزني بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجز فقال وماذا
قال ٭ تزال الارض اما مت خفا ٭ وتحيى ان حييت بها ثقيلا ٭ نزلت بمستقر العز منها ٭ فانا قال فاكدى
والله النابغة واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال وماذا فانشده البيت الاول
ومن الثاني قوله نزلت بمستقر العز منها فقال كعب ٭ فتمنع جانبيها ان يزولا ٭ فقال زهير انت والله ابني
وانما خص الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن لانه من اطايب الجزور والعرب تقول اطايب الجزور
السنام والملحاء والكبد قال الشيخ قدس الله روحه واني لاستحسن قول الخنساء وقد قيل لها انك مدحت
اخاك حتى هجوت اباك فقالت ٭ جارى اباه فاقبلا وهما ٭ يتعاوران ملاءة الحضر ٭ حتى اذا نزت
القلوب وقد ٭ لزت هناك العذر بالعذر ٭ وعلا هتاف الناس ايهما ٭ قال المجيب هناك لا ادري
برزت صحيفة وجه والده ٭ ومضى على غلوائه يجري ٭ اولى فاولى ان يساويه ٭ لولا جلال السن
والكبر ٭ وهما كانهما وقد برزا ٭ صقران قد حطا الى وكر ٭ ويقال انه قيل لابي عبيدة هذه ليس
الابيات في مجموع شعر الخنسا فقال ابو عبيدة العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل ذلك ولعمري
انها قد بلغت في مدح اخيها من غير ازراء على ابيها النهاية لانها جعلت تقدم ابيها لا عن قدرة
منه على المساواة وعن غير تقصير منه وانه فرج له عن السبق معرفة لحقه وتسليما للكبر سنه
كان الخنسا نظرت في هذا المعنى الى قول زهير فتبع بها الامام وهي تهوي ٭ هوي الدلو اسلمها
الرشاء ٭ فليس لحاقه كلحاق الف ٭ ولا كنجائها منه نجاء ٭ يقدمه اذا اختلفت عليه ٭ تمام
السن منه والذكاء ٭ ويشبه ان يكون الكميت اخذ من الخنسا قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب
ما ان ارى كابيك ادرك شاوه ٭ احد وشلك طالبا لم يلحق ٭ يتجاريان لدى فضيلة سنه ٭ ولو
لعند مصليا لم تسبق ٭ ان تنزعا فله فضيلة سبقه ٭ فبمثل شاو ابيك لم تتعلق ٭ ولئن
لحقت به على ما قد مضى ٭ من عمد غايته فانجح واخلق ٭ المعنى قول المؤمل بن اميل الكوفي المحاربي
يمدح المهدي في حياة المنصور ٭ لئن فت الملوك وقد توافوا ٭ اليك من السهولة والوعور ٭ لقد

فات

قوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب الآية

فات الملوك ابو قحفى يقوم من بين كاب وحسير وجئت وراءه تجري حثيثا وما بك حين
تجري من فتور فقال الناس ما من بين الا بمنزلة الخليق من الجدير فإن سبق الكبير فأهل سبق
له فضل الكبير على الصغير وإن بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير ومن هذا قول
الشاعر جاراه حتى في حلبة فتفاصلت على قدر الأسنان والعرق واحد وتمام هذا المعنى بعض
الشبه وإن لم يذكر فيه السن والتفضيل للكبير قول زهير هو الجواد فإن يلحق بشأوهما على تكاليفه
فمثله لحقاه أو يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا ويروى أنه عرضت
على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي جارية شاعرة فأراد أن يبلوها فقال لها قولي على معنى بيتي
زهير اللذين ذكرناهما فقالت بلغت وكذا يحيى ولحقت به فلما خالدا في شأو مستبق لكن
مضى فتلا يحيى فإن له فات العلا دون الركض بالعنق ومن حسن ما قيل في المساواة والمقاربة
وهو داخل في هذا المعنى مناسب له قول عبد بن شبل إذا أخرجت من قوم خيارا خيارهم
فكل بني عبد المدان خيار جروا كبعيري واحد فصل بينهم بأن قيل قد فات العذار عذار
وقول الكميت مصل أبوه له سابق بأن قيل فات العذار العذارا ومثله قول العتابي
وهو مليح جدا كما نقاد فرسي رهان في لعنتها سبقا بذاتها تمراء بالعدد وأول من سبق إلى
هذا المعنى زهير في قوله يصف مطاردة البازي للقطاة ومقاربته لها دون السماء وفوق
الأرض فلا هو ما عند الذنابى فلا هو فائت ولا مدرك وقد لحظ أبو نواس هذا المعنى في قوله يمدح
الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لأبيه في الفضل والسودد ثم جرى الفضل فانثنى مدهما
دون مداه من غير توقيت فقيل راشا سهما يراد به الغاية والفضل سابق الفوق وبنيا
ذلك قول البحتري في ابن أبي سعيد الثغري جلت كجد أبي سعيد أنه ترك السماك كأنه لم يشرف
قاسمته أخلاقه وهي الردى للمعتدي وهي الندى للمعتفي فإذا جرى من غاية وجريت من أخرى
التقاشأوا كما في المنصف ويشبه أيضا قوله وإذا رأيت شمائل ابني صاعد أدت إليك
شمائل ابني مخلد كالفرقدين إذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد وأما قول الخنساء يتعاوران
ملاءة الحضر وهي تعني بالملاءة الغبار فإن عدي بن الرقاع كأنه نظر إليها في قوله يصف حمارا وأتانا
يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما نسجاها تطوى إذا وطئا مكانا خاسيا وإذا
السنابك أسهلت نشراها وهذا المعنى وإن كان هو معنى الخنساء بعينه فقد زاد في استيفائه عليها
زيادة ظاهرة صار من أجلها بالمعنى أحق منها وقد ألم بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من
قصيدة بشراة من نسج الغبار عليهما قميصين أسمالا ويرتديان مجلس آخر إن سأل سائل
عن قوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان

على ما تصفون فقال كيف وصف الدم بأنه كذب والكذب من صفات الأقوال لا من صفات الأجسام
وأي معنى لوصفه الصبر بأنه جميل ونحن نعلم أن صبر يعقوب عليه السلام على فقد ابنه لا يكون إلا
جميلاً ولم ارتفع الصبر وما المقتضي لرفعه الجواب يقال له أما الكذب نعتاً فإنه مكذوب فيه و
عليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مسكوباً ومصبوباً ومثله ماء غور ويوم غم و
رجل صوم وامرأة نوح قال الشاعر تظل جيادهم نوحاً عليهم * مقلدة أعنتها صفونا أراد نائحات
عليهم ومثله ما لفلان معقول يريدون ما له عقل وما له على هذا الأمر مجلود يريدون جلد قال
الشاعر حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحماً ولا لفؤاده معقولا وأنشد أبو العباس ثعلب فدولة
سمك السماء بقدرة بلغ العزاء وأدرك المجلود وقال الفراء وغيره يجوز في النحو دم كذباً بالنصب
على المصدر لأنه جاؤا فيه بمعنى كذبوا كذباً كما قال الله تعالى والعاديات ضبحاً فنصب ضبحاً على
المصدر لأن العاديات بمعنى الضابحات وإنما دم مكذوب فيه لأن إخوة يوسف عليه السلام
نحروا سخلة ولطخوا قميص يوسف عليه السلام بدمها وجاؤا أباهم بالقميص وادعوا أكل الذئب له
فقال لهم يعقوب عليه السلام يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقاً حين أكل ابني ولم يخرق قميصه
قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم إلى قميصه أحوج منهم إلى قتله وقد
قيل إنه كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين قد قميصه من دبر وحين ألقي على وجه أبيه فارتد بصيراً
وحين جاؤا عليه بدم كذب فنبه أبوه على أن الذئب لو أكله لخرق قميصه وأما وصف الصبر
بأنه جميل فلأن الصبر قد يكون جميلاً وغير جميل وإنما يكون جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه
الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعاً على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل إنه أراد صبراً
لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى والجزع له فأما ارتفاع قوله
تعالى فصبر جميل فقد قيل إن المعنى فشأني صبر جميل والذي أعتقده صبر جميل وقال قطرب معناه
فصبري صبر جميل وأنشدوا شكى إلى جملي طول السرى * يا جملي ليس إلى المشتكى صبر جميل
فكلانا مبتلى معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي أن في قراءة أبي فصبراً جميلاً بالنصب
وذلك يكون على الإغراء أو المعنى فاصبري يا نفس صبراً جميلاً قال ذو الرمة ألا إنما مي فصبراً بلية
وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر * وقال الآخر أبى الله أن يبقي لحي بشاشة * فصبراً على ما شاءه الله
لي صبراً تأويل خبر في الحديث أن قيس بن عاصم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم فقال هذا سيد أهل الوبر فقلت يا رسول الله الذي ليس علي فيه تبعة من طالب ولا ضيف
فقال عليه السلام نعم المال الأربعون والأكثر ستون وويل لأصحاب المئين إلا من أعطى الكريمة ومنح
الغزيرة ونحر السمينة فأكل وأطعم القانع والمعتر وفي رواية إلا من أعطى في رسلها وأطرق فحلها

قال ﷺ نعم المال الاربعون والكثر ستون الخبر

وافقر ظهرها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعتر فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها
لانه لا يحل بالوادي الذي هو فيه ابلي من كثرتها فقال فكيف تصنع في العطية قلت اعطي البكر و
اعطي الناب قال فكيف تصنع في المنيحة قلت اني لامنح المائة قال فكيف تعطي الطروقة قلت تغدو الناس
بابلهم فلا يوزع رجل عن جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يرده وفي الرواية الاخرى
قال فكيف تصنع في الاطراق قلت تغدو الناس فمن شاء ان ياخذ براس بعير ذهب به قال فكيف
تصنع في الافقار قلت اني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المنحة قلت
اني لامنح في السنة المائة قال فمالك احب اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي قال فان مالك ما
اكلت فافنيت او اعطيت فامضيت وفي الرواية الاخرى او لبست فابليت وسائره لمواليك فقلت
لا جرم والله لئن رجعت اليها لأقلن عددها فلما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا
عني فانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح لكم مني لا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لم ينح عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها وسودوا اكابركم فانكم
اذا سودتم اكابركم لا يزال لابيكم فيكم خليفة واذا سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا
فيكم واصلحوا من عيشكم فان فيه غنى عن طلب الى الناس واياكم والمسألة فانها اخس كسب المرء واذا
دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية فلا آمن سفيها
ان ياتي امرا يدخل عليكم عيبا اما قوله عليه السلام الكثر ستون فمعناه الكثير تقول العرب نسأل الله الكثر
ونعوذ به من القل اي نسأله الكثير ونعوذ به من القليل قال الشاعر فان الكثر اعياني قديما ولم اقتر
لدن اني غلام وقال الآخر وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع انجد والكريمة
يعني بها كرائم ماله وامنح الغزيرة اي اعطها لمن يحلبها ويردها ومن ذلك الحديث العارية مؤداة
المنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم فالمنحة الناقة والشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها وينتفع
بلبنها ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضا القبيل والصبير والحميل ومنه قوله تعالى
وانا به زعيم وقال الشاعر فلست بآمرها بسلم ولكني على نفسي زعيم وقال الآخر فلست كمن يلهي
رهن بالرضا فازعمي يا هند قالت قد وجد معناها اكفلي ويحتمل القبيل الذي هو
الكفيل ايضا وقال الفراء القانع هو الذي يأتيك فيسألك فاذا اعطيته قبل والمعتر الذي يعتر
عند الذبيحة ويميل عن السؤال فكانه يعترض بالمسألة ولا يصرح بها يقال قنع الرجل قناعة
اذا رضي وقنع قنوعا اذا سأل فاما قوله لا جرم فقال قوم معنى جرم كسب فقالوا في معنى قوله تعالى
لا جرم ان لهم النار ان لا رد على الكفار ثم استأنف فقال جرم ان لهم النار بمعنى كسب قولهم ان
لهم النار وقال الشاعر نصبنا راسه في جذع نخل بما جرمت يداه وما اعتدينا اي بما كسبت

فقال كيف
العطية
يحلبه
المنحة
او اعطيت
من امر عيشكم
في ابيكم
والمنحة
يسألك

وقال آخر ومعنى جرم حقا: جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا، أراد حقت فزارة وروى الفراء فزارة

بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفراء لا جرم في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة

ثم استعملته العرب بمعنى حقا وجاءت عنهم بجواب الأيمان فقالوا لا جرم لأقومن كما قالوا والله لأقومن

وفيها لغات يقال لا جرم ولا جُرم بضم الجيم وتسكين الراء ولا جَرَ بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر

إن كلابا والدي لا ذا جرم ... لأهدرن اليوم هدرا في النعم ... هدر المعنى ذي الشقاشق اللهم والناب

الناقة الهرمة وجمعها نيب ومثلها الشارف قال الشاعر لا أفتأ الدهر أبكيهم بأربعة ما اجترت

النيب أو حنت إلى بلد ويقال للبعير إذا كبر أيضا عود وللأنثى عودة قال الشاعر عود على عود من

القدم الأول يموت بالترك ويحيى بالعمل وهذا من أبيات المعاني ومعناه بعير عود على طريق متقادم

وسمى الطريق بأنه عود لتقادمه تشبيها بالبعير وقوله يموت بالترك ويحيى بالعمل أراد أنه إذا سلك

طريق ظهرت أعلامه ووضحت طرقه فاهتدى سالكه لسلوكه فلم يضل عن قصده فكان هذا كالحياة له

وإذا لم يسلك طمست آثاره وانمحت معالمه فلم يهتد فيه راكب لقصده وكان ذلك كالموت له فأما الخما

فهي الجنابات والجحاف قال ذو الرمة يذكر الحمار والأتن وبايع لها ما داود في العو غدوة خماشات

دخل يريد أمثالها يريد بقوله يأبر أمثالها أي ما يريد اقتصاصها يقال استلبني من هذا الرجل

واقتصني وأقدني بمعنى واحد فأما قوله لا يورع رجل أي لا يحبس ولا يمنع يقال ورعت الرجل عن

إذا منعته وكففته والورع هو المتحرج المانع نفسه مما تدعوا إليه يقال ورع ورعا وورعة قال

لبيد أكل يوم هامتي مقزعه لا يمنع الفتيان من حسن الرعه ويقال ما ورع أن فعل كذا

وكذا أي ما كذب فأما الورع بالفتح فهو الجبان وأما الطروقة فهي التي قد حان لها أن تطرق وهي

وقوله في الرواية الأخرى إلا من أعطى رسلها فالرسل اللبن والإقفاء هو أن يركبها الناس ويحملهم على

ظهورها فأما حز من فقر الظهر والإطراق للفحول هو أن يسيد لها لمن يتنوها على أثابله وذكر الإطراق

في هذه الرواية أحب إلي من الطروقة لأنه قد تقدم من قوله أنه يعطي الناب والبكر والضرع والمائة فلا

لإعادة ذكر الطروقة وقوله في الجواب بعد والناس فلا يورع رجل عن حمل يخطمه فيمسكه ما بداله ثم يرده

لا يحتمل غير الإطراق ولا يليق بمعنى الطروقة قال وكان قيس بن عاصم شريفا في قومه حليما وبكى أبا علي

وكان الأحنف بن قيس يقول تعلمت الحلم من قيس بن عاصم أتي بقاتل ابنه فقال يا عيتم الفتى وأقبل

عليه فقال يا بني لقد نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت في عضدك وأشمت عدوك و

أساءت بقومك خلوا سبيله فما حل حبوته ولا تغير وجهه وقال ابن الأعرابي قيل لقيس بما

سدت قومك قال بثلاث ببذل الندى وكف الأذى ونصر المولى وذكر المدائني قال كان قيس

بن عاصم يقول لبنيه إياكم والبغي فإنه ما بغى قوم قط إلا قلوا وذلوا وكان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه

فيهو

وإنما معناها بليت

ويعنى به المجاز الذي اوطي العنه ... ونقلت الموت ... وقفيت البارز

يخنطه

أي يضيف من الإبل

جبونه

وابغى

ابي دهبل الجمحي الشاعر

فنهى اخوته ان يفروا وقيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان ابن شريك الشيباني بطعنة في يوم جدود
فسمي الحارث الحوفزان وقال سوار بن حيان المنقري ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا
من دم الجوف اشكلا وحمران قسرا انزلته رماحنا فعالج غلا في ذراعيه مقفلا وفي يوم جدود
يقول قيس بن عاصم جزى الله يربوعا باسوأ سعيها اذا ذكرت في النائبات امورها ويوم جدود
فضحتم ذماركم وسالمتم والخيل تدمى نحورها ستحطم سعد والرباب انوفكم كما حز في انف
القضيب جريرها القضيب الناقة المقتضبة الصعبة وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب يرثيه عليك
سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما سلام امرئ جللته منك نعمة اذا زار عن شحط
بلادك سلما فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال سيدنا الشريف
المرتضى قدس الله روحه ذاكرت بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل الجمحي وهو يعني ناقته وابرزتها
من بطن مكة بعدما اصات المنادي بالصلاة فاعتما وسألني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه
واجعل الكناية فيه كانها كناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال فطيب مراها المقام وصوبت
باشرافها بين الحطيم وزمزما فيا رب ان لقيت وجها تحية فحي وجوها بالمدينة سهما تجافين
عن مس الدهان وطالما عصمن عن الحناء كفا ومعصما وكم من جليد لا يخامره الهوى شنن عليه
الوجد حتى تتيما اهان لهن النفس وهي كريمة والقى اليهن الحديث المكتما تسفهت لما ان مررت
بدارها وعوجلت دون الحلم ان تتحلما فعجت تقري دارسا متنكرا وتسأل مصروفا عن النطق
اعجما ويوم وقفنا للوداع وكلنا يعد مطيع الشوق من كان احزما فصرت بقلب لا يعنف في الهوى
وعين متى استمطرتها قطرت دما وكان ابو دهبل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع التجويد واسمه
وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو بن هصيص بن
كعب بن لوي بن غالب وكان اسم جمح تيما واسم اخيه زيد وهما ابنا عمرو بن هصيص فاستبقا الى
غاية فقصر تيم عن الغاية فقيل جمح تيم فسمي جمح ووقف عليها زيد فقيل سهم زيد فسمي سهما فاما
كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي المشي الثقيل يقال دهبل الرجل دهبلة اذا مشى مشيا ثقيلا
اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال وحدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن يحيى النحوي
قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قيل لابي عمرو بن العلاء ما يعجبك من شعر ابن دهبل الجمحي قال
قوله يا عمر حم فراقكم عمرا وعزمت منا النأي والهجرا يا عمر شيخك وهو ذو شرف يرعى
الذمار ويكرم الصهرا والله ما احببت حبكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا ان كان هذا السحر منك فلا
ترعي على وجدي سحرا احدى بني اود كلفت بها حملت بلا ترة لنا وترا وترى لها دلا اذا نطقت
تركت بنات فؤاده صعرا كتساقط الرطب الجني من الاقناء لا نثرا ولا نزرا ومقالة منكم

وجه تكرار الآي في سورة الرحمن وسورة الجحد

عركت لها جنبي اريد بها البلا لعذرا ◦ ومريد سركم عدلت به عما يحاول معقلا وعرا ◦ وقد لقيت
تقيم لنا النجز به يوم فيهم عيدنا شهرا ◦ فما ان ابهم حاجة عرضت ◦ الا الى فيكم عذرا ◦ واذا
هممت بترحلي جزعت ◦ واذا اتيتنا لم نفد نفرا ◦ انى لارضى ما رضيت به وادى لحسن حديثكم
شكرا ◦ وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل ◦ يا ليت من يمنع المعروف يمنعه ◦ حتى يذوق
رجال غب ما صنعوا ◦ وليت رزق رجال مثل نائلهم ◦ قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا
ويروى ضيق لضيق ووسعا كالذي اتسعوا ◦ وليت للناس حظا في وجوههم ◦ تبين اخلاقهم
فيه اذا اجتمعوا ◦ وليت ذا الفحش لاقى فاحشا ابدا ◦ ووافق الحلم اهل الحلم فاتدعوا ◦ ولابي دهبل
في قتل الحسين بن علي عليهما السلام ◦ تبيت النشاوى من امية نوما ◦ وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيع الاسلام الا عصابة ◦ تامر نوكاها ودام نعيمها ◦ وصارت قناة الدين في كف ظالم
اذا مال منها جانب لا يقيمها ◦ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال
حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل وقال ويقال انها للمجنون ◦ اأترك
ليلى ليس بيني وبينها ◦ سوى ليلة اني اذا لصبور ◦ هبوني امرأ منكم اضل بعيره ◦ له ذمة ان
الذمام كبير ◦ وللصاحب المتروك اعظم حرمة ◦ على صاحب من ان يضل بعير ◦ عفا الله عن
ليلى الغداة فانها ◦ اذا وليت حكما علي تجور ◦ وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل وقد رواه ابو تمام
في الحماسة له ◦ اقول والركب قد مالت عمائمهم ◦ وقد سقى القوم كاس النعسة السهر ◦ يا ليت اني
باثوابي وراحلتي ◦ عبد لاهلك هذا الشهر مؤتجر ◦ ان كان ذا قدر يعطيك نافلة ◦ منا ويحرمنا
ما انصف القدر ◦ واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى قال مثل ابي دهبل ◦ ولو تركونا
لا هدى الله امرهم ◦ فلم يلحموا قولا من الشر ينسج ◦ لاوشك صرف الدهر تفريق بيننا ◦ وقبل ستفهم
الدهر والدهر اعوج ◦ قول العجاج لروبة ابنه يشكوه لما استطال عمره وتمنى موته ◦ لما رأى
ارعشت اطرافي ◦ استعجل الدهر وفيه كاف ◦ يخترم الالف عن الالاف ◦ قال ومثله ◦ عدمت ابن
عم لا يزال كانه ◦ وان لم ابره منطو لي على وتر ◦ يعين على الدهر والدهر مكتف ◦ وان استعنه
لا يغني على الدهر ◦ قال قدس الله روحه ومثل الجميع قول ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
الى كم يكون العتب في كل ساعة ◦ ولم لا تملين القطيعة والهجرا ◦ رويدك ان الدهر فيه كفاية
لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا ◦ **مجلس آخر تاسع** ◦ ان سال سائل فقال ما وجه التكرار
في سورة الكافرين وما الذي حسن اعادة النفي لكونه عابدا ما يعبدون وكونهم عابدين ما
نعبد وذكر ذلك مرة واحدة يكفي وما وجه التكرار ايضا في سورة الرحمن لقوله فباي آلاء ربكما
تكذبان الجواب يقال له قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين وجها قال القرآن

وسعوا

اتدعوا استراحوا

ايا منزلة الشمس لا ترحلي
تو يليني تقربي ما بيننا
وو تسليت باليبن لا انجلي
بغر بنا الدهر بتحيلي

وتشبيه قول
ابي دهبل

وكم

يغني

لم ينزل

لم ينزل دفعة واحدة وانما كان نزوله شيئا بعد شيء والامر في ذلك ظاهر وكان المشركون اتوا النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فقالوا له استلم بعض اصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبوتك فامره الله سبحانه
بان يقول لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم غبروا مدة من الزمان وجاؤه
فقالوا له اعبد بعض آلهتنا واستلم بعض اصنامنا يوما او شهرا او حولا لنفعل مثل ذلك بالهك
فامره الله تعالى ان يقول لهم ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اي ان كنتم لا تعبدون
الهي الا بهذا الشرط فانكم لا تعبدونه ابدا وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بان قال انه يقتضي
شرطا واحدا فلا بد ان يدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرط في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قال واذا كان
ما نفاه عن نفسه من عبادتهم ما يعبدون مطلقا غير مشروط فكذلك ما عطف عليه وهذا الطعن
غير صحيح لانه لا يمتنع اثبات شرط بدليل وان لم يكن في ظاهر الكلام ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق
مجيب قيام الدلالة عن هذا السؤال ثلاثة اجوبة كل واحد منها اوضح مما ذكره ابن قتيبة اولها
ما حكي عن ابن عباس عن ثعلب انه قال انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى
وتلخيص الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال ولا انتم عابدون
ما اعبد في هذه الحال ايضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقد قال من بعد ولا انا عابد
ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلف المعاني وحسن التكرار
لاختلافهما ويجب ان تكون السورة على هذا مختصة لمن المعلوم انه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره
انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم احد والمستهزئون هم العاص بن وائل
والوليد بن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس والجواب الثاني وهو
جواب الفراء ان يكون التكرار للتاكيد كقول المجيب بلى بلى والممتنع لا لا ومثله قوله تعالى
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد الفراء وكاين وكم عندي لهم من صنيعة ايادي
ثنوها علي واوجبوا وانشد ايضا كم نعمة كانت لكم كم وكم وقال آخر نعق الغراب ببين لبنى غدوة
كم كم وكم بفراق لبنى ينعق وقال الآخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها والجواب
الثالث وهو احسنها ان لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد اي انتم غير
عابدين الله تعالى الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودا من دونه او معه
وانما يكون عابدا له من اخلص له العبادة دون غيره وافرده بها وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست
اعبد عبادتكم وما في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والارض وما طحاها
وما سواها اي وطحيه اياها وتسويته لها وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم ومرحكم قال الشاعر يا ربع سلامة بالمنحنى بخيف سلع جادك الوابل

ان نمير وحشا فيما قد ترى • وانت معمور بها آهل اراد فبر ومنك معمورا آهلا ومعنى قوله ولا انتم

عابدون ما اعبد اى لستم عابدين عبادتى على نحو ما ذكرناه ولم يتكرر الكلام الا لاختلاف المعنى

وتلخيص ذلك ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال للكفار لا اعبد الهتكم وما تدعونه من دون

الله ولا انتم عابدون الهى فان زعمتم انكم عابدون الهى فانتم كاذبون اذ كنتم من غير الجهة التى امركم بها

تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتى فان

قيل ما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه فى اختلاف العبادة قلنا انه صلى الله عليه واله

وسلم كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت عبادتاهما ولانه

ايضا كان يتقرب الى معبوده بالافعال الشرعية التى تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك

الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة وقربة فان قيل فما معنى قوله تعالى

لكم دينكم ولى دين وظاهر هذا الكلام يقتضى اباحتهم المقام على دينهم قلنا فى هذه الاية ثلاثة

اجوبة اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهره اباحة فهو وعيد ومبالغة فى النهى والزجر كما قال تعالى اعملوا

ما شئتم وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولى جزاء دينى فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وثالثها انه

اراد لكم جزاؤكم ولى جزائى لان نفس الدين هو الجزاء قال الشاعر • اذا ما لقونا لقيناهم • ودناهم

مثل ما يقرضونا • فاما التكرار فى سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة فكلما ذكر

نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك الاموال

الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرير لاختلاف

ما يقرره به وهذا كثير من كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثى اخاه كليبا • على ان ليس عدلا

من كليب • اذا طرد اليتيم من الجزور • على ان ليس عدلا من كليب • اذا ما ضيم جيران المجير • على ان ليس

عدلا من كليب • اذا رجف العضاة من الدبور • على ان ليس عدلا من كليب • اذا خرجت مخبأة الخدور •

على ان ليس عدلا من كليب • اذا ما اعلنت نجوى الامور • على ان ليس عدلا من كليب • اذا خيف المخوف

من الثغور • على ان ليس عدلا من كليب • غداة تلاتل الامر الكبير • على ان ليس عدلا من كليب •

اذا ما خار جار المستجير • وقالت ليلى الاخيلية ترثى توبة بن الحمير • لنعم الفتى يا توب كنت اذا التفت

صدور العوالى واستشال الاسافل • ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن • لتسبق يوما كنت فيه تحاول •

ونعم الفتى يا توب كنت لخائف • اتاك لكى تحمى ونعم المجامل • ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا •

ونعم الفتى يا توب حين تناضل • لعمرى لانت المرء ابكى لفقده • بجد ولو لامت عليه العواذل •

لعمرى لانت المرء ابكى لفقده • ولو لام فيه ناقص الراى جاهل • لعمرى لانت المرء ابكى لفقده •

اذا كثرت بالملجمين التلاتل • ابى لك ذم الناس يا توب كلما • ذكرت امور محكمات كوامل •

أبى الله ذمّ الناس يا توب كلّما ∴ ذكرت سماحٌ حين تأوي الأرامل ∴ فلا يبعدنك الله يا توب إنّما لقيت حمام الموت والموت عاجل
كذاك المنايا عاجلات وآجل ∴ ولا يبعدنك الله يا توب النفث ∴ عليك الغوادي المدجنات الهواطل
فخرجت في هذه الأبيات من تكرار إلى تكرار لاختلاف المعاني التي عددناها على نحو ما ذكرناه وقال الحارث بن
عباد قرّبا مربط النعامة منّي لقحت حرب وائل عن حيال ثم كرر قوله قربا مربط النعامة منّي
في أبيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه وقالت ابنة عم النعمان بن بشير ترثي زوجها
وحدّثني أصحابه أن مالكاً ∴ أقام ونادى صحبه برحيل ∴ وحدّثني أصحابه أن مالكاً ∴ ضروبٌ
بنصل السيف غير نكول ∴ وحدّثني أصحابه أن مالكاً ∴ جواد بما في الرحل غير بخيل ∴ وحدّثني أصحابه أن
مالكاً ∴ خفيف على الحادثات غير ثقيل ∴ وحدّثني أصحابه أن مالكاً ∴ صرومٌ كماضي الشفرتين صقيل
وهذا المعنى أكثر من أن نحصيه وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة المرسلات بقوله تعالى ويل يومئذ
للمكذبين فإن قيل إذا حسن التكرار في سورة الرحمن لما عدّده من الآية ونعمه فقد عدّد في جملة
ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله هذه
جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن أن يقول بعقب هذا
فبأي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من الآلاء والنعم قلنا الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن
لم يكن نعمة فذكره ووصفه والإنذار من أكبر النعم لأن في ذلك زجراً عما يستحق به العقاب وبعثاً على
ما يستحق به الثواب فإنما أشار بقوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب
فيها إلى نعمة بوصفها والإنذار بعقابها وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة **فصل** قال السيد
الشريف المرتضى قدس الله روحه وكما أنه كان في الجاهلية وقبل الإسلام وفي ابتدائه قوم
يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون غيره ويستنزلون الرزق
من غير رازقهم أخبر الله تعالى عنهم في كتابه وضرب لهم الأمثال وكرر عليهم البينات والأعلام
فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر بإظهار الإسلام ويحقن بإظهار شعاره والدخول في
جملة أهله دمه وماله زنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عز الإسلام عن المظاهرة وألجأهم
خوف القتل إلى المساترة وبليّة هؤلاء على الإسلام وأهله أعظم وأغلظ لأنهم يدغلون في الدين
ويموّهون على المستضعفين بجأش رابط ورأي جامع فعل من قد أمن من الوحشة ووثق بالأنسة بما
يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عارٍ وبأثوابه غير متوارٍ كما يحكى أن عبد الكريم
بن أبي العوجاء قال لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والي الكوفة من قبل المنصور وأحضر للقتل
وأيقن بمفارقة الحياة لئن قتلتموني لقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوبة
مصنوعة والمشهورون من هؤلاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمّادون حمّاد الراوية وحمّاد بن

الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوجاء وبشار بن برد ومطيع بن
اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن خليل الشيباني وغير هؤلاء
ممن لم نذكره وهم وان كان عددهم كثيرا فقد اقلهم الله واذلهم بما شهدت به دلائله الواضحة وحججه
اللائحة على عقولهم من الضعف وارائهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه
وتهمته في دينه نبذة ونومي منها الى جملة كافية والذي دعانا الى التشاغل بذلك وان كان
عنايتنا بغيره اولى مسئلة من يرى اجابته ونوثر موافقته فتكلفناه لما فيه من جملة مع انه غير خال
من فائدة ينفع علمها ويتادب بروايتها وحفظها اما الوليد فكان مشهورا بالالحاد متظاهرا بالعناد
بالعناد غير محتشم في اطراح الدين احدا ولا مراقب فيه بشرا وفي الحديث انه ولد لاخي ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسمونه
باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر على هذه الامة من فرعون على
قومه قال الاوزاعي فسالت الزهري عنه فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والا فهو الوليد بن عبد الملك
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك قد عزم ان يبني فوق بيت الحرام قبة يشرب عليها الخمور ويشرف على الطواف فقال بعض
الحجبة لقد رايت المجوسي البناء فوق الكعبة وهو يقدر مواضع اركان القبة فلم تمض تلك الليلة حتى وافى
الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق
الطلحي قال اخبرنا احمد بن ابرهيم بن اسمعيل عن ابي العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد
وهو الملقب بالناقص لما ولي انشدت الله رجلا سمع شيئا من الوليد الا اخبر به فقام ثور بن يزيد
فقال اشهد لسمعته يقول اسقيانا ابن حرب واسترانا بازار واتركا من طلب الجنة يسعى
في خسار سأسوس الناس حتى يركبوا دين الحمار واخبرنا المرزباني قال اخبرني احمد بن محمد
النحاس قال حدثنا محمد بن مكحول قال نشر الوليد بن يزيد يوما المصحف وكان خطه كانه اصابع وجعل
يرميه بالسهام وهو يقول اتذكر لي الحساب ولست ادري احقا ما تقول من الحساب فقل لله يمنعني
طعامي وقل لله يمنعني شرابي قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه ويله من هذه الجراة على الله
وويلا طويلا وما اقدره الله على ان يمنعه طعامه وشرابه وحياته وما اولى اللعين باليم العقاب وشديد
العذاب لولا ما نهتم به المحنة ويختم به التكليف من تاخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيد هما من
احوال الطاعات والمعاصي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد
زنديقا وانه افتتح المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فاتخذ المصحف غرضا و
رماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد فان لقيت

وأذلهم

الوليد بن يزيد

وما أولاه للتيم

دنك يوم حشرنا فقل يا رب خزني الوليد واما حماد الراوية فكان منسلخا من الدين زاريا على اهله
مدمنا للشرب للخمور والارتكاب للفجور وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ومطيع بن
اياس ويحيى بن زياد وحفص بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد و
علي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن
الفيض وجميل بن محفوظ المهلبي وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقي يجتمعون على الشرب وقول
الشعر ويهجو بعضهم بعضا وكلهم كان متهما في دينه وعمل يونس بن ابي فروة كتابا في مثالب العرب
وعيوب الاسلام بزعمه وصار به الى ملك الروم فاخذ منه مالا وقال احمد بن يحيى النحوي قال رجل يهجو
حماد الراوية نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد بسطت مشافره الشمول فانفه
مثل القدوم يسنها الحداد وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد لا
يعجبنك بزه ولباسه ان المجوس ترى لها اسبا وكان حماد الراوية مشهورا بالكذب في الرواية و
عمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد
حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط
لذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن دالا على الالحاد فهو فسق وتهاون بالكذب في الرواية
واما حماد بن الزبرقان فانه على طريقة التحرم والتهتك واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلي الى منزله وكانا يتنادمان
فانهم ابو الغول فلم يزل المفضل به حتى اجابه وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال ما صنعت انت وحماد
قال اصطلحنا على ان لا يامرني بالصلاة ولا ادعوه الى شرب الخمر فانشد المفضل قوله نعم الفتى لو كان
يعرف ربه وذكر الابيات التي تقدمت في الرواية الاولى منسوبة الى هجاء حماد الراوية فاما حماد عجرد فشهرته
في الضلال لا كشهرة الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالثنوية اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني
علي بن عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن عبد الله بن سعد
قال حدثني السري بن الصباح الكوفي قال دخلت على بشار بالبصرة فقال يا ابا علي اني قد اوجعت صاحبكم
وبلغت منه يعني حماد عجرد فقلت بماذا يا ابا معاذ فقال بقولي فيه يا ابن نهيا راس علي ثقيل
واحتمال الراسين خطب جليل فادع غيري الى عبادة ربين فاني بواحد مشغول فعلمت انه اتي
في عماه فقلت له قد بلغ حمادا هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال فما يقول قلت يقول دع غيري
الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول قال فلما سمعه اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة
ثم قال اني فلا احتشمك فلا تنشد احدا هذين البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك قال ما هما
واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هارون بن عمه يحيى بن علي عن عمر بن شبة قال حدثني خلاد

الارقط قال قال بشار وبلغني ان رجلا كان يقرأ القرآن وحماد ينشد الشعر فاجتمع الناس على القارئ
فقال حماد علام يجتمعون فوالله ما اقول احسن مما يقول فمقته الناس على هذا وروى ابن شبة
عن ابي عبيدة قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لانه كان عظيم الجسم مجدرا طويلا جاحظ العينين
قد تغشاهما لحم احمر فلما قال حماد فيه ۞ والله ما الخنزير في نتنه ۞ بربعه في النتن او خمسه
بل ريحه اطيب من ريحه ۞ ومسه الين من مسه ۞ ووجهه احسن من وجهه ۞ ونفسه افضل
من نفسه ۞ وعوده اكرم من عوده ۞ وجنسه اكرم من جنسه ۞ قال بشار ويلي على الزنديق لقد
نفث بما في صدره قيل له وكيف ذلك قال ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم فاخرج الجحود به مخرج الهجاء وهذا خبث من بشار وتغلغل شديد لطيف واول
من جعل نفي الالحاد تاكيدا للوصف به واخرج ذلك مخرج المبالغة مساور الوراق في حماد عجرد
فقال لو ان ماني وديصانا وعصبتهم جاؤا اليك لما قلنا لك زنديق انت العباة والتوحيد
منخلعا وذا التزندق بين مخارق فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان روى عن المهدي
انه قال ما وجدت كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع وروى ابن شبة قال حدثني من سمع
ابن المقفع وقد مر ببيت نار للمجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر
العدا وبه الفؤاد موكل اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل
وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الاخفش الصحيح انه يرثي
بها ابن ابي العوجاء رزئنا ابا عمرو ولا حي مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع فان تك قد فارقتنا
وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع لقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل
الرزايا من الجزع قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج
بالخير واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي
من حفظه قال حدثنا خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد يحب ان يرى ابن المقفع وكان ابن
المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة ايام ولياليهن فقيل للخليل
كيف رايت عبد الله قال ما رايت مثله وعلمه اكثر من عقله قال المغيرة فصدق فادى عقل الخليل
علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه قال المغيرة
فصدق فادى عقل الخليل الى ان مات ازهد الناس وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا
لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس
وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة امر البيعة فكتب
الى سفيان بن معاوية المهلبي وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة دينه جيد

ابن المقفع

زندقة

الكلام فصيح العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روي ان يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه معاتبا فلم
الاخاء والاجتماع على المودة والصفاء فرحب به فكتب اليه كتابا اخر يسترشيه فكتب اليه عمدا انه
ان الاخاء رق فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك وكان يقول ذلل نفسك بالصبر
على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك لا يكاد يخطئك وكان يقول اذا نزل بك امر
مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ودعاه عيسى بن علي الى الغدا
فقال اعز الله الامير لست بيومي للكرام اكيلا قال ولم قال لاني اكوم والزكمة قبيحة الجوار ما تغني من
عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم منك وعلمه من انت اعلم منه
فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع لوحشي الكلام
طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر وقال له عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ
السفلة وقيل له ما البلاغة فقال التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها وقال لا تحدث بحاجتك
من لا يهمه ولا تسال من تخاف منعه ولا تعد بما لا تقدر على انجازه ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه
ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت ملكا
فاعلم انهم قد يحسبون الى قلة الوفاء فلا تسعرن قلبك استبطاءه فانه لم يبتع احد قلبه شيئا
الا ظهر على لسانه ان كان يحبه وعلى وجهه ان كان جاهيا وكان يقول ان مما يسهل على العالم عن الدنيا
علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار فاما ابن ابي العوجاء فقد ذكرنا [illegible]
اعتراضه [illegible] في اسناد حديث النبي صلى الله عليه واله وسلم [illegible]
وقد كتب عليه اية الكرسي [illegible] فقال [illegible] ثم قال كم [illegible]
ولبشار فيه [illegible] قال لعبد الكريم ابن ابي العوجاء بعد [illegible] ولا تصلي ولا تصوم
فان صمت فنصف النهار صوما [illegible] الى الليل [illegible]
لبست [illegible] حلة [illegible] حتى [illegible] فاما بشار بن برد فروى المازني قال
قال رجل لبشار واناكل اللحم وهو [illegible] اتذهب الى [illegible] ان هذا
اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة قال المبرد ويروى ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض
ويصوب راي ابليس في الامتناع من السجود وروي له النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة
مذ كانت النار وروى بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم اليها ويقعد بشار فنجعل
حوله ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلاة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه عن احمد بن حماد
قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول ما ا

والزكمة

بشار بن برد

بشار بن برد

الا ما عاينته او عاينه معاين فكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما اظن الامر يا ابا مخلد الا كما يقال
انه خذلان قلت ولذلك اقول طبعت على ما فيّ غير مخيّر ... هواي ولو خيّرت كنت المهذّبا ... اريد فلا
أعطى وأعطى ولم ارده ... وقصّر علمي ان انال المغيّبا ... واصرف عن قصدي وعلمي مقصّر ... فامسي
وما اعقبت الا التعجّبا قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطاء الغزال قبل ان يظهر
مذاهبه المكروهة وكان بشار مدح واصل بن عطاء وذكر خطبته التي نزع منها الراء وكانت على
البديهة فقال ... تكلّفوا القول والاقوام قد حفلوا ... وحبّروا خطبا ناهيك من خطب ... فقام
مرتجلا تغلي بداهته ... كمرجل القين لما حفّ باللهب ... وجانب الراء لم يشعر به احد ... قبل التصفّح
والاغراق في الطلب ... ومثل ذلك قول بعضهم في واصل بن عطاء ... ويجعل البرّ قمحا في تكلّمه ...
وجانب الراء حتى احتال للشعر ... ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر ...
فلما اظهر بشار مذاهبه هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره وبعده فقال بشار فيه ... ما لي
اشايع غزّالا له عنق ... كنقنق الدوّ ان ولّى وان مثلا ... عنق الزرافة ما بالي وبالكم ... تكفّرون رجالا
كفّروا رجلا ... فلما تتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال اما لهذا الاعمى الملحد اما لهذا
المشنّف المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجيّة من سجايا الغالية لبعثت
اليه من يبعج بطنه في جوف منزله وفي مضجعه وفي يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي
فعدل واصل بن عطاء من الضرير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعّث الى المشنّف ومن بشار
الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع وزاد قوم فقالوا ومن ارسلت الى بعثت ومن يبقر الى يبعج
ومن داره الى منزله ومن المغيرية الى الغالية والاول اشبه بان يكون مقصودا بان ذكرت ثانيا فقد
يتّفق استعماله من غير عدول عن استعمال الراء فاما قوله لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فلان
بشارا كان مولى لهم وذكر بني سدوس لان بشارا كان نازلا فيهم فاما لقب بشار بالمرعّث ففيه
ثلاثة اقوال احدها انه لقّب بذلك لبيت قاله وهو ... قال ريم مرعّث ... ساحر الطرف والنظر ... لست
والله نائلي ... قلت او يغلب القدر ... والقول الثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما عن يمينه والآخر
عن شماله فكان اذا اراد لبسه ضمّه عليه ضمّا من غير ان يدخل رأسه فيه فشبّه اسفل الجيبين و
تدلّيهما بالرعاث وهي القرطة فقيل المرعّث وقال ابو عبيدة انما سمي المرعّث لانه كان يلبس في صباه
رعاثا وهذا هو القول الثالث وكان بشار مقدّما في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقونه بعقد
عصره عليه من المجوّدين اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسين اليشكري
قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول ... ولها مبسم كغرّ الاقاحي ... وحديث كالوشي وشي
البرود ... نزلت في السواد من حبّة القلب ... ونالت زيادة المستزيد ... عندها الصبر عن لقائي وعندي

زفرات

[margin notes: ما لهذا — المكتني — النقنق كزبرج الظليم — قال ذكرنا — نائلي — الرعثة بحركات القرط والجمع رعاث ج — الحسن اليشكري]

نفرات يأكلن صبر الجليد   يعني ثلاثا قال وكان يفضله على جميع الناس ولما قال بشار بني امية هبوا
طال نومكم   ان الخليفة يعقوب بن داود   ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي
والعود   فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان ذلك سببا لقتله **مجلس آخر** واما مطيع بن اياس الكناني
فاخبرنا عبيد الله المرزباني عن علي بن هارون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المدني عن احمد بن ابرهيم
الكاتب قال الحرمي ابي قال رأيت بنتا لمطيع قد اتي بها في اول ايام الرشيد فاقرت بالزندقة وقرأتها وتابت
وقالت هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع
انه كان يرمى بالزندقة وروي انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل جنبه فقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله
الا الله فلا يقول حتى اذا صارت نفسه في تغراقه تنفس ثم اهوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم
كلاما خفيا فاستمعوا اليه فاذا هو يقول   لهف نفسي على الزمان وفي   اي زمان دهمتني الازمان   حين
جاء الربيع واستقبل الصيف   وطاب الطلاء والريحان   قال المرزباني وهذا الحديث يرويه الهيثم بن
عدي ليحيى بن زياد فاما يحيى بن زياد الحارثي الكوفي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد
المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد بن عبيد الله هو خال ابي العباس السفاح ويكنى ابا الفضل
وكان يعرف بالزندقة وكانوا اذا وصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق يعنون يحيى لانه
كان ظريفا وهذا المعنى قصده ابو نواس بقوله تيه مغن وظرف زنديق قال الصولي وانما قال ذلك لان
الزنديق لا يرع عن شيء ولا يمتنع مما يدعى اليه فنسبه الى الظرف لمساعدته على كل شيء وقلة خلافه
وروي انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله فقال لا تبتئس الغبط والجلا اجل
ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال ويا بدل تغلى به المراجل وروى محمد بن يزيد
قال قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا متهمين بالخروج عن الملة   يا اهل بكوا القلب
القرح   وللدموع السواكب السفح   راحوا بيحيى الى مغيبه   في القبر بين التراب والصفح   راحوا
بيحيى ولو تطاوعني   الاقدار لم تبتكر ولم ترح   يا خير من يحسن البكاء له   اليوم ومن كان امس
للمدح   قد ظفر الحزن بالسرور وقد   اديل مكروهنا من الفرح   ولمطيع يرثيه   انظر الى الموت
كيف يأخذهم   والموت مقدامة على البهم   لو يتخذ ترتا صنعته   قرعت سنا عليه من ندم
فاذهب بما شئت اذ ذهبت به   ما بعد يحيى للرزء من الم   قال واما صالح بن عبد القدوس فكان
متظاهرا بمذاهب الثنوية ويقال ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على اي شيء تعزم
يا صالح   استخير الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك وروي ان ابا
الهذيل ناظره في مسألة من مسائلهم في الامتزاج الذي يدعونه بين النور والظلمة فاقام عليه الحجة
وانقطع فانشأ يقول   ابا الهذيل هداك الله يا رجل   فانت حقا لعمري معضل جدل   وروى

عضل الامر اذا اشتد

علي بن الخليل

انه رئي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد ويقال انه لما اراد المهدي قتله على الزندقة دعى اليه بكتابه فقال له اقرا هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح او تعرفه انت يا امير المومنين اذا قرأته قال لا قال فتقتلني على ما لا تعرف قال فاني اعرفه قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اقراه لست بزنديق وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما قرف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي الست القايل في حفظك تنا انت عليه ودب سر كتمته فكاني

حبل

اخرس او ثنى لسانه الحبل ولو اني ابديته للناس علي لم يكن لي في غير حبسي اكل فقال صالح فاني اتوب وارجع فقال هيهات الست القايل والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى

عاودة جهله

اذا ارعوى عاد الى جهله كذى الضنا عاد الى نكسه ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا دخل السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالرؤيا فجل

ثقلي

حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا فان حسنت لم تات عجلا وابطات وان قبحت لم تحتبس واتت عجلى طوى دوننا الاخبار سجن ممنع له حارس تهدى العيون ولا تهدى قبرنا ولم ندفن ونحن بمعزل من الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى الا احد يا وى لاهل محلة مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه واظن ان ابن الجهم لحظ قول صالح فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس بيت يجدد للكريم كرامه ويزار فيه ولا يزور

يحفد اي يخدم

ويحفد فاما علي ابن الخليل فذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن مزيد

منهما

الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي متهم بالزندقة فطلبه الرشيد عند قتله الزنادقة فاستتر طويلا ثم قصد الرقة وبها الرشيد فمدحه ومدح الفضل بن الربيع وروى انه لما اخذ الرشيد للمظالم بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة حسن الخضاب معه قصيدة فاستاذنها فامر الرشيد باخذها منه فقال يا امير المومنين انا احسن قراءة لها من غيري فاذن لي في قراءتها فقال افعل فقال اني شيخ كبير ولا امن الاضطراب اذا قمت فان رايت ان تاذن لي في الجلوس فعلت فقال اجلس فجلس ثم انشا يقول يا خير من وخدت بارجله نجب الركاب بمهمه جلس نطوي السباسب في ازمتها طي التجار عمايم البرس لما رايتك الشمس طالعة سجدنا لوجهك طلعة الشمس خير الخلايف من بقية كلهم في يومك الماضي وفي امس وكذاك لا ننفك خيرهم نمسي ونصبح فوقها نمسي من عصبة طابت ارومتها اهل العفاف ومنتهى القدس فوق النجوم فروع نبعتهم ومع الحضيض منابت الغرس اني رحلت اليك من فزع كان التوكل عنده ترسي ما ذاك الا انني

رجل اسمو الى القمر من الارض بقرواش لا قرون لها يقبلن بالمطويل في الحبس واجاذب
الفيلان بنيامه صهيا مثل مجاجة الورس للماء في حافاتها حببه نظم كنظم صحايف الفرش
والله تعلم في بحشته ما اصنعت لقامه الحمس فقال له هرون من انشأك العلي بن الخليل الذي تعاما
انه زنديق قال انشأمنى وكتب الى حمدويه ان لا تعرض له ومن تركنا ذكره من هؤلاء اكثر ممن ذكرناه و
انما اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر وامره فيها اظهر واوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملة من
تفصيل واذ قد ذكرنا جملة من اخبار اهل الضلالة والمعاندين للحق بحسب ما سألنا فنحن نتبعها
بشيء من اخبار اهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم ومستحسن الفاظهم ليعلم الفرق بين من بخست
ومن خسرت صفقته فقد سألنا ايضا ذلك اعلم ان اصول التوحيد والعدل ماخوذة من كلام امير
المومنين رضي الله عنه وخطبه فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراءه ومن تأمل
الماثور في ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه تفصيل لتلك
الجمل وشرح لتلك الاصول وروي عن الائمة من اولاده من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة ومن احب
الوقوف عليه وطلبه من مكانه اصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة
ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئا مما روي عنهم في هذا الباب فمن ذلك
ما روي عن امير المومنين عليه السلام وهو يصف الله بمضادته بين الاشياء علم انه لا ضد له وبمقارنته
بين الامور علم انه لا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين واليبوسة بالبلل والصرد بالحرور
مؤلف بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها وروي عنه عليه السلام انه سئل بم عرفت ربك
فقال بما عرفني به قيل وكيف عرفك فقال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس
الناس وقيل له رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلق فقال كما يرزقهم فقيل له كيف يحاسبهم ولا
يرونه وسأله رجل فقال اين كان ربك قبل ان يخلق السماء والارض اين سؤال عن مكان وكان الله ولا
مكان وروي عن ابي عبد الله الصادق رضي الله عنه انه سأله محمد الحلبي فقال هل راى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ربه فقال نعم رآه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار الناظرين ولا
يحيط به اسماع السامعين وروي صفوان بن يحيى قال دخل ابو قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عليه السلم
فسأله عن اشياء من الحلال والحرام والاحكام والفرايض حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة
انا روينا ان الله تعالى قسم الكلام والروية فقسم لموسى الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
الرؤية فقال فمن المبلغ عن الله تعالى الى الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به
علما وليس كمثله شيء اليس محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا صادقا قال بلى قال كيف يجيء رجل
الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله تعالى يدعوهم اليه بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا

الصرد بالحرور

ولا يقاس بالناس

على كثرتهم

اعداء حذاق

رؤيتنا

يحيطون

مسائلة الشامي مع امير المؤمنين في التوحيد القضاء والقدر

يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته بعيني واحطت به علما اما تستحيون ما قدرت الزنادقة
ان ترميه بهذا ان يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه اخر فقال ابو قرة فانه يقول ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فقال رضي الله عنه ما بعد هذه الآية يدل على ما رأى حيث
يقول ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد
رأى من آيات ربه الكبرى وآيات الله غير الله وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فاذا رأته
الابصار فقد احاط به العلم فقال ابو قرة أفتكذب بالرواية فقال الرضا عليه السلم اذا القرآن
كذبها وما اجمع عليه المسلمون انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء واتى اعرابي
اباجعفر محمد بن علي عليهما السلم فقال له هل رأيت ربك حين عبدته فقال لم اكن اعبد شيئا
لم اره فقال كيف رأيته فقال عليه السلم لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقائق
الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته
فقال الاعرابي وهو الله لا اله الا هو فقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وروي ان شيخا حضر صفين مع امير
المؤمنين عليه السلم فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر
فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا
وقدره ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله فقال الشامي عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين وما اظن
ان لي اجرا في سعيي اذا كان الله قضاه علي وقدره فقال رضي الله عنه ان الله قد اعظم لكم الاجر
على مسيركم وانتم سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا
اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان
مسيرنا وانصرافنا فقال له ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان
ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي ولما كان
المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء ولا المسيء اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان
وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله عز وجل
امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم يعص
مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا ولا خلق السموات
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشامي فما القضاء
والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله تعالى بذلك والحكم ثم تلا وكان امر الله قدرا
مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا المقال فقال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج
يوم النشور الله عنك وانشأ يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم الحساب من الرحمن غفرانا وضحت من

الحسن البصري

أمرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالإحسان إحسانا وروي أن أبا حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله رضي الله عنه فسلمت عليه وخرجت من عنده فرأيت ابنه موسى في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت له أين يحدث الغريب إذا أراد ذلك فنظر إلي ثم قال يتجنب شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية الدور والطرق النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت منه هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك ممن المعصية فنظر إلي ثم قال اجلس حتى أخبرك فجلست فقال إن المعصية لا بد أن تكون من العبد أو من ربه أو منهما جميعا فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله وإن كانت منهما فهو شريكه والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر وإليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فلما سمعت منه ذلك قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها ... إحدى ثلاث خلال حين نأتيها
إما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها

وأحد من تظاهر من المتقدمين بالقول بالعدل الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار من أهل ميسان مولى لبعض الأنصار وكان اسم أمه خيرة مملوكة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقال إن أم سلمة كانت تأخذ الحسن إذا بكى فتسكته بثديها فكان يدر عليه فيقال إن الحكمة التي أوتيها الحسن من ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة فمن تصريحه بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول من زعم أن المعاصي من الله عز وجل جاء يوم القيامة مسودا وجهه ثم قرأ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال داود بن أبي هند سمعت الحسن يقول كل شيء بقضاء وقدر إلا المعاصي وكان الحسن بارع الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا أو جله مأخوذ لفظا ومعنى أو معنى دون لفظ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو القدوة والغاية فمن ذلك قوله رضي الله عنه شيئان أحدهما مأخوذ من الآخر أحدهما أكثر شيء في الدنيا والآخر أقل شيء في الدنيا العبر والاعتبار وقوله رضي الله عنه مثل الدنيا والآخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من أحدهما قربا ازددت من الآخر بعدا وقوله رضي الله عنه شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره وقوله في صفة الدنيا ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر حزن وقوله في كلام له أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها متى

إن كان ذرية مرفوعا فاسمه مولاه مذرية وإن كان منصوبا
نور الحالية

استنطقت ليك بل منى غرنك امصارع آبائك من البلى ام مضاجع امهاتك من الثرى كم مرضت
بكفيك وكم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء مثلت لك بهم الدنيا
نفسك وبمصرعهم مصرعك قال المرتضى رضي الله عنه وهذا باب من الكلام اذا غرفنا من بحر
زاخر او شؤبوب غمام ماطر وكل قول في هذا الباب اذا اضيف اليه او قويس به كان كالصافن القطرة
الى الغمرة والحصاة الى الصخرة وانما اشرنا اليه اشارة واومانا اليه ايماء ثم نعود الى ما كنا فيه وروى
ان اعرابيا سمع كلام الحسن البصري فقال المؤمن فصيح اذا لفظ فصيح اذا وعظ وروى ان الحسن تلا يوما
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمائم
الرقاق يطلبون الامارات ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء وهم في عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم
من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة اهزلوا دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا
قبورهم الم ترهم قد جددوا الثياب واخلقوا الدين يتكئ احدهم على شماله فيأكل من غير ماله طعامه غصب
وخدمه سخرة يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة تجشا
من البشم ثم قال يا جارية هاتي هاضوما يعني هاضوما يهضم الطعام يا احيمق لا والله ان تهضم الا
دينك ابن جارك ابن يتيمك ابن مسكينك ابن ما اوصاك الله تعالى به وذكر يوما الحجاج فقال اتانا
اعيمش اخيفش له جميمة يرجلها واخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرقت فيها الاعنة في سبيل الله
فقال بايعوني فبايعناه ثم رقي هذه الاعواد ينظر الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا بالمعروف
ويجتنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب طلعة فاقدعوها
فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوا هذه النفوس فانها سريعة الدثور قال
عيسى بن عمر فحادثت بذلك ابا عمرو بن العلاء فعجب من فصاحته وكان يقول في بعض كلامه ما تشاء
ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه ويقول ها انا ذا فاعرفوني قال
البض الرخص اللحم وليس هو من البياض على ما يظنه قوم لانه قد يكون الرخاصة مع الادمة فاما قوله
يملخ فان الملخ هو التثني والتكسر يقال ملخ الفرس اذا لعب قال رؤبة يصف الحمار معترم التطريح ملاخ
الملق والمذروان فرعا الاليتين قال عنترة احولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها انا
ذا عمارا هذا قول ابي عبيدة وقال ابن قتيبة رادا عليه ليس المذروان فرعي الاليتين حسب بل هما
الجانبان من كل شيء تقول العرب جاء فلان يضرب اصدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه
وهما منكباه وذكر انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول قنع الشيب مذرويه يريد جانبي راسه
وهما فوداه وانما سميا بذلك لانهما يذريان اي يشيبان والذرى الشيب قال وهذا اصل الحرف
ثم يستعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شيء قال امية بن ابي عائذ الهذلي يذكر قوسا على عجس

الحسن البصري

مثانة المذروين دوران مضجعته في الشمال اراد قوسا ينبض طرفاها فاما قال فلا معنى لوصف الرجل
الذي ذكره الحسن بانه يحرك اليتيه لان من شان من يبذخ ويختال في مشيه ويفعل هذا اما اذا امكن فيه
انه يحرك اليتيه وانما اراد انه يضرب عطفيه وهذا مما يوصف به المرح المختال الذي يزهى بنفسه
وقيل ان قوله احيانا ينفض مذرويه اذا كان يتهدد ويتوعد لانه اذا تكلم وحرك راسه نفض فرعي فوديه
وهما مذرواه قال سيدنا ادام الله علوه ليس الذي ذكره ابو عبيد ببعيد لان من شان المختال الذي يزهو
بنفسه ان يهتز ويتثنى فيتحرك اعطافه واعضاؤه ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما بارزان من جسمه
فيظهر فيهما الاهتزاز وانما خص المذروين بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا على طريق التقبيح على هذا
المختال والتهجين لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يبذخ ان يحرك اليتيه ليس بشيء لان
الاغلب من شان البذخ المختال الاهتزاز وتحرك الاعطاف على ان هذا يلزمه فيما قاله لانه ليس من
شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض مذرويه فاذا قال ان في الاكثر قيل له مثله وكان الحسن
يقول يا ابن ادم جمعا جمعا شدا شدا في وعاء وشدا في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين
حتى قيل مات فافضى والله الى الاخرة فطال حسابه وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكتوم العلل
اسير جوع صريع شبع ان من تؤلمه البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف قريب الحتف وكان يقول
ما اطال احد الامل الا اساء العمل وكتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء الى فناء
فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام وكان يقول اذا رايت رجلا ينافسك في الدنيا
فنافسه في الاخرة وساله رجل ما حالك فقال يا ابن اخي ما حال من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري
ما يفعل الله به وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك
فامل ما شئت فاكثر او اقلل وفي خبر اخر ووكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما ولسانك قلمهما
وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة واليا على العراق نزل واسطا فبعث الى الشعبي
والى الحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك عبد اخذ الله ميثاقه وانتجبه لخلافته فلما
اخذ نواصينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا فوجب علينا السمع والطاعة له وانه
بعثني الى عراقكم عن غير مسائل ما به الا وانه لا يزال يبعث الينا في القوم نقتلهم او في الضياع نقبضها
وفي الدور نهدمها فنوليه من ذلك ما ولاه الله فما تريان فاما الشعبي فقال قولا فيه بعض
اللين واما الحسن فانه قال يا عمر اني انهاك عن الله ان تتعرض له فان الله يمنعك من يزيد ولا
يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل عليك ملك من السماء فيستنزلك من سريرك ويخرجك من
سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل ناصرا لدين الله
فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله تذلونهم به فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

خص المذروين

تقبضها الى انه

عز وجل وذكر عن الشعبي انه قال كان والله الحسن اكرهنا عليه وروى ابو بكر بن عياش قال قال مسلمة
بن عبد الملك للحسن عظني فقال اذا نزلت عن المنبر فاعمل بما تكلمت به قال عظني قال وليس قط قال
نعم قال فما كنت تحب ان يؤتى اليك فأته الى من وليته وعن ثابت البناني قال قال رجل للحسن أجد
عطائي ام ادعه حتى اخذه من حسناتهم يوم القيمة فقال له قم ويحك خذ عطائك فان القوم مفاليس
من الحسنات يوم القيمة وولد للحسن غلام فهناه بعض اصحابه فقال الحسن نحمد الله على هبته
ونسأله مزيده من نعمه ولا مرحبا بمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا اتعبني لا ارضى له بسعيي
سعيا ولا بكدي له في الحياة كدا اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا في حال لا يصل الي
من همه حزن ولا من فرحه سرور وكان الحسن يقول لو لم يكن من شوم الشراب الا انه احب الى خلق
الله فاسده لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل وعزى رجلا ابنه فقال لا حرمك الله على
مصيبتك باعظم ما جازى به احدا من اهل بيتك وهذا التخلص منه مليح لانه لم يدع له بالثواب
الذي لا يستحقه الكفار ولا دعا له بالجزاء والعوض الذي يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب وكان الحسن
يقول ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة ولا لاهل الاهواء والبدع غيبة ولا للسلطان الجائر غيبة
وقال في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال العلم وفي الاخرة حسنة قال الجنة وخرج
الحسن في جنازة معها نوائح فقال له رجل ما ترى يا ابا سعيد هذا وهم الرجل بالرجوع فقال
له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك وذكرت عنده الدنيا فقال
احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وكان يتمثل اليوم عندك دلها وحديثها
وغدا لغيرك كفها والمعصم وعن ابي عبيدة قال لما فرغ الحجاج من خضراء واسط نادى في الناس ان
يخرجوا فيدعوا له بالبركة فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس فخاف اهل الشام على نفسه
ان يقتلوه فرجع وهو يقول قد نظرنا يا اخبث الاخبثين وافسق الفاسقين فاما اهل السماء
فمقتوك واما اهل الارض فغروك ثم قال ان الله تعالى اخذ على اهل العلم ليبيننه
للناس ولا يكتمونه ثم انصرف فبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام وهم حوله آلله ليقوم عبيد
من عبيد اهل البصرة فيتكلم في بما تكلم به ثم لا يكون عند احد منكم تغيير ولا نكير فقالوا ومن
ذاك اصلحك الله فقال علي به وامر بالنطع والسيف فاحضر ووجه اليه فلما دنا الحسن
الى الباب حرك شفتيه والحاجب ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج هاهنا واجلسه قريبا من فرشه
وقال له ما تقول في علي وعثمان قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال موسى عليه السلام
لفرعون اذ قال له فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم
علي وعثمان عند الله تعالى فقال له الحجاج انت سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلل بها

لحيته

لحيته فلما خرج الحسن تبعه الحاجب فقال يا ابا سعيد والله لقد عاد لعبد الملك لقد همّ بالنطع والسيف فلما اقبلت ورأيتك قد حركت شفتيك بشيء فما قلت قال قلت يا عدتي عند كربتي

يا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي ويا الهي واله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارزقني مودته

واصرف عني اذاه ومعرته ففعل ربي ذلك وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم

هذا عمامة وقلد سيفا يعني الحجاج وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ان الشيعة

تزعم انك تبغض عليا رضي الله عنه فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس

رجل كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه رباني هذه الامة وشرفها وفضلها وذو قرابة

من النبي صلى الله عليه وسلم قريبة لم يكن بالنومة عن امر الله تعالى ولا الغافل عن حق الله

ولا بالسروقة من مال الله اعطى القرآن عزائمه فيما له وعليه فاشرف منها على رياض مونقة واعلام

بيّنة ذاك علي بن ابي طالب يا لكع وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية عن علي رضي الله عنه

قال قال ابو زينب وشهد الحسن جنازة فقال ان امرا هذا آخره لينبغي ان يحذر منه وعن حميد

الطويل قال خطب رجل الى الحسن ابنته فكنت السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاتيته عليه

ذات يوم وقلت قد ازكيك يا ابا سعيد انه حسن له خمسون الفا قال قلت له خمسون الفا ما اجتمعت

من حلال قلت يا ابا سعيد انه والله ما علمت لورع مسلم فقال ان كان جمعها من الحلال لقد

ضنّ بها على حق لا يجري والله بيني وبينه صهر ابدا وقيل لعلي بن الحسين بن علي رضي الله

عنهم قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا قال رضي الله عنه انا اقول

ليس العجب ممن نجا كيف نجا انما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله وراى رضي الله عنه يوما

الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال ارضيت يا حسن نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال

لا قال فثم دار للعمل غير هذه قال لا قال فلله في ارضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل

الناس عن الطواف مجلس آخر وممن تظاهر بالقول بالعدل واشتهر به واصل بن عطا الغزال

ويكنى ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة وقيل انه مولى بني مخزوم وقيل انه مولى بني هاشم وروي

انه لم يكن غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين وقيل لانه كان يجلس في الغزالين

عند صديق له يعرف بابي عبد الله الغزال وذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات

من النساء فيصرف صدقته اليهن فلقب بذلك كما لقب ابو سلمة حفص بن سليمان بالخلال وهو

وزير ابي العباس السفاح ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين فكان يجلس عندهم

فسمي خلالا ومثله ابو علي الحرمازي هو مولى لبني هاشم وانما لقب بذلك لانه كان ينزل بمكة في بني

الحرماز وابو سعيد المقبري لانه ينزل بالمقابر وكان واصل الثغ في الراء قبيح اللثغة وكان مخلص كلامه

واصل بن عطا

في بعض النسخ ... ابن حزم ... (marginal notes)

نزل المقابر

من الراء ويعدل عنها في سائر محاوراته وقد ذكرنا طرفا من ذلك في اخبار بشار بن برد وذكر ابو الحسين
البرذعي المتكلم ان اناسا سالوا عمرو بن عبيد او غيره عن شيء في الفقه بحضرة واصل بن عطاء فتكلم
السائل بشيء اغضب عمرا فاجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له واصل اياك واخويه
الغضب فانهما من عدة والشيطان يكون معهما وله في تضاعيفهما همزة وقد اوجب الله تعالى
على نبيه عليه السلام ان يستعيذ من همزات الشياطين وان يكونوا معه بقوله اعوذ بك من همزات
الشياطين الى خاتمة الاية وقلما شاهدت احدا اجاب فتثبت في جوابه وما نطق به لسانه فلحقه
لوم قال البرذعي انظر الى واصل كيف كلم عمرا فاخرج الراء من كلامه فقال موضع والشيطان
يحضرهما يكون معهما وقد اوجب الله على نبيه ولم يقل امر وقال ان يكونوا معه بدلا من قوله
ان يحضروه ثم الى قال الى خاتمة الاية ولم يقل الى اخر الاية قال المرتضى رضي الله عنه ومما لم يذكره
البرذعي انه عدل عن افتتاح الاية من اجل الراء ايضا لان اولها وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين ولولا قصده الى العدول لكان ذكرها واجبا من ابتدائها لا سيما وفي ابتدائها
تعليم وتوقيف على كيفية دعائه والاستعاذة به وقيل ان رجلا قال له كيف تقول اسرج
الفرس فقال البد الجواد وقال له اخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى على جواده
وسحب عامله وذكر ابو الحسين الخياط ان واصلا كان من اهل مدينة الرسول صلى الله عليه واله
وسلم ومولده سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وكان واصل ممن لقي ابا هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ عنه وقال قوم انه لقي اباه محمدا رضي الله عنه وذلك
غلط لان محمدا توفي سنة ثمانين او احدى وثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين وواصل هو
اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس كانوا في اسماء اهل الكبائر من اهل الصلاة على
اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجئة تسميهم بالايمان وكان الحسن البصري
واصحابه يسمونهم بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم فساق غير مؤمنين ولا كفار ولا
منافقين وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلامذته فجمع بينه وبين واصل ليناظره فيما
اظهره من القول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على الاجتماع ذكر ان واصلا اقبل ومعه جماعة
من اصحابه الى حلقة الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل وكان في عنقه طول واعوجاج
قال ارى عنقا لا يفلح صاحبه فسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن اخي ان من عاب الصنعة
عاب الصانع للتعلق الذي بين الصانع والمصنوع فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظت
فاحسنت ولن اعود الى مثل الذي كان مني وجلس في الحلقة وسئل ان يكلم عمرا فقال واصل لعمرو
لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلاة يستحق اسم النفاق فقال عمرو لقوله تعالى والذين يرمون المحصنات

[illegible] على العقل

شاهدت ثم اجاب فتثبت

الصنعة عاب الصانع

ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم
الفاسقون ثم قال في موضع آخر إن المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا إذ كانت الألف
واللام المعرفة موجودتين في الفاسق فقال له واصل ألست قد وجدت الله تعالى يقول ومن لم
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون كما قال في القاذف فأولئك هم الفاسقون فسميته منافقا
بقوله تعالى إن المنافقين هم الفاسقون فأمسك عمرو ثم قال له واصل يا أبا عثمان أيما أولى أن
تستعمل في أسماء المحدثين في ديننا ما اتفق عليه أهل الفرق من أهل القبلة أو ما اختلف فيه فقال
عمرو بل ما اتفقوا عليه أولى فقال له واصل ألست تجد أهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب
الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من أسمائه لأن الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه
كافر نعمة فاسقا قال السيد رضي الله عنه يعني بالشيعة الزيدية والحسن يسميه منافقا فاسقا
والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا فأجمعوا على تسميته بالفسق واختلفوا فيما عدا من أسمائه فالواجب أن
يسمى بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من
الأسماء التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه إنه مؤمن ولا منافق ولا مشرك
ولا كافر فهذا أشبه بأهل الدين فقال له عمرو بن عبيد ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك
فليشهد علي من حضر أني تارك للمذهب الذي كنت ذهبت إليه من نفاق صاحب الكبيرة من أهل الصلاة
قائل بقول أبي حذيفة في ذلك وأني قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس هذا
من عمرو وقيل إن اسم الاعتزال إنما اختصت به هذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن بن أبي الحسن
في تسمية مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة بالنفاق وحكى غير ذلك وقيل إن قتادة بعد موت الحسن
البصري كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسين مقدمين في أصحاب الحسن فجرت بينهما
نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة واجتمع إليه جماعة من أصحاب الحسن وكان قتادة إذا جلس مجلسه سأل
عن عمرو وأصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك قال قدس الله روحه أما ما ألزمه واصل
عطاء لعمرو بن عبيد أولا فمسند لازم وأما ما كلمه به ثانيا فغير واجب ولا لازم لأن الإجماع
إن لم يوجب في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق أو غيره من الأسماء كما وجد في تسميته بالفسق فغير ممتنع
أن يسمى بذلك لدليل غير الإجماع ووجود الإجماع في الشيء وإن كان دليلا على صحته فليس فقده دليلا
على فساده وواصل إنما ألزم عمرا أن يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه ويقتصر على
التسمية بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزمه أن يقال قد اتفق أهل الصلاة
على استحقاق صاحب الكبيرة من أهل القبلة الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه التخليد في
العقاب ويقول إنهم أجمعوا على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب أن لا يقول إلا بالمتفق

احفظ

بتسميته

مقدمين

نفرة

عمرو في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق

استحقاق الخلود

عليه وانتفى ما اختلفوا فيه فاذا قيل لهم استحقاقه للخلود وفعل المستحق به من العقاب وان لم يجمع
عليه فقد علم بدليل غير الاجماع قيل له مثل ذلك فيما عول عليه فبطل على كل حال ان يكون الاختلاف
في القول دليلا على وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض بمسائل كثيرة ذكرها يطول على ان المقدمة
التي قدمها لا تشبه ما الزم عليها لان الاجماع اولى من الاختلاف فيما يتعارض ويتقابل والاجماع
والاختلاف في الموضع الذي تكلم عليه واصل عمرا في المكاتبة لان الاجماع هو على تسميته بالفسق و
الاختلاف هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما وله ان ياخذ بالاجماع في موضعه
ويعول فيما الاختلاف فيه على دلالة غير الاجماع لان فقد الاجماع من القول يوجب بطلانه وحكي
ان واصلا كان يقول اراد الله تعالى من العباد ان يعرفوه ثم يعملوا ثم يعلموا قال الله تعالى يا موسى (فيعلموا)
اني انا الله فعرفه نفسه ثم قال له فاخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل قال والدليل على
ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا يعني صدقوا وعملوا الصالحات يعني عملوا وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا وعلموا وروى المبرد قال حدثت ان واصل بن عطاء اقبل
في رفقة له فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من
شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم فقالوا شانك فقال الخوارج له ما انت ومن اصحابك قال قوم (من)
مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامه فجعلوا
يعلمونه احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال
لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه
مامنه فابلغونا مامننا فساروا جميعا حتى بلغوهم الامن وحكي ان محمدا وابراهيم ابني عبد الله بن (باجمعهم)
الحسن كانا ممن دعاهما واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما حج واصل ودعا الناس بمكة (دعاهم)
والمدينة وحكى ابو القسم البلخي ان عبد الله قال لابنه محمد كل خصالك يا بني محمودة الا قولك
بالقدر فقال له يا ابه افتني اقدر على تركه ام لا اقدر على تركه فورد الكلام على رجل عاقل فقال
لا عاتبتك عليه ابدا قال قدس الله سره يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر عليه (وحده)
فلم تعاتبني على شيء لا اقدر على تركه فاما عمرو بن عبيد فيكنى ابا عثمان مولى لبني العدوية من بني تميم

عمرو بن عبيد

قال الجاحظ هو عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان
باب مولى لبني العدوية قال وكان ابو عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا معا على
الناس قالوا هذا شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابراهيم وانا تارح قال علي بن
الجعد هو عبيد بن باب وكان بوابا للحكم بن ايوب قال وكان باب مكاريا له دكان معروف يقال
له دكان باب وكان فارسيا اللفظ ذا زندقة معه مشهور تركنا ذكره لشهرته ولقصر فيه وذكر ابو

الحسين

الحسين الخياط ان مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء جميعا في سنة ثمانين قال ومات عمرو في سنة
اربع واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة وروى ان عمرا استأذن على المنصور فدخل
عليه الربيع فقال له بالباب رجل قال من هو قال عمرو بن عبيد وكانت على المنصور جبة يمانية محققة
فقال ويلك يا ربيع عمرو بالباب قال نعم قال هات لي قميصا ابيض فاتاه به فالقاه عليه ثم قال كيف ترى
من خلفي فغطى الجبة واذن له قال الربيع ولم اكن ارى احدا يوقره المنصور حتى رأيت عمرو
بن عبيد قال فدخل عليه رجل ادم مربوع الكدنة بين عينيه اثر السجود حسن الادب حسن اللسان
كانه لم يزل مع الملوك في توقيره للخليفة واعظامه اياه قال فسلم فاجلسه المنصور ليجلس معه
فابى وطرح نفسه بين يديه فسأله واحفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عظني يا ابا عثمان
واوجز قال له ان ما في يديك لست بوارثه عن احد وانما هو شيء صار اليك وكان في يد غيرك
قبلك ولو دام لك لبقي في يد الاول والسلام وعن الاصمعي قال قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد
اني لارحمك مما يقول الناس فيك قال عمرو اسمعتني اقول فيهم شيئا قال لا قال فاياهم فارحم
وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تأخذ مني فتقضي دينا ان كان عليك وتصل رحمك
فقال له عمرو اما ديني فليس علي واما صلة رحمي فلا تجب علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تأخذ
مني قال يمنعني انه ما اخذ احد من احد شيئا الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك ويقال ان ابن
لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه وقال له يا ابا عثمان ما تقول في
قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب
التي لا يستطيعها العبد ولم يكلفها فاما العدل بينهن في القسمة من النفس والكسوة والنفقة
فهو مطيق لذلك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل فيما تطيقون فتذروها كالمعلقة
بمنزلة من ليست ايما ولا ذات زوج فقال ابن لهيعة هذا والله هو الحق ويقال ان عمرو بن
عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال له ان اباك كان اصلك وان ابنك كان
فرعك وان امرأ ذهب اصله وفرعه لحري ان يقل بقاؤه وقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى
اخذ هذا المعنى فقال صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة ‡ تصان بما يصان العين مصونها
ارى المرء دينا للمنايا وما لها ‡ مطال اذا حلت بنفس ديونها ‡ فماذا بقاء الفرع بعد اصله
سيلقى الذي لاقى الاصول غصونها ‡ واول من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله
فبعض اللوم عاذلتي فاني ‡ ستكفيني التجارب وانتسابي ‡ الى عرق الثرى وشجت عروقي ‡ و
هذا الموت يسلبني شبابي ‡ واخذ ذلك لبيد في قوله ‡ فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب
لعلك تهديك القرون الاوائل ‡ فان لم تجد من دون عدنان والدا ‡ ودون معد فلتزعك العواذل

ليجلسه
واحفى وتحفى
ولا يكلفها
وما له
فلتزعك
فلتزعك

واخذه ايضا في قوله، لو ان امنا اي ان يعيش ابوهما، وهل انا الا من ربيعة او مضر، ونظر اليه
محمود الوراق وابرهيم بن العباس الصولي، اما محمود ففي قوله، اذا ما انتسبت الى آدم، فلم يك
بينكما من اب، وجاوزت سنوك ما بين الاربعين، وصرت الى جانب الاجنب، ودب البياض
خلال السواد، فاصبحت في شيبة الاشهب، فكيف تؤمل طول الحياة، ان كان حلمك لم يعزب
واما ابرهيم ففي قوله، نعى نفسي الى ابي، وخبر ابن منقلبي، بموعظة اراها في ابيه، كما دب
ابي، وكان ابا نواس لحظ هذا المعنى في قوله، وما الناس الا هالك وابن هالك، وذو نسب في
الهالكين عريق، اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت، له عن عدو في ثياب صديق مجلس آخر
روى ان عمرو بن عبيد دخل على معوية بن عمرو الغلابي وهو يجود بنفسه فقال له ان الله تعالى
تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحال عمل الجوارح ولم
يكلفك الا العمل بقلبك فاعطه بقلبك ما يجب له عليك وروى ان قوما اجتمعوا الى عمرو بن
عبيد فتذاكروا السخاء فاكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسالوه عما عنده فقال ما انصفتم
ان السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس تورعا وذكر اسحق بن الفضل الهاشمي قال انى
لعلى باب المنصور يوما والى جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم دفع
البساط برجله وجلس دونه فالتفت الى عمارة فقال لا تزال بصرتكم ترمينا منها باحمق فما فصل
كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى ا
اليه فاتكا على يده ثم قال اجب امير المؤمنين جعلت فداك قال فمر متوكيا متكئا عليه فالتفت
الى عمارة فقلت ان الرجل الذي استحمقته قد دخل وتركنا فقال كثيرا ما يكون ذلك فاطاب
اللبث ثم خرج الربيع وهو متوكئ عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمان فما برح حتى اتى
بالحمار فاقره على سرجه وضم اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد
فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك
مما فعل به اكثر واعجب فقال عمارة فان اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو الا ان
سمع الخليفة بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل اليه والمهدي معه عليه سواده
وسيفه ثم اذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه و
تحفى به ثم ساله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال له يا ابا عثمان
عظنا فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر ومر فيها الى
آخرها وقال ان ربك يا ابا جعفر لبالمرصاد فبكى بكاء شديدا كانه لم يسمع تلك الآيات الا
تلك الساعة فقال زدني فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها

فانما

عمرو بن عبيد

ثم قال

واعلم

واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج
منك الى من هو بعدك واني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيمة قال فبكى اشد من
بكائه الاول حتى رجف جنباه وفي رواية اخرى انه لما انتهى الى اخر السورة قال يا امير المؤمنين
ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل بهم مثل ما انزل بهم فاتق الله فان من وراء
بابك نيرانا تاجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله ولا سنة رسول الله فقال يا ابا عثمان انا نكتب
اليهم في الطوامير نامرهم بالعمل بالكتاب والسنة فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل ذباب
الفارة يجزيك من الطوامير الله تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حق يكفيك
الله فلا ينفذونها انك والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب اليك به من لا نية له
فيه قال المرتضى رضي الله عنه رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمان بن مجالد رفقا بامير المؤمنين
فقد اتعبته منذ اليوم فقال له بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت على امير المؤمنين
ان بكى من خشية الله وفي رواية اخرى ان سليمان بن مجالد لما قال له ذلك رفع عمرو راسه فقال
له من انت فقال ابو جعفر او لا تعرفه يا ابا عثمان فقال لا ولا ابالي ان لا اعرفه فقال هذا اخي
سليمان بن مجالد فقال هذا اخو الشيطان ويلك يا ابن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين
ثم اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما لشهواتهم
فانت كالآخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت وحدك ومحاسب وحدك ومبعوث
وحدك ولن يغني عنك هؤلاء من ربك شيئا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك
استعن بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك
كتابا قال قد جاءني كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فبماذا اجبته قال او ليس قد عرفت رايي في السيف
ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن تحلف لي ليطمئن قلبي قال لئن كذبتك تقية
لاحلفن لك تقية قال له انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الاف درهم تستعين بها
على زمانك قال لا حاجة لي فيها قال والله لتاخذنها فقال له المهدي يحلف امير المؤمنين و
تحلف فترك المهدي واقبل على المنصور وقال من هذا الفتى قال هذا ابني محمد وهو المهدي
وهو ولي عهدي فقال والله لقد سميته اسما ما استحقه بعمل والبسته لبوسا ما هو من لبوس
الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال
نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك حلف عمك لان اباك اقدر على الكفارة من عمك قال المنصور
يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال ما هي قال لا تبعث الي حتى اتيك قال اذا لا نلتقي قال عن
حاجتي سألتني ثم ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول كلكم طالب صيد كلكم

سليمان بن مجالد

ما ش رُوَيدٍ غيرَ عمرو بن عُبيدٍ وروى ان هشام بن الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد
فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس قد جعل الله لك عينين قال بلى قال ولم قال لانظر بهما في
ملكوت السموات والارض فاعتبر قال فجعل لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب
الداعي ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتؤدى اليه الحواس
ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم يرض لك ربك تعالى اذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لها اماما
ترجع اليه ايرضى لهذا الخلق الذي جشا بهم العالم الا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال له عمرو
ارتجع حتى ننظر في مسائلك وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا وروى ابو عبيدة
قال دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمان اخبرني
عن صاحبك يعني الحسن حين يزعم ان عليا قال ابي وددت اني كنت اكل الحشف بالمدينة ولم اشهد
مشهدي هذا يعني يوم صفين فقال له عمرو بن عبيد لم يقل هذا لانه ظن ان امير المؤمنين عليه السلام
شك ولكنه يقول وددنا انا كنا ناكل الحشف بالمدينة ولم تكن هذه الفتنة قال له فقول ابي عبد الله
بن العباس نفينا في القملة والقبيلة وطاردنا بامواليا في ليلة فقال له كيف نقول هذا وابن
عباس رحمه الله عليه لم يفارق عليا عليه السلام حتى قتل وشهد صلح الحسن رضي الله عنه واي مال
يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي رضي الله عنه الى الاموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة في
كل خميس ويرشه وقالوا انه كان يقيل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل قال الجاحظ
نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه ما يزيل الشك عن قلوب
المؤمنين في القضاء والقدر قال الله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل
لنسالنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او اردته منهم او شيئته لهم وليس بعد هذا الا الاقرار
بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى قال خلاد الاوقط حدثني زميل لعمرو بن عبيد
في الليلة التي مات فيها يقول اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضى
والآخر لي فيه هوى الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران
وهو موضع على ليال من مكة على طريق البصرة فانشا يقول ؛ صلى الاله عليك من متوسد ؛
قبرا مررت به على مران ؛ قبرا تضمن مؤمنا متخشعا ؛ عبد الاله ودان بالقرآن ؛ واذا الرجال
تنازعوا في شبهة ؛ فصل الخطاب بحكمة وبيان ؛ فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ؛ ابقى لنا
عمرا ابا عثمان ؛ فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي وقال
ابو القسم البلخي هو من موالي عبد القيس وولد سنة اربع وثلاثين ومائة وقال ابو الحسين الخياط
ولد سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل انه توفي في اول ايام المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين

فكان

بعيني
المطعوم
بهما
لمن يرضى
او شيئته
زميل عمرو
امياله
بالفرقان

ابا الهذيل

فكانت سنه مائة سنة قال البرذعي لحق ابا الهذيل في اخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب عليه
شعر في المذهب القيام بحجته وقيل كف بصره قبل وفاته واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان
الطويل صاحب واصل بن عطاء وقيل ان ابا الهذيل في حداثته بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة
وقطع جماعة من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي حتى اكلمه فقال له عمه يا بني كيف تكلمه وقد
عرفت خبره وانه قطع مشائخ المتكلمين فقال لا بد من ان تمضي بي اليه فمضى به قال فوجدته يقرر الناس
على نبوة موسى عليه السلم فاذا اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نجمع على ما تدعونه
فتقدمت اليه فقلت له اسالك ام تسالني فقال بل اسالك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعترف
بان موسى عليه السلم نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان موسى الذي
تسالني عنه هو الذي بشر بنبينا عليه السلم وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق وان كان غير من
وصفت فذلك الشيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي اتقول ان التورية
حق فقلت هذه المسئلة تجري مجرى الاولى ان كانت هذه التورية التي تسالني عنها هي التي
تتضمن البشارة بنبي عليه السلم فتلك حق وان لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم
ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول لك شيئا بيني وبينك قال فظننت انه يقول شيئا من الخير
فتقدمت اليه فسارني وقال لي امك كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر اني اثب به فيقولوا
وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس فقلت اعزكم الله قد وقفتم على مسالته اياي
وعلى جوابي اياه فقالوا بلى قلت فليس عليه ان يرد جوابي ايضا قالوا بلى قلت لهم فانه لما سارني
شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانما قدر اني اثب عليه فيدعي انا واثبناه
وشغبنا عليه وقد عرفتكم شانه بعد الانقطاع فاضربوني فاخذته الايدي من كل جهة وخرج
هاربا من البصرة وعن ابي العيناء قال قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان يجعل الارض
اعلاها اسفلها فقال لا يكن هذا اليوم بالارض فانه لبا الناس وقال ابو الهذيل قال لي المعدل
بن غيلان العبدي وكان من سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر يا ابا الهذيل ان في
نفسي شيئا من قول القوم في الاستطاعة فبين لي ما يذهب بالريب عني فقال له فقلت
عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون هل يخلو من ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج
فيهم وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون اي هم مستطيعون للخروج وهم مكذبون فيقولون لسنا
نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على هذا الوجه او يكون على وجه اخر يقول انهم
لكاذبون اي لو اعطيتهم الاستطاعة لم يخرجوا فيكون معهم الاستطاعة على الخروج ولا يخرجون

فعلى كل حال قد كانت الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل الا به معنى ثالث غير الوجهين

اللذين وصفنا وحكى سليمان الرقي ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل في غرفة الى ان تطلب له ذكرنا

دار تصلح له فقال عمر بن ... فقلت له يا ابا الهذيل تنزل في مثل هذا المنزل فانشد يقول يقولون

زين المرء ثامي وحلة ... الا ان زين الرجل نامي ذكيه ... وعن ابي مجالد قال رايت رجلا وقد سال ابا

الهذيل وهو في الوراقين بقصر وضاح فقال له من جمع بين الزانيين يا ابا الهذيل قال له يا ابن اخي

اما اهل البصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم في هذا القول فاما

نقول انت يا ثقيل الرجل قال ثم سكت وقال ابو الهذيل قلت لرجل ممن ينفي الحركة ولم يسمه وزعم قوم انه الاصم لعله يريد نفاة الاعراض

خبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف فقال

فاجلدوهم ثمانين جلدة ايهما اكثر قال حد الزاني فقلت بكم قال بعشرين قلت فخبرني عن الجلد اهو يد محدثني

الجلاد قال لا قلت فهو السوط قال لا قلت فهو ظهر المجلود قال لا قلت فهو الانفراج الذي بين

السوط وظهر المجلود قال لا قلت فثم شيء غير هذا هو الجلد قال لا قلت فانما تقول ان لا شيء اكثر من لا

شيء بعشرين فانقطع قال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فما البقر قال حكاية ابو الهذيل مع المجوسي

ملائكة الله قص اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها فقلت فما الماء قال نور الله قلت فما الجوع

والعطش قال فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الارض قال بهمن الملك فقلت فما في الدنيا شر من

المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى

فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على راس بهمن اعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه ودخل ارفع قدره في العلم مكانة

ابو الهذيل يوما على الحسن بن سهل يوم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا

الفتى الذي قد رفعه الامير لتوفيته معرفته حقه قال رجل من اهل النجوم قال من اهل صناعة الحساب

ام الاحكام قال الاحكام قال فذلك علم يبطل افاساله قال سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة من بين يديه

فقال اآكل هذه ام لا فقال تاكلها فوضعها ابو الهذيل فقال لست آكلها قال فتعيدها الى

يدك واعيد لك النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له الحسن لم اخذت غيرها قال لئلا تقول لي لا انا

تاكلها فآكلها خلافا عليه فيقول لي قد اصبت في المسالة الاولى وقال نعمان المناني يوما لابي

الهذيل دل على حدث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل رجل قال

لخصمه احضر معي الى القاضي ولا تحضر بينتك وذكر محمد بن الجهم صاحب الفراء قال رايت ابا الهذيل

وقد جاء الى الديوان في ايام المامون فسال سهل بن هارون بن راهيون ان يكتب له كتابا في

حاجة له الى حمدويه صاحب الجيش فنهض ابو الهذيل فاملى على سهل بن هارون ... ان الضمير

اذا سالتك حاجة ... لابي الهذيل خلاف ما ابدى ... فاذا اتاك بحاجة فامدد له ... حبل الرجاء بمخلف

الوعد

الوعد، والزلة كنت البحر لجته، في غير منفعة ولا رفد، حتى إذا طالت شقاوة جده، ورجا
الغنى فاجبهه بالرد، وإذا استطعت لمضرة فاجهد، فيما يضره بأبلغ الجهد، وانظر كأعمى فيه
قادم به خلف الثريا منك في البعد، وكذلك فافعل غير محتشم، إن جئت سائلا أبا الصمد
قال المرتضى قدس الله روحه ويشبه هذا المعنى ما أخبرنا به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن أبي
الأزهر قال حدثنا أبو العيناء قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال أريد الخروج إلى فلان العامل و
أحببت أن تكون معي إليه وسيلة وقد سألت عن صديقه فقيل أبو عثمان الجاحظ وهو صديقك
فأحب أن تأخذ لي كتابه إليه بالعناية قال فصرت إلى الجاحظ فقال لي في أي شيء جاء أبو عبد الله فقلت
مسلما وقاضيا للحق في حاجة لبعض أصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة
فإني في غد أوجه إليك بالكتاب فلما كان من الغد وجه إلي بالكتاب مختوما فقلت لابني وجه هذا
الكتاب إلى فلان ففيه حاجته فقال لي إن أبا عثمان بعيد الغور فينبغي أن نفضه وننظر ما فيه
ففعل فإذا في الكتاب كتابي إليك مع من لا أعرفه وقد كلمني فيه من لا أوجب حقه فإن قضيت حاجته
لم أحمدك وإن رددته لم أذمك فلما قرأت الكتاب مضيت إلى الجاحظ من فوري فقال يا أبا عبد الله
قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب فقلت أوليس موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين
الرجل فيمن أعتني به فقلت لا والله ما رأيت أحدا أعلم بطبعك كما جبلت عليه من هذا الرجل
يعني صاحب الحاجة علمت أنه لما قرأ الكتاب قال أم الجاحظ عشرة آلاف وأم من يسأله فقلت له يا هذا
تشتم صديقنا فقال هذه علامتي فيمن أشكره قال وأخبرني أن أبا العيناء سلم الكتاب إلى صاحب
الحاجة وقال له قد فض الكتاب فقال إنه مختوم فقال له أبو العيناء طينه أهون من طينة قال السيد قدس
الله روحه وأظن أن أبا العيناء تنبه على فض الكتاب من أنه يخبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي
المشهور وذاك أنهما وفدا على عمرو بن هند فنادماه واختصا به ثم أفضى الأمر إلى أن هجاه كل واحد منهما
وعرض به في الشعر المشهور في الرواية فحنق عليهما وهم بقتلهما ثم أشفق من ذلك وأراد قتلهما بيد
غيره وكان على طرفة أحنق فعلم أنه إن قتله هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا إلى المكعبر وقال لهما إني قد
كتبت لكما بصلة فاخرجا لقبضها فخرجا من عنده والكتابان في أيديهما فمرا بشيخ جالس على ظهر
الطريق منكشف العورة يتبرز ومعه كسرة خبز يأكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال أحدهما
لصاحبه هل رأيت أعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالتهما فقال وما ترى من عجبي أدخل طيبا
وأخرج خبيثا وأقتل عدوا وإن أعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فأوجس المتلمس في نفسه خيفة
وارتاب بكتابه فلقيه غلام من أهل الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام قال نعم ففض خاتم الكتاب ودفعه
إلى الغلام فقرأه فإذا فيه إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فأقبل على طرفة فقال له

واحب

أبو العيناء

نفضه وننظر

أعطه

وعرض في الشعر

كتابين

منكشف العورة

كتابه

تعلمن

لعلمت والله لقد كتب فيك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقرؤه عليك فقال كلا والله ما كان ليجترئ
على قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس فالقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال قذفت بها بالثني
من جنب كافر، كذلك اقنو كل قط مضلل، رضيت لها بالماء لما رأيتها، يجول بها التيار في كل جدول،
كافر نهر بالحيرة واقنو اقتني والقط الكتاب والتيار معظم الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا من مبلغ الشعراء
عن اخويهم، نبأ فتصدقهم بذاك الانفس، اودى الذي علق الصحيفة منهما، ونجا حذار حبائه
المتلمس، القى صحيفته ونجت كوره، وجناء مجمرة المناسم عرمس، عيرانة طبخ الهواجر لحمها، فكأن
نقبتها اديم املس، اطريفة بن العبد انك خائن، اباحة الملك الهمام بمرتس الى الصحيفة
لا ابالك انه، يخشى عليك من الحباء النقرس، النقرس ههنا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى
البحرين فامر به المعلى بن حنش العبدي فقتل فقال المتلمس قصائد فيهما في الرشاد وانما يبتز
من امر القوي عواقبه، فاصبح محمولا على ظهر آلة، تمج نجيع الجوف منه ترائبه، فالا تجللها يعا
لوك فوقها، وكيف توقى ظهر ما انت راكبه، ولحق المتلمس ببلاد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا
يقول لئن وجدته بالعراق لنقتلنه فقال، آليت حب العراق الدهر اطعمه، والحب ياكله في القرية
السوس وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق يذكر الشعراء الذين اورثوه اشعارهم
وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا، وابو يزيد وذو القروح وجرول، واخو بني قيس وهن قتلنه
ومهلهل الشعراء ذاك الاول يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان ويعني
بابي يزيد المخبل السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ومعنى
قوله وهن قتلنه يعني القصائد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه
القصة هو النعمان بن المنذر وذلك اشبه بقول طرفة، ابا منذر كانت غرورا صحيفتي، ولم
اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي، ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا، حنانيك بعض الشر اهون
من بعض، وابو منذر هو النعمان بن المنذر وكان النعمان بعد عمرو بن هند وقد مدح
طرفة النعمان من بعد ان يكون عمرو قتله ويشبه ان تكون القصة مع النعمان بمجلس آخر وكان ابو
بشر بن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة اهل بغداد كانوا من مستجيبيه وقال
ابو القسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكى انه كان
يوما في مجلسه وعنده اصحابه فسمع مجبرا يسألهم ويقول أانتم تحمدون الله على ايمانكم وهم
يقولون نعم فيقول لهم فكانه يحب ان تحمدوا على ما لم يفعل وقد ذم ذلك في كتابه فيقولون له انما
ذم من احب ان يحمد على ما لم يفعله مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يشغب علينا فاقبل ثمامة بن اشرس
فقال بشر للمجبر قد سألت القوم واجابوك وهذا ابو معن فاسأله عن المسئلة فقال له هل

انها
تبتز
بالعراق
الى النوابغ كلهم
ابو معن ثمامة
وقيل من اهل الكوفة
لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا

يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لاني الذي رضيت به فضله ولنا احمد على
ما اكثر من النقوب عليه من الدعاء اليه فانقطع المجبر وقال بشر شنعت فمهلت قال الجاحظ و
كان بشر يقع في ابي الهذيل وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو الهذيل لان يكون لا يعلم
وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو عند
الناس من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو عند الناس من السفلة ولان يكون
نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد عجبا
منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة يحتج فيها على
اصحاب المقالات ذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى على المخمس والمزدوج مما قوي عليه بشر وانه كان
اكثر في ذلك فانه اقدم من ابان اللاحقي وهو القائل ÷ ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم
او كنت تجهل ذا وذاك ÷ فكن لاهل العلم لازم ÷ اهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم ÷
سهرت عيونهم وانت ÷ عن الذي قاسوه حالم ÷ لا تطلبن رياسة ÷ بالجهل انت لها مخاصم ÷ لولا
مقامهم رايت الدين مضطرب الدعائم ÷ فاما ابو اسحق ابرهيم بن سيار النظام فانه كان مقدما
في العلم بالكلام حسن الخاطر فيه شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب
التي تفرد بها واستشنعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزياديين من ولد العبيد ان
الروحي على احد ابائه وقيل للنظام ما الاحصا فقال الذي احصاه فماذا وقال له رجل اتعرف
فلانا المجوسي فقال نعم ذلك الذي حلق وسط راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا المجوسي
عرفت ولا اليهودي وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو احلى من امن
بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب
ومن الوصل الدائم مع الشباب الناعم وللنظام شعر كثير صالح فمنه ÷ يا تاركي جسدا بغير فؤاد
اسرفت في الهجران والابعاد ÷ ان كان يمنعك الزيارة اعين ÷ فادخل الي بعلة العواد ÷ كيما
اراك وتلك اعظم منة ÷ ملكت يداك بها سبيع فساد ÷ ان العيون على القلوب اذا جنت ÷ كانت
بليتها على الاجساد ÷ وله ايضا ÷ تامله طرفي فاثر خده ÷ فصار مكان الوهم من نظري اثر ÷ وصافحه
كفي فالم كفه ÷ فمن صفح قلبي في انامله عقر ÷ ومر بقلبي خاطرا فجرحته ÷ ولم ار خلقا قط
يجرحه الفكر ÷ يمر فمن لين وحسن تعطف ÷ يقال به سكر وليس به سكر ÷ ويقال ان ابا
العتاهية قال انشدت النظام ÷ اذا ما النديم له يلحظه ÷ تمتنى محاسنه الكلوم فقال
ينبغي ان ينادم هذا المغني كثيرا في شعره فمن ذلك قوله ÷ رق فلو بزت سرابيله ÷ علقه الجو
من اللطف ÷ يجرحه اللحظ بتكراره ÷ ويشتكي الايماء بالطرف ÷ وحكي ان ابا النظام جاء به

وهو حدث إلى الخليل بن أحمد ليتعلم فقال له الخليل يوماً يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف
لي هذه الزجاجة فقال أبمدح أم ذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الأذى ولا تستر
[illegible]ا قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة وأومأ إلى نخلة في داره
فقال أبمدح أم ذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر أعلاها قال فذمها قال
هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى فقال الخليل يا بني نحن إلى التعلم منك أحوج
قال السيد قدس الله روحه هذه بلاغة من النظام حسنة لأن البلاغة هي وصف الشيء ذماً
أو مدحاً بأقصى ما يقال فيه وشبيه بهذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجائه للبقلة التي امتحن
بهجائها وأخبر بها فقال فيها أبلغ ما يقال في مثلها وذلك أن عمارة وأنسا وقيسا والربيع
بني زياد العبسيين وفدوا على النعمان بن المنذر ووفد عليه العامريون بنو أم البنين وعليهم
أبو البراء عامر بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الأسنة وكان العامريون ثلاثين رجلاً و
فيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذوائب وكان الربيع بن زياد
العبسي ينادم النعمان ويكثر عنده ويتقدم على من سواه وكان يدعى الكامل لشطاطه وبياضه
وكماله فضرب النعمان قبة على أبي براء وأجرى عليه وعلى من كان معه النزل فكانوا يحضرون
النعمان لحاجتهم فافتخروا يوماً بحضرته فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع إذا
خلا بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك مراراً لعداوته لبني جعفر لأنهم كانوا أسروه فصد
النعمان عنهم حتى نزع القبة عن أبي براء وقطع النزل فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاءً وقد
كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضاباً وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم
يحفظ أمتعتهم ويغدو بإبلهم فيرعاها فإذا أمسى انصرف بها فأتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون
أمر الربيع فقال لهم ما لكم تتناجون فكتموه وقالوا له إليك عنا فقال أخبروني فلعل لكم عندي
فرجاً فزجروه فقال والله لا أحفظ لكم متاعاً ولا أسرح لكم بعيراً أو تخبروني وكانت أم لبيد
عبسية في حجر الربيع فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك وأصد عنا وجهه فقال هل تقدرون
على أن تجمعوا بيني وبينه غداً حين يقعد الملك فأرجز به رجزاً ممضاً مؤلماً لا يلتفت إليه النعمان
بعده أبداً قالوا وهل عندك ذاك قال نعم قالوا فإنا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة
دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالأرض تدعى التربة فاقتلعها من الأرض وأخذها
بيده ثم قال هذه البقلة التربة التفلة الرذلة التي لا تذكي ناراً ولا تؤهل داراً ولا تسر جاراً عودها
ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها
قانع أقصر البقول فرعاً وأخبثها مرعى وأشدها قلعاً فتعساً لها وجدعاً فالقوا بي أخا بني

ادجعم

الظاهر أن المراد بالأذى الشوك

قوله وهجائه

لعب بها لحذقه مالك بن [illegible] وسرعته في الحرب

الشطاط الاعتدال [illegible] والشطاط [illegible] [illegible]

كان لبيد من المخضرمين [illegible] بعد رسول الله وكان مستبصرا حسن الطريقة وكان لا يقول الشعر بعد الإسلام ويقول عوضني الله البقرة وآل عمران

ما لكم

أبداً

وصد

أي شيء لكم ما لكم متناجين

إليك عنا أي تنح عنا وهو من الأفعال

بالأرض

أي اجبره بالزجر

ان يجبههم عنكم بغمس وبكر وان يذكر من امره في الحيرة فقالوا انصحه ونرى فيك راينا فقال لهم عامر انظروا
الى غلام منكم هذا فان اتهموه اياه فليس امره بشيء انما يتكلم بما يجري على لسانه وان اتهموه ساءهم
فهو صاحبكم فرمقوه باعينهم فوجدوه قد ركب حلا مكدوم واسطته حتى اصبح فلما اصبحوا
قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له ذؤابتين والبسوه حلة عدوا به معهم فدخلوا
على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة بالوفود فلما
فرغ عن الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا للنعمان حاجتهم فاعترض
الربيع في كلامهم فقام لبيد فقد فرق من احد شقي راسه وارخى ازاره وانتعل نعلا واحدة وكذلك
كانت الشعراء تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهجاء فمثل بين يديه فقال يا رب هيجا هي خير من دعه
اذ لا تزال هامتي مقزعه نحن بني ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون
الجفنة المدعدعه والضاربون الهام تحت الخيضعه مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ان
استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها حتى يواري اشجعه كانما يطلب شيئا
ضيعه فلما فرغ لبيد التفت النعمان الى الربيع يرمقه شزرا وقال اكذلك انت فقال كذب والله ابن
الحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبثت على طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني
لقد فعلت بامه ولا يكنى وكانت في حجري فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من نسوة
غير فعل وانت المرء قال هذا في يتيمته قال السيد قدس الله روحه ووجدت في رواية اخرى
اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع فنسبها الى القبيح وصلة عليها
تهجينا له ولقومه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا واعاد على ابي براء القبة وانصرف الربيع
الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه اني
قد تخوفت ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برائم حتى تبعث الي من يجردني
لتعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال
لبيد شيئا ولا قادرا على رد ما زلت به الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمان في جملة
ابيات جوابا عن ابيات كتبها اليه الربيع مشهورة قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا فما اعتذارك
من شيء اذ قيلا واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن الحسن بن دريد
قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا به المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا
احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال اخبرنا محمد بن زياد بن زبان عن الكلبي عن عبد الله بن مسلم
البكائي وقد كان ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الآخر ولم نات بجميع الخبر
على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا ما اوردنا منه بالفاظه قال السيد رضي

النعمان
المدعدعه
عليه القبح
ابرح
ويعلم
ايضا

الله روحه اما قوله نحن بني ام البنين الاربعه فانه نصب على المدح والعرب تنصب على المدح والذم
جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعه وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب
فولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنه وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر بن الطفيل
وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك بالبيد وهو ربيع المقترين ومعوية بن مالك معود الحكام
وانما سمى معود الحكام بقوله اعود مثلها الحكام بعدي اذا ما الحق في الاشياع نابا دو
عبيدة الوضاح فهو لا يحسنه وقال لبيد اربعة لان الشعر لم يمكنه من غير ذلك فاما الجفنه المدعدعه
فهي المملوة واما الخيضعه فان الاصمعي يذكر ان لبيدا قال تحت الخيضعه يعني الجلبه وقال الرواه وقيل
ان الخيضعة صوت وقع السيوف والخيضعة ايضا البيضة التي تلبس على الراس والخيضعة الغبار و
القول يحتمل كل ذلك فاما ابيت اللعن فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي
من الامور ما تلعن عليه فاما الاشاجع فهي العروق والعصب الذي على ظهر الكف وقد روي كل
يوم هامتي مقزعه والقزع قطع متفرقة من الشعر او الصوف يبقى بعضه يقال كبش اقزع ونعجة
قزعاء فاما الجاحظ فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم
الفقيمي وذكر المبرد انه ما رأى احرص على العلم من ثلاثه الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق
القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يده كتاب قراه من اوله الى اخره اي كتاب كان واما
الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول او للصلاة اخرج الكتاب
فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه حتى يبلغ مجلسه واما
اسمعيل بن اسحق فاني ما دخلت عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب لطلب كتاب
ينظر فيه قال البلخي وتفرد الجاحظ بالقول بان المعرفه تحصل من الطباع وهي مع ذلك فعل للعباد
على الحقيقه وكان يقول في ساير الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا
وانها وجبت بارادتهم وليس بجائز ان يبلغ احد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند
وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه شغفه والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة
علامة وكان الجاحظ لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي دواد للعداوة التي كانت
بين احمد ومحمد فلما قبض على محمد بن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني
اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه
ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات وروي انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه
سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن دواد قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمه كفورا
للصنيعه معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك

وداء

نا أبا

من ذلك

ودع الخيضعه اختلاف الاصوات في الحرب والغبار والمعركة

الجاحظ

الفتح بن خاقان

لينظر

بان الفعل للطباع

ملازما

الجاحظ

وعدداً ؛ دخلتك سوء اختيارك وغالب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون
لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء وتحسن في الاحدوثة عنك من ان احسن وتسيء و
تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك
الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم اصطغنت فيه النفاق والكفر يا غلام
صر به الى الحمام وامط عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب
وطويلة وخف فلبس ذلك ثم اتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الآن حديثك يا ابا
عثمان وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تأمن فانك على حذر ممن تخاف قال الجاحظ قلت
لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن يعذب عليها قال الله قلت فلم قال لا ادري
والله وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور
سدد سهام الصواب الى غرض المعنى ولا قال لا تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة
وقال سوار بن ابي شراعة كنت عند الجاحظ فرآني اكتب خطا دقيقا في ورق دقيق متقارب السطور
فقال لي ما احسبك مختبر ثمرة عقلك قلت وكيف ذاك قال لاني اراك تبني بهم فيما تخلفه وذكر
ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج الى هوان من كريم الى اكرام
ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر وقال المبرد قال لي الجاحظ يوما اتعرف مثل
قول اسمعيل بن القسم ؛ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ؛ على نائبات الدهر حين تنوب ؛ فقلت نعم
قول كثير ومنه اخذه ؛ فقلت لها يا عز كل مصيبة ؛ اذا وطنت يوما لها النفس ذلت ؛ وروى
يموت بن المزرع لخاله عمرو بن بحر الجاحظ في الحمار ذيجوه ؛ نسب الحمار مقصر اليه منتهى
الاحساب بالناس ولا تعد قفاه ؛ فيحاجي من ابو الحمار فيه كانباه ؛ ليس يدري من ابو الحمار الا
من يراه ؛ اخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن هارون قال انشدني وكيع قال انشدنا ابو العيناء
قال انشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب ؛ ردفت ما ان بني هلال فاستعجلت الى السؤال
ما لي اراك فاني الشباب كانما كرعت في جريال ما يخفى مثلك من امثالي نحو قدامي ومن حيالي
قال المرتضى رضي الله عنه كانما كرعت في جريال مليح قوي ولا يشبه شعر الجاحظ ليّنه وضعف كلامه
وذكر ابو العيناء قال حدثني ابرهيم بن رباح قال انشدني الجاحظ يمدحني ؛ بدا حين اثرى باخوانه ؛
ففلل عنهم شباة العدم ؛ وذكره الحزم ريب الزمان ؛ فبادر بالعرف قبل الندم قال ابرهيم فذكرت
بهما احمد بن ابي دواد فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما ثم لقيت محمد بن الجهم فقال قد انشدنيهما
يمدحني بهما وقال يموت بن المزرع سمعت خالي الجاحظ يقول لا اعرف شعرا يفضل قول ابي نواس
وانشد ودار ندامى عطلوها وادلجوا ؛ بها اثر منهم جديد ودارس ؛ مساحب من جر الزقاق على الثرى

حاذقات

واصفعاث ريحان جني ويابس * حبست بها صحبي فجددت عهدهم * واني على امثال تلك لحابس
ولم ادر من هم غير ما شهدت به * بشرقي ساباط الديار البسابس * اقمنا بها يوما ويوما وثالثا *
ويوما له يوم الترحل خامس * تدار علينا الراح في عسجدية * حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدريها بالقسي الفوارس * فللخمر ما زرت عليه جيوبها *
وللماء ما دارت عليه القلانس * قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا ابا عثمان
لو نقر هذا الشعر لطن فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت قال السيد قدس الله روحه
اخذ ابو نواس قوله ولم ادر من هم غير ما شهدت به * بشرقي ساباط الديار البسابس من ابي خراش
الهذلي في قوله ولم ادر من القى عليه رداءه * سوى انه قد سل عن ماجد محض ويقال ان ابا
خراش اول من مدح من لا يعرفه وذلك ان خراش بن ابي خراش اسر هو وعروة بن مرة فطرح رجل من
القوم رداءه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ونجا فلما انفرطوا له قال له افلت فمضى ويقال
بل كان في الاسر رجل من بني عمه فالقى عليه رداءه ليجيره فقال له القوا وذلك فقال ابو خراش في
ذلك * حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر اهون من بعض * فوالله لا انسى قتيلا رزئته
بجانب قوسى ما مشيت على الارض * على انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم ادر من القى عليه رداءه * سوى انه قد سل عن ماجد محض * واخبرنا المرزباني قال حدثني
ابرهيم بن محمد بن شهاب قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر البرقي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ
في اول ما قدمت من تلك وقد اعتل علته التي فلج فيها فاستاذنت عليه فخرج الي الخادم من منزله
فقال لي يقول لك وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع
قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة وساله الفتح ذلك فوجه
لا فضل فيه فقال لمن اراد حمله وما تصنع بامرئ ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل
وفرج بائل وعقل زائل ولون حائل وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر
مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وفي حصاة
لا ينسرح لي البول معها واشد ما علي ست وتسعون وقال يوما لمتطبب يشكو اليه علته
اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وتوفي في
سنة خمس وخمسين ومائتين مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين
وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب
واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء

قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق الآية

تعيين للبأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون فقال كيف ينفي كون تولية الوجوه إلى
الجهات من البر وإنما يفعل ذلك في الصلاة وهي بر لا محالة وكيف خبر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن
اسم محض وعن أي شيء كنى بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على حبه وما المخصوص بأنها كناية عنه
على أشياء كثيرة وعلى أي شيء ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكيف
وحد الكناية في موضع وجمعها في آخر فقال من آمن وآتى المال وأقام الصلاة ثم قال والموفون و
الصابرين فهلا قال فيما ذكرناه أولا الجواب أحدهما أنه تعالى أراد ليس الصلاة هي البر كله ولكنه ما عدد
في الآية من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا أنكم إذا توجهتم إلى الجهات بصلاتكم فقد أحرزتم
البر بأسره وحزتموه بكماله بل يجب عليكم بعد ذلك معظمه وأكثره والجواب الثاني أن النصارى لما توجهوا
إلى المشرق واليهود إلى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في الصلاة إليهما
أنها بر وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أكذبهم الله تعالى في ذلك وبين أن ذلك
ليس من البر إذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تلزم الأسود والأبيض والعربي
والعجمي وأن البر هو ما تضمنته الآية فأما إخباره عن البر بمن ففيه وجوه ثلاثة أولها أن يكون معنى
البر ههنا البار وذا البر وجعل أحدهما في مكان الآخر والتقدير ولكن البار من آمن بالله ويجري
ذلك مجرى قول الله تعالى إن أصبح ماؤكم غورا أي غائرا ومثل قول الشاعر ترتع ما رتعت حتى
إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار أراد فإنها مقبلة ومدبرة ومثله تظل جيادهم نوحا عليهم
مقلدة أعنتها صفونا أراد نائحة عليهم ومثله هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا
قياما والوجه الثاني أن العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فأما إخبارهم
عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البر من آمن بالله وقول العرب إنما البر الذي يصل رحمه و
يفعل كذا وكذا وأما إخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر لعمرك ما الفتيان أن تنبت
اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي فجعل أن تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث
أن يكون المعنى ولكن البر بر من آمن بالله فحذف البر الثاني وأقيم من مقامه كقوله وأشربوا في قلوبهم العجل
أراد حب العجل قال الشاعر وكيف تواصل من أصبحت خلالته كأبي مرحب أراد كخلالة أبي
مرحب وقال النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل أراد على مخافة
وعل وتقول العرب بنو فلان يطأهم الطريق أي أهل الطريق ويحكى عن بعضهم أطيب الناس الزبد
أي أطيب ما يأكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبت صياحي زيدا أي صياح زيد وروي عن ابن عباس
في قوله تعالى ليس على الأعمى حرج أي ليس على من أكل مع الأعمى حرج وفي قوله تعالى ورابعهم كلبهم
قال صاحب كلبهم فذكروا أنه كان راعيا تبعهم فأما ما كنى عنه بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على

وآتى المال على حبه ذوي القربى

[illegible] ذوي القربى فيه وجوه غيره اولها ان تكون الهاء راجعة الى المال الذي تقدم ذكره ويكون المعنى
[illegible] وآتى المال على حب المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القائل اشتريت طعامي
[illegible] طعامك والمعنى كاشترائك طعامك والوجه الثاني ان تكون الهاء راجعة على من آمن بالله
[illegible] ويكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث ان ترجع
[illegible] على الايتاء الذي دل عليه آتى والمعنى واعطى المال على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى قول
القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والسادة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة
قوله الملوك عليه ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف اراد جرى [illegible]
الى السفه الذي دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع ان تكون الهاء ترجع الى الله تعالى لان ذكره قد
تقدم فيكون المعنى وآتى المال على حب الله تعالى ذوي القربى واليتامى فان قيل اي فائدة في ذلك
وقد علمنا الفائدة في ايتاء المال مع محبته والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما الفائدة
فيما ذكرتموه وما معنى محبة الله والمحبة عندكم هي الارادة والقديم تعالى لا يصح ان يراد قلنا
اما المحبة عندنا فهي الارادة الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا فيقولون
فلان يحب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد يريد عمرا بمعنى انه يريد منافعه لان التعارف جرى
في استعمال الحذف والاختصار في المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد ذكر ان لقولهم زيد
يحب عمرا مزية على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبئ عن انه لا يريد الا منافعه وانه لا يريد
شيئا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت له مزية وعلى هذا نصف الله سبحانه بانه يحب
اولياءه والمؤمنين من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال والنعم فاما وليا المؤمنين
وصف احدنا بانه يحب الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعته ولا يصح فيه المعنى
الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه ومن جوز عليه تعالى الانتفاع
لا يصح ان يكون محبا له على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك قد خرج من ان يكون عارفا به فمحبته لا يصح فيه
في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها بالحقيقة
فقد عبدوا غير الله تعالى فاما الفائدة في اعطاء المال مع محبة الله تعالى فهي ظاهرة لان اعطاء المال متى
قارنته ارادة وجه الله تعالى وعبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق
الفاعل ثوابا وكان ضائعا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال
الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة لم يستحق به شيئا من الثواب
وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد القربة والعبادة ولو تقرب
بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب وهذا الوجه لم يسبق اليه في هذه الآية. لم يسبق له في الآية

وهو

وهو احسن ما قيل فيها وقد ذكر فيها وجه آخر وهو ان تكون الهاء راجعة الى من آمن ايضا ونصب
ذوي القربى بالحب لا بجعل لانه منصوب لو صرح المعنى ويكون تقدير الكلام وآتى المال
على حال حبه ذوي القربى واليتامى على حال محبته اياهم وهذا الوجه ليس فيه مزية في باب في حال حبه
رجوع الهاء التي وقع عنها السؤال وانما تبين مما تقدم ستفيد بانتصاب ذوي القربى بالحب
وذلك غير ما وقع السؤال عنه والاجوبة الاول اقوى واولى فاما قوله تعالى والموفون
ففي رفعه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب بعضه
على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا اجود الوجهين والوجه الآخر ان يكون الموفون ففي رفعه وجهان
معطوفا على من آمن ويكون المعنى ولكن البر وذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم قال الزجاج
وهذا اجود الوجهين والوجه الآخر ان يكون معطوفا فاما نصب الصابرين ففيه وجهان احدهما
المدح لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح والذم ليميزوا الممدوح فيها
او المذموم ويفردوه فيكون غير متبع لاول الكلام من ذلك قول الخرنق ابنة بدر بن هفان لا يبعدن
قومي الذين هم ٭ سم العداة وآفة الجزر ٭ النازلين بكل معترك ٭ والطيبين معاقد الازر فنصب
ذلك على المدح وربما رفعوهما جميعا على ان يتبع آخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين ويرفع
الطيبين وآخرون يرفعون النازلين وينصبون الطيبين والوجه في النصب والرفع ما ذكرنا ومن
ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام ٭ وليث الكتيبة في المزدحم ٭ وذا الرأي
حين تغم الامور ٭ بذات الصليل وذات اللجم ٭ فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح وانشد
الفراء ايضا ٭ فليت التي فيها النجوم تواضعت ٭ على كل غث منهم وسمين ٭ غيوث الحيا في كل محل
ولزبة ٭ اسود الشرى يحمين كل عرين ٭ ومما نصب على الذم قوله ٭ سقوني الخمر ثم تكنفوني ٭ عداة تكنفوني
الله من كذب وزور ٭ والوجه الآخر في نصب الصابرين ان يكون معطوفا على ذوي القربى ويكون
المعنى وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون
الموفون رفع على المدح للمضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد العطف على الموصول وكان
يقوي الوجه الاول فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه في آخر فلان من آمن لفظه لفظ الوحدان وان
كان في المعنى للجمع فالذكر الذي يليه موحدا لانه جرى على اللفظ وما جاء من الوصف بعد ذلك
على سبيل الجمع مثل قوله تعالى والموفون والصابرين فعلى المعنى وقد اختلفت قراءة القراء السبعة
في رفع الراء ونصبها من قوله تعالى ليس البر فقرأ عاصم وحمزة في رواية حفص ليس البر بنصب الراء
وروى هبيرة عن حفص عن عاصم انه كان يقرأ بالنصب والرفع وقرأ الباقون ليس البر بالرفع والوجهان
جميعا حسنان لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة واذا اجتمعا في التعريف تكافأ

فى جمل وكون احدها اسما والآخر خبرا كما ان انتفاء النكرات حجة من رفع البراءة لان يكون البراء الفاعل

اولى لان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده الا ترى

انك اذا قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل وتقول ضرب غلامه زيد فيكون التقدير في الغلام التأخير

فلولا ان الفاعل اخص بهذا الموضع لم يجز هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيدا حيث لم يجز

في الفاعل تقدير التأخير كما جاز في المفعول به لوقوع الفاعل موقعه المختص به وحجة من نصب البر

ان يقول كون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكأنه

اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص

قال المرتضى — من المظهر حدثنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا الدقاق قال اخبرنا ابو عبد الله

الحكيمي — محمد بن احمد الحكيمي الكاتب قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي ثعلب قال

اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهباءة جاور قيس بن زهير العبسي النمر بن قاسط

فقال لهم اني جاورتكم واخترتكم فزوجوني امرأة قد ادبها الغنى واذلها الفقر في حسب وجمال

خلالا — فزوجوه ظبية ابنة الكيس النمري وقال لهم ان فيّ ثلاثا اني غيور واني فخور واني انف ولست

انف مفصول — افخر حتى ابدأ ولا اغار حتى ارى ولا آنف حتى اظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل عنهم

قال اني موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وتسويد من لا

تعابون بتسويده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسألة

الايامى — ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل عن بيوت اليتامى

وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الرهان فان به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي

وعن الاعطاء في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن الاسراف في الدماء فان يوم الهباءة الزمني

العار ومنع الحرم الا من الاكفاء فان لم يصيبوا لهن الاكفاء فان خير مناكحها القبور او خير منازلها

واعلموا اني كنت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب له

قال المرتضى قدس الله روحه اما قوله انهاكم عن الرهان فاراد المراهنة في سباق الخيل وذلك

ان قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس والغبراء وفرسي حذيفة الخطار

والحنفاء وقال بعض بني فزارة بل قرزل والحنفاء وكان قيس كارها لذلك وانما هاجه بينهما

بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل بل رجل من بني عبس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق

بيان العبارات التابعة — على السباق وجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد وجعلوا القصبة في يد رجل من بني ثعلبة

بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بني العشراء من بني فزارة وملؤوا البركة ماء وجعلوا السا

السابق اول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى الذي ارسلت الخيل

معنى الرهان والسباق

بهم ينظران اليها والى جريها فلما ارسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس فقال قيس
ترك الخداع من اجرى من مائة يعني من مائة غلوة فارسلها مثلا ثم ركضنا ساعة فجعل خيل
حذيفة تتقدم خيل قيس فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال قيس جري المذكيات غلاء فارسلها
مثلا والمذكيات المسان من الخيل ويروى غلاب اي كما يتغالى بالنبل ثم ركضنا ساعة فقال حذيفة
انك لا تركض مركضا سبقت خيلك فقال قيس رويدا يعلون الجدد فارسلها مثلا ويروى
يعدون الجدد اي يتعدين الجدد الى الوعث وقد كان بنو فزارة كمنوا بالثنية كمينا لينظروا
فان جاء داحس سابقا امسكوه وصدوه عن الغاية فجاء داحس سابقا فامسكوه
وهي خلفه مصلية حتى مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم ارسلوه فتمطر في آثارها
يبدرها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغاية مصليا وقد طرح خيلا غير الغبراء ولو تباعدت
الغاية لسبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلؤوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد
جاءا متواليين ثم جاء حذيفة وقيس في آخر الناس وقد دفعهما بنو فزارة عن سبقهما ولطموا
فرسيهما وجرى من الخلاف في ذلك ما هو مشهور عند الرواة وقيل في بعض الروايات ان الرهان
والسباق كان بين حمل بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته
على ذات الاصاد هم فخروا علي بغير فخر وردوا دون غايته جوادي وقد لقوا الى يفعل سوء
فالقوافي لهم صعب الفيافي وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية نآد ثم ان
قيسا اغار على عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال فحمل الربيع
ابن زياد العبسي دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية ويقال ان قيسا قتل ابنا لحذيفة
يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق فطعنه فدق صلبه وان الربيع
بن زياد حمل ديته مائة عشراء فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك بن زهير نزل موضعا
يقال له اللقاطة قريبا من الحاجر ونكح امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب بن
فزارة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاورا
لحذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر قال نام الخلي وما
اغمض حار من سيء النبأ الجليل الساري من مثله تمشي النساء حواسرا وتقوم معولة
مع الاسحار من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار يجد النساء
حواسرا يندبنه يضربن اوجههن بالاسحار قد كن يخبأن الوجوه تسترا فاليوم حين
برزن للنظار امبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار ما ان ارى
في قتله لذوي الحجى الا المطي تشد بالاكوار ومجنبات ما يذقن عذوفة يقذفن بالمهرات

الجدد الارض الصلبة
الوعث المكان السهل
السبق المال المخاطر عليه
ولم تمشي الاسحار بالاسحار يدفن بالمهرات بالمهارة

زهير بن جذيمة العبسي

والأنهار ومساعر أصداء الحديث عليهم فكانما تطلي الوجوه بقار فأما خبر مقتل زهير بن
جذيمة العبسي أبي قيس فاختلفت الرواية في سببه فيقال إن هوازن بن منصور كانت تؤتي
الإتاوة زهير بن جذيمة ولم يكثر عامر بن صعصعة بعد فهم أذل من يد في رحم فأتت عجوز
من هوازن إلى زهير بن جذيمة بسمن في نحي فاعتذرت إليه ومسكنته بين اللواتي نتاب
على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها أي دفعها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت فبدت
عورتها فغضبت من ذلك هوازن وحقدت إلى ما كان في صدرها من الغيظ وكانت يومئذ
قد أمرت بنو عامر بن صعصعة أي كثرت فآلى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لا جعلن
ذراعي في عنقه حتى أقتل أو يقتل وفي ذلك يقول خالد بن جعفر أديروني إذا عتكم
فإني وجدت كالثمالة الورد مقربة أواسيها بنفسي وألحفها ردائي في الجليد
لعل الله يمكنني عليها جهارا من زهير أو أسيد فأما أسيد فقتلوني فأما قيل من ثقيف
فليس إلى خلود وبقال ما كان السبب في ذلك أن زهير بن جذيمة لما قتل في غنى من قبل
ابنه شاس وأتى عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب كان حدثا فقال يا زهير أما آن لك
أن تشتفي وتكف يعني مما قتل بشاس فأغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم أمكن يدي
هذه الشعراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعن عليه فقال زهير اللهم أمكن يدي هذه
البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يا زهير فقال تزد والله
الذين لا علم لهم ثم أجمع خالد بن جعفر على رصد زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب من رهط بني
عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امرأة زهير بن جذيمة وأم ولده فمر بها أخوها الحرث بن
عمرو بن الشريد فقال زهير لبنيه إن هذا الحارث لطليعة عليكم فأوثقوه فقالت أخته لبنيها أ
يزوركم خالكم فتوثقونه وقالت تماضر وابنها الحرث إنه لم يجئ كبيننا أن توثقوه لا نبيتا
الغنم والقروت السكوت فلا يأخذن فيك ما قال زهير فإنه رجل بيذارة عيذارة شنوءة
قال الأثرم البيذارة الكثير الكلام والعيذارة السيء الخلق ثم حلبوا له وطبا وأخذوا منه
يمينا أن لا يخبر عليهم ولا ينبذ بهم أحدا فخرج الحرث حتى أتى بني عامر فقعد إلى شجرة يجتمع تحتها
بنو عامر وألقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن
فإذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا إنه يخبر أن مطلبنا قريب فركب خالد بن جعفر بن كلاب
ومعه جماعة وكان ذاكيا فرسه حذفة فلحقوا زهيرا وخراعز فرسيهما ووقع خالد فوق زهير
ونادى يا بني عامر اقتلوني والرجل واستغاث زهير بجنبه فأقبل إليه ورقاء بن زهير
يشتد بسيفه فضرب خالدا ثلاث ضربات فلم يغن شيئا وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم

ضرب

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ الآية

ضرب جندح راس زهير فقتله وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير ❊ رأيت زهيراً تحت كلكل خالد ❊
فاقبلت اسعى كالعجول ابادر ❊ فشلت يميني يوم اضرب خالدا ❊ ويسره مني الحديد المظاهر ❊
فيا ليتني من قبل ضربة خالد ❊ ويوم زهير لم تلدني تماضر ❊ فاما جفر الهباءة فان بني عبس و
بني فزاره لما التقوا الى جنب جفر الهباءة في يوم قايظ فاقتتلوا ولخبرهم شرح طويل معروف
استجار حذيفة ومن معه بجفر الهباءة ليتبردوا فيه فهجم عليهم القوم فقال حذيفة يا بني عبس فاين
العقول وابن الاحلام فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فارسلها فارسل
مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر وقتل الحارث بن زهير حملا واخذ منه ذا النون سيف
مالك بن زهير اخيه وكان حمل بن بدر اخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك
تعلم ان خير الناس ميت ❊ على جفر الهباءة لا يريم ❊ ولولا ظلمه ما زلت ابكي ❊ عليه الدهر ما
طلع النجوم ❊ ولكن الفتى حمل بن بدر ❊ بغى والبغي مرتعه وخيم ❊ اظن الحلم دل علي قومي
وقد يستجهل الرجل الحليم ❊ ومارست الرجال ومارسوني ❊ فمعوج علي ومستقيم ❊ وقال ايضا
شفيت النفس من حمل بن بدر ❊ وسيفي من حذيفة قد شفاني ❊ فان الله قد بردت بهم غليلي شفيت
فلم اقطع بهم الا بناني ❊ **مجلس آخر** ❊ تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال اي وجه لتشبيه
الذين كفروا بالصائح الناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التامل و
التمييز والناعق بالغنم قد يكون مميزا متاملا محصلا قلنا له في هذه الآية خمسة اجوبة اولها ان اجوبة خمسة
يكون المعنى مثل الواعظ للذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الداعي الذي ينعق
بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه الصفة
لانهم يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعاءه وانذاره فينصرفون عن قبول ذلك و
يعرضون عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ويفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به و
جاز ان يقوم قوله الذين كفروا مقام الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب فلان يخافك كخوف
الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر
فلست مسلما ما دمت حيا ❊ على زيد بتسليم الامير ❊ اتذكر اذ لحافك جلد شاة ❊ واذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي اعطاك ملكا ❊ وعلمك الجلوس على السرير ❊ اراد بتسليمي على الامير ونظائر ذلك كثيرة و
الجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف الله
تعالى المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولهم طلعت
الشعرى وانتصب العود على الحرباء والمعنى وانتصب الحرباء على العود فجاز التقابهم والناعم لوضوح

المغني وانشد الفراء: ان سراجاً لكريم مفخره ... تحلى به العين اذا ما تجهره. معناه تحلى بالعين

فقدم واخر وانشد الفراء ايضاً: كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزناء فريضة الرجم. المعنى

كما كان الرجم فريضة الزناء. وانشد ايضاً: وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ... على وعل في ذي المطارة

عاقل. اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي. ومثله: كأن لون ارضه سماؤه. اراد كأن لون سمائه لون

ارضه. ومثله: ترى الثور فيها مدخل الظل راسه ... وسائره باد الى الشمس اجمع. اراد مدخل راسه الظل

وقال الراعي: فصبحته كلاب الغوث يؤسدها ... مستوضحون يرون العين كالاثر. يريد انهم يرون

الاثر كالعين. وقال ابو النجم: قبل دنو الافق من جوزائه. فقلب. وقال العباس بن مرداس:

فديت بنفسه نفسي ومالي ... ولا آلوك الا ما اطيق. اراد فديت بنفسي نفسه. وقال ابن مقبل:

ولا تهيبني الموماة اركبها ... اذا تجاوبت الاصداء بالسحر. اراد لا اتهيب الموماة. وهذا كثير

جداً. والجواب الثالث ان يكون المعنى: ومثل الذين كفروا ومثلنا او ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي

ينعق بالغنم اي مثلهم في الاعراض ومثلنا في الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف المثل

الثاني اكتفاء بالاول. ومثله قوله تعالى: وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر. واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر

الحر من البرد. وكما قال ابو ذويب: عصيت اليها القلب اني لامره ... مطيع فما ادري ارشد طلابها

اراد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر. والجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا

في دعائهم الاصنام التي تعبد من دون الله تعالى وهي لا تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل

الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة. والدعاء والنداء على هذا الجواب منتصبان بينعق

والا توكيد للكلام ومعناها الالغاء. قال الفرزدق: هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم ... و

ضحوا بلحم من محل ومحرم. والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم. والجواب الخامس ان يكون المعنى

ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وعبادتهم لها واستغاثتهم اياها كمثل الراعي الذي ينعق

بغنمه وينادي بها فهي تسمع دعاءه ونداءه ولا تفهم معنى كلامه فشبه ما يدعوه الكفار من

المعبودات دون الله تعالى بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهم ولا نفع عندها فيه ولا ضرر

وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان كانت بينهما مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل بما لا

يسمع الدعاء والنداء جملة ويجب ان يكون مصروفاً الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم

يفهم. وهذا الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء والنداء وان لم يفهمهما. والاصنام من حيث

كانت لا تسمع الدعاء جملة يجب ان يكون داعيها ومناديها اسوأ حالاً من منادي الغنم. ويصح ان ينصرف

الى الغنم وما اشبهها مما يشارك في السماع ويخالف في الفهم والتمييز. وقد اختلف الناس في ينعق

فقال اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا في الصياح بالغنم وحدها. وقال بعضهم نعق ينعق بالغنم والابل و

في الدعاء

حيث

حيث

البقر

والمهف هذا الا الظهر بكلام العرب لا اصطل والنفي يضانك ما جرير فانما مثلك نفثك في
الخلاء صا... وقال بيسا ... العرب يعني بالعين المعجمة اذا صاح من عطش بمد عنقه ثم يحركها
فاذا مدها ادخلها ثم يصاح وذا ثعب ويقال ايضا ثعب الفرس يثعب ثعبا وثعيبا وثعابا اذا
هو صوته ويقال فرس مثعب اي جواد وناقة ثعابة اذا كانت ... تاويل خبر يروى عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج مع اصحابه الى طعام دعوا اليه فاذا الحسين عليه السلام وهو صبي يلعب مع
صبية في السكة فاستقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امام القوم فطفق الصبي يفر مرة
ههنا ومرة ههنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت
ذقنه والاخرى تحت قفاه راسه واقنعه فقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب الله من
احب حسينا حسين سبط من الاسباط قال الشيخ رحمه الله استقدم تقدم يقال استقدم
الرجل يستقدم استقداما وابرنشأ ابرنشاء واقرندح يقرندح اقرنداحا اذا تقدم هكذا ذكره ابو بكر الانباري و
وجدت بعض المتعاطين في علم اللغة يحكي في كتاب له قال تقول استقدمت الامر استقداما اذا استعجلته
واستقدم الرجل تقدم من القوم ويقال استقدم اشرف والمعاني متقاربة في الخبر يليق بكل واحد منها
وحكى هذا الرجل في كتابه الذي ذكرناه ابرنشأ واقرندح ايضا انه من الاستعداد فاما السكة
فهي المنازل المصطفة والنخل المصطف ومعنى طفق ما زال قال الشاعر طفقت تبكي واسعدها
فكلانا ظاهر الكمد وقفا الراس طرف الهنيدة المشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكره
ابن الانباري وقال غيره اقنع ظهره اذا طأطأه ثم رفعه برفق فاما الاسباط فاصلها في ولد اسحق
عليه السلام كالقبائل في بني اسمعيل عليه السلام وقال ابن الانباري هم الصبية والصبوة بالياء
والواو معا حدثنا ابو الفتح عبيد الله بن عثمان قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة
عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة الخس
ما مائة من المعز قالت موبل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف وحرفة العاجز قيل فما مائة من
الضان قالت قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال قيل
فما مائة من الخيل قالت طغى عند من كانت ولا توجد قيل فما مائة من الحمر قالت عازبة الليل و
خزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها دلى وان ارسلته ولى وبهذا الاسناد عن ابن
الاعرابي قال قيل لابنة الخس والخسف والخص قال كل ذلك يقال ما احسن شيء فقالت غادية في اثر سارية
في نجاء قاوية قال نجاء ارض مرتفعة لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا نفخاء اي
واسعة ليس بها رمل ولا حجارة والجمع نفاخي ونبت الرابية احسن من نبت الاودية لان السيل
يصرع الشجر فيفسد نبت الاودية ثم يلقي عليه الدمن قال السيد قدس الله روحه ومما يدل على

ثعب

ان بنت الرابية احسن قول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل
هطل فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها فخص الحزن لمعنى
الذي ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول جاءنا بطعام لا ينادى وليده اذا
جاء بطعام كثير لا يراد فيه زيادة ووقع في امر لا ينادى وليده يقول لا يدعى له الصبيان ولا يستعان
فيه الا بكبار الرجال فيه قال السيد قدس الله روحه وفي ذلك قولان اخران احدهما عن الاصمعي قال اصله
من الشدة تصيب القوم حتى تذهل الام عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة
ولكل امر عظيم والقول الاخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد الى شيء لم يزجر
عنه حذرا لافساده لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال الفراء وهذا القول يستعمل في كل موضع
يراد به الغاية والتناهي لعاشر عنك يا يزيد بن مزيد شرائع جود لا ينادى وليدها وبالا
بالاسناد الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل رجل من بني اسد على معن بن زائدة الشيباني فقال
رأيت اكرمك الله ان تشفع بي من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فانك قد بلغتها ولو
اعتقني الله فيها بكرمك من تصنف الرجال بعدك لم يكن كثيرا لي فقد قلت الرجاء واحسنت
الثناء ولزمت الحفاظ ثم انشأ يقول يا معن انك لم تنعم على احد فتاب نعماك تنغيص ولا كدر
فانظر الي بطرف غير ذي مرض فربما صح لي من طرفك النظر ايام وجهك لي طلق يخبرني اذا
اسكت بما يخفى ويضطر ومن هواك شفيع ليس يغفلني وان نأيت وان قلت بي الذكر
قد كنت اثرت عنيك مرة اثرا فقد تقارب يعفو ذلك الاثر فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره
واجمع بفضلك ما قد كان بذره ما نازع العسر في اليسر مذ علقت كفي بحبلك الا ظفر اليسر
وقد خشيت في هذا الدهر وغيره بان يذال الطول الحقوق العسر وانما كان من عسر ومن يسر
فان حظك فيه الحمد والشكر فقال معن وما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة
فليسا عندنا ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فقد فعل ليه وقد كان حمل عليه يا بن عباس وحبيب
بن بديل فاعطاهما معه تختين وقال عز مني يا وقيه تختي ثياب قال السيد قدس الله روحه
وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا شاعرا ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زائدة بن عبد الله بن
زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو ومطر هو اخو الحوفزان بن شريك وكان معن من اصحاب ابن هبيرة
فلما قتل رثاه فقال الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود عشية
قام النائحات وشققت جيوب بايدي مأتم وخدود فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به
بعد الوفود وفود فانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال اخبرني يوسف بن يحيى المنجم عن ابيه قال حدثني محمد بن القسم بن مهرويه قال

معن بن زائدة

روى ابو تمام هذه القصيدة في الحماسة لابي عطاء السندي

حدثني

حدثني ابو يزيد الحكم بن موسى قال حدثني ابي قال كان معن بن زايدة من اصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة
وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية فانه حضره وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على
المنصور تقدم فاخذ لجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا له وتفرقوا عنه
قال له من انت ويحك قال انا طلبتك معن بن زايدة فلما انصرف المنصور حباه وكساه وزينه ثم
قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم
على ان قال لك ۞ معن بن زايدة الذي زيدت به ۞ شرفا على شرف بنو شيبان ۞ ان عد ايام
الفعال فانما ۞ يوماه يوم ندى ويوم طعان ۞ قال كلا يا امير المؤمنين ولكني اعطيته على قوله
ما زلت يوم الهاشمية معلما ۞ بالسيف دون خليفة الرحمن ۞ فمنعت حوزته وكنت وقاءه ۞
من وقع كل مهند وسنان فقال احسنت يا معن وفي خبر اخر انه دخل على المنصور فقال له ويلك
ما اظن ما قيل فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم الا حقا قال وكيف ذلك يا امير المؤمنين
قال بلغني انك اعطيت شاعرا كان يلزمك الفي دينار وهذا من السرف الذي لا شيء مثله فقال
يا امير المؤمنين انما اعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي وكففته عن عرضي
وقضيت الواجب من حقه علي وقصده الي وملازمته لي قال فجعل ابو جعفر ينكت بقضيب في
يده الارض ولم يعاوده القول واخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن يحيى عن عبد الله بن ابي
سعيد الوراق عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبد الله محمد المعروف بمنقار من اهل خراسان
وكان من ولد الرشيد قال حدثني معن بن زايدة قال كنا في الصحابة سبع مائة رجل فكنا ندخل على
المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في اخر من يدخل عليه فقال لست باشرفهم فتكون
في اولهم ولا باخسهم نسبا فتكون في اخرهم وان مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور
ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي اقرع بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامي
وخلفي فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة انكرتها فلبيته فقال ادن
فدنوت منه فاذا به قد نزل عن فراشه الى الارض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين
واستحال لونه ودرت اوداجه وقال انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت ان نجوت مني قال قلت يا
امير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فاعدت عليه
القول فما زال يستعيده حتى رد العمود الى مستقره واستوى متربعا واسفر لونه وقال يا معن
ان باليمن هنات قلت يا امير المؤمنين ليس لمكتوم راي وهو اول من ارسلها مثلا فقال انت
صاحبي فاجلس قال فجلست فامر الربيع باخراج كل من كان في الدار فخرج الربيع فقال ان صاحب
اليمن قد هم بالمعصية واني اريد ان اخذه اسيرا ولا يفوتني شيء من ماله قلت ولني اليمن واظهر

انك قد ضممتني اليه وامر الربيع ان يزيح علتي في كل ما احتاج اليه ويخرجني في يومي هذا لئلا
ينتشر الخبر قال فما سئل عهدا من بين فراشين فوقع فيه باسمي وناولنيه ثم دعا الربيع فقال
يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح علته فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا
يمس الارض هو وراحلته قال ثم ودعني فودعته وخرجت الى الدهليز فلقيني ابو الوالي فقال يا معن
اعزز علي ان تضم الى ابن اخيك قال فقلت له انه لا غضاضة على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن
اخيه وخرجت الى اليمن فاتيت الرجل واخذت منه سيرا وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه وروى عمر بن
شبة قال اجتمع عند معن بن زائدة ابن ابي عاصية وابن ابي حفصة والضمري فقال ليقل كل
واحد منكم في مدحي بيتا قال فانشده ابن ابي حفصة: مسحت بيمينه وجه معن سابقا لما جرى
وجرى ذوو الاحساب: فقال له معن الجواد لعثرة فمسح وجهه من الغبار وقيل من العثار وغيرها
انشده الضمري: انت امرؤ همك المعالي: ويداك معروفك الربيع: وشانك الحمد تشتريه
يشبعه منك من يشيع فقال له ما احسن ما قلت الا انك لم تسمني ولم تذكرني فمن شاء انتحله و
انشده ابن ابي عاصية: ان زال معن بني زياد لم يزل: لندى الى طلب بعيد مسافر فقضله عليهم
وروى انه اتي معن بن زائدة بثلثمائة اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب منهم يا اخا
شيبان نناشدك الله ان تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا اخا شيبان
نناشدك الله ان تقتل اضيافك فقال اطلقوهم وذكر احمد بن كامل ان الخوارج قتلت معن بن
زائدة بسجستان في سنة احدى وخمسين ومائة وروى ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المأمون
فقال يا ابا العباس من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المؤمنين اعرف بهذا مني
قال على كل حال قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة: ايا قبر معن كنت اول حفرة
من الارض خطت للسماحة مضجعا: ايا قبر معن كيف واريت جوده: وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت: ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا: والابيات للحسين بن مطير
الاسدي وهي تزيد على هذا المقدار واولها: المّا على معن فقولا لقبره: سقتك الغوادي
مربعا ثم مربعا: ومنها فتى عيش في معروفه بعد موته: كما كان بعد السيل مجراه مرتعا: ولما مضى
معن مضى الجود وانقضى: واصبح عرنين المكارم اجدعا: **مجلس آخر** تاويل آية ان سأل سائل
فقال ما الوجه في قوله تعالى ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع
آخر وقتلهم الانبياء بغير حق وظاهر هذا القول يقتضي ان قتلهم قد يكون بحق وقوله ومن
يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وقوله
تعالى ولا تكونوا اول كافر به وقوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وقوله لا يسئلون

الحاف

إنّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين

الجواب والسؤال عن كل هذه الآيات من وجه واحد وهو الذي تقدم الجواب قلنا إن للعرب فيما جرى
هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهباً مشهوراً عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم
بذلك المبالغة في النفي وتأكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون أن فيه خيراً لا فليس
يرجى وإنما غرضهم أنه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قل ما رأيت مثل هذا الرجل ولما
يريدون أن مثله لا يرى قليلاً ولا كثيراً وقال امرؤ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره إذا لم ير
سافه العود الديافي جرجرا يصف طريقاً وأراد بقوله لا يهتدى بمناره أنه لا منار له فيهتدى بها لمنارة
والعود المسن من الإبل والديافي منسوب إلى دياف قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجرة
مثل الهدير وإنما أراد أن العود إذا شمه عرفه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقة فجرجر لذلك
قال ابن أحمر لا تفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر أراد ليس بها أهوال فتفزع
الأرنب وقال النابغة تحفه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد أراد ليس
بها رمد فتكحل له وقال امرؤ القيس وصم حوام ما يقين من الوجى كأن مكان الردف منه على
رال يصف حوافر فرس وقوله ما يقين من الوجى فالوجى هو الحفا ويقين أي يتوقين يقال وقي
الفرس إذا هاب المشي فأراد أنه لا وجى بحوافره فيتهيبن الأرض من أجله والرال فرخ النعام وشبه
إشراف عجزه بعجز الرال وقال الآخر لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه
الصفر أراد ليس بساقه أين ولا وصب فيغمزها من أجلها وقال سويد بن أبي كاهل من أناس ليس في من
أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد أن في أخلاقهم فحشاً آجلاً ولا جزعاً غير سيء وإنما من
أراد نفي الفحش والجزع عن أخلاقهم ومثل ذلك قولهم فلان غير سريع إلى الخنا وهم يريدون أنه
لا يقرب الخنا لا نفي الإسراع حسب وقال الفرزدق وهو يهجو بني جعفر بن كلاب ويعيرهم بقتلى
منهم أصيبوا في بعض حروبهم فحملت الخنساء هؤلاء القتلى (القوم) حتى أتت بهم الحي ولم تأت عير أهلها
كالذي أتت به جعفر يوم المصيبات عيرها إنهم عير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت
خميرها يعني أن العير إنما تحمل التمر والطعام إلى الحي فحملت عير هؤلاء القوم القتلى وقوله لم
تكن هجرية أي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهجر ثم قال ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد
أن هناك حنطة ليس في خميرها زيت لكنه أراد أنها لم تحمل تمراً ولا حنطة ثم وصف الحنطة
بما يجعل في خميرها من الزيت وعلى هذا تأويل الآيات التي وقع السؤال عنها لأنه تعالى لما
قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على أن قتلهم لا يكون إلا بغير حق ثم وصف القتل بما لا بد
أن يكون عليه من الصفة وهي وقوعه على خلاف الحق وكذلك من يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان

[illegible]

في ذكر شيء من اخبار المعمرين واشعارهم

له به انما هو وصف لهذا الدعاء وانه لا يكون الا عن غير برهان وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ويحتمل ايضا انه لو كان هناك عمد لرايتموه فاذا نفي رؤية العمد نفي وجود العمد كما قال لا يهتدى بمناره اي لا منار له من حيث علم انه لو كان له منار لاهتدي به فصار نفي الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا به ويجري مجرى قولهم فلان لا يرجع الى الخنا ولا ياتي مثله اذا ارادوا به تاكيد نفي الخنا ونفي دونه مثل المذكور وكذلك قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا معناه لا مسئلة تقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا والغاية ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفي الثمن القليل نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله ومنه

باب في ذكر شيء من اخبار المعمرين واشعارهم ومستحسن كلامهم احد المعمرين الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد المذحجي ومذحج هي ام مالك بن ادد نسب ولدا مالك اليها وانما سميت مذحجا لانها ولدت على اكمة تسمى مذحجا واسمها مدلة بنت ذي منجشان قال ابو حاتم السجستاني جمع الحرث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال يا بني قد اتت علي ستون ومائة سنة ما صافحت بيميني يمين غادر ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي مومسة قناعها ولا بحت لصديق بسر واني لعلي دين شعيب النبي صلى الله عليه وما عليه احد من العرب غيري وغير اسد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الهكم فاتقوه يكفكم المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار وتوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين الدهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان فرجل معك ورجل عليك تزوجوا الاكفاء وليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها الى افن ما يكون الا انه لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم منهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول فيها والعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والنصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الرعة يقطع اسباب المنفعة والضغائن تدعو الى التباين ثم انشأ يقول

اكلت شبابي فافنيته ؛ وانضيت بعد دهور دهورا

ثلاثة اهلين صاحبتهم ؛ فبادوا واصبحت شيخا كبيرا

قليل الطعام عسير

وسنه

مذحج ولدت

هي عشا منجشان

قنعت بدل

عليه السلام

عسير القيام ٭ قد برى الدهر حظوى وقصرا ٭ انبيت اني عن نجوم السماء ٭ اطلب امرى مطويا ظهورا

قوله ولا صبوت بابنة عم ولا كنة الصبوة هي رقة الحب والكنة هي امرأة اخي الرجل وامرأة ابن اخيه واما المومسة فهي الفاجرة البغي واراد بقوله لم نطرح عندك قناعها اي لم تبتذل وتتبسط كما تفعل مع من يريد الفجور بها وقوله فيوم حبرة ويوم عبرة فالحبرة السرور والفرح والعبرة تكون من ضد ذلك لان العبرة لا تكون الا من امر محزن مؤلم فاما الافن فهو الحمق يقال رجل افن اذا كان احمق ومن امثالهم وجدان الرقين يغطي على افن الافين اي وجدان المال يغطي على حمق الاحمق واحد الرقين رقة وهي الفضة فاما قوله النصيحة عجز الفصيحة فيشبه ان يكون معناه ان النطع اذا نصح من لا يقبل نصيحته ولا يصغي الى موعظته فقد افتضح عنده لانه افضى اليه بسره وباح بمكنون صدره فاما سوء الرعة فانه يقال فلان حسن الرعة والتورع اذا كان حسن الطريقة

ومن المعمرين المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وانما سمي المستوغر لبيت قاله وهو

ينش الماء في الربلات منها ٭ نشيش الرضف في اللبن الوغير

الربلات واحدها ربلة وربلة بفتح الباء واسكانها وهي كل لحمة غليظة هكذا ذكر ابن دريد والرضف الحجارة المحماة وفي الحديث كانه على الرضف واللبن الوغير لبن تلقى فيه حجارة محماة ثم يشرب ثم وغرة الظهر شدة ما يكون من الحر ومنه وغر صدر فلان يوغر وغرا اذا التهب من غضب وحقد وقال اصحاب الانساب عاش المستوغر ثلاثمائة سنة وعشرين سنة وادرك الاسلام او كاد يدركه اوله وقال ابن سلام كان المستوغر قديما وبقي بقاء طويلا حتى قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها ٭ وعمرت من عدد السنين

مئينا ٭ مائة اتت من بعدها مائتان لي ٭ وازددت من عدد الشهور سنينا ٭ هل ما بقي الا كما قد فاتنا ٭ يوم يكر وليلة تحدونا ٭ وهو القائل ٭ اذا ما المرء صم فلم يكلم ٭ واودى سمعه

الا نداياء ٭ ولاعب بالعشي بني بنيه ٭ كفعل الهر يحترش العظايا ٭ يلاعبهم وودوا لو سقوه

من الذيفان مترعة ملايا ٭ فلا ذاق النعيم ولا شرابا ٭ ولا يشفى من المرض الشفايا اراد

بقوله صم فلم يكلم اي لم يسمع ما يكلم به فاضمر ويجوز ان يريد انه لم يكلم للياس من استماعه فاعرض عن خطابه لذلك وقوله اودى سمعه الا نداياء اراد ان سمعه هلك الا انه يسمع الصوت العالي الذي ينادى به وقوله ولاعب بالعشي بني بنيه فانه مبالغة في وصفه بالهرم والخرف وانه قد تناهى الى ملاعبة الصبيان والانس بهم ويشبه ان يكون خص العشي بذلك لانه وقت رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يحترش العظايا اي يصيد ها والاحتراش ان يقصد الرجل الى جحر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب افعى فيخرج اليه فياخذه يقال حرشت

يعني ابنة عم ابن الرجل

تبتذل وتنبسط

المستوغر

نشيش صوت الماء

الربلات لحم الفخذ

وغرة

يفعل بهم

الذيفان السم

دويد بن زيد

الضب واحرشته ومن امثالهم هذا اجل من الحرش يضرب عند الامر يستعظم ويتكلم بذلك على
لسان الضب قال ابن دريد قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب
الجحر فلا تخرج فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابت هذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش فجعل
مثلا للرجل اذا سمع الشي الذي هو اشد مما كان يتوقعه والذي يقال السوءى والعظايا جمع عظاية
وهي دويبة معروفة ومن المعمرين دويد بن زيد بن نهد بن ليث بن سود بن اسلم بن
الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش دويد بن نهد اربعمائة
وستا وخمسين سنة قال ابن دريد لما حضرت دويد بن زيد الوفاة وكان من المعمرين قال و
لا تعد العرب معمرا الا من عاش مائة سنة وعشرين سنة فصاعدا قال لبنيه اوصيكم بالناس
شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة اطعنوا شزرا واضربوا
هبرا واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجزه المحالة ما بالجد لا ما بالكد التجلد ولا التبلد
والمنية ولا الدنية لا تاسوا على فائت وان عز فقده ولا تحنوا الى ظاعن وان الف قربه ولا
تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكونن لكم المثل السوء ان الموصين بنو سهوان اذا مت فارحبوا
خط مضجعي ولا تضنوا علي برحب الارض وما ذلك بمؤد الى روحا ولكن حاجة نفس خامرها الا
شفاق ثم مات قال ابو بكر بن دريد في حديث اخر انه قال اليوم يبنى لدويد بيته يا رب نهب
صالح حويته ورب قرن بطل ارديته ورب غيل حسن لويته ومعصم مخضب ثنيته
لو كان للدهر بلى ابليته او كان قرني واحدا كفيته ومن قوله القى على الدهر رجلا ويدا
والدهر ما اصلح يوما افسدا يفسد ما اصلحه اليوم غدا قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا
معنى الشزر ان تطعنه من احدى ناحيتيه يقال فتل الحبل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر
الشزر نظر بمؤخر مجرى العين وقال الاصمعي يقال نظر اليه شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه وشماله
وطعنه شزرا كذلك وقوله هبرا قال ابن دريد يقال هبرت اللحم اهبره هبرا اذا قطعته قطعا
كبارا والاسم الهبرة والهبرة وسيف هبار وهابر واللحم هبير ومهبور والمحالة الحيلة وقوله
ما بالجد لا ما بالكد اي يدرك الرجل حاجته وطلبته بالجد وهو الحظ والبخت ومنه رجل مجدود فاذا
كسرت الجيم فهو الانكماش في الامر والمبالغة فيه وقوله التجلد ولا التبلد اي تجلدوا ولا تبلدوا
وقوله فتطبعوا اي تدنسوا والطبع الدنس ويقال طبع السيف يطبع اذا ركبه الصدأ وقال
ثابت قطنة العتكي لا خير في طمع يدني الى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني وقوله ولا
تهنوا فتخرعوا فالوهن الضعف والخرع والخراعة اللين ومنه سميت الشجرة الخروع للينها وقوله
ان الموصين بنو سهوان فالموصون جمع موصى وبنو سهوان ضربه مثلا اي لا تكونوا ممن تقدم اليهم

اسلم اسلم
اطلبوا
النصب على تقدير اطلبوا
التجلد والرفع على تقدير من شمائلك التجلد لا التبلد
ضرب مصدر من غير لفظه
مؤخر العين مثل مؤخر ... مما يلي
الامر قطنة
شجرة الخروع

فسروا

نسوا او عرضوا عن الوصية وفي الوادي يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به ومعناه ... بدين محنا
يحتاجون الى ان يوصوا بحوائج اخوانهم هم الذين يسهون عنها لقلة عنايتهم وانت غير غافل فلا
ساهٍ عن حاجتي وقوله تا رحلوا اي ارتحلوا وسعوا والرحب السعة والروح والراحة وقوله في الشعر ... [illegible]
فالفعل الساعد المنال والمعصم موضع السوار من اليد **ومن المعمرين** زهير بن جناب بن
هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب
بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن
حمير قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة واوقع مائتي وقعة وكان
سيدا مطاعا شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه
وكان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب في
ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وفارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم
واوصى الى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور
تجربة واختبار فاحفظوا عني ما اقول وعوه اياكم والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب
فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء ظن بالرب اياكم ان تكونوا بالاحداث معترين ولها امنين وبها
فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر
دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد ان يصيبه قوله حرسا من دهري يريد دهرا
والحرس الدهر وفي الحديث في سنيه عشنا بذلك حرسا والسنة المدة من الدهر والتواكل
ان يكل القوم امرهم الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا كان لا يكفي نفسه ويكل امره الى غيره و
يقال رجل وكلة تكلة والغرض كل ما نصبته للرمي وتعاوره اي تداوله قال السيد قدس الله
روحه وقد ضمن ابن الرومي معنى قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة
فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وعن شماله ثم لا بد ان يصيبه ابياتا فاحسن كل
الاحسان والابيات كفى بسراج الشيب في الراس هاديا الى من اضلته المنايا لياليا امن بعد ابداء
المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي اخلق
ان يصبن سواديا وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا اما
البيت الاخير فانه ابدع فيه واغرب وما علمنا انه سبق الى معناه لانه جعل الشباب كالليل الساتر
على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه والشيب مسديا المقاتله فهاديا الى اصابته لشخصه
وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى والمراد بقوله رماني اصابني ومثله قول الشاعر بلما رمى
شخصي رميت سواده ولا بد ان يرمي سواد الذي يرمي وكان زهير بن جناب على عهد كليب

زهير بن جناب

وابل ولم تكن في العرب انطق من زهير ولا اوجه عند الملوك وكان لسداد رايه يسمى كاهنا ولم يجتمع
قضاعة الا عليه على رزاح ابن ربيعة وسمع زوجه بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي لامراة ان تتكلم
عند زوجها فنهاها فقالت له اسكت عني والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت اراك
تسمع شيئا ولا تعقله فقال عند ذلك ٭ ألا يا لقوم ما ارى النجم طالعا ٭ ولا الشمس الا حاجبي
بيميني ٭ معزبتي عند القفا بعمودها ٭ يكون نكيري ان اقول ذريني ٭ أأمينا على سر النساء وربما
اكون على الاسرار غير امين ٭ فللموت خير من حداج موطأ ٭ مع الظعن لا يأتي المحل لحين ٭
وهو القائل ابني ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه وتركتكم ابناء سادات زنادكم وريه
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه ٭ ولقد رحلت البازل الكوماء ليس لها وليه وخطبت
خطبة حازم غير الضعيف ولا العييه ٭ فالموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيه من ان يرى
الشيخ البجال وقد يهادى بالعشيه وهو القائل ايضا شعرا والدهر ذو حدثان اي حين
منيتي تلقاني ٭ اسباتا على الفراش خفات ٭ ام بكفي مقنع حران ٭ وقال حين مضت له
مائتا سنة من عمره لقد عمرت حتى لا ابالي احتفي في صباحي ام مسائي وحق لمن اتت
مائتان عاما عليه ان يمل من الثواء قوله معزبتي يعني امراته يقال معزبة الرجل امراته و
طلته وحنته كل ذلك امراته وقوله امينا على سر النساء ٭ فالسر خلاف العلانية والسر النكاح
ايضا قال الحطيئة ٭ ويحرم سر جارتهم عليهم ٭ وياكل جارهم انف القصاع ٭ وقال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي ٭ وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا
لانه اذا كبر وهرم لم تتهيبه النساء ان يتحدثن بحضرته باسرارهن لانهن يامنه ويعولن على ثقل
سمعه وكذلك هرمه وكبره يوجبان كونه امينا على نكاح النساء لعجزه عنهن وقوله حداج موطأ
الحداج مركب من مراكب النساء والجمع احداج وحدوج والظعن والاظعان الهوادج والظعينة
المراة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في الهودج والجمع ظعائن وانما خبر عن هرمه و
ان موته خير من كونه مع الظعن في جملة النساء وقوله زنادكم وريه الزناد جمع زند وزندة و
هما عودان تقدح بهما النار في احدهما فرض وهي ثقب فالتي فيها الفرض هي الانثى والذي
يقدح بطرفه هو الذكر فتسمى الزند الاب والزندة الام وكنى بزنادكم وريه عن بلوغهم مآربهم
تقول العرب وريت بك زنادي اي نلت بك ما احببته من النجح والنجاح ويقال للرجل الكريم
واري الزناد فاما التحية فهي الملك فكانه قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا الملك وقيل التحية
ههنا الخلود والبقاء والبازل الناقة التي قد بلغت تسع سنين وهي اشد ما تكون ولفظ
البازل في الناقة والجمل سواء والكوماء العظيمة السنام والوليه برذعة تطرح على ظهر البعير

معزبتي عند القفا
المعزبة كالمعزة الانثى وامراة الرجل كالعاربة والمعزبة
الحدج مركب من مراكب النساء كالمحفة والجمع احداج
حدوج والحداجة لغة فيه والجمع حدائج

لو جلد والبجال الذي يجله قومه ويعظمونه ومعنى يهادى اي يمشي بين الرجال يتسندونه لضعفه
والتهادي المشي الضعيف وقوله اسبات فالسبات سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات الضعف
يقال خفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض او جوع والفجع الذي قد فجع بولد او قرابة و
العطشان الملتهب وهو ههنا الحزين على فلان. ومما روي لزهير بن جناب: اذا ما شئت ان
تسلى حبيبا فاكثر دونه عدد الليالي ** فما سلى حبيبك مثل ناي ** ولا بلي جديد كابتذال

ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني واسمه حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة
بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان وهو الحرث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وانما
سمي الحرث عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل بل فقا عينه وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث
بن حرثان وقيل حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه بذي
الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك ويقال انه عاش مائة وسبعين سنة
وقال ابو حاتم انه عاش ثلثمائة سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ انه كان
اثرم وروى عنه ** لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر ** لولا اولئك ما حفلت متى
عوليت من حرجي الى قبري ** هزئت اثيلة ان رات هرمي ** وان انحنى لتقادم ظهري ** وكان لذي
الاصبع بنات اربع فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن خدمتك وقربك احب الينا ثم اشرف
عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحدة ما في نفسها فقالت الكبرى ** الا هل اراها
ليلة وضجيعها ** اشم كنصل السيف غير مبطن ** عليم بادواء النساء ورهطه ** اذا ما انتمى
من اهلي ومحتدي ** ويروى من اهل سري ومن اهل سري فقلن لها انت تريدين ذا قرابة
ثم قالت الثانية ** الا ليت زوجي من اناس اولي غنى ** حديث الشباب طيب الثوب والعطر ** لصوق
باكباد النساء كانه ** خليفة جان لا ينام على وتر ** ويروى لا ينام على هجر ** فقلن لها انت
تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة ** الا ليته يكسى الجمال نديه ** له جفنة تشقى بها المعز
له حكمات الدهر من غير كبرة ** تشين فلا فان ولا ضرع غمر ** فقلن لها انت تريدين سيدا شريفا
وقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول شيئا فقلن يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في
نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فمضى ذو الاصبع فزوجهن اربعتهن فمكثن حولا ثم زار الكبرى
فقال يا بنية كيف ترين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال فما مالكم قالت
خير مال الابل نشرب البانها جرعا ويروى جرعا بالراء وناكل لحمانها مزعا وتحملنا وضعفتنا
معا فقال يا بنية زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال يا بنية وكيف زوجك قالت خير زوج
يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم قالت البقر تالف الفناء وتملأ الاناء وتودك السقاء

ودنا آ مع النساء فقال بظيت ورضيت ثم اتى الثالثة فقال يا بنية كيف زوجك قالت
لا سنخ بيد ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المرية قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها
ادما ويروى دما بالغنم لم ينبغ بها نعمانا فقال لها حذوة مغنية ويروى جذوى مغنية ثم اتى
الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم
قالت شر مال قال وما هو قالت الضان جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر
مغويتهن يتبعن فقال ابوها اشبه امرء بعض بزه فمضت مثلا قال السيد قدس الله روحه
اما قول حسان في هذه الشعر شم فالشمم هو ارتفاع ارنبة الانف وورودها يقال رجل اشم و
امرأة شماء وقوم شم قال حسان ثابت بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
والشمم الارتفاع في كل شيء ويحتمل ان يكون اراد حسان بشم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة
لان ذلك عندهم دليل العتق والنجابة ويجوز ان يريد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم
عن دنايا الامور ورذائلها وخص الانوف بذلك لان الحمية والغضب والانفة بابهما ولم يرد طول
انفهم وهذا اشبه بان يكون مراده لانه قال بيض الوجوه ولم يرد بياض اللون في الحقيقة وانما
كنى بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم وافعالهم كما يقول القائل جاءني فلان بوجه ابيض
وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا وانما يعني ما ذكرناه وقول المرأة اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين
ايضا وقول حسان من الطراز الاول اي فعالهم افعال آبائهم وسلفهم وانهم لم يحدثوا افعالا
مذمومة لا تشبه نجارهم واصولهم وقولها عين مهند اي هو المهند بعينه كما يقال هذا هو
بعينه وعين الشيء نفسه وعلى الرواية الاخرى غير مهند اي ليس هو السيف المنسوب الى الهند
في الحقيقة وانما هو مشبه به في مضائه وقولها من سر اهلي اي من اكرمهم واخلصهم يقال فلان
في سر قومه اي في صميمهم وشرفهم وسر الوادي اطيبه ترابا والمحتد الاصل وقول الثانية
اولى عدد فانما معناه ان يكون له اعداء لان من لا عدو له هو السفل الرذل الذي لا خير عنده
والكريم الفاضل من الناس هو المحسود المعادى وقولها الصوق باكباد النساء تعني في الصبابة
ويحتمل ان يكون اراد في المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهن وميلهن اليه وهو اشبه
وقولها كانه خليفة جان اي كانه حية للصوقه والجان جنس من الحيات فخففت لضرورة الشعر
وقول الثالثة يكسى الجمال تدبه فالتدبي هو المجلس وقولها احكمت الدهر يقول قد احكمته التجارب
وجعلته حكيما فاما الوزع فهو الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور وقول الكبرى يكرم الحليلة
ويعطي الوسيلة فالحليلة هي امرأة الرجل والوسيلة الحاجة وقولها نشرب البانها جرعا فالجرع
جمع جرعة وهو الماء القليل يبقى في الاناء وقولها مزعا المزعة البقية من دسم ويقال الجرعة

ولا مزعة

الشرب التميم الشم نقيا لين الفطس العربيون في الزرع

والانفة

في اول البيت

النجر الاصل كالنجار والنجارة

المزق القطعة من الثوب

ولا مزنة ... ووجدت غيره يكسرها فيقول حرثا واذا كسر ... ان يكون ... يتكسر ... الكلام فنقول ... فاما المزنة ... والمزنة ايضا الكسر ... من الخرق ... والتشقيق يقال ... يتميز من الغيظ ومن الغيظ ... تميز ... ما لهم ... وقول الثانية ... من الودك الذي هو الدسم وقول الثالثة ... هذه الفصم جمع فصمة ... مقطوع من ... وقولها ... اذ ... وهو الذي ... عندها ... وسلمها ... الحاجة ... وقول الرابعة ... الاخرى ... وقوله ... فانه ... القطعة وقول الخامسة ... جمع جوزاء ... العظام ... اي لا ... من ... عثمان ... قال ... فقطع ... القتال ثم ... اخبرنا ابو الحسن محمد بن علي الكاتب قال حدثنا ... قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن ... قال ابن دريد واخبرنا ابو العكوك عن ابن الكلبي ... قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يفرض لهم فاتيناه فقال من القوم فقلنا جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل منا جسيم وسيم فقال ايكم يقول هذا الشعر فقال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الجسيم فقال ما كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه حرثان فاقبل عليه وتركني فقال لم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية على اصبعه ... فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك فقال سبعمائة درهم ثم اقبل علي فقال كم عطاؤك فقلت اربعمائة فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا ثلاثمائة وزدها في عطاء هذا فانصرفت وعطائي سبعمائة وعطاؤه اربعمائة ... ثم ما قال له من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر

فاما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك من كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم ذلكا
فاضحى كظهر العود جب سنامه يدب الى الاعداء احدب باركا

وقال ... لذي الاصبع ايضا ومن ... ذي الاصبع قوله ... الضغن ...

... تحرم ... اللقى

يبد والناب اجمع ۞ واهدنه بالقول هذا ولا يرى ۞ سر ترة ما اخفى لبات يفزع ۞ ومعنى اهدنه اسكنه ومن قوله ايضا ۞ اذا ما الدهر جر على اناس ۞ شراشره اناخ باخرينا ۞ فقل للشامتين بنا افيقوا ۞ سيلقى الشامتون كما لقينا ۞ ومعنى الشراشر هنا الثقل يقال القى عليه شراشره وجراميزه اى ثقله ومن قوله ذهب الذين اذا رأوني مقبلا ۞ هشوا الى ورحبوا بالمقبل ۞ وهم الذين اذا حملت حمالة ۞ ولقيتهم فكانني لم احمل ۞ ومن قوله وهي مشهورة ۞ الى ابن عم على ما كان من خلق ۞ مختلفان فاقليه ويقليني ۞ ازرى بنا اننا شالت نعامتنا ۞ فخالني دونه بل خلته دوني ۞ لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ۞ عني ولا انت دياني فتخزوني ۞ الى العمر ما ابي بذي غلق ۞ عن الصديق ولا خيري بممنون ۞ ولا لساني على الادنى بمنطلق ۞ بالفاحشات ولا اغضي على الهون ۞ ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي ۞ ان لا احبكم ان لم تحبوني ۞ يا عمرو ان لم تدع شتمي ومنقصتي ۞ اضربك حيث تقول الهامة اسقوني ۞ كل امرئ صائر يوما لشيمته ۞ وان تخلق اخلاقا الى حين ۞ وانتم معشر زيد على مائة ۞ فاجمعوا امركم طرا فكيدوني ۞ لا يخرج القسر مني غير مابية ۞ ولا الين لمن لا يبتغي ليني ۞ قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا فرقت النعام منا اى لا اطمئن اليه ولا يطمئن الي يقال شالت نعامة القوم اذا خلوا عن الموضع وقوله لاه ابن عمك قال قوم اراد لله ابن عمك وقال ابن دريد اقسم واراد والله ابن عمك وقوله عني اى علي والديان الذي يلي امره ومعنى فتخزوني اى تسوسني والهون الهوان وقوله اضربك حيث تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش في الهامة فاراد اضربك في ذلك الموضع اى على الهامة بحيث يعطش وقال اخرون العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه هامة تدور حول قبره وتقول اسقوني اسقوني فلا تزال كذلك حتى يؤخذ بثاره وهذا باطل ويجوز ان يعنيه ذو الاصبع على مذاهب العرب وقوله لا يخرج القسر مني غير مابية فالقسر القهر اى ان اخذت قسرا لم ازدد الا اباء ومن المعمرين معديكرب الحميري من الذين عين قال ابن سلام وقال معديكرب قد طال عمري اراني كلما افنيت عمرا ۞ اتاني بعده يوم جديد ۞ يعود ضياؤه في كل فجر ويابى لي شبابي ما يعود ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري ويقال انه بقي الى ايام بني امية وروي انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى ورايت من الخطوب الماضية قال انا الذي اقول ها انا ذا امل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا فقال قد رويت هذا الشعر من شعرك وانا صبي قال وانا القائل ۞ اذا عاش الفتى مائتين عاما ۞ فقد ذهب اللذاذة والفتاء ۞ قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك قال عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلام وثمانين

شالت نعامتنا كناية عن تبدد الشمل

الاحسن ان يقدر ههنا فعل يتعلق عن به كذا عند المدققين

كل امرئ صائر يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين

الكرب

الفتح على ان يكون مصدرا مضافا

يوما

الربيع بن ضبع

في نسخة من كتاب سيبويه مقروءة على ابن ... الكاتب عبد الملك ... مقروءة على ابن ... ابا ليلى بن الربيع ... مائتي ...

ومائة

ومائة في الجاهلية وستين في الإسلام فقال أخبرني عن فتية في قريش متواطئي الأسماء قال سل من
عن أيهم شئت قال أخبرني عن عبد الله بن عباس قال فهم وعلم وعطاء وحذم ومقري ضخم قال
فأخبرني عن عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم قال فأخبرني عن عبد الله
ابن جعفر قال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضررها قال فأخبرني عن عبد الله
ابن الزبير قال جبل وعر ينحدر عنه الصخر قال لله درك يا ربيع ما أعرفك بهم قال قرب جواري
وكثر استخباري قال السيد قدس الله روحه ان كان هذا الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سؤال
عبد الملك له انما كان في ايام معوية لا في ولايته لأن الربيع يقول في الخبر عشت في الاسلام
ستين سنة وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلا بد مما
ذكرناه وقد روي ان الربيع ادرك ايام معوية ويقال ان الربيع لما بلغ مائتي سنة قال ألا ابلغ
بني بني ربيع فأشرار البنين لكم فداء بأني قد كبرت ودق عظمي فلا تشغلكم عني النساء وإن
كنائني لنساء صدق وما آلى بني ولا اساءوا اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه
الشتاء وأما حين يذهب كل قر فسربال خفيف أو رداء اذا عاش الفتى مائتين عاما
فقد ذهب اللذاذة والفتاء وقال حين بلغ مائتين واربعين سنة أصبح مني الشباب قد
حسرا إن ينأ عني فقد ثوى عصرا ودعنا قبل ان نودعه لما قضى من جماعنا وطرا
ها أنا ذا آمل الخلود وقد أدرك عقلي ومولدي حجرا أبا امرئ القيس هل سمعت به
هيهات هيهات طال ذا عمرا أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا من بعد ما قوة أسر بها
أصبحت شيخا أعالج الكبرا قوله عطاء حذم أي سريع وكل شيء أسرعت فيه فقد حذمته وفي
الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم اي اسرع الاذان الذي يفرق بينه وقولها آلى بنو
اساءوا اي لم يقصروا والالا التقصير **مجلس آخر** ومن المعمرين ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن
الشرقي من بني كنانة بن القين قال ابو حاتم عاش مائتي سنة فقال في ذلك حنتني حانيات الدهر
حتى كأني خاتل ادنو لصيد قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد قال
ابو حاتم السجستاني حدثني عدة من اصحابنا انهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين
وينشد ايضا تقارب خطو رجلك يا دويد وقيدك الزمان بشر قيد وهو القائل
إني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوي اليه كواكبه اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كان مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه ومعنى البيتين الاولين تشبيه قوله

اي سريع

والعزم

ابو الطمحان القيني

اوس بن حجر ؛ اذا مقرم منا ذا حد نابه ؛ تخمط فينا ناب آخر مقرم . وللطفيل الغنوي مثل هذا المعنى وهو قوله ؛ كواكب دجن كلما انقض كوكب ؛ بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب ؛ وهذا يعد المعنى الخزيمي فقال ؛ اذا قمر منا تغور او خبا ؛ بدا قمر في جانب الافق يلمع ؛ ومثله قول السلامي اهل لادا منا ورائه ؛ اذا مات منا سيد قام صاحب ؛ ومثله ؛ اذا سيد منا مضى لسبيله ؛ اقام عمود الملك اخر سيد . وكان مزاحم العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه فقال ؛ واحسن وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها ؛ صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي ؛ ويقارب ذلك قول جبيهة بن المضرب السعدي ؛ اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت ؛ لنورهم الشمس المضيئة المبد . وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت ابي الطمحان ؛ من البيض الوجوه بني سنان ؛ لو انك تستضيء بهم اضاؤا ؛ هم حلوا من الشرف المعلى ؛ ومن كرم العشيرة حيث شاؤا ؛ فلو ان السماء دنت لمجد ؛ ومكرمة دنت لهم السماء ؛ وابو الطمحان القائل اذا كان في صدر ابن عمك احنة ؛ فلا تستثرها سوف يبدو دفينها ؛ وهو القائل ؛ اذا شاء راعيها استقى من وقيعة ؛ كعين الغراب صفوها لم يكدر ؛ الوقيعة المستنقع في الصخرة للماء ويقال للماء اذا كان في صخرة نوقع ونطف امري فهو ماء الوقائع وانشد والذي الرقة ؛ ونلنا سقاطا من حديث كانه ؛ جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ؛ ويقال للماء الذي على الصخر ماء الحشرج وللماء الذي يجري بين الحصى والرمل ماء المفاصل انشد والابي ذويب ؛ مطافيل ابكار حديث نتاجها ؛ يشاب بماء مثل ماء المفاصل ؛ و انشد ابو محلم السعدي لابي الطمحان ؛ بني اذا ما سامك الذل قاهر ؛ عزيز فبعض الذل انقى واحرز ؛ ولا تحم من بعض الامور تعززا ؛ فقد يورث الذل الطويل التعزز ؛ وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معوية الجعفري وروي لابي الطمحان ايضا في مثل هذا المعنى ؛ يا رب مظلمة يوما لطيت لها ؛ تمضي علي اذا ما غاب نصاري ؛ حتى اذا ما انجلت عني غيابتها ؛ وثبت فيها وثوب المخدر الضاري ؛

ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحارث وانما سمي بقيلة لانه خرج في بردين اخضرين على قومه فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمي بذلك وذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وكان نصرانيا وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه بعبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيدها قال ابن كم انت قال

عبد المسيح

وردت لفظة قرنها من المثلة مذكر المرضى رتا

ابن رجل واحد قال له خالد ما رأيتك كاليوم مقطانى اسأله عن الشيء وتنحو في غيره قال ما أجبتك إلا عما
سألتك فسل عما بدا لك قال أعرب أنتم أم نبيط قال عرب استنبطنا ونبيط استعربنا قال فحرب أنتم
أم سلم قال لا بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذر منه حتى يجيء الحليم فينهاه قال
كم أتى لك قال خمسون وثلاثمائة سنة قال فما أدركت قال أدركت سفن البحر ترفأ إلينا في هذا الجرف
ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود إلا رغيفا واحدا حتى تأتي الشام ثم قد
أصبحت اليوم خرابا يبابا وذلك دأب الله تعالى في العباد والبلاد قال ومعه سم ساعة يقلبه في
كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال السم قال ما تصنع به قال إن كان عندك ما يوافق قومي وأهل
بلدي حمدت الله وقبلته وإن كانت الأخرى لم أكن أول من ساق إليهم ذلا وبلاء أشربه فأستريح
من الدنيا فإنما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فأخذه ثم قال بسم الله وبالله رب الأرض والسماء
الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم أكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق فأفاق
كأنما أنشط من عقال فرجع ابن بقيلة إلى قومه فقال جئتكم من عند الشيطان أكل سم ساعة فلم
يضره صانعوا القوم وأخرجوهم عنكم فإن هذا الأمر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة ألف درهم
وأنشأ ابن بقيلة يقول أبعد المنذرين أرى سواما تروح بالخورنق والسدير تحاماه
فوارس كل قوم مخافة ضيغم عالي الزئير وصرنا بعد هلك أبي قبيس كمثل الشاء في اليوم
المطير يريد أبا قابوس فصغره ويروى كمثل المعزى تقسمنا القبائل من معد علانية كأنا
الجزور نؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والنضير كذاك الدهر دولته سجال
فيوم من مساءة أو سرور ويقال إن عبد المسيح بن بقيلة لما بنى بالحيرة قصره المعروف
بقصر بني بقيلة قال لقد بنيت للحدثان حصنا لو ان المرء تنفعه الحصون طويل الرأس
أقعس مشمخرا لأنواع الرياح به حنين ومما يروى لعبد المسيح بن بقيلة والناس أبناء
علات فمن علموا أن قد أقل فمجفو ومحقور وهم بنو أم إن رأوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ
ومحفور وهذا يشبه قول أوس بن حجر بني أم ذي المال الكثير يرونه وإن كان عبدا سيد الأمر
جحفلا وهم لمقل المال أولاد علة وإن كان محضا في العمومة مخولا وذكر أن بعض
مشايخ أهل الحيرة خرج إلى ظهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع الأساس وأمعن في الاحتفار أصاب
كهيئة الكهف (البيت) فدخله فإذا رجل على سرير من رخام وعند رأسه كتابة أنا عبد المسيح بن بقيلة
حلبت الدهر أشطره حياتي ونلت من المنى بلغ المزيد وكافحت الأمور وكافحتني ولم أحفل
بمعضلة كؤود وكدت أنال في الشرف الثريا ولكن لا سبيل إلى الخلود **ومن المعمرين** النابغة
الجعدي واسمه قيس بن كعب بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن

النابغة الجعدي

ومعه بعد ويكنى ابا ليلى وروى ابو حاتم السجستاني قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني
والدليل على ذلك قوله: تذكرت والذكرى تهيج على الهوى ... ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
ندامى عند المنذر بن محرق ... ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا ... كهول وفتيان كان وجوههم
دنانير مما شيف في ارض قيصرا ... فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة الذبياني
كان مع النعمان بن المنذر بن محرق قوله شيف يعني جلي والمشوف المجلو ويقال ان النابغة
غبر ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة باصبهان وكان ديوانه
بها وهو الذي يقول: فمن يك سائلا عني فاني ... من الفتيان ايام الخنان ... وايام الخنان ايام
كانت للعرب قديمة هاج بهم فيها مرض في انوفهم وحلوقهم ... مضت مائة لعام ولدت فيه
وعشر بعد ذاك وحجتان ... فابقى الدهر والايام مني ... كما ابقى من السيف اليماني ... تفلل
وهو ماثور جراز ... اذا جمعت بقائمه اليدان ... وقال ايضا في طول عمره: لبست اناسا فافنيتهم
وافنيت بعد اناس اناسا ... ثلاثة اهلين افنيتهم ... وكان الاله هو المستاسا ... معنى المستاسا
المستعاض وروى هشام بن محمد الكلبي انه عاش مائة وثمانين حجة وروى ابن دريد عن ابي حاتم
في موضع آخر ان النابغة عاش مائتي سنة وادرك الاسلام وروى له: قالت امامة كم عمرت زمانا
وذبحت من عتر على الاوثان ... العتيرة شاة تذبح لاصنامهم في رجب في الجاهلية ... ولقد شهدت
عكاظ قبل محلها ... فيها وكنت اعد ملفتيان ... والمنذر بن محرق في ملكه ... وشهدت يوم
هجائن النعمان ... وعمرت حتى جاء احمد بالهدى ... وقوارع تتلى من القرآن ... ولبست مل
اسلام ثوبا واسعا ... من سيب لا حرم ولا منان ... وله ايضا في طول عمره: المرء يهوى ان يعيش
وطول عيش ما يضره ... تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره ... وتتابع الايام حتى ما يرى
شيئا يسره ... كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره ... وروى ان النابغة الجعدي كان يفخر ويقول
اتيت النبي صلى الله عليه واله وانشدته: بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وانا لنرجو فوق ذلك
مظهرا ... فقال صلى الله عليه واله الى اين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة يا رسول الله فقال اجل ان شاء الله
ثم انشدته: فلا خير في حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ... ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ... فقال صلى الله عليه واله لا يفضض الله فاك وفي رواية
اخرى لا يفضض فوك فيقال ان النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن ولا ضرس
وفي رواية اخرى قال فرايته وقد بلغ الثمانين ترف غروبه وكان كلما سقطت له ثنية نبتت
له اخرى مكانها وهو احسن الناس ثغرا معنى ترف تبرق وكان الماء يقطر منها قال السيد قدس
الله روحه ومما يشاكل قوله الجنة في جواب قول النبي صلى الله عليه واله الى اين المظهر يا ابا ليلى وان

كان

كان يتضمن العكس من معناه ما روي من دخول الاخطل على عبد الملك بن مروان مستغيثا من تغلب

الجحاف السلمي وانه انشده ؛ لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة ؛ الى الله منها المشتكى والمعول فان لم

تغيّرها قريش بحلمها ؛ يكن من قريش مستماز ومرحل فقال عبد الملك الى اين يا ابن اللخناء فقال

الى النار قال لو قلت غيرها لقطعت لسانك فقوله الى النار تخلص مليح على البديهة كما تخلص الجعدي بقوله

الى الجنة واول قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها الابيات ؛ خليلي عوجا ساعة وتهجّرا ؛ ولوما على

ما احدث الدهر او ذرا ؛ ولا تسألا ان الحياة قصيرة ؛ فطيرا لروعات الحوادث وقرا ؛ وان جاء

امر لا تطيقان دفعه ؛ فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا ؛ يهيج الاسى عند الندامى ثم ما يقرب شيء

غيرها كان قد ارى المتعلمان ان الملامة نفعها ؛ قليل اذا ما الشيء ولى فادبرا ؛ لو ان الله علم الغيب عن

سواه ؛ و يعلم منه ما مضى و تأخرا ؛ وجاهدت حتى ما احس ومن معي سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا

يريد اني كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هناك وهذا بيت معنى وفيها يقول ؛ ونحن اناس

لا نعود خيلنا ؛ اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا ؛ وتنكر يوم الروع الوان خيلنا ؛ من الطعن حتى

تحسب الجون اشقرا ؛ وليس بمعروف لنا ان نردها ؛ صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا ؛ اخبرنا المرزباني

قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا محمد بن سلام وغيره

للنابغة الجعدي ؛ تلوم على هلك البعير ظعينتي ؛ وكنت على لوم العواذل زاريا ؛ الم تعلمي اني

رزيت محاربا ؛ فما لك منه اليوم شيء ولا ليا ؛ ومن قبله ما قد رزيت بوحوح ؛ وكان ابن امي

والخليل المصافيا ؛ فتى كملت خيراته غير انه ؛ جواد فما يبقي من المال باقيا ؛ فتى كان فيه ما يسر صديقه

على ان فيه ما يسوء الاعاديا ؛ اشم طوال الساعدين سميدع ؛ اذا لم يرح للحي اصبح غاديا ؛

السميدع السيد ومما يروى للنابغة الجعدي عقيلية او من هلال بن عامر بذي الرمث من

وادي المنار خيامها اذا ابتسمت في البيت والليل دونها اضاء دجى الليل البهيم ابتسامها

وذكر الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال سئل الفرزدق عن النابغة الجعدي فقال صاحب خلقان

يكون عنده ثوب مطرف بالاف وخمار بواف قال الاصمعي وصدق الفرزدق بينا النابغة

في كلام اسهل من الزلال واشد من الصخر اذ لان فذهب ثم انشد له ؛ سما لك هم ولم تطرب ؛

وبت ببث ولم تنصب ؛ وقالت سليمى ارى راسه ؛ كناصية الفرس الاشهب ؛ وذلك من

وقعات المنون ؛ ففيئي اليك ولا تعجبي ؛ اتين على اخوتي سبعة ؛ وعدن على ربعي الاقرب

ثم يقول بعد هذا فادخلك الله برد الجنان ؛ جذلا من مدخل طيب ؛ فلان كلامه حتى لو

ان ابا النتن قال هذا البيت كان رديا ضعيفا قال الاصمعي وطريق الشعر اذا ادخلته باب

الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وآله وحمزة وجعفر عليهما السلم وغيرها لان شعره مجلس

النابغة الجعدي

في تطاول الأعمار وامتدادها وإنكار بعضهم ذلك

آخر مسألة تتعلق بما ذكرناه إن سأل سائل فقال كيف يصح ما أوردتموه من تطاول الأعمار
وامتدادها وقد علمتم أن كثيراً من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول إنه لا قدرة عليه ولا
سبيل إليه ومنهم من ينزل في إنكاره درجة فيقول إنه وإن كان جائزاً من طريق القدرة والإمكان
فإنه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقاً للعادات فإن العادات إذا وثق الدليل بأنها لا تنخرق إلا
على سبيل الآية والدلالة على صدق نبي من الأنبياء علم أن جميع ما روي من زيادة الأعمار
على العادة باطل مصنوع لا يلتفت إلى مثله. الجواب قيل له أما من أبطل تطاول الأعمار من حيث
الإحالة وأخرجه عن باب الإمكان فقوله ظاهر الفساد لأنه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي
لدوامه إذا دام وانقطاعه إذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون
من يجوز أن يكون حياً وغير حي حياً وإن شئت أن تقول هو استمرار كون الحي الذي لكونه على
هذه الصفة ابتداء حياً وإنما شرطنا الاستمرار لأنه يبعد أن يوصف من كان في حالة واحدة حياً
بأن له عمراً بل لا بد أن يراعوا في ذلك ضرباً من الامتداد والاستمرار وإن قل وشرطنا جواز أن
يكون غير حي أو يكون لكونه حياً ابتداء احترازاً من أن يلزم عليه القديم تعالى لأنه جلت
عظمته
قدرته ممن لا يوصف بالعمر وإن استمر كونه حياً وقد علمنا أن المختص بفعل الحياة هو القديم
تعالى وفيما يحتاج إليه الحياة من البنية ومن المعاني ما يختص به عز وجل ولا يدخل إلا تحت مقدوره
كالرطوبة وما يجري مجراها فمتى فعل تعالى الحياة وما تحتاج إليه من البنية وهو مما لا يجوز عليه
البقاء وكذلك ما يحتاج إليه فليست تنتفي إلا بضد يطرأ عليها أو بضد ينفي ما تحتاج إليه
ولو كان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل بما نقصده من هذا الباب فمتى لم يفعل القديم تعالى
ضدها أو ضد ما تحتاج إليه ولا نقض ناقض بنية الحي استمر كون الحي حياً ولو كانت الحياة مما
لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصدناه صحيحاً لأنه تعالى قادر على أن يفعلها حالاً
فحالاً ويوالي بين فعلها وبين فعل ما تحتاج إليه فيستمر كون الحي حياً فأما ما يعرض من الهرم
بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الإنسان فليس مما لا بد منه وإنما أجرى الله
تعالى العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا إيجاب هناك ولا تأثير للزمان على وجه
من الوجوه وهو تعالى قادر على أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت
أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل وإنما أتي من أحال ذلك من حيث اعتقد أن استمرار كون
الحي حياً موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهتا إليه انقطعتا واستحال
أن يدوما ولو أضافوا ذلك إلى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاستحالة فأما
الكلام في دخول ذلك في العادة أو خروجه عنها فلا شك في أن العادة قد جرت في الأعمار بأقدار

كأنه اعترض قوم أن القدر يتعلق بالحيوة مع انتفاء ما يحتاج إليه من البنية والرطوبة والبلة

متقادمة

متقادمة بتعاقب الرأي عليها خارقاً للعادة الآن فقد ثبت أن العادات قد تختلف في الأوقات
وفي الأماكن أيضاً ويجب أن يراعى في العادة إضافتها إلى من هي عادة له في المكان والوقت ويمتنع
أن ينقل ما كانت العادة جارية على تدريج حتى يصير حدوثه خارقاً للعادة بغير خلاف ولا أن يكثر
الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه وإذا صح ذلك لم يمتنع أن تكون العادات
في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الأعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت
عادة الآن جارية بخلافه وصار ما بلغ مبلغ تلك الأعمار خارقاً للعادة وهذه جملة فيما ذكرناه
كافية **باب في الجوابات الحاضرة** المستحسنة التي تبهت بها قوم المسكتة اعلم أن أجوبة المحاورة و
المناظرة إنما تستحسن وتؤثر إذا اجتمع مع الصواب سرعة الحضور فكم من جواب في بعد لأي وورد
بعد تقاعس لم يكن له في النفوس موقع ولا حل من القلوب محل الحاضر السريع وإن كان المتناقل
أعرق في مذهب الإصابة وأخذ بأطراف الحجة ولهذا قيل أحسن الناس جواباً أحضرهم قريش ثم
العرب وإن الموالي تأتي أجوبتها بعد لأي وفكرة وروية وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال
صحار العبدي لمعوية بن أبي سفيان وقد سأله عن البلاغة فقال أن تصيب لا تخطئ وتسرع لا تبطئ
ثم اختصر بعد ذلك فقال لا تخطئ ولا تبطئ ولطول الفكرة والإغراق في الروية مذهب وإن كان
فيهما التسرع والتعجل كما لا يحمد فيما أن لسرعة التثاقل والتأيد وإنما يحسن السرعة في أجوبة المحاورة
والمناظرة وتراد الفكرة والروية للآراء المستخرجة والأمور المستقبلة التي من الإنسان فيها مهلة وله في
تأملها فسحة ولا يعيب عليه سعيها في إطالة التأمل وإعادة التصفح ولهذا قال الأحنف تصفحوا عقول
الرأي فإن ذلك يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله بن وهب الراسبي لما أراده الخوارج على الكلام
عقد والرأي أخمر في الرأي الفطير والكلام القضيب وشاور ابن النواء اليوم الرقاشي فسأل عن أخوات
وقال ما أحب الخبز إلا بائتاً فأما قوله ثلاث يعرفن في الأحمق سرعة الجواب وكثرة الالتفات والثقة
بكل أحد فمحمول على سرعة الجواب عند الرأي والمشاورة والأحوال التي يستحب فيها التأيد والتثبت
أو على الإسراع من غير تحصيل ولا ضبط وذلك مفهوم لا إشكال فيه ثم نعود إلى ما قصدناه
روي أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألته متى يعرف الإنسان ربه فقال عليه السلم
إذا عرف نفسه وروي أن النبي صلى الله عليه وآله رجلاً قال له إني أكره الموت فقال عليه السلام ألك مال قال
نعم قال قدم مالك فإن قلب كل امرئ مع ماله وقال يهودي لأمير المؤمنين عليه السلم ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال عليه السلم إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتى
قلتم لنبيكم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة فقال إنكم قوم تجهلون وروي أنه لما فرغ من دفن النبي
عليه السلم سأل عن خبر السقيفة فقيل له إن الأنصار قالت منا أمير ومنكم أمير فقال عليه السلام

وأسرع

بطئ

أي العبيد

السكون

فهلا ذكرت الانصار وقول النبي صلى الله عليه وآله يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف
يكون الامر فيهم والوصاة بهم وقال له عليه السلام ابن الكواء يا امير المؤمنين كم بين السماء والارض
فقال دعوة مستجابة وقيل له ما طعم الماء فقال طعم الحياة وقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم
للشمس واثنى عليه رجل وكان له متهما فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وكان عليه السلام
اذا اطراه رجل فقال اللهم انك اعلم مني وانا اعلم بنفسي فاغفر لي ما لا يعلم اخبرنا ابو عبيد الله

حكاية نفيع مع الرشيد

المرزباني قال حدثني عبد الواحد بن محمد الخصيبي قال حدثني ابو علي احمد بن اسماعيل قال حدثني
ايوب بن الحسين الهاشمي قال قدم على الرشيد رجل من الانصار يقال له نفيع وكان عريضا فحضر
باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام
على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز
من هذا الشيخ قال او ما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال ما رأيت
اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير اما ان خرج لاسوءنه فقال
له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل بيت قل ما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب
سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر قال وخرج موسى بن جعفر فقام اليه نفيع الانصاري فاخذ بلجام
حماره ثم قال له من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح
الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك ان كنت
منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك اكفاء لهم حتى
قالوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له
عبد العزيز الم اقل لك وقيل ان معوية استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد فقال
انت اعلم بليله ونهاره وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخزيمي مدحك لمحمد بن منصور اجود
من مراثيك فيه فقال كنا نعمل للرجاء واليوم للوفاء وبينهما بون ودخل مطيع بن اياس على الهادي
في حياة المهدي فدهش فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقيل له مه فقال لعبد امير المؤمنين
وقال معوية بن ابي سفيان لعقيل بن ابي طالب وكان جيد الجواب حاضره انا خير لك من اخيك فقال
عقيل ان اخي آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي
منه وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقال له معوية
يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل رضي الله عنه هذا معوية عمته حمالة الحطب
وعمة معوية ام جميل بنت حرب بن امية وكانت امرأة ابي لهب قال له يوما يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب
فقال عقيل اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما اسوء حالا

يعني يقول مشركو قريش شيبة وعتبة وعمرو بن عبد ود

انما

الناكح ام المنكوح وقال له بعضهم يا ابا يزيد انت معنا الليلة قال ويوم عيد كنت معكوفا في سجن ابن
المسيب وقد كف لا تقدح عينك قال حتى افتحها على من دخل معن بن زائدة على المنصور فقال له كبرت
يا معن قال في طاعتك قال وانك لتتجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك قال عبيد الله
بن زياد لمسلم بن عقيل والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها بعدك فقال مسلم اشهد انك لا تدع سوء
القتلة ولؤم القدرة لاحد اولى بها منك وقال رجل لعمرو بن العاص لاتفرغن لك قال اذا تقع
في الشغل وقال معوية لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي
اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة الا اوصي بك
فلانا قال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وقال الوليد بن يزيد
لابن الرقاع العاملي انشدني في بعض قولك في الخمر فانشده كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها
في عظام الشاربين دبيب فقال له شربتها ورب الكعبة فقال ابن الرقاع لئن كان رابك نعتي لها
فقد رابني معرفتك بها ولما اتى معوية نعي الحسن بن علي عليهما السلام بعث الى ابن عباس اذ لا
يبقى الله في اجلك ولا يريك حزنا قال الحسنة قد ترك صبية صغارا قال انما كان في امر اكبر
قال وا حسنه قد كان بلغ ستنا قال مثل مولده لا يجهل قال معوية لو قال انك اصبحت سيد
قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام حي فلا فلما كان من تقدمه الى يزيد بن معوية
ابن عباس وهو في المسجد يعزيه فجلس بين يديه جلسة المعزى واظهر حزنا وغما فلما انصرف شيعه ابن
عباس ببصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب حلم قريش وروى ان وفدا دخلوا على عمر بن عبد
العزيز فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان قريشا لترى بها من هو اسن
منك فقال له تكلم يا فتى وروى محمد بن سلام الجمحي قال انشد كثير عبد الملك بن مروان على ابن ابي
العاصي دلاص حصينة اجاد المسدى سردها واذالها فقال له هلا قلت كما قال الاعشى
واذا تكون الكتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها كنت المقدم غير لابس جنة
بالسيف تضرب معلما ابطالها فقال له انه وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم والشدة
وما روى عن ابي العمرو بن العلا انه لقي ذا الرمة فقال له انشدني قصيدتك ما بال عينك
منها الماء ينسكب فانشده اياها فلما انتهى الى قوله تصغي اذا شدها بالكور جانحة حتى
اذا ما استوى في غرزها تثب فقال له ابو عمرو قول الراعي احسن مما قلت حيث يقول لها اذا قام في
غرزها كمثل السفينة او اوقر ولا تعجل المرء عند الورك وهي بركبته ابصر فقال
ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت ناقة سوقة وحكى الصولي ان اعرابيا سمع ذا الرمة
ينشد بيته الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل فاما الغرز فهو للناقة مثل الركاب للبغلة

وهو لسمع مضعفور وقوله يضغي بريد بمثل راسها كانها تسمع لانها ليست بنفور وقيل مودية والكور الرحل وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن بما اشار احسانا فقال يصف الناقة في مدح

مقوية

الخصيب بن عبد الحميد فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنيه وقرقلم يرين بان وصفها بالاصغاء حتى وصفها بالوقر وهو الثقل في الاذن لان الثقيل السمع يكون اصغاؤه وميله الى جهة الحديث اشد واكثر قال السيد قدس الله روحه واني لاستحسن القصيدة التي من جملتها هذا البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين بيتا وقد نسب في اولها ثم وصف الناقة بايجاز وصف ثم مدح الرجل وقصد مدحه واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع متدفق ورونق يترقرق وسهولة مع جزالة والقصيدة هي يا منة امتنها السكر ما ينقضي مني لها الشكر اعطتك فوق مناك من قبل قد كن قبل مرامها وعر يلقي اليك بها سوالفه رشأ صناعة عينه السحر ظلت حميا الكاس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر اما قوله وحلت الخمر فيحتمل ان يريد به ان ما وصفه من طيب الموضع وتكامل السرور به وحصول المامول فيه مما دعا الى شرب الخمر وملجيا الى تناولها ودافعا للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة ويكون فائدة وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال بالحسن والطيب ويحتمل ان يكون عقد على نفسه نذرا ان لا يتناولها الا عند الاجتماع مع محبوبه وكان الاجتماع معه متعذرا من جهته على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم الى ان ياخذوا بثارهم ويجري ذلك مجرى قول الشنفرى حلت الخمر وكانت حراما وبلاي ما الممت تحل ويحتمل ان يريد بحلت نزلت واقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال كانه وصف بلوغ جميع اربه وحضور وفنون لذاته وانها تكاملت بحلول الخمر التي فيها اجتماع اللذات وهذا الوجه وان لم يشر اليه احد ممن تقدم في تفسير هذا البيت لعمري يحتمله وما مانع من ان يكون مرادا وقد قيل انه اراد انا استحللنا الخمر لسكرنا وفقدنا العقول التي كنا نمتنع لها من الحرام والاول المذكور اشبه واقرب الى الصواب وقد يجوب الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر بادر نصبا وقت وذلك وصف له بالامتداد والطول وانما تنتصب الظباء في الهواجر عند نحو الطينا كدرة وقال من القايلة وهو وقت وصف انها لا من قول شدنية رعت الحمى فاتت ملء الحبال فكانها قصر شدنية منسوبة الى شدن وهو موضع باليمن يقال الكلة ... تمشي على الحاثين حصا نعال الشذران والخطر الى دسوخ الغيابات والسذاب رفع الناقة ذنبها من المرح والنشاط والخطر منه فهو خاطر بخطر وتعاله ... تام فقوله ... وفيها تمر بعض ... ذنبها ونقال ... الطائر اذا

فتجافيه ظاهر ... اما اذا وضعته خاضعة فتقول ارخى خلفها سفر ولنقو اجنابا

فخبهما منه ما انفذ داء اثره معنى تنقاد تدني راسها من الارض والمترسم الذي يتبع الرسم

وتأمله ومعنى يقتاد اثره اي هو معنى يطلب الاثر وموكل بتتبعه يقال اثر واثر واثر بثلاث

لغات وقد وهم الصولي في تفسير هذا البيت لانه قال ابو نواس جمع الاثر آثارا ثم جمع الآثار أثرا

ثم خفف فقال أثر وليس يحتاج الى ما ذكرناه مع ما اوردناه واتمامه بعد انه يقال في الاثر

أثر قال الشاعر فضربت لها الزمام سماءة فوق المقادم ملطم حرة فكانها مصغية لتسمعه بعض

الحديث باذنه وقوله تبرى لانقاض اضرها حذب البرى فخدودها صعر معنى تبرى تعرض

اي تعرض لهذا الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي قد اهزله السفر والكد والبرى

جمع برة وهي الحلقة تكون في انف البعير تذللها برمى اليك بها بنو امل عنوا فاعنهم مات

الدهر انت الخصيب هذه مصر قد تقفا فكلاكما بحر لا تقعدا بي عن مدى املي شيئا

فما لكما بي عذر وبحق لي ان ضربت بينكما الا احل بساحتي فقر

مجلس آخر

قال السيد قدس الله روحه ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه من ذكر مستحسن الجوابات روي ان رجلا نظر الى كثير

الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يمشي فقيل له اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني

بذلك وانا بطاعته في الركوب افضل مني في عصياني اياه في المشي وروي ان دعاة خراسان صاروا

الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام فقالوا له اردنا ولد محمد بن علي فقال اولئك بالسراة ليس

بصاحبكم فقالوا له لو اراد الله بنا خيرا لكنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله اردت

الخروج علينا فقال نحن نذل عليكم في دولة غيركم فكيف نخرج عليكم في دولتكم وقال عبد الملك

بن مروان لنصيب هل لك في الشراب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وانما قربني

اليك عقلي فهبه لي وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولى منهم ما كر عليه بالسيف

فقال لا طاقة لي بذلك فقال والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك تقدر على ذلك

وقال يحيى بن خالد لشريك علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال له شريك اذا علمتم مما تعلمون

علمناكم ما تجهلون وقال المأمون لمحمد بن الجهم انه بلغني انك بخيل فقال انا ما احمد في حق ولا اذم

في الباطل وقيل لابي دؤاد الايادي ونظر الى فرس له سوء فرسه اهنتها يا ابا دؤاد فقال اهنتها

بكرامتي كما اكرمتها بهواني ومثل ذلك قول ... بباب السلطان اهين لهم نفسي

لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها وجلس عمارة بن حمزة على الرسم في مجلسه الذي

كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور فقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة

غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم قال له كيف

فوقها

اثره

معنى

تعرض

بالحمل

فاجلس

قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شريف بامير
المؤمنين لا قعد فيما اذى منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبة
سلني حاجتك فقال لا اسال في بيت الله غير الله وهرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون فقيل
له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
فقال ذلك القليل نطلب قيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا
وهوام فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما
السلم فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن كل واحد منهن
وليأمر الذي يسعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره فانقطع وهرب وقال المامون للفضل بن سهل
اني اخاف عليك اقواما يعادونك فلا تركب الا في جماعة فقال الفضل يا اخاف غيرك فان امنتني
من نفسك لم يضرني اثنان وقيل لابي ثور ما تقول في حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة
بن دينار فقال بينهما في العلم كما بين ابويهما في الصرف فاراد المامون تقبيل السواد وجلس
يناظر العمال على ذلك فقام رجل من الدهاقين فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل ولاك
علينا بالامانة فلا تقبلنا فاضرب عن ذلك وقال رجل لابن عباس زوجني من فلانة وكانت
يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك لانها تتشرف فقال الرجل قد رضيتها فقال ابن عباس
الان لا ارضاك لها ويشبه هذا الخبر من وجه بخبر رواه المدائني قال ارسل عمر بن عبد العزيز
رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الجوشني
من بني عبد الله بن غطفان فيولي القضاء انفذهما فقدم البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي
ايها الرجل سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فمن اشارا عليك بتوليته فوله
وكان القسم ياتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به
فقال القسم للرجل لا تسال عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا هو افضل مني وافقه
واعلم بالقضاء فان كنت عندك ممن تصدقه فانه ينبغي ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك
ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه
من النار وان تقذفه فيها بيمين حلفها كذب فيها فيستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال الشامي
اما اذ فطنت لهذا فاني اوليك فاستقضاه ولما امضى معوية بيعة يزيد بايعه الناس فنظر
فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام يخدعوننا فقال معوية يا بني من تخادع لك ليخدعك
فقد خدعته وسمع عبد الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار
يقول ليتني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكسب يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم

عند

عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة ما هم فيه وقال الواثق للجاحظ يوما ما امتنا

فقال لو كان الذي اصطفيتني له عندك نافذا لدلت على نعمه بكثرة عيوبه فكيف اكون على

وقال ابن عباس رضي الله تعالى للخوارج وقد ارسله امير المؤمنين عليه السلم اليهم نشدتكم

الله اينما اعلم بالتنزيل والتاويل علي ام انتم قالوا علي فقال فلم ترشدون دون الذي حكم

فيكم بفضل علمه على ما لا تعلمون فرجع اكثرهم وقال عتبة بن ابي سفين لعبد الله بن عباس

ما منع علي بن ابي طالب ان يجعلك احد الحكمين فقال اما والله لو بعثني لاعترضت مدارج

انفاسه الطير اذا اسف واسف اذا طار ولعقدت له عقدا لا ينتقض مريرته ولا يبد راطرفاه

ولكنه سبق قدر ومضى اجل والاخرة خير لامير المؤمنين عليه السلم من الدنيا وقال ابو جعفر

محمد بن علي عليهما السلام لكثير امتدحت عبد الملك بن مروان فقال لم اقل له يا امام الهدى

انما قلت له يا شجاع والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم ابو جعفر

وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت لزموك

واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم ياتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال

الضعف منا عنهم وقال لابرهيم النخعي متى كنت فقال حيث اجنح الى ودي رجل يصلي صلاة

خفيفة فقال له يا هذا ما هذه الصلاة فقال صلوة ليس فيها رياء اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال

حدثني محمد بن يحيى الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال تزعم الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح

سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح ويعرفهم

اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بسلالم واذا

الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين

شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم اخو قتيبة قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه

خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يستخف وكان قد تسور حائطا الى

الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان فقال اجل اسن

عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن

وايل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال اتعرف الذي يقول

عزلنا وامرنا وبكر بن وايل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول

وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب قال افتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول

ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وايل قال اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم

لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن هل تقرا شيئا من القرآن قال

نعم اقرا منه الكثير الطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال
والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره فقال فما تحرك الشيخ عن هيئته
الاولى ثم قال على رسله وما تلد (يكون) الا غلاما على فراشي فيقال ابن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم
ما قيل فيه تنبيه على عبد الله فقال لا يعبد الله غيرك ولقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال التميمي
يعجبني من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة اذا صاد القطا اراد التميمي بقوله البازي
قول جرير انا البازي المطل على نمير واراد شريك بقوله اذا صاد القطا قول الطرماح
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت وساير شريك النميري
عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فجاوزته بغلته فقال له عمر اغضض من لجامها فقال
شريك انها مكتوبة فقال له عمر ما اردت لك هذا فقال شريك ولا انا اردته ظن ان عمر اراد بقوله اغضض
من لجامها قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا وعنى شريك بقوله
انها مكتوبة قول الآخر لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وانشد ابو تمام الطائي
احمد بن المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما بلغ الى قوله في حلم احنف في شجاعة عامر
في جود حاتم في ذكاء اياس قال له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال وكيف قال لان شعراء
دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول ابي العكوك في ابي دلف رجل ابر
على شجاعة عامر باسا وغبر في محيا حاتم فاطرق الطائي ثم رفع راسه وانشد لا تنكروا
ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكوة
والنبراس وقال ابن هبيرة لابي الاسد وكان مولى لبني امية لما ظهرت المسودة لا تحزن لك
منهم عبدا صالحا يحدثك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو الاسد ليت الله يقيض لي منهم
مولى صالحا اخدمه وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح الهاشمي ان خصالك كاملة سوى حقد
فيك فقال انا خزانة تحفظ الخير والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى في قوله وما الحقد الا توأم
الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض فحيث ترى حقدا على ذي اساءة فثم ترى شكرا
على حسن القرض اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من ارض
وقال الحجاج لخطيط الخارجي ما تقول في عبد الملك بن مروان قال ما اقول في رجل انت خطيئة من
خطاياه قال فهل هممت بي قط قال نعم ولكن حال بيني وبينه قدر وقد اعطيت الله عهدا ان لا تسألني
... منك وان خليت عني لا طلبتك ولئن عذبتني لاصبرن لك فامر بقتله اما البين فهي
الارض الواسعة قال ابن مقبل بسرو حمير ابوال البغال به انى تسديت وهنا ذلك البينا وقيل
لابي العتاهية لما قال عتبة ما للخيال خبرني ومال خرجت من العروض فقال انا اكبر من العروض

اراد انه اقدم من العروض لانه اول الشعر بالطبع ... والعروض والعقيد الذي ... الزهري

عبد

عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك قال قوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له لم تخبره
فقال ان كان كثيرا حسدني وان كان قليلا ازدراني واغتاب عنده رجلا من اصحابه فاطلع الرجل على
تفيشه ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا تكون له تبعة فقال [illegible]
تهمة قال لعمرو بن العاص هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي بن
ابي طالب وانت تعلم من هو قال عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى
الحسنيين اما ان قتلته فقد قتلت قتال الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك و
اما ان قتلك فتعجل مرافقة الشهداء والصديقين والصالحين فقال معوية هذه اشد علي من الاولى
فقال عمرو انكنت من جهادك في شك فتقوم منه الساعة قال دعني منك الان وقيل للاحنف ق
راى مسيلمة الكذاب كيف هو قال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق وقد روي للمبرد قال
زياد لابي الاسود الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض اعمالنا فقال ان كنت تريدني
للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورايي فهما اقوى ما كانا وكان ابو الاسود حاضر
جيد الكلام مليح النادرة وروى عن الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعف اطرافه واحضر
جوابه دخل على معوية بالنخيلة فقال له معوية اكنت ذكرت للحكومة قال نعم قال فما كنت صانعا
قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابنائهم والفا من الانصار وابنائهم ثم اقول يا معشر من حضر
ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه معوية وقال الحمد لله الذي كفاناك و
روي ان ابا الاسود طلب ان يكون في الحكومة وقال لامير المؤمنين عليه السلام في ذلك يا
امير المؤمنين لا ترض لابي موسى فاني قد عجمت الرجل وحلبت اشطره فوجدته قريب القعر
مع انه يماني وما ادري ما يبلغ نصحه فابعثني فانه لا يحل عقدة الا عقدت له اشد منها فانه
قد [illegible] الارض فان مثل [illegible] فاجعلني [illegible]
الخلاف عليهم كالتهم فابى عليه السلام [illegible] وروى محمد بن يزيد [illegible] ابا الاسود [illegible]
قتيهم وكانوا [illegible] ابا الاسود [illegible]
ذلك فتكاثروه فقالوا ما نحن من رمينا ولكن الله يرميك فقال كذبتم [illegible]
وقال ابتم ابني قشير ما في العرب احب الي طول بقائه منكم قالوا له ولم ذلك [illegible]
امرا علمنا انه غي فاجتنبناه واذا اجتنبتم امرا علمنا انه رشد فاتبعناه [illegible]
لا تزالون بنو قشير طوال الدهر لا تخفى علينا [illegible]
[illegible] حتى [illegible] بعثت على [illegible] فان [illegible]
غيبا فقالوا لو شككت يا ابا الاسود فقال انه [illegible] الله تعالى يقول وانا او اياكم [illegible]

او فى ضلال مبين افترون الله تعالى شك انا قوله هويا فانها لغة هذيل يقولون ذلك فى كل
مقصور مثل الهوى والعصى والقفا والفتى قال ابو ذؤيب سبقوا هوى واعنقوا لهواهم
فتخرموا ولكل جنب مصرع وروى ان ابا الاسود دخل على معوية فقال له اصبحت جميلا يا ابا
الاسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين فقال افنى الشباب الذى ولى بهجته كر الجديدين
من آت ومنطلق لم يتركا لى فى طول اختلافهما شيئا اخاف عليه لذعة الحدق وروى انه
دخل يوما السوق يشترى ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك فى هذا الثوب فقال ان لم تقاربنى باعدتك
ثم قال له بكم هو قال قد اعطيت به كذا وكذا قال ثم تخبرنى فانك وروى انه كان ماشيا فى
طريق فقال له راكب الطريق الطريق فقال له عن الطريق تعدلنى ومرض ابو الاسود الدؤلى فقيل
له هذا امر الله قال فانك اشد له وقيل ان امراة ابى الاسود خاصمته الى زياد فى ولدها فقالت
ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبنى على ولدى وقد كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له
وطاء فقال ابو الاسود اتهدينى تريدين ان تغلبينى على ابنى فوالله لقد حملته قبل ان تحمليه و
وضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انها امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفع ابنها اليها فما
اخلق ان تحسن ادبه وقال رجل لابى الاسود انت والله ظرف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير انك
بخيل قال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه وسلم عليه اعرابى يوما فقال ابو الاسود كلمة مقولة قال الاذن
لى فى النزول قال وراءك اوسع عليك قال وهل عندك شىء قال نعم قال اطعمنى قال عيالى احق به منك
قال ما رايت الام منك قال نسيت نفسك قال وسال رجل شيئا فمنعه فقال له يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا
قال بلى والله قد اصبحت حاتميا من حيث لا تدرى اليس حاتم الذى يقول اماوى اما مانع فمبين
واما عطاء لا ينهنهه الزجر **مجلس آخر** اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال اخبرنا ابو عبد الله
ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال لما ولى سليمان ابن عبد الملك اتى بيزيد بن ابى مسلم مولى الحجاج
فى جامعة وكان يزيد رجلا دميما تقتحمه العين فلما راه سليمان قال لعن الله من اجرك رسنك ومد لك
مثلك فقال يا امير المؤمنين رايتنى والامر عنى مدبر ولو رايتنى والامر على مقبل لاستعظمت
ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال سليمان اين ترى الحجاج ايهوى فى النار ام قد استقر
فقال يا امير المؤمنين لا تقل كذا فان الحجاج قمع لكم الاعداء ووطا لكم المنابر وزرع لكم الهيبة
فى قلوب الناس وبعد فانه ياتى يوم القيمة عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك الوليد فضعه
حيث شئت وروى ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال له
العبدرى من انت فقال انا خالد بن صفوان بن الاهتم فقال له العبدرى انت سمى خالد الذى
هو فى النار وانت ابن صفوان وقال الله عز وجل كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن الاهتم و

ظرف

حكاية ابن ابى مسلم مع سليمان بن عبد الملك

عبدرى كعبقرى منسوب الى عبد القيس

الاهتم بكسر الهاء

بنو هاشم

والصحيح خير من الاهتم فقال له خالد يا ابني عبد الدار أتتكلم وقد هشمتك هاشم وامتك بنو امية
وخزمتك بنو مخزوم وجمحتك بنو جمح فانت عبيد دارهم تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا فقام
العبدي محموما وتقدم الاشعث بن قيس الى شريح فقال له الاشعث تعظمني يا ابن ام شريح
لقد عهدتك وان شانك لشوين فقال له شريح انت امرؤ تعرف نعمة الله عليك وتنساها في نفسك وروى
ابو العيناء عن العتبي قال دخل الفرزدق الى سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال
اليك فررت منك ومن زياد ... ولم احسب دمي لكما حلالا ... فان يكن الهجاء احل قتلي ... فقد قلنا
لشاعركم وقالا ... ترى الغر الجحاجح من قريش ... اذا ما الامر في الحدثان عالا ... قياما ينظرون الى سعيد
كانهم يرون به الهلالا ... فقال له الحطيئة هذا والله الشعر لا ما كنا نعلل به منذ اليوم
يا غلام أقدمت امك من الحجاز قال لا ولكن قدمها ابي اراد الحطيئة بقوله ان كانت امك قدمت الحجاز
فقد وقعت عليها وكنت مني واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمها ابي وقع بامك فكنت انت اخي
ويشبه ذلك ما روي ان الفرزدق كان ينشد شعره يوما والناس حوله اذ مر به الكميت بن زيد فقال
له الفرزدق كيف ترى شعري فقال له الكميت حسن لين فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك فقال
اما ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني لو كنت امي فقال له الفرزدق لقد كنت … هذه على عمك يا ابن اخي
تامر بي مثلها وقيل ان عبد الملك ظفر برجل من بني مخزوم زبيري الرأي فقال له لما حضر
مجلسه اليس قد ردك الله على عقبيك فقال له الرجل ومن رد عليك يا امير المؤمنين فقال رد على
عقبيه فوجم عبد الملك وقال موسى بن عيسى لشريك يا ابا عبد الله عزلوك عن القضاء وما
رأينا قاضيا عزل فقال شريك هم الملوك يعزلون ويخلعون يعرض بان اباه خلع من ولاية العهد
وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المفضل العتبي كان … وهب لبعض جيرانه ايام الاضحى اضحية
فلما لقيه قال كيف وجدت اضحيتك قال ما وجدت لها دما يعرض بقول الشاعر ولو ذبح الضبي
بالسيف لم تجد ... من اللؤم للضبي لحما ولا دما ويروى عن المأمون انه قال ما اعياني جواب
احد قط مثل جواب ثلاثة احدهم ام الفضل بن سهل فاني عزيتها عن ابنها وقلت لا تجزعي على
الفضل لانه قد ولدك فيها انا ذا ابنك مكانه فقالت وكيف لا اجزع على من جعل لي مثلك ابنا
والثاني رجل حضرني يزعم انه نبي الله موسى عليه السلام فقلت له ان الله تعالى اخبرنا عن موسى انه
يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال لي متى فعل ذلك موسى اليس بعد ان قال له
فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى والثالث جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا
الي يشكون من عاملها فقلت تعنون به احدا اسمع منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل واكثر
فقلت له كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب اصحابه يتكلمون فسكتهم ثم قال صدقت

يا امير المؤمنين هو كما ذكرت فوالله بين سيفك في العدل فصرفه عنهم ودخل عدي بن حاتم
بن عبد الله الطائي على معوية فقال له ما فعل الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة قال قتلوا مع   طريفا
علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك وأخر بنيه فقال
عدي بل ما انصفته اذ قتل وبقيت وكتب رجل الى صديق له تغير عليه شيئا منه فاجابه يشكو
صنيعه اليه فكتب اليه ان كنت كاذبا جعلك الله صادقا وان كنت صادقا جعلك الله كاذبا وان كنت
معذورا جعلك الله مذموما وان كنت ملوما جعلك الله معذورا وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم
معوية فقال لو كان حليما ما سفه الحق ووصف رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي وهل
وهل اغمد سيفه وفي قلبه على احد شيء وقال بلال لرجل حضر اين منزلك فقال وسط البصرة
قال ما لك من الولد قال تسعة فقيل لبلال ان داره اقصى البصرة عند المقابر وما له الا ولد واحد فقال
الرجل ما ادري بين الدنيا والاخرة فهي وسط البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعة فهم لي
وبقي واحد لا ادري هو لي أم انا له وقال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل
ان احلك   فقال ما أحب ان احل لك ما حرم الله عليك وخطب الحجاج يوم الجمعة فاطال فقال له رجل
ان الصلاة لا تنتظرك وان الله لا يعذرك فامر بحبسه فجاءه اهله فشهدوا انه مجنون
فقال ان اقر عندي بالجنون اطلقته فقيل له اعترف بذلك وتخلص فقال والله لا اقول انه
ابتلاني وقد عافاني وحدث الحسن البصري بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عمن قال وما
تصنع بعمن اما انت فقد نالتك عظته وقامت عليك حجته وقيل لعبد الله بن جعفر ونظر اليه
اماكس في درهم   وهو يماكس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ان ذا مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به وروي ان
ابا العيناء محمد بن القاسم اليمامي حدث بعض الزبيريين بحديث في فضائل اهله فقال له الزبيري
او عدم   اتجلب التمر الى هجر فقال ابو العيناء نعم اذا اجدبت ارضها او عدم نخلها وكان ابو العيناء من احضر
الناس جوابا واجودهم بديهة وأملحهم نادرة وروى الصولي عن ابي العيناء قال لما دخلت
على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي فقال لي يا محمد ان فيك شرا فقلت يا امير
المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال
في التزكية نعم العبد انه أواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل
دائبا   بعد ذلك زنيم فذمه الله تعالى حتى قذفه وقد قال الشاعر اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا +
ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما
وان كان الشر كفعل العقرب تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك من
ذلك وروي انه قال له يوما الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساءوا وروي انه قال

له المتوكل يوماً انى لافرق من لسانك فقال له ان الشريف فروق ذو احجام وان اللئيم ذو امنة
واقدام وقال له يوماً وقد دخل عليه ثم اشتقتك والله يا ابا العيناء فقال له يا سيدى انما يشتد
الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد عبده دعاه وادناه قال له يوماً
ما بقى احد فى مجلسى الا وقد اغتابك وذمك عندى ما جرى من ذكر غيرى فقال ابو العيناء اذا
رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضباناً على لئامها وذكر ابو العيناء قال قال لى المتوكل كيف ترى
دارى هذه فقلت رايت الناس بنوا دورهم فى الدنيا وامير المؤمنين جعل الدنيا فى داره وقال
ابو العيناء قال لى المتوكل من اسخى من رايت ومن ابخل من رايت فقلت يا امير المؤمنين ما رايت
اسخى من احمد بن ابى دواد ولا ابخل من موسى بن عبد الملك قال وكيف وقفت على بخله فقلت
رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال الحيث
الى من طرحته فنحيته والى من استكتبته فبخلته فقلت يا امير المؤمنين ان الصدق ما هو فى
موضع من المواضع انفع منه بحضرتك والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء فاذا نسب
الناس البرامكة الى السخاء فانما ذاك سخاء امير المؤمنين الرشيد واذا نسب الناس الحسن بن سهل والفضل
بن سهل الى السخاء فانما ذاك سخاء المامون واذا نسبوا احمد بن ابى دواد الى السخاء فذاك سخاء
امير المؤمنين المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء فانما هو سخاؤك
والا فما بال هؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم للخلفاء فقال لى صدقت وسرى عنه
وقال له المتوكل يوماً ما اشد عليك فى ذهاب البصر فقال فقد رؤيتك مع اجماع الناس على جمالك
وقال له يوماً اريد لمجالستى فقال لا اطيق ذلك وما اقول هذا على جهل بما لى فى هذا المجلس من الشرف
ولكنى انا رجل محجوب والمحجوب تختلف اشاراته ويخفى عليه ايماؤه ويجوز على ان اتكلم بكلام غضبان
ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بين هذين هلكت قال صدقت و
روى انه قال له يوماً لولا انك ضرير لنادمتك فقال له ان اعفيتنى عن رؤية الهلال وقراءة نقش
الخواتيم فانى اصلح وقال له المتوكل ما تقول فى ابن مكرم والعباس بن رستم فقال هما الخمر والميسر فيهما اثم كبير
واثمهما اكبر من نفعهما فقال بلغنى انك تؤذيهما فقال لقد اشتريت الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
وقال له يوماً بلغنى ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين
امنوا يضحكون فقال ابو العيناء قال لى المنتصر ما احسن الجواب قلت ما اسكت المبطل وحير المحق
وقيل لابى العيناء ابرهيم بن نوح النصرانى عليك غاضب فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم ورآه زرقان وهو يضاحك نصرانيا فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين واخبرنا ابو الحسن

ابو العيناء

علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب اتصالي باحمد بن ابي دواد ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي كثيرة منها اني رافضي فاحتجت الى ان اخرج عن البصرة الى سر من راى فالقيت نفسي على ابن ابي دواد وكنت الازمه في داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري فشخصوا نحوي الى سر من راى فقلت له ان القوم قد قدموا من البصرة يدا علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقلت انهم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت لله در القاضي فهو والله كما قال الصموت الكلابي: لله درك اي جنة خائف، ومتاع دنيا انت للحدثان، متخمط يطأ الرجال بعلمه، وطء الفنيق دوارج القردان، ويكبهم حتى كأن رؤوسهم مأمومة تنحط للغربان، ويفرج الباب الشديد رتاجه، حتى يصير كأنه بابان، فقال لابنه ابي الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العيناء الصموت الكلابي على انه رجل وقال لي وكيع حفظي انها الصموت الكلابية على انها امراة ودخل ابو العيناء على الحسن بن سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف درهم فقال والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ولا استقل قليلك قال وكيف ذاك قال لا استكثر كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان يوما اعذرني فاني عنك مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك وقال له يوما قد تجنبت فيك الغضب يا ابا عبد الله فقال له قد اجل الله قدرك عن غضبي انما يغضب الرجل على من هو دونه فاما على من هو فوقه فلا ولكن احزنني تقصيرك فسميت حزني غضبا ويقال ان صاعد بن مخلد كان من احسن من اسلم دينا واكثرهم صلاة وصدقة فصار الى بابه ابو العيناء مرات كثيرة بعقب اسلامه يحجب فيقال له انه مشغول بصلاته فقال ابو العيناء لكل جديد لذة ودخل يوما على ابي الصقر اسماعيل بن بلبل في وزارته فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك عنا فقال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع الذي سرقه فاخبرك كان قال له هلا اتيتنا واستعرت او اشتريت قال قعدني عن الشراء عدمي وكرهت منة العواري وذلة المكاري فوهب له حمارا ووصله وادناه ابو الصقر يوما فرفعه فقال لقد ادنيتني حتى كاني قد شبعت بي حتى كاني صندلك وقال لعبيد الله بن سليمان ايضا وقد رفعه الى كم ترفعني ولا ترفع بي راسا وقال له يوما وقد نابك معنوط الظاهر مرحوم الباطن ويقال ان ابا علي البصير قال لابي العيناء وكانت بينهما ملاحاة معروفة في اي وقت ولدت قال قبل طلوع الشمس فقال ابو علي لذلك خرجت شحاذا سائلا لانه الوقت الذي ينتشر فيه السؤال واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ابو العيناء قال ما رايت قط احسن شاهدا عند حاجة من ابن عائشة قلت له يوما ان ابا عمرو المخزومي يقصدني

اي متكبر

بعضك

الشحاذ المكدي

كثيرا ثم تجافا لي فقال فان تنا عنا لا تضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم ثم قال ولا
ادري لمن هذا البيت فقلت له ان ابن سلام روى عن يونس ان الفرزدق لما قال لنصر مني قد
بكر بن وائل وما خلت ذهلي في ذهم ينتصرم فوارس بادين ويحفروا لها وقد مال القطر الاناء
نيفعم وقد كان نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير بن خرقاء العجلي يجيبه لقد بوا
الدار بكر بن وائل وضمت لك الاحشاء اذ انت مجرم ليالي تمنى ان تكون حمامة بمكة يعتاها
الستار المحرم فان تنا عنا لا تضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم فقال ابن
عائشة انت والله يا بني من سند في العلم مخايله وقال ابو العيناء لابي الصقر بن بلبل وهو
وزير انت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك وتبعد منا اذا احتجت الينا قال السيد قدس الله روحه
وهذا يشبه قول ابرهيم بن عباس الصولي ولكن الجواد ابا هشام وفي العهد مامون المغيب
بطيء عنك ما استغنيت عنه وطلاع عليك مع الخطوب ولعله ماخوذ منه فليس ينكر ذلك
لانهما وان جمعا في زمان واحد في بعض الاوقات فان ابا العيناء بقي بعد ابرهيم زمانا طويلا
لان ابرهيم توفي في سنة ثلاث واربعين ومائتين وابو العيناء توفي في سنة اثنتين او ثلاث و
ثمانين ومائتين وما حكيناه عنه من الكلام قاله لابي الصقر في وزارته وكانت بعد وفاة
ابرهيم بن العباس بزمان طويل ويشبه معنى ابرهيم ان يكون ماخوذا من قول اوس بن حجر
وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا ولكنه النائي اذا كنت امنا
وصاحبك الادنى اذا كنت معضلا ولابرهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا وهو قوله
اسد ضاريا اذا هجته واب برا اذا ما قدرا لا يعلم الابعد ان اثرى ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا
ويشبه هذا ان يكون ماخوذا من قول المرار الفقعسي اذا افتقر المرار لم ير فقره وان ايسر المرار
ايسر صاحبه ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابرهيم بن العباس ايضا فتى غير محجوب الغنى
عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت راى خلة من حيث يخفى مكانها فكانت قذى
عينيه حتى تجلت ومن قول المتنخل الهذلي ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه
وهذا الذي رويناه للهذلي من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقيل يرثي اخاه اولها
لعمرك ما ان ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه ولا بالالد له نازع يعادي اخاه اذا ما نهاه
معنى لم نازع اي خلق سوء ينزعه ويعادي اي يلاحي ويشار ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد
نساه العرد الشديد يقال وتد عرد وعرند بالنون شديد والنسا عرق معروف اذا سدته
سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه معنى سدته من المساودة التي هي المسارة والسواد هو
السرار كانه قال اذا ساودته طاوعك ثم عدلت وقال قوم انه من السيادة وكانه اراد اذا كنت فوقه

وضمت لك الاحشاء

الامر

ابي العيناء

قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض الآية

وسبيل الى الظالمات ولو يجدك وان وكانت ليالي تبيتنا كفنا انه يوم يجدونه اذا استيسر
مطواعة ولو احد ذلك في رواية الا من ينادي ما مالك الى امرنا هوام في هواه وانوقالك
فاصرفقرة **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآيات الله وكانوا عنها غافلين فقال ما تأويل هذه
الآية على ما يطابق العدل فان ظاهره كانه مخالفه **الجواب** قيل له ان في هذه الآية وجوها منها
ما ابتدأناه ومنها ما سبقنا اليه فحررناه واخترنا فيه من الطاعن واجبنا عما لعله يعترض فيه بعرض
من الشبه اولها ان يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب النظر في الآيات وعن العز والكرامة
اللذين يستحقهما من ادى الواجب عليه في آيات الله وادلته وتمسك بها والآيات على هذا التأويل
يحتمل ان تكون سائر الادلة ويحتمل ان تكون معجزات الانبياء عليهم السلام خاصة وهذا التأويل
يطابقه الظاهر لانه تعالى قال ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فبين ان صرفهم عن
الآيات يستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه وثانيها ان يصرفهم تعالى عن زيادة المعجزات مستحق
التي يظهرها على الانبياء عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من آياتهم ومعجزاتهم لانه تعالى انما
يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم انه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فاذا علم خلاف
ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم انهم لا يؤمنون بها عنها ويكون الصرف على جهين
اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم فاذا قيل
وما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما ان المعجز الاول
يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف ولانا به نعلم صدق الرسول المؤدي الينا ما فيه لطفنا
ومصلحتنا فاذا كان التكليف يوجب تعريف المصالح والالطاف لتنزاح العلة وكان لا سبيل الى
معرفتها على الوجه الذي تكون عليه لطفا الا من قبل الرسول وكان لا سبيل الى العلم بكونه
رسولا الا من جهة المعجز وجبت بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرائع واظهار
المعجز على يده لتعلق هذه الامور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين ان يعلم ان المبعوث
اليهم الرسول او بعضهم يطيعون ويؤمنون وبين ان لا يعلم ذلك في وجوب البعثة وما يجب
بوجوبها لان تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين ان يقع
عنده الايمان او لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما تقدم منها
لانه متى لم ينتفع بها منتفع ويؤمن عندها من لم يؤمن لم يكن في اظهارها فائدة وكانت عبثا
فافترق الامران فان قيل كيف يطابق هذا التأويل قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها

علم

غافلين ومن المعلوم انصرافهم عن الايات لا يكون مستحقا بذلك قلنا يمكن ان يكون قوله تعالى
ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد به تعليل قوله تعالى ساصرف عن اياتي بل يكون كالتعليل لما
هو اقرب اليه من ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لان من كذب
بايات الله وغفل عن تاملها والاهتداء بنورها ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن الرشد
وضل ضلالا بعيدا ورجوع لفظة ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى قوله ساصرف
لان رجوع اللفظ الى اقرب المذكورين اليه اولى ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى كذبوا باياتنا فالمرتبة
وان كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجه التكذيب لما كان معلوما منهم لو ظهرت
لهم الايات جعل كانه واقع وبني الخطاب عليه ولهذا نظائر في اللغة كثيرة ويكون جوابا لمن قال
قال ذلك بانه متى اظهرنا لهم اياتنا كذبوا بها ويجري ما ذكرناه او لا مجرى قوله ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة في انه بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال وثالثها ان يكون معنى ساصرف عن
اياتي اي لا اوتيها من هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى اي لا اوتيها
واحدا وليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون والايات ههنا هي المعجزات
التي يختص بها الانبياء عليهم السلام فان قيل فاي فائدة في قوله على سبيل التعليل ذلك بانهم
كذبوا باياتنا واي معنى لتخصيصه الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يؤتي الايات والمعجزات لتخصيص
الا الانبياء دون غيرهم وان كان من لا يتكبر قلنا لخروج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل
وجه صحيح لان من كذب بايات الله لا يؤتى شيئا من المعجزات انه لتكذيبه كفره وان كان قد يكون غير مكذب
ويمنع من ايتائه الايات علة اخرى والتكبر والبغي بغير الحق مانع من ايتائه الايات وان منع غيره
ويجري هذا مجرى قول القائل انا لا اودع فلانا لغدره ولا يلزم اذا لم يكن غادرا ان نودعه لانه
ربما خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى تمنع من مودته ويجوز ان يكون الاية خرجت على ما يجري
مجرى السبب بان يكون بعض الجهال في ذلك عصر اعتقد جواز ظهور المعجزات على يدي الكفار المتكبرين العقوبة
فاكذبهم الله تعالى بذلك ورابعها ان يكون المراد بالايات العلامات التي يجعلها الله تعالى في قلوب
المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن والكافر فيفعلوا بكل واحد منهما ما يستحقه
من التعظيم والاستخفاف كما تاولنا اهل الحق بالطبع والختم اللذين نطق بهما القران على ان المراد بهما
العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن ويكون معنى ساصرفهم عنها اي اعدل بهم عنها واخص بها المؤمنين
المصدقين باياتي وانبيائي ويشهد لهذا التاويل ايضا قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين لان صرفهم عن هذه الايات كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن ايات الله تعالى وما نطقها

ان يريد تعالى اني اصرف من رام المنع من اداء آياتي وتبليغها لان الواجب على الله تعالى ان يحول
بين من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لانه ينقض الغرض في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله
تعالى والله يعصمك من الناس فتكون الآيات ههنا القرآن وما جرى مجراه من كتب الله تعالى التي
تحملها الرسل والصرف وان كان متعلقا في الآية بنفس الآيات فقد يجوز ان يكون في المعنى متعلقا
بغيرها مما هو متعلق بها واذا ساغ ان تعلقه بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالآيات ساغ
ان تعلقه بما يمنع من تبليغها واداءها واقامة الحجة بها وعلى هذا التأويل لا يجعل قوله تعالى ذلك
بانهم كذبوا باياتنا راجعا الى سأصرف بل نرده الى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه الثاني من تأويل هذه الآية وسادسها
ان يكون الصرف ههنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم ان من شهد على غيره بالانصراف عن
شيء جاز ان يقال صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال تعالى ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم اي شهد عليها بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
وهذا التأويل يطابقه قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان الحكم عليهم
بما ذكرناه والتسمية به من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن آيات الله واعراضهم عنها وسابعها
انه تعالى لما علم ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق سيصرفون عن النظر في آياته والايمان
بها اذا اظهرها على ايدي رسله جاز ان يقول سأصرف عن آياتي ويريد سأظهر ما ينصرفون بسوء
اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سأبخل فلانا وسأخطئه اي اسأله ما يبخل ببذله وامتحنه
بما يخطئ فيه ولا يكون المعنى سأفعل فيه البخل والخطاء والآيات على هذا الوجه جائز ان تكون
المعجزات دون سائر الادلة الدالة على الله تعالى وجائز ان تكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه
ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا غير راجع الى سأصرف بل الى ما قدمنا ذكره لتصح
الفائدة وثامنها ان يكون الصرف ههنا معناه المنع من ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها
عن ان تكون ادلة وحججا فيكون تقدير الكلام اني بما اؤيده من حججي واحكمه من آياتي وبيناتي
صارف للمبطلين والمكذبين عن القدح في الدلالات والآيات ومانع لهم مما كانوا لولا هذا الاحكام
والتأييد يعترضونه ويعتمدونه من تمويههم الحق ولبس الباطل ويجري هذا مجرى قول احدنا قد منع
فلان اعداءه بافعاله الكريمة وطرائقه المهذبة وصرفهم عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن عليه
انما يريد المعنى الذي ذكرناه فان قيل اليس في المبطلين من طعن على آيات الله تعالى واورد الشبه
فيها مع ذلك قلنا لم يرد الله تعالى الصرف عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على من احسن النظر
وانما اراد ما قدمناه وقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون

بريئا

برئنا من الطعن وإن طُعن فيه بما لا يؤثر ألا ترى أن قولهم فلان قد أخرس أعداءه عن ذمه ليس المراد
منعهم عن التلفظ بالذم وإنما المعنى فيه لم يجعل للذم عليه طريقاً ويجب على هذا الوجه أن يكون قوله أيضاً التأويل
تعالى ذلك بأنهم كذبوا يرجع إلى ما قبله بلا فصل ولا يرجع إلى قوله سأصرف ويكون معناه أن الله عز
وجل لما وعد موسى عليه السلام وأمته بإهلاك عدوهم قال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الأرض بغير الحق بأن أهلكهم وأصطلمهم وأجتاحهم على طريق العقوبة لهم بما كان
منهم من التكذيب بآيات الله تعالى والرد لحججه والمروق عن طاعته وبشّر من وعده بهذه الحال
من المؤمنين بالوفاء بها وهو تعالى إذا أهلك هؤلاء الجبابرة المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم
عن آياته من حيث قطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف عنهم وخروجهم عن صفات
أهله وهذا الوجه يمكن أن يقال فيه إن العقوبة لا تكون إلا مضامة للاستخفاف والإهانة
كما أن الثواب لا بد أن يكون مقترناً بالتعظيم والتبجيل وإماتة الله تعالى الأمم وما يفعله بهم
من بوارٍ وإهلاك لا يقترن إليه ما لا بد أن يكون مقترناً إلى العقاب من الاستخفاف ولا يخالف ما [illegible]
يفعله تعالى بأوليائه على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ويمكن أن يجاب عن
ذلك بأن يقال لا يمتنع أن يضم الله تعالى إلى ما يفعله بهؤلاء الكفار المتكبرين من الإهلاك والبوار
اللعن والذم والاستخفاف والإهانة ويأمرنا بأن نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم من الإهلاك
على وجه العقوبة بشروطها ولا يمتنع أيضاً أن يكون الله يتعبد ويأمر بإهلاكهم وقتلهم على
الاستخفاف والنكال ويضيف الله تعالى ذلك إليه من حيث وقع بأمره وعن إذنه فإن قيل فما معنى قوله والإهانة
تعالى يتكبرون في الأرض بغير الحق وكأن في التكبر ما يكون بالحق قلنا في هذا وجهان أحدهما أن يكون
ذلك على سبيل التأكيد والتغليظ والبيان عن أن التكبر لا يكون إلا بغير الحق وأن هذه صفة
له لازمة غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به وقوله تعالى
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق ولم يرد تعالى إلا المعنى الذي ذكرناه
ومثله قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً لم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل الذي أريد
تأكيد القول بأن كل ثمن يؤخذ عليها يكون قليلاً بالإضافة إليها ويكون المتعوض به عنها مغبوناً عنها
مبخوساً خاسر الصفقة والوجه الآخر أن في التكبر ما يكون ممدوحاً لأن من تكبر وتنزه عن الفواحش
والدنايا وتباعد من فعلها وتجنب مثلها يكون مستحقاً للمدح سالكاً لطريق الحق وإنما التكبر
المذموم هو الواقع على وجه التجبر والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة
لهم ومن كان بهذه الصفة فهو مجانب للتواضع الذي ندب الله تعالى إليه وأرشد إلى التقوى
المستحق عليه مستحق بذلك الذم والمقت فلهذا اشترط تعالى أن يكون التكبر بغير الحق وقوله تعالى

في هذه السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق يحتمل ايضا
هذين الوجهين اللذين ذكرناهما فان اريد به البغي المكروه الذي هو الظلم وما اشبهه كان قوله
في معنى الرؤية
بغير الحق تاكيدا واخبارا عن ان هذه صفته وان اريد بالبغي الطلب فذلك اصله في اللغة كان الشرط
في موضعه لان الطلب قد يكون بالحق وبغير الحق فان قيل ما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وهل الرؤية ههنا العلم او الادراك
بالبصر فهبها يمكن ان يكون قوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها محمولة على رؤية البصر
لان الآيات والادلة مما يشاهد كيف تحمل الرؤية الثانية على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقه
ولا يصح ان يرجع بها الى المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها رؤية البصر فلا بد اذا من ان يكون
المراد به رؤية العلم ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلاء لا
يختارون مثل ذلك قلنا الجواب عن ذلك من ثلاثة اوجه احدها ان يكون المراد بالرؤية الثانية
رؤية البصر ويكون السبيل المذكورة في الآية هي الادلة والآيات لانها مما يدرك بالبصر وتسمى
سبيل الرشد
بانها سبيل الرشد من حيث كانت وصلة الى الرشد وذريعة الى حصوله ويكون سبيل الغي هي
فيتوغلوا بها
الشبهات والمخاريق التي ينصبها المبطلون والمدغلون في الدين ليموهوا بها الشبهة على اهل
الايمان وتسمى بانها سبيل الغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث كان المعلوم
ممن تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغي والوجه الثاني ان يكون المراد بالرؤية العلم الا ان
تناولها
العلم لا يتناول كونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا للغي بل يتناولها لا من هذا الوجه الا
ترى ان كثيرا من المبطلين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم الا انهم يجهلون كونها
فيجتنبونها
صحيحة مفضية الى الحق فيجتنبونها وكذلك يعلمون مذاهب المبطلين واعتقاداتهم الباطلة الفاسدة
الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون صحتها بالشبهة فيصيرون اليها وعلى هذا الوجه لا
بالغي
يجب ان يكون تعالى وصفهم بالعناد وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا عالمين
سبيل الرشد والغي ومميزين بينهما غير انهم للميل الى اغراض الدنيا والذهاب مع الهوى و
الشهوات يعدلون عن الرشد الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب
بانهم يجحدون الحق وهم يعلمون ويستيقنونه فان قيل فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا
في المعنى المراد من التكذيب
والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار
وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق بكذا
اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب ههنا الى اخبار الله تعالى التي تضمنها كتبه المنزلة
على ايدي رسله عليهم السلام جاز فتكون الآيات ههنا هي الكتب المنزلة دون سائر المعجزات قيل

فاعمى ومعه تعالى [illegible] بانا [illegible] الآيات [illegible] المصلة على [illegible] منكم من غفلة لانها السهو
او ما جرى مجراه مما ينافي العلم [illegible] ولا تكليف على الساهي [illegible] فثبت بذلك ان المراد
ههنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل آيات الله تعالى و
الانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال تعالى
صم بكم عمي على هذا المعنى وكما يقول احدنا لمن يستبطئه ويصفه بالاعراض عن التامل والتدبر
انت ميت وراقد وما لك لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وكل هذا واضح بحمد الله تعالى
تاويل خبر ان سال سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه
واله يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء ثم يقول
قال رسول الله صلى الله عليه واله عند ذلك اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك
وعما يرويه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من قلب آدمي الا وهو بين اصبعين
من اصابع الله تعالى فاذا شاء ان يثبته ثبته وان شاء ان يقلبه قلبه وعما يرويه ابن
حوشب قال قلت لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه واله ما كان اكثر دعاء النبي صلى الله
عليه واله يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال قلت يا رسول الله ما اكثر دعائك يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمة ما من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع
الله عز وجل ما شاء اقام وما شاء ازاغ ما تاويل هذه الاخبار على ما يطابق التوحيد وينفي
التشبيه او ليس من مذهبكم ان الاخبار التي يخالف ظاهرها الاصول ولا تطابق العقول لا
ردها والقطع على كذبها وبطلانها الا بعد ان يكون في اللغة مخرج ولا تاويل وان كان لها
ذلك فما استنكاره وتعسف لنا من يقول لك في هذه الاخبار فما تاويلها **الجواب**
ان الذي يعول عليه من تكلم في تاويل هذه الاخبار هو ان يقول ان الاصبع في كلام العرب
وان كانت الجارحة المخصوصة فهي ايضا الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع حسنة
اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف راعيا حسن القيام على ابله : ضعيف العصا بادي العروق
ترى له : عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا : وقال طفيل الغنوي يصف محلا : كبت كل لبا
احيا بنائه : عقائلها واستحسنت اصبع : وقال لبيد بن ربيعة : من يجعل الله عليه
اصبعا : بالخير والشر باي اولعا : يملأ له منه ذنوبا مترعا : وقال حميد بن ثور : اغر
كلون البدر في كل منكب : من الناس نعمى يحتذيها واصبع : وقال الاخر : [illegible]
بين : ذو اصبع في مشيها وذو وطن : وقال الاخر اكرم نزارا واسقه المشعشعا : فان فيه
تبعا حذا وجودا او ندى واصبعا والاصبع في كل ما اوردناه هو الاثر الحسن والنعمة

شاء
صرف
قال كان اكثر دعائه
ليس
العدل
كذبها وبطلانها

والمعنى ما من ادمي الا وقلبه بين نعمتين لله جليلتين حسنتين فان قيل فقد ذكرتم ما حكيتم
الا انه لم يفصل ما النعمتان وما وجه التثنية ههنا ونعم الله تعالى على كثرته لا تحصى قلنا يحتمل
ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الاخرة وثناهما لانهما كالجنسين او كالنوعين وان كان كل
قبيل منهما في نفسه ذا عدد كثير لان الله تعالى قد انعم على عباده بان عرفهم بادلته وبراهينه ما
انعم به عليهم من نعم الدنيا والاخرة وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثناء به
من الثواب الجزيل والبقاء في النعيم الطويل ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهما [illegible] اثر الحسن بالآلاء
وهو من حيث يشار اليه بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشيء بما يقع عنده
وبما له به علقة وقد قال قوم في بيتي طفيل والراعي انهما ارادا ان يقولا يدا في مكان الاصبع التي
هي الجارحة وفي الاصبع لغات اَصبَع بفتح الالف والباء اَصبِع بفتح الالف وكسر الباء واُصبُع بضم الالف
والباء واُصبَع بضم الالف وفتح الباء واُصبوع بضم الالف والواو واِصبِع بكسر الالف والباء
واِصبُع بكسر الالف وضم الباء واِصبَع بكسر الالف وفتح الباء وفي هذه الاخبار وجه آخر
وهو اوضح مما ذكر واشبه بمذاهب العرب في ملاحن كلامها وتصرف كناياتها وهو ان يكون المعنى
في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسير تصريف القلوب وتقليبها والفعل فيها عليه جلت عظمته ودخول
ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون هذا الشيء في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل
ذلك اذا ارادوا تسهله وتيسره وارتفاع المشقة والمؤنة وعلى هذا المعنى يتأول المحققون قوله
تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وكان صلى الله عليه و
آله لما اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة
وان كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه قال انها بين اصابعه كناية عن هذا المعنى واختصارا
للفظ الطويل وجريا على مذاهب العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا
الوجه يجب ان يكون مقدما على الوجه الاول ومعتمدا لانه اوضح وجلي ويمكن ان يكون في
الخبر وجه آخر على تسليم ما يقترحه المخالفون من ان الاصبعين هما المخلوقتان من اللحم والدم والعظم
استظهارا في الحجة واقامة لها على كل وجه وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على
شكل الاصبعين يحركه الله بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالاصابع من حيث
كانا على شكلها والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كان جميع افعاله يضاف اليه بمعنى الملك
والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما منفردين عما جاورهما غيره تعالى فقيل انهما
اصبعا الرحمن من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه لان غيره انما يقدر على تحريك القلب بما هو
مجاور للقلب من الاعضاء بتحريك جملة الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا مما جاوره غيره تعالى

فمن ابين المبطلين المتأولين هذه الاخبار باهوائهم وضعف آرائهم ان الاصابع ههنا اذا كانت
محمولة فما هي جوارح الله تعالى فاما هذا الوجه الذي ذكرناه فبعيد على المتأول ان يورد كل
ما يحتمله الكلام مما لا تدفعه الحجة وان ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى
تفسير العلة ان تشبيه من انه بنان التي استشهدنا بها اما قوله حلا وجوداً وندى فاصبعاً
المجد ههنا المضاء والنفاذ وقول الآخر اذا زمان ليس فيهن ابن فالاد زمات لعصي الابن العقد
واما قول حميد بن ثور في كل منكب من الناس فالمنكب الجماعة من الناس والمنكب الناحية واما معنى
ابيات لبيد فانه اراد من يبق الله اليه خيراً او يصرف عنه شراً انهما فعل ذلك به اصبع له ذلك حتى
ينتهي منتهاه واما بيت طفيل الغنوي فمعناه ان هذا الحمل من تحت صفته بانه كميت وانه كريم اللبا
لتمام وقت به لما ضرب في الابل التي وصفها غاشتنا واولادها التي هي بنات رعيان كرم مقاليت
والمقاليت التي لا يعيش لها ولد فكان مداسه اثراً جميلاً فيها فاما بيت الراعي فمعنى قوله ضعيف
العصا بانه قليل الضرب لها اما لانهن لا يحوجنه سداداً ونادباً او لشفقته عليهن وهذه
كناية في نهاية الحسن والاختصار وشدة لانه قد يجوز ان يكون ضعيف العصا على الحقيقة من حيث
لا يحتاج الى استعمالها في الضرب فيختار فا قوته ويجوز ان يكون تخاته واراد ضعيف نعل العصا
وقوله بادي العروق يعني عروق رجله لعنائها من السعي في اثر الابل واراد بالاصبع ان له عليها
في جدب الناس اثراً جميلاً لحسن قيامه وتعهده وقد قيل انما سمي الراعي لبيت قاله في هذه القصيدة
لعد بجبس من لبين الذي ينذرنا ليهما امرها حتى اذا ما تبوأت باخفافها ماوى تبوأ
مضجعا هذا قول الاصمعي وقال السكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة ايضاً هداناه عوف
وصاحب ملته يرى المحل بالفقي حلاً ومرتعاً وروي عن بعض بني نمير انه قال انما سمي بذلك
لقوله بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا فقال بعض بني نمير لما سمع
هذا والله ما فوه الا راعي ابل فبقيت عليه وقال محمد بن سلام انما سمي الراعي بكثرة وصفه للابل
وحسن نعته لها واسمه عبيد بن حصين بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح **مجلس**
آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فقال ما المراد
بالنفس في هذه الآية ومحل المعنى فيها كالمعنى في قوله ويحذركم الله نفسه او يخالفه ويطابق معنى
الآيتين والمراد بالنفس فيهما اما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يقول الله
عز وجل اذا احب العبد لقائي احببت لقاءه واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ
ذكرته في ملأ خير منهم واذا تقرب الي شبراً تقربت اليه ذراعاً واذا تقرب الي ذراعاً تقربت اليه باعاً
او لا يطابقه **الجواب** قلنا النفس في اللغة لها معان كثيرة مختلفة ووجوه في التصرف متباينة فالنفس

نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
والنفس ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم
ليس لفلان نفس اي لا انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا اي ارادته قال الشاعر
فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل غمى تهابها ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن
كخاضبة لم يغن شيئا خضابها ومنه ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد لم احج قط فنفس تقول
لي حج ونفس تقول لي تزوج فقال الحسن انما النفس واحدة ولكن لك هم يقول حج وهم يقول تزوج
وامره بالحج وقال النمر بن تولب العكلي ويروى لجعفر بن حمار البارقي الا من لعين قد نآها حميمها
وارقها بعد المنام همومها فباتت لها نفسان شتى همومها فنفس تعزيها ونفس تلومها وقال
النمر بن تولب العكلي اما خليلي فاني لست معجله حتى يوامر نفسيه كما زعما نفس له من نفوس
القوم صالحة تعطي الجزيل واخرى ترضع الغنما اراد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى
تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان البخيل يرضع اللبن من الشاة ولا يحلبها لئلا يسمع
الضيف صوت الشخب فيهتدي اليه ولهذا قيل للئيم راضع وقال كثير فاصبحت ذا نفسين نفس
مريضة من الياس ما ينفك هم يعودها ونفس ترجي وصلها بعد صرمها تجمل كي يزداد غيظا حسودها
والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وآله كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عائن ونفس نافس
وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالعين وذكر رجلا فقال كان والله
حسودا نفوسا كذوبا وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها
الرقى والتميم وقال مضرس بن ربعي الفقعسي واذا نموا صعدا فليس عليهم منا الخبال ولا
نفوس الحسد قال ابن هرمة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فاسلم سلمت من المكاره
من الردى وعثارها ووقيت نفس الحسد والنفس ايضا من الدباغ بمقدار الدبغة تقول
اعطني نفسا من دباغ اي قدر ما ادبغ به مرة والنفس الغيب يقول القائل اني لا اعلم نفس فلان
اي غيبه وعلى هذا تاويل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي
ولا اعلم غيبك وقيل ان النفس ايضا العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين
حمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كانه قال يحذركم عقوبته وروي ذلك عن ابن
عباس والحسن واخرون قالوا معنى الاية ويحذركم الله اياه وقد روي عن الحسن ومجاهد في قوله
تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما ذكرناه من التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية الغيب
بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع نزل ما يكتمه

ويخفيه

ويجتهد في ستره فنزلها وسمى باسمها فقيل فيه انه نفسه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفاء وانما حسن ان يقول تعالى مخبرا عن نبيه ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعالى تعلم ما في نفسي ليزدوج الكلام ولهذا لا يحسن ابتداء ان يقول انا لا اعلم ما في نفس الله تعالى وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظاير في الاستعمال مشهورة مذكورة فاما الخبر الذي ذكره السائل فانها ايضا ظاهر وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا الباب معروف ومعناه ان من ذكرني في نفسه جازيته على ذكره لي واذا تقرب الي شبرا جازيته على تقربه الي وكذلك الخبر الذي تقدم تسمى المجازاة على الشيء باسمه اتساعا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ونظاير هذا كثيرة في كلام العرب ولما اراد تعالى المبالغة في وصف ما يفعله به من الثواب والمجازاة على تقربه بالكثرة والزيادة كنى عز ذلك بذكر المسافة المتضاعفة فقال باعا وذراعا اشارة الى المعنى من ابلغ الوجوه واحسنها مجلس آخر تاويل آية ان سال سايل فقال ما تاويل قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احياء ومعلوم ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن اي شيء زاغت الابصار وبأي شيء تعلقت ظنونهم بالله تعالى الجواب قيل له في هذه الآية وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف المشركون عليه وخافوا من بوايقهم وبوادرهم ومن شان الجبان عند العرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون للجبان انتفخ سحره اي رئته وليس يمتنع ان تكون الرئة اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة وهذا التاويل قد ذكره الفراء ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ومنها ان القلوب قد توصف بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع والهلع قال الشاعر كان قلوب الاماء معلقة بقرون الظباء وقال امرؤ القيس ولا مثل يوم في قدار ان ظلته كاني واصحابي على قرن اعفرا ويروى في قدار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خص الظبي لان قرنه اكثر تحركا واضطرابا بالنشاطه ومرحه وسرعته وقد قال بعض الناس ان امرء القيس لم يصف شدة اصابته في هذا البيت فيليق قوله على قرن اعفرا بالتاويل المذكور بل وصف ما كان فيها من سرور وتمتعا الا ترى قوله قبل هذا البيت بلا اتصال الا رب يوم صالح قد شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا فيكون معنى قوله على قرن اعفرا على هذا الوجه انه كان على مكان عال مشرف شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي ولا بد

الشأن للأصمعي واما قول الآخر ١٢٠ قل الشأن كيف تعيرا وأصبح يرمي الناس عن قرن أعفرا فلا يحمل

الا الشدة والحال المذمومة فيجوز ان يريد ان الناس فيه غير مطمئنين بل هم منزعجون قلقون كأنهم

على قرن ظبي ويحتمل انه يطعنهم بقرن ظبي كقولك سيماه بذا فيه ويكون معنى عن ههنا معنى الباء

فقال عن قرن اعفر وهو يريد بقرن اعفر وقد ذكر في هذا البيت الوجهان معًا فيكون معنى الآية

على هذا التأويل ان القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر لشدة القلق ومنها ان

يكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر وانما تبلغ في الحقيقة فالعرب تذكر

كادت لوضوح الأمر فيها ولفظة كادت ههنا للمقاربة مثل قول قيس بن الحطيم اعرف رسمًا كاطراد

المذاهب لعمرة وحشًا غير موقف راكب ديار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء

الركائب معناه قاربت ان تحل بنا وان لم تحلل في الحقيقة وقوله غير موقف راكب فيه وجهان احدهما

انه ليس بموضع يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته والآخر ان يكون اراد انه وحش الا ان راكبًا

وافق به بغي نفسه وقال نصيب وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت هتوف الضحى محزونة بالترنم

اموت لمبكاها اسًا ان لوعتي ووجدي بسعدى شجوه غير منجم معنى المنجم المقلع وقال ذو الرمة

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني

احجاره وملاعبه وكان هذا معنى كاد فيه المقاربة ومتى دخلت العرب على كاد جحدًا فقالوا

ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله يقوم كان فيه وجهان اجودهما قام عبد الله بعد ابطاء

ولأي ومثله قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي ذبحوها بعد ابطاء وتأخير لان وجدان

البقرة عسر عليهم ويروى انهم اصابوها ليتيم لا مال له غيرها فاشتروها من وليه بملء جلدها

ذهبًا فقال تعالى وما كادوا يفعلون اما لانهم لم يقفوا على اهلها او لغلائها وكثرة ثمنها والوجه

الآخر في قولهم ما يكاد عبد الله يقوم اي ما يقوم عبد الله وتكون لفظة يكاد على هذا المعنى

مطرحة لا حكم لها وعلى هذا يحمل اكثر المفسرين قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها

اصلا لانه جل وعز لما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات

بعضها فوق بعض كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين وبين النظر الى اليد وسائر المناظر

فيكاد على هذا التأويل زيدت للتأكيد والمعنى اذا اخرج يده لم يكد يراها وقال قوم معنى الآية اذا اخرج

يده لم يرها الا بعد ابطاء وعسر لتكاثف الظلمة وترادف الموانع من الرؤية فيكاد على هذا الجواب ليست بزائدة

وقال آخرون ان الآية اذا اخرج يده لم يرد انه يراها الا ان ما شاهدها من تكاثف الظلمات آيسه من تأمل يده

فرسخ في نفسه انه لا يدركها ببصر وحكي عن العرب اولئك اصحابي الذين كادوا انزل عليهم اي اريد ان

انزل عليهم وقال الشاعر كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى اي ارادت

واردت وقال الافوه الاودي: فان تجمع اوتاد واعمدة * وساكن بلغوا الامر الذي كادوا * اي ارادوا
وقال بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف ومما يستشهد لمن جعل لفظة يكد زائدة في الآية قول الشاعر
سريع الى الهيجاء شاك سلاحه * فما ان يكاد قرنه يتنفس * اي فما ان يتنفس قرنه ويكاد مزيدة
للتوكيد وقال حسان: وتكاد تكسل ان تجيء فراشها * في جسم خرعبة وحسن قوام * معناه و
تكسل ان تجيء فراشها وقال الآخر: وألا ألوم النفس فيما أصابني * وألا أكاد بالذي نلت أنجح *
اي لا انجح بالذي نلت ولو لم يكن الامر على هذا لم يكن البيت مدحا وروى عبد الصمد بن المعذل
بن غيلان عن ابيه عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة فانشدنا بالكناسة وهو
على راحلته قصيدته الحائية التي يقول فيها: اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوى من
حب مية يبرح فقال له عبد الله بن شبرمة قد برح يا ذا الرمة ففكر ساعة ثم قال اذا غير
النأي المحبين لم اجد * رسيس الهوى من حب مية يبرح قال فاخبرت ابي بما كان من قول ذي الرمة
واعتراض ابن شبرمة في اعتراضه عليه كقوله عز وجل اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها فاما
قوله عز وجل ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فيحتمل ان يكون المعنى اريد
اخفيها لكي تجزى كل نفس بسعيها ويجوز ان تكون زائدة ويكون المعنى ان الساعة آتية اكاد
اخفيها وقد قيل فيه وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد ويكون
المعنى اكاد آتي بها ويقع الابتداء بقوله تعالى اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا الوجه
قول ضابئ البرجمي: هممت ولم افعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله * اراد و
كدت افعل فحذف الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ اكاد اخفيها معنى
اخفيها على هذا اظهرها وقال عبدة بن الطبيب يصف ثورا: يخفي التراب باظلاف ثمانية
في اربع مسهن الارض تحليل * اراد انه يظهر التراب ويستخرجه باظلافه وقال امرؤ القيس: فان
تدفنوا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد * اراد لا نظهره وقال النابغة: تخفي باظلافه
حتى اذا بلغت * يبس الكثيب تداعى الترب فانهارا * وقد روى اهل العربية اخفيت الشيء
بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته وكان الفراء يقول بالضم يحتمل الامرين الاظهار والستر والقراءة
بالفتح لا يحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار كان الكلام في كاد واحتمالها للوجوه الثلاثة
التي ذكرناها كالكلام فيها اذا كانت بمعنى الستر والتغطية فان قيل اي معنى لقوله اني استرها لتجزى
كل نفس بما تسعى واظهرها على الوجهين جميعا واي فائدة في ذلك قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه
لانه تعالى اذا ستر عنا وقت الساعة كانت دواعينا الى فعل الجميل والقبيح مترددة واذا عرفنا وقتها

وبلغت القلوب الحناجر والكلام فيه

بعينه كنا ملجئين الى التوبة بعد مقارفة الذنوب ونقض ذلك الغرض بالتكليف واستحقاق الثواب
به فصار ما اريد من ايجاد الله للمكلفين لنفعهم وايصال ثواب اعمالهم يمنع من اطلاعهم على وقت
انقطاع التكليف عنهم فاذا كانت لفظة اخفيها بمعنى اظهرها فوجهها ايضا واضح لانه تعالى [illegible]
القيامة ويقطع التكليف ليجازى كلا باستحقاقه ويوفى مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء
فوضح وجه قوله تعالى اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى على معنيين جميعا قال السيد قدس الله
روحه وجدت ابا بكر محمد بن القسم الانبارى يطعن على جواب من اجاب في قوله تعالى وبلغت
القلوب الحناجر بان معناها كادت تبلغ الحناجر ويقول كاد لا تضمر ولا بد من ان يكون منطوقا بها
ولو جاز ضميرها لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله
لان معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم عبد الله وهذا الذى ذكره غير صحيح ونظن ان الذى حمله على
الطعن في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبة لان من شانه ان يرد كل ما ياتى به ابن قتيبة وان
يعنف في الطعن عليه والذى استبعده غير بعيد لان كاد قد تضمر في مواضع ويقتضيها بعض
الكلام وان لم يكن في صريحه الا ترى انهم يقولون اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ ما مات
عنده وخرجت نفسه ولما راى فلان فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك فمعنى جميع ما ذكرنا
المقاربة ولا بد من اضمار كاد فيه وقال جرير ان العيون التى في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين
قتلانا وانما المعنى انهن كدن يقتلننا فهذا اكثر في الشعر والكلام من ان نذكره وليس يمتنع و
اما قوله يحيين قتلانا فالاظهر في معناه انهن لم يزلن ما قاربنا عنده الموت والقتل من الصدود
والهجر وما اشبه ذلك وسمى هذه الامور حياة كما سمى اضدادها قتلا وقد قيل ان معنى يحيين
انهن لم يدين قتلانا من الدية لان دية القتيل عند العرب كالحياة له وقد روى ثم لم يحيين قتلانا
وهذه رواية شاذة لم تسمع من عالم ولا محصل ومعناها ضعيف ركيك واذا كان الامر على ما ذكرنا
لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعنى كاد يقوم اذا دلت الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت
فاما قوله فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله فخطاء لانه ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما
ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال قام عبد الله واراد كاد يقوم فقد افاد ما لا
يفيده قوله لم يقم فاما قوله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت فمعناه زاغت عن النظر الى كل شيء فلم
تلتفت الا الى عدوها ويجوز ان يكون المراد بزاغت الابصار اى مالت ومالت عن القصد في النظر
دهشا وتحيرا فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه انكم تظنون مرة انكم تنصرون وتظهرون
على عدوكم ومرة انكم تبتلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز ايضا ان يريد الله تعالى
ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون منكم خلاف ما وعدكم الله به من النصر وشكوا في خبره تعالى

كما قال تعالى

قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا

كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وظن المؤمنون ما طابق وعد الله تعالى
لهم كما حكى عز وجل عنهم في قوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه
واضح في تأويل الآية وما تعلق بها **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وجعلنا
نومكم سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكأنه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فائدة
فيه **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال
قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ
الذي كان فيه ولأن الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل السبات
التمدد يقال سبتت المرأة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته قال الشاعر وان سبتته
مال جثلا كأنه سدى واهلات من نواسج خثعما اراد ان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك
القطع لأن السبت القطع والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره اذا حلقه وهو يرجع الى معنى
القطع والنعال السبتية التي لا شعر عليها قال عنترة بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال
السبت ليس بتوأم ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتاء وجمعها سباتا
فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول
انما سمي يوم السبت بذلك لأن بدء الخلق كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت
فترجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق فقال اهل التوراة ان الله
تعالى ابتدأ في يوم الاحد فكان الخلق في يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء و
الخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت وهذا قول اهل التوراة وقال آخرون ان الابتداء كان
في يوم الاثنين الى السبت وفرغ في يوم الاحد هذا قول اهل الانجيل فاما قول اهل الاسلام
فهو ان ابتداء الخلق كان في يوم السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعة عيدا فعلى هذا القول
الاخير يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم
الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لأن النائم قد يفقد من
علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة يفقدها الميت فاراد سبحانه ان يمتن علينا بأن جعل
نومنا الذي يضاهي فيه بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج لنا عن الحياة
والادراك ليجعل التأكيد بذكر المصدر قائما مقام نفي الموت وسادا مسده قوله وجعلنا نومكم
ليس بموت ويمكن في الآية وجه آخر لم يذكر فيها وهو ان السبات ليس هو كل نوم وانما هو من
صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا

نواسج

في ان ابتداء الخلق يوم السبت

التربة

يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم واذا كان الامر على هذا لم يجر قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول وجعلنا نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو لما في ذلك لنا من المنفعة والراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق والانزعاج والهموم هي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب رخاء البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح قال السيد قدس الله روحه وجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطا في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل بمعنى استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي ثنينا بذكره ويقول فيما استشهد به ابن قتيبة من قولهم سبتت المراة شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما يكون بازالة الشداد الذي كان مجموعا به وقطعه والمعذار الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبة لانه لا ينكر ان يكون السبات هو الراحة والدعة اذا كانا عن نوم وان لم يوصف كل استراحة بانها سبات ويكون هذا الاسم يخص الراحة اذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الاسماء واذا امكن ذلك لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون اسما للراحة عند النوم والذي يبقى على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة والدعة ويستشهد على ذلك بشعر او لغة فان البيت الذي ذكره يمكن ان يكون المراد به القطع دون التمدد والاسترسال فان قيل فما الفرق بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخيرا قلنا الفرق بينهما [illegible] ابن جعل السبات نفسه راحة وجعل عبارة عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره ونحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم والراحة واقعة عنده للامتداد وطول السكون فيه فلا يلزمنا ان يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان الشيء لا يسمى بما يقع عنده حقيقة والاستراحة تقع على هذا عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان في الجواب الذي اختاره ابن الانباري ضربا من الكلام لان السبت وان كان القطع على ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ويحتاج في اثبات مثل هذا البناء الى سمع عن اهل اللغة وقد كان يجب ان يورد من اي وجه اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقال سبات على هذا المعنى ولم نرهم فعلوا ذلك تأويل خبر ان قال قائل ما تأويل الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه الجواب انا اذا كنا قد علمنا بادلة العقول التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة

الغرار القليل

يكسبان

سبت

الشداد القصاص

الشداد ما يشد به الشعر اذا اراد تجعيده

يخص الراحة

قال ابن دريد السبات السكون والرجل مسبوت وقال الجوهري السبات النوم واصله الراحة وقد سبت يسبت بالضم

سماع

قوله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه

ورد

ورد آخر فلا بد من ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى ما يطابقها والمعنى في الاخبار التي سئلنا
عنها ان صحت روايتها انه اوصى موص بان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة
عليه وليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النياحة والبكاء بل المعنى انه يؤاخذ بامره بها ووصيته
بفعلها وانما قال صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيامرون
ويؤكدون الوصية بفعله هذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد فان مت فانعيني بما انا اهله
وشقي علي الجيب يا ام معبد وقال بشر بن ابي خازم لابنته عميرة فمن يك سائلا عن بيت بشر
فان له بجنب الردة بابا ثوى في ملحد لا بد منه كفى بالموت نأيا واغترابا رهين بلى وكل فتى سيبلى
فاذري الدمع وانتحبي انتحابا وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله
صلى الله عليه وآله على قبر يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب في قبره وقد روي انكار هذا الخبر
عليه ايضا عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله وانها قالت لما اخبرت بروايته وهل ابو عبد
الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال عليه السلام ان اهل الميت ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قال
السيد قدس الله روحه معنى وهل اي ذهب وهمه الى الصواب يقال وهلت الى الشيء فانا اهل وهلا اذا
ذهب وهمك اليه ووهلت عنه اهل وهلا اذا نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا من الوهل وهو
الوهل الفزع واما القليب فهي البئر والجمع القلب قال حسان بن ثابت يتولى الى الثريا باتي
يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب الم تجدوا حديثي كان حقا [illegible]
وقال آخر يبكي قتلى بدر من المشركين فماذا بالقليب قليب بدر من القينات [illegible]
وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام ومعنى وهل في ذكر القليب انه روي ان النبي
صلى الله عليه وآله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ثم قال انهم ليسمعون
ما اقول فانكر ذلك عليه وقيل انما قال عليه السلام انهم الآن ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق و
استشهد بقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى واهل القليب جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله
ذات يوم قائما يصلي بمكة وأناس من قريش في حلقة فيهم ابو جهل بن هشام فقال ما يمنع احدكم ان ياتي
الجزور التي نحرها آل فلان فياخذ سلاها ثم ياتي به حتى اذا سجد وضعه على ظهره قال عبد الله فانبعث
اشقى القوم وانا انظر اليه فجاء به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي يومئذ منعة لمنعته
جاءت فاطمة عليها السلام وهي يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهر ابيها ثم جاءت حتى قامت على رؤوسهم
فاوسعتهم شتما فقال فوالله لقد رأيت بعضهم يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما سلم
النبي صلى الله عليه وآله اقبل الى القوم فقال اللهم عليك بفلان وفلان فلما رأوا النبي صلى الله

يصرف
عندهم
يا ابنة
الردة اسم موضع
وهم
ابن عمر عائشة
اي جماعات
جماعة من القينات
الشيزى [illegible]
واستشهد

ما من احد يدخله الجنة الخبر

عليه واله فدعا عليهم اسقط في ايديهم فوالله الذي لا اله الا هو ما سمى النبي صلى الله عليه يومئذ احدا الا وقد رايته يوم بدر وقد اخذ برجله يجر الى القليب مقتولا قوله فيا خذ سلاها اي جلدتها التي فيها ولدها ما دام في بطنها والجمع الاسلاء وقال ابن حبيب الاسلاء التي فيها الاولاد قال يطرحن بالثغر السخال كانما يشققن بالاسلاء اردية العصب وقال الشماخ والعيش منه المناسم ضمر يقذفن بالاسلاء تحت الاركب وقال الفراء سقط في ايديهم من الندامة واسقط لغتان وهي بغير الف اكثر واجود ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله عليه وجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا اعلمه بكاء اهله واغراءهم عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك فكان عذابا له والعذاب ليس يجاري مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتداه بالضرر والالم قد عذبتني وكذا واذيتني كما يقول ضربتني والمتني وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالام المبتداة من حيث انه التي لابد من تقدم سببها وليس هذا في العذاب تاويل خبر

لم يدن ب / للراحة عند النو / على ذلك الشعر او / فان قيل فما الفـ

روى ابو هريره عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ما من احد يدخله ... الا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه ... به على ان الله تعالى متفضل بالثواب وانه غير مستحق عليه فاين الخبر ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله تعالى و ... ... سعونا ته وان العبد لو احوج الى نفسه وقطع الله تعالى موادّ المعونة واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا نجا من النار فكانه عليه السلم اراد ان احدا لا يدخل الجنة بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه ولا لطف له فيه ولا ارشده اليه وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه فاما الثواب فلا نابى القول بانه تفضل بمعنى ان الله تعالى تفضل بسببه الذي هو التكليف ولهذا نقول انه لا يجب على الله تعالى شيء ابتداء وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه فالثواب مما كان اوجبه على نفسه بالتكليف وكذلك التمكين والالطاف وكل ما يجلبه ويوجبه التكليف ولولا ايجابه له على نفسه بالتكليف لما وجبت فان قيل فقد سمى الرسول صلى الله عليه واله ما يفعل به فضلا فقال الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قلنا هذا يطابق ما ذكرناه لان الرحمة النعمة والثواب نعمة وهو فضل وتفضل من الوجه الذي ذكرناه وان حملنا قوله عليه السلم برحمة منه وفضل على ما يفعل به من الالطاف والمعونات فهي ايضا فضل وتفضل لان سببها غير واجب فاما قوله عليه السلم يتغمدني فمعناه يسترني يقال غمدت السيف في غمده اذا سترته قال الشاعر نصبنا رماحا فوقها حد عامر كظل السماء كل ارض تغمدا فالحد ههنا الحظ وشبه ما قسم لعامر من الغلبة والظفر

بظل

غيره

ويطرحن

تفضلا

يظل السماء الذي يستر كل شيء ويظله عليه اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى جنيقا
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب النحوي
قال اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعوت عليهم بهرهم الله والبهر الكرب وانشدنا ابن
مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب قال السيد قدس الله روحه وقيل في معنى قوله
بهرا غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القسم بن
اسماعيل قال حدثنا التوزي عن ابي عمر الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول عمر بن ابي ربيعة
حجة في العربية وما اخذ عليه شيء الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا وله عندي فيه عذر انه اراد الخبر
لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على جهة الاخبار منهم لا الاستفهام فاكد اخبارهم بجوابه فهذا
حسن وبهرا يجوز ان يكون اراد احبها حبا بهرا ويجوز ان يكون بهرا بمعنى عفرا وتعسا دعا عليهم اذ جهلوا من حبه
لها ما لا يجهل مثله وانشد ابو عمرو تحي الله قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا
ويكون بهرا بمعنى ظاهرا او بلجا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد حكى بعض الرواة انه قال قيل لي
هل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى هي المشهورة ولعل من روى ذلك فر بهذه الرواية من اللحن وهذان
البيتان لعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي من جملة ابيات منها من رسولي الى الثريا باني
ضقت ذرعا بهجرها والكتاب وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب سلبتني مجاجة
المسك عقلي فسلوها بما يحل اغتصابي ازهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت ابو الخطاب ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس
كواعب اتراب ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب والثريا هذه التي عناها عمر بن
امويه وقد اختلف في نسبها فقيل انها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس
وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف
بابي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال
حدثنا محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر بن نافع قال اخبرني بلال مولى ابن ابي
عتيق في حديث طويل لعمر بن ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه قال لما سمع ابن ابي عتيق
قول عمر من رسولي الى الثريا قال اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق اكالا حتى اشخص اليه فاصلح
بينهما فنهض ونهضت معه فجاء قوما من بني الديل بن بكر لم تكن النجائب تفارقهم يكرونها فاكترى
منهم راحلتين واغلى لهم بهما فقلت له استوضعهم شيئا او دعني اماكسهم فقد استشطوا فقال
لي ويحك اما علمت ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب احديهما وركبت الاخرى فسار سيرا
شديدا فقلت له ارفق على نفسك فان ما تريده لا يفوتك فقال ويحك ابادر حبل الود ان

يتقضبا

قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم الآية

سيقضيا وما ملح الدنيا ان يتم الصدع بين عمرو والثريا فقدم مكة ليلة غير محرم ثم مر فدق على عمر
بابه فخرج اليه فسلم عليه فما نزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال لعمر اركب اصلح بينك وبين الثريا
فانا رسولك الذي سالت عنه فركب معه فقدما الطايف فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر فائدة
قد جشمني سفر المدينة اليك فجئتك به معترفا بذنب لم يجنه معتذرا من اساءة لم يأتها اليك فدعيني
من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكرا
راجعين الى المدينة ولم يقم ابن ابي عتيق بمكة ساعة واحدة وفي الثريا يقول عمر ايضا لما تزوجها
سهيل بن عبد العزيز بن مروان : ايها المنكح الثريا سهيلا : عمرك الله كيف يلتقيان : هي شامية
اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني . مجلس آخر ان سأل سائل عن قوله تعالى
فغشيهم من اليم ما غشيهم فقال ما الفايدة في قوله ما غشيهم وقوله فغشيهم يدل عليه ويستغني
به عنه لان غشيهم لا يكون الا للذي غشيهم وما الوجه في ذلك قلنا قد ذكر في هذا اجوبة احدها
ان يكون المعنى فغشيهم من اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال
تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه حكي
عن الفراء وذكره ابو بكر بن الانباري واعتمده وغيره اوضحته واليم هو البحر قال الشاعر :
وبنى تبع على اليم قصرا ، عاليا مشرفا على البنيان ، وثانيها ان يكون المعنى فغشيهم من اليم ما
غشي موسى واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم الا ان فرعون وقومه
لما غشيهم غرقهم وموسى عليه السلام وقومه جعل لهم في البحر طريقا يبسا فقال تعالى فغشي فرعون و
قومه من ماء البحر ما غشي موسى وقومه فنجا هؤلاء وهلك هؤلاء وعلى هذا التأويل يكون الهاء اليم
في قوله ما غشيهم كناية عن غير من كني عنه بقوله فغشيهم لان الاولى كناية عن فرعون وقومه
والثانية كناية عن موسى وقومه وثالثها انه غشيهم من عذاب اليم واهلاكه لهم ما غشي الامم
السالفة من الهلاك والعذاب عند تكذيبهم انبياءهم واقامتهم على ذلك قولهم والعدول عن
ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب والاهلاك من قبل البحر فقد غشيهم عذاب
واهلاك استحقوه بمثل كفرهم وتكذيبهم انبياءهم فشبه بينهم وبين هؤلاء من حيث اشتمال
العذاب على جميعهم عقوبة على التكذيب ورابعها ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم
من العطب والهلاك فتكون لفظة غشيهم الاولى للبحر والثانية للهلاك والعطب اللذين لحقاهم
من قبل البحر ويمكن في الآية وجه آخر لم يذكر فيها وهو واضح تليق بمذاهب العرب في استعمال
هذا اللفظ وهو ان تكون الفايدة في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه
كما يقول القايل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم وكما قال وفعلت فعلتك

التي

قوله تعالى فخر عليهم السقف الآية

التي يحيلك ومما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا الباب قولهم للرجل هذا هذا وانت انت وفي القوم هم هم قال الهذلي ؛ رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع ؛ فقلت وانكرت الوجوه هم هم ؛
وقال ابو النجم ؛ انا ابو النجم وشعري شعري ؛ كل ذلك انما ارادوا تعظيم الامر وتكبيره تاويل آية اخرى ان سال سايل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فقال ما الفايدة في قوله من فوقهم وهو لا يفيد الا ما يفيد قوله فخر عليهم السقف لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف يخر من تحتهم الجواب قيل له في ذلك اجوبة اولها ان يكون على بمعنى عن فيكون المعنى فخر عليهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى وآياته كما يقول القايل اشتكى فلان عن دواء شربه فيكون على وعن بمعنى من اجل الدواء وكذلك يكون معنى الآية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال الشاعر ؛ ارمي عليها وهي فرع اجمع ؛ وهي ثلاث اذرع واصبع ؛ اراد ارمي عنها لان كلام العرب رميت عن القوس فاقام على مقام عن ولو انه قال تعالى على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم جاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليس هو تحته وثانيها ان يكون على بمعنى اللام والمراد فخر لهم السقف فان على قد تقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك على وما اغمك على يريدون ما اغيظك لي واغمك لي قال الطرماح يصف ناقة ؛ كان مخواها على ثفناتها ؛ معرس خمس وقعت للجناجن ؛ اراد وقعت على الجناجن وهي عظام الصدر فاقام اللام مقام على وقد يقول القايل ايضا تداعت على فلان داره واستهدم عليه حائطه ولا يريد انه كان تحته فاخبر تعالى بقوله من فوقهم عن فايدة لولاه ما فهمت وجاز ان يتوهم متوهم في قوله فخر عليهم السقف ما يتوهم من قولهم خرب عليه ربعه ووقفت عليه دابته واشباه ذلك وللعرب في هذا مذهب ظريف لطيف لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلاف ذلك الا ترى انهم يقولون على فلان ضيعته بدلا من قوله خربت عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت له جاريته وهكذا من شانهم اذا قالوا قال على وروى على فانه يقال في الشر والكذب وفي الخير والحق يقولون قال عني وروى عني ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان لانهم لما اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمان حسن ان يقال يتلون عليه ولو كان خيرا لقيل عنه ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون ؛ وقال الشاعر ؛ عرضت نصيحة مني ليحيى ؛ فقال غششتني والنصح مر ؛ وما بي ان اكون اعيب يحيى ؛ ويحيى طاهر الاخلاق بر ؛ ولكن قد اتاني ان يحيى ؛ يقال عليه في بقعاء شر ؛ فقلت له

عنهم

رعلى دواء شربه

اى حسن

عمرت

فان على للضرر واللام للانتفاع

عن النبي ان القرآن مأدبة الله الخبر

تجنب كل شيء يقال عليك ان تحرجه وقول الفرزدق في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة
الفيل وقد كان تتبع شعره وخطأه ولحنه : لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة
الراوي علي القصائدا فقال علي ولم يقل عني للمعنى الذي ذكرناه وثالث الوجوه في الآية ان يكون
من قولهم تاكيدا للكلام وزيادة في البيان كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
والقلب لا يكون الا في الصدر ونظائر ذلك في الكتاب وكلام العرب كثيرة **تاويل خبر** ان سال
سائل عن الخبر الذي يرويه نافع عن ابي اسحاق الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم وان اصفر
البيوت لجوف اصفر من كتاب الله فقال ما تاويله وكيف بيان غريبه **الجواب** قلنا المأدبة في
كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو الناس اليه فشبه النبي صلى الله عليه وآله ما
يكتسبه الانسان من خير القرآن ونفعه وعائدته عليه اذا قرأه وحفظه بما يناله المدعو من
طعام الداعي وانتفاعه به يقال ادب الرجل يادب اذا دعا الناس الى طعامه ويقال المأدبة
للمدعاة وذكر الاحمر انه يقال فيها ايضا مأدبة بفتح الدال قال طرفة بن العبد : نحن في المشتاة ندعو
الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر ومعنى الجفلى انه عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم
والنقرى اذا خص بها بعضا دون بعض ومعنى ينتقر من النقرى قال بعض هذيل : وليلة يصطلي
بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند
الصباح ولا تسري افاعيها معنى يصطلي بالفرث جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يده
لشدة البرد في الفرث مستدفيا به ومعنى يختص بالنقرى المثرين انه يخص بدعائه الى طعامه الاغنياء
الذين يطمع من جهتهم في المكافاة وقال الآخر : كانوا ثلاثا فحضنت مأدبة وكل ايامه يوم
الثلاثاء وقال الهذلي يصف عقابا : كان قلوب الطير في جوف وكرها نوى القسب يلقى
عند بعض المآدب اراد جمع مأدبة وقد روي هذا الحديث بفتح الدال المأدبة وقال الاحمر
المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المأدبة بفتح الدال مفعلة من الادب
معناه ان الله تعالى انزل القرآن ادبا للخلق وتقويما لهم وانما دخلت الهاء في مأدبة ومأدبة والقرآن
مذكر لمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة والكفر مخبثة لنفس المنعم
وجرى ذلك مجرى قولهم رجل علامة ونسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة
في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال لطعام الاملاك وليمة ولطعام الزفاف العرس ولطعام
الختان العذيرة ولطعام الدار الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من سفره النقيعة
ولطعام النفاس الخرسة للذي تطعمه النفساء الخرسة قال الشاعر : اذا النفساء لم تخرس ببكرها

فلاما ولم يكن يجيز تطلبها الخمر الشيء القليل وقال آخر كل الطعام تشتهي ربيعة الخرس والإعذار
والنقيعة ويروى العرس ويُنشد أيضاً في النقيعة إنا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار
نقيعة القدام والقدار الجزار والقدام جمع قادم وقال أبو زيد يقال لطعام الإملاك النقيعة
وللطعام بناء الدار الوكيرة وللطعام الختان الإعذار والعذيرة وقال الفراء الشندخي طعام
الإملاك والوليمة طعام العرس قال أبو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء يقال منها
أنقعت وقال ابن السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قبل الغداء السلفة واللهنة ويقال لهنوا
ضيفكم أي أطعموه اللهنة قال الشاعر عجبت عارضها منفلة طعامها اللهنة أو أقل وقال ابن
السكيت قال الأصمعي لرجل فلان يأكل الوزمة إذا كان يأكل أكلة في اليوم وقال الأصمعي فلان يأكل
الوجبة إذا كان يأكل أكلة في اليوم والليلة قال بشار فاستغن بالوجبات عن نهب لحرص فلان
لا دري ذهبه وقال ابن السكيت قال الأصمعي لرجل شرع في سيره كيف كان سيرك فقال كنت
آكل الوجبة وأنجو الوقعة وأعرس إذا أفجرت وأرتحل إذا أسفرت وأسير الوضع وأجتنب الملع كيما
لمسى سبع قوله أنجو الوقعة معناه أقضي حاجتي مرة في اليوم وهو من النجو وقوله أسير الوضع فالوضع
سير فيه بعض الإسراع والملع سير شديد منه فأراد أنه يجتنب الشديد من السير كراهة أن يقطع ظهره
قبل أن يبلغ الأرض التي يقصدها وقال شر السير الحقحقة أي السير الشديد الذي يقطع صاحبه
عن بلوغ بغيته قال الشاعر إذا ما أردت الأرض ثم تباعدت عليك فضع رحل المطية وانزل
أي استرح حتى تقوى على السير فإن جهدت نفسك لم تقطع أرضاً ولم تبق ظهراً وهذا من أبيات المعاني
التي يسأل عنها والذي قيل ما ذكرناه ويمكن أيضاً أن يكون معنى البيت إذا تعذرت عليك أرض فدعها
واسأل عنها كما يقال دواء ما عز مطلبه الصبر وما جرى مجرى ذلك من ألفاظ التسلية والأمر بالعدول
عن تتبع ما صعب من الأمور وقال الآخر في معنى البيت الأول تقطع بالنزول الأرض عنا وبعد
الأرض يقطعه النزول وقوله جئتكم لمسى سبع معناه لمساء سبع ليال ويقال للذي يحضر طعام
القوم من غير أن يدعوه إليه الوارش والورش وقول العامة الطفيلي مولد لا يوجد في العتيق من كلام
وأصل ذلك أن رجلاً يقال له طفيل كان بالكوفة لا يفقد من وليمة من غير أن يدعى إليها فقيل للوارش
الطفيلي تشبيهاً بطفيل هذا في وقته ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير أن يدعى إليه واغل
قال امرؤ القيس فاليوم فاشرب غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل ويقال الوغل لما يشربه
قال الشاعر إن أك مسكيراً فلا أشرب الوغل ولا يسلم مني البعير وقوله صلى الله عليه وآله
إن أصفر البيوت لبيت صفر من كتاب الله معناه أخلى البيوت والصفر عند العرب الخالي من الآنية
وغيرها ويمكن في قوله ما ذكرناه وجه آخر وهو أن يكون وجه التشبيه للقرآن بما لا ذكرناه ونسميه لها آخر

حيث دعا الخلق اليه وامرهم بالاجتماع عليه فسماه عليه السلم مادبة لهذا الوجه لان المادبة هي التي
يدعى الناس اليها ويجتمعون عليها وهذا الوجه يخالف الاول لان الاول يتضمن ان وجه التشبيه من
حيث النفع العايد على الحافظ للقران كما ينتفع المدعو الى المادبة بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه
الاخر يتضمن ان التشبيه وقع لاجتماع الناس في الدعا اليه والارشاد الى اصابته وليس يبعد ان
يريد عليه السلم بالخبر المعنيين معا فلا تنافي بينهما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كنا في مجلس الاصمعي اذ اقبل اعرابي فقال ابن عميد كم فاشرنا الى الاصمعي
فقال له ما معنى قول الشاعر ٭ لا مال الا العطاف توزره ٭ ام ثلاثين وابنة الجبل ٭ لا يرتقي
النز في ذلاذله ٭ ولا يعدي نعليه من بلل ٭ فقال الاصمعي ٭ عصرته نطفة تضمنها ٭ لصب تلقى
مواقع السبل ٭ او وجبة من جناة اشكلة ٭ ان لم يرغها بالقوس لم تنل ٭ قال فادبر الاعرابي وهو
يقول لم ار كاليوم عضلة قال ابن دريد انما وصف رجلا خائفا في راس جبل يقول لا مال له الا
العطاف وهو السيف توزره ام ثلاثين يعني كنانة فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل يعني القوس
لانها تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره وقوله لا يرتقي النز في ذلاذله لانه في راس جبل فلا نز
هناك يعلق بما يفضل من ثيابه ولا يبل يعدي نعليه عنه والعصرة الملجا والنطفة الما المجتمع في
صخر او غيره من بقية ما المطر واللصب الشق في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشعب و
السبل المطر والوجبة ان ياكل كل يوم مرة والاشكل السدر الجبلي واحدته اشكلة يقول فهذه النطفة
والوجبة من الاشكلة عصرتاه وقوله ان لم يرغها يعني انها لا تنال باليد حتى تحرك بالقوس قال
السيد قدس الله روحه وانما جعل الاصمعي انشاده الابيات دلالة على معرفة معناها لانه
يبعد ان يعرفها ولا يعرف معناها والاعرابي انما سال عن المعنى فاقام انشاده لها مقام تفسيرها
فاستغنى الاعرابي بذلك وعلم باتمامه الابيات معرفته بمعناها وكان الاصمعي كثيرا اذا انشد شيا
من الشعر ينشد ما في معناه في الحال فمن ذلك ان اسحق بن ابرهيم الموصلي انشد يوما لنفسه ٭ اذا
كانت الاحرار اصلي ومنصبي ٭ وقام بنصري خازم وابن خازم ٭ عطست بانف شامخ وتناولت
يداي الثريا قاعدا غير قايم ٭ قال فلما فرغ من انشادهما انشد بعقب ذلك ٭ الا ايها السايلي
جاهلا ٭ ليعرفني انا انف الكرم ٭ نمت في الكرام بنو عامر ٭ فروعي واصلي قريش العجم ٭ قال فحا
والله بالشعر الذي نحوته وعملت بيتي عليه واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد
بن يحيى الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال ما انشدت الاصمعي شيا
قط الا انشدني مثله كانه اعده لي فانشدته يوما للاعشى ٭ علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري
وعلق اخرى غيرها الرجل ٭ فانشدني في وقته ٭ تبلتك خود بني لوي اذ رمت ٭ واصاب نبلك

اصل العطاف الرداء فجعل كناية عن السيف

يعدي يعني الذلاذل

النز

ان لم يرغها لو لم يرمها

ولا يبل نعليه عنها

الشعب

معاني الابيات

يقول اصلي قريش العرب وفرعي يسكنون بلاد العجم وانه بنو عامر كان اباه قرشي وامه عامرية

[illegible]

قوله تعالى قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى الآية

إذ رميت سواها وأعارها الحدثان منك مودة وأعاد غيرك ودها وهواها وذكر أبو العيناء قال
كان الأصمعي إذا سمع إنساناً ينشد شعراً في معنى أنشد في ذلك المعنى من غيره ما يزيد عليه فأنشد
رجل قول القطامي والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل فأنشد هو قول
قعنب الفزاري من يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وروى ميمون بن هارون
قال سمعت إسحق بن إبراهيم يقول تشكلت الأصمعي قول الأعشى طلباً أن ينشد في مثله وكان معه
بالعلم لا يصحبن مثل هذا إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل فأنشد لربيعة
بن مقروم الضبي ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل فدعوا
نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل وروى عن إسحق بن إبراهيم أيضاً أنه قال دخل إلى الأصمعي
يوماً وعندي أخ للعماني الراجز حافظ راويته فلما دخل عبث بأخ العماني فقال له من هذا قال
هو الباهلي الذي يقول فما صفحة ما دونه بالحلة ما يطيب من فيها ولا أنط رطب فقال له قبل
أن يستتم الكلام هو على كل حال أصلح من قول أخيك العماني يا رب جارية حوراء ناعمة كأنها عوهة
في جوف مودة قال إسحق فقلت له أكنت أعددت هذا الجواب قال لا ولكن لا يمر بي شيء إلا وأنا أعرف
منه طرفاً **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم فقال أي معنى لقوله بأفواههم ومعلوم أن القول
لا يكون إلا بالأفواه **الجواب** قلنا القول يحتمل معنيين في كلام العرب أحدهما القول باللسان والآخر
بالقلب فالقول الذي يضاف إلى القلب هو الظن والاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب
الظن فقالوا تقول عبد الله خارجاً ومتى تقول محمداً منطلقاً يريدون متى تظن قال الشاعر أما
الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا أراد متى تظن الدار وقال الآخر أجهالاً تقول
بني لؤي لعمر أبيك أم متجاهلينا أراد تظن بني لؤي وقال توبة بن الحمير ألا يا صفي النفس كيف
تقولها لو ان طريداً خائفاً مستجيرها بجيران شطت بها غربة النوى ستنعم ليلى أو يفك أسيرها
أراد كيف تظنها فلما كان القول يستعمل في الأمرين معاً أفاد قوله تعالى بأفواههم قصر المعنى
على ما يكون باللسان دون القلب ولو أطلق القول ولم يأت بذكر الأفواه لجاز أن يتوهم المعنى الآخر
ومما يشهد لذلك قوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك
لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فلم يكذب تعالى قول ألسنتهم لأنهم لم يخبروا بأفواههم
إلا بالحق بل كذب ما يرجع إلى قلوبهم من الاعتقادات ووجه آخر وهو أن تكون الفائدة في قوله
تعالى بأفواههم أن القول لا برهان عليه وإنه باطل كذب لا يرجع فيه إلا إلى مجرد القول باللسان لأن الحجة
الإنسان قد يقول بلسانه الحق والباطل وإنما يكون قوله حقاً إذا كان راجعاً إلى برهان فيكون فيما

قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم الآية

القول الى اللسان يقتضي ما ذكرناه من الفائدة. هذا كما يقول القائل لمن يشك في قوله او يكذبه
هكذا تقول بلسانك وليس اللسان فيما تقوله وتنطق به وتقلبه لسانك فكأنهم ارادوا ان تقو[لوا] باللسان
هذا قول لا برهان عليه فاقاموا قولهم هكذا تقول بلسانك وانما يقولون كذا بافواههم مقام
مقام ذلك المعنى انه قول لا تعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الى اللسان فوجه آخر وهو
ان تكون الفائدة في ذلك التاكيد فقد جرت به عادة العرب في كلامها وما تقدم من الوجهين اولى
لان حمل كلامه تعالى على الفائدة اولى من حمله على ما تسقط معه الفائدة **تأويل آية اخرى** ان
سال سائل عن قوله تعالى الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقال اي معنى لرد الايدي
في الافواه واي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل عليهم السلم **الجواب** قلنا في ذلك وجوه اولها ان
يكون اخبارا عن القوم بانهم ردوا ايديهم في افواههم عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبياء عليهم
السلم كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ في معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة في المغتاظ المحنق
ان يعض على اصابعه ويفرك انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال
وثانيها ان يكون الهاء في الايدي للكفار المكذبين والهاء التي في الافواه للرسل عليهم السلم فكانهم لما
سمعوا وعظ الرسل ودعاءهم وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مانعين لهم من الكلام كما يفعل
المسكت منا لصاحبه المريد لغيره الراد لقوله وثالثها ان تكون الهاء التي في الايدي والتي في الافواه معا للرسل
والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ورابعها ان
تكون الهاءان جميعا راجعتين الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى انهم لما سمعوا وعظهم وانذارهم
وضعوا ايدي انفسهم على افواههم مشيرين لهم بذلك الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما
يفعل من يريد منا تسكيت غيره ومنعه عن الكلام من وضع اصبعه على في نفسه وخامسها ان
يكون المعنى فردوا القول بايدي انفسهم الى افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا الى اقوالهم
فالهاء الاولى للقوم والثانية للرسل والايدي انما ذكرت مثلا وتاكيدا كما يقول القائل اهلك
فلان نفسه بيده اي وقع الهلاك به من جهته لا من جهة غيره وسادسها ان المراد بالايدي
النعم وفي محمولة على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها للرسل والتقدير فردوا
بافواههم نعم الرسل اي ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على مصالحهم الذي لو قبلوه لكان
نعما عليهم ويجوز ايضا ان تكون الهاء التي في الايدي للقوم الكفار لانها نعم من الله تعالى عليهم
فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظة في على الباء جائز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون
رضيت عنك ورضيت عليك وحكي في لغة طي ادخلك الله في الجنة يريدون في الجنة فيعبرون

يأخذون بهم

[illegible]

بالباء

بالنباء عن معنى في كذلك يصح ايضا ان يعبر بفي عن الباء قال الشاعر وارغب فيها عن لقيط
ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب اراد وارغب بها فحمل في على الباء ونائبها وهو
جواب ابي مسلم بن بحر وزعم انه اولى من غيره قال المضمر في قوله ايديهم الرسل وكذلك المضمرون
في افواههم والمراد باليد ههنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التي ذكر الله تعالى انهم جاؤا بها
قومهم واليد في كلام العرب قد تقع على النعمة وعلى السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد العقد
ولكل ذلك شاهد من كلامهم والذي اتى به الانبياء قومهم هو الحجة والسلطان وهو النعمة وهو
العهد وكل ذلك يقع عليه اسم اليد لما كان ما يعظ به الانبياء قومهم وينذرونهم به انما
يخرج من افواههم فردوه وكذبوه قيل انهم ردوا ايديهم في افواههم اي انهم ردوا القول حيث
جاء قال ولا يجوز ان يكون الضمير في ذلك للمرسل اليهم كما قاله بعض المفسرين وذكر ان معناه انهم
عضوا عليهم اناملهم غيظا لان رافع يده الى فيه والعاض عليها لا يسمى رادا ليده الى فيه الا اذا
كانت يده في فيه فيخرجها ثم يردها قال السيد قدس الله روحه وليس ما استنكره ابو مسلم من
رد الايدي الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان
يقول كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل منه ولو لم يسغ هذا القول حقيقة لساغ
تجوزا واتساعا وليس يجب ان يؤخذ العرب بالتحقيق في كلامها فان تجوزها واستعارتها
اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شيء وتكرر منهم فلهذا
جاز ان تقول ردوا ايديهم في افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما تكرر جازت
العبارة عنه بالرد وهذا يبطل استضعافه للجواب الذي ضعفه مراده تأويل خبر روي ان مسلما
الخزاعي ثم المصطلقي قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انشد منشد قول سويد بن
عامر المصطلقي لا تأمنن وان امسيت في حرم ان المنايا بجنبي كل انسان واسلك طريقك
تمشي غير مختشع حتى تبين ما يمني لك الماني فكل ذي صاحب يوما يفارقه وكل زاد وان
ابقيته فان والخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك ياتيك الجديدان فقال رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وآله لو ادركته لاسلم فبكى ابي فقال له ابنه يا ابه ما يبكيك من
مشرك مات في الجاهلية فقال يا بني لا تفعل فما رأيت مشركة تلقفت من مشرك خيرا من سويد
قوله ما يمني لك الماني معناه ما يقدر لك المقدر قال الفراء يقال منى الله عليك الموت اي قدر
عليك الموت وقال يعقوب مناك الله بما يسرك اي قدر لك ما يسرك وانشد لابي قلابة الهذلي لقد
ساقه المنا الى جدث بوزى له بالاهاضب قال ابن الاعرابي ساقه المنا اي ساقه القدر وانشد
ابن الاعرابي منت لك ان تلاقيني المنايا احاد احاد في الشهر الحلال معناه قدرت لك

يفعل

مفارقه

تلقفت

ابو عبيدة في قوله تعالى من نطفة اذا تمنى معناه اذا تخلق وتقدّر وقال بعض اهل اللغة انما سمي
منى لما يمنى فيه من ثواب الله تعالى اي يقدّر ويقيل ايضا بما يمنى فيه من الدم وقيل انما
سمي بذلك لان ابرهيم عليه السلم لما انتهى اليه قال له الملك تمنّ قال اتمنّى الجنة فسمي منى لذلك و
منى يذكر ويؤنث والتذكير اجود قال الشاعر في التذكير سقى منًا ثم رواه وساكنه ومن ثوى فيه
ذاهي الودق منبعق وقال الاخر في التانيث ليومنا بمنى اذ نحن ننزلها اسرّ من يومنا بالعرج
او ملل فاما قوله والخير والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل ولذا انهما مجموعان لا يفترقان من حيث
لا يكاد يصيب الانسان في الدنيا خير صرف لا شر فيه فلهذا قيل انهما مقرونان ويجوز ايضا
ان يريد ان لسرعة تقلب الدنيا وابدالها فالخير بالشر كان الخير والشر مجموعان مع التقارب
ما بينهما فاما الجديدان فهما الليل والنهار وهما الاجدان والملوان والفتيان والردفان و
العصران قال الشاعر ان الجديدين من طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس
وقال الاخر وامطله العصرين حتى يملني ويرضى بنصف الدين والانف راغم وقال ابو عبيدة
ويقال لليل والنهار ابنا سبات وانشد ابن الاعرابي وكنا وهم كابني سبات تفرقا سوى
ثم كانا منجدا وتهاميا ويقال للغداة والعشي القرنان والبردان والصرعان اخبرنا ابو القسم عبيد الله
بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد الحكيمي قال املى علينا ابو العباس ثعلب النحوي قال
انشدنا ابن الاعرابي لربيع الوالبي كذبتك ما وعدتك امس صلاح وعسى يكون لما وعدت
نجاح برء من السقم الطويل ضمانه لا يستوي سقم بكم وصحاح اصلاح انك قد رميت فوادنا و
جوانبا اليست لهن جراح ولقد رايتك بالقوادم لمحة وعلى من سدف العشي رباح معنى رباح
ههنا اي على وقت من العشي ومثله رواح ويوم يزدونه بالكسر فليس بشيء ما كان ابصرني بغرات
الصبي فاليوم قد شفعت لي الاشباح ومشى بجنب الشخص شخص مثله والارض نائية التخوم
براح حلو الحوادث لمتي فتركن لي واسا يصل كانه جماح وذكا باصداغي وقرن ذوائبي قبس
المشيب كانه مصباح قال كانه جماح من ملاسه وجماح سهم او قصبة يجعل عليه طين ثم يرمى
الطير ولهذه الابيات بعضهم ارى الناس للصعلوك حربا ولا ارى لذي الشيب الا خليلا مصافيا
ارى المال يغشى ذا الوصوم فلا ترى ويدعى من الاشراف كان غانيا الصعلوك الفقير وهو ايضا
القرضوب الفقير والسبروت والوصوم العيوب ولهذه الابيات لعقيل بن علفة انى ليهدى الصديق اذا
احتبكه مالي ويكرهني ذوو الاضغان وابيت تخلجني الهموم كانني دلو السقاة تمد بالاشطان و
اعيش بالبلل القليل وقد ارى ان الرموس مصارع الفتيان واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا
علي بن ابي منصور قال اخبرني محمد بن موسى عن دعبل بن علي قال قال عقيل بن علفة وذكر الابيات الثلثة زاد
مقل كان راسه جماح

فيهما

مصون

ملك موضع

العرج من شعر الطايف يعني البطا الدرجي وهو عبيد الله بن عثمان بن عفان وكان شاعرا

ملك موضع

اي كان احدهما منجدا والاخر تهاميا

اسم امراة

سهاما نافذة

نابية

طلب

اي الجبال

فيها ولقد علمت لئن هلكت ليذكرن قومي اذا عك التي تكاني قال السيد قدس الله روحه وكان عقيل
ابن علفة مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ وروى المدائني قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن
علفة المري ما اخس اموالكم فقال ما نال منه احدنا عن صاحبه تفضلا قال ثم ايها قال ما ورثناه قال
فايها اسرف قال ما استفدناه بوقعة حول نعما وافادته ثم قال فما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا
ولم يؤمن قال فما مبلغ جودكم قال ما عقدنا به مننا وابقينا به ذكرا قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع
كل رجل منا عن المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف الرجل قومه وروي انه
قيل لعقيل بن علفة قد عنست بناتك افما تخشى عليهن الفساد قال كلا اني خلفت عندهن
حافظين قيل وما هما قال الجوع والعري قال اجيعهن فلا يأشرن واعريهن فلا يظهرن فقال له عبد
الملك يوما ما لك تهجو قومك قال لانهم اشباه الغنم اذا صيح بها رغت واذا سكت عنها رغت
وقال انما تقول البيت والبيتين قال حسبي من القلادة ما احاط بالعنق فاما معنى علفة اسم ابيه فان
ابن الاعرابي قال العلفة مثل الباقلاء الرطبة تكون تحت الزهر من البقل وغيره وقال ابو سعيد
السكري العلفة ضرب من اوعية بذر بعض النبات مثل قشرة الباقلي واللوبيا وهو الغلاف والعلفة
يجمع عدة حب وقيل ان عقيلا كان يكنى بابي الوليد وكان عقيل غيورا موصوفا بشدة الغيرة وروى
ابو عمرو بن العلاء انه خطب اليه ابنة له فانشأ يقول اني وان سيق الي المهر الف وعبدان وذود
عشر احب اصهاري الي القبر وذكر الاصمعي ان عقيلا كان لغيرته اذا راى الرجل يحدث النساء
اخذه ودهن اربعته ومغابنه بزبد وربطه وطرحه في قرية النمل فلا يعود الى محادثتهن وروى الاصمعي
قال كان عقيل بن علفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجرباء فانشأ يقول قضت وطرا من دير
سعد وربما على عجل ناطحنه بالجماجم ثم اقبل على ابنه فقال اجز يا عملس فقال واصبحن بالموماة يحملن
فتية نشاوى من الادلاج ميل العمائم ثم اقبل على ابنته فقال اجيزي يا جرباء فقالت كان الكرى
سقاهم صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوائم قال فاقبل على ابنته يضربها ويقول والله ما نعتها
بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليه اخوها فقالوا دونها ثم رماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال
عقيل ان بني زملوني بالدم من يلق ابطال الرجال يكلم ومن يكن ذا اود يقوم شنشنة اعرفها من
اخزم الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل الشيمة وهذا مثل ... عقيل قد قيل قبله ولعقيل
لله در ابواب فكره في ثيابه كلبسته يوما احب الخلفاء وكن اكبر الكيسي ان كنت فيهم وان كنت
في الحمقى فكن انت احمقا **مجلس آخر** تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ... فقال
كيف يصح القول بهذا وهي لم تخرج عن بدء الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه احدها ان الناس
في دار المحنة والتكليف قد يغير بعضهم بعضا فيعتقدون فيهم انهم يملكون من المنافع ...

قوله تعالى وإلى الله ترجع الأمور

عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدلهم عن جهته وطريقته فيعبد قوم الاصنام و
غيرها من المعبودات الجامدة الهامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبد اخرون البشر ويجعلونهم شركاء
لله تعالى في استحقاق العبادة ويضيف كل هؤلاء افعال الله تعالى فيهم الى غيره فاذا جاءت الاخرة و
انكشف الغطاء واضطروا الى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد الباطل وتيقن كل
انه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله تعالى فردوا اليه امورهم وانقطعت امالهم من
غيره وعلموا ان الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتاميلهم الضر والنفع من دونه غرور فقال تعالى والى
الله ترجع الامور وفي يده وقبضته من غير خروج وتجوع حقيقي وقد تقول العرب قد رجع علي من
فلان مكروه بمعنى صار الي منه ولم يكن سبق مكروه الى مثل هذا الوقت وكذلك قد يقولون قد عاد علي
من زيد كذا وكذا وان وقع منه على سبيل الابتداء قال الشاعر فان تكن الايام احسن مرة الي
فقد عادت لهن ذنوب اي صارت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها احسان فحمل الاية على
هذا المعنى سائغ جائز تشهد له اللغة والوجه الثالث انا قد علمنا ان الله قد ملك العباد في دار التكليف
امورا تنقطع بانقطاع التكليف وافضاء الامر الى دار الاخرة مثل ما ملك المولى من العبيد وما
ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك فيجوز ان يريد تعالى ان ترجع الامر اليه انتهاء ما ذكرناه من الامور التي
يملكها غيره بتمليكه الى ان يكون هو وحده مالكها ومدبرها ويمكن في الاية وجه خر وهو ان يكون
المراد بها ان الامر ينتهي الى ان لا يكون موجود قادر غيره ويفضي الامر في الانتهاء الى ما كان عليه في الابتداء
لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد افنائهم هكذا تصير فيكون الكلام برجوع الامور
اليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لانه عاد الى ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا ان يكون المراد
بذلك انه الى قدرته تؤول المقدورات لان ما افناه من مقدوراته الباقية كالجواهر والاعراض الباقية
ترجع الى قدرته ويصح منه تعالى ايجاده لعوده الى ما كان عليه وان كانت لا يصح في مقدورات البشر
وان كانت باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدورات القدر باستحالة العود اليها من حيث لم
يجز عليها التقديم والتاخير وهذا ايضا حكم هو تعالى المنفرد به دون سائر القادرين والله اعلم بما
اراد مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله عز وجل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها اي معنى لذكر البيوت لظهورها وابوابها وهل المراد لذكر
البيت المسكون على الحقيقة او كني بهذه اللفظة عن غيرها فان كان الاول فما الفائدة في اتيانها من
ابوابها دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها الجواب قيل له في هذه الاية وجوه
اولها ما ذكر الرجل من العرب كان اذا قصد حاجة فلم تقض له ولم ينجح فيها رجع فدخل من مؤخر البيت
ولم يدخل من بابه تطيرا فدلهم الله تعالى على ان هذا من فعلهم لا بر فيه وامرهم من التقى بما ينفعهم و

يقربهم

ذ ... للاقاويل ... لان الماضي ...

ما يؤثر من السيئ علم العدوان تكون الناس عادت للايام الذنوب ويكون المعنى انه ... ذنوب ... للايام

اية اخرى

قوله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت الآية

ويطيرهم اليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن التطير فقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة
ولا صفر اي لا يعدي شي شيا وقال عليه السلم لا يورد ذو عاهة على مصح ومعنى هذا الكلام ان من — لا يوردن
حدثت بابله آفة او مرض فلا ينبغي ان يوردها على ابل غيره صحاح لانه لا يومن ان يلحق الصحاح مثل ما لحقها فيقال — لغيره
انها انما لاجل العدوى ولم يومن من صاحب الصحاح ان يقول انما لحق ابلي هذه الآفة من تلك الابل التي
هي اعدت ابلي فنهى النبي صلى الله عليه واله عن هذا البر لهذا ثم بين الغرضين في الظن القبيح وثانيها — عن
ان العرب الا قريشا ومن ولدته قريش كانوا اذا احرموا في غير اشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها
ولكن يدخلونها من ظهورها اذا كانوا من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون
ويخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا من ابواب البيوت فنهاهم الله عز وجل عن ذلك واعلمهم انه لا معنى
له وانه ليس من البر وان البر غيره وثالثها وهو جواب ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر بان
تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه من غير بابه واتوا البيوت من ابوابها معناه واطلبوا الخير من جهته
ومن عند اهله ورابعها وهو جواب ابي علي الجبائي ان تكون الغاية في هذا الكلام ضرب المثل واراد ليس البر
ان ياتي الرجل الشي من خلاف جهته لان اتيانه من خلاف جهته يخرج الفعل عن حد الصواب الى
الخطا فبين تعالى ان البر التقوى وامر باتيان الامور من وجوهها وان تفعل على الوجوه التي تجب فجعل
تعالى ذكر البيوت ظهورها وابوابها مثلا لان العادل في الامر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه و
خامسها ان تكون البيوت كناية عن النساء ويكون المعنى واتوا النساء من حيث امركم الله والعرب تسمي المراة
بيتا قال الشاعر ما لي اذا انزعها صايت اكبر غيرني ام بيت اراد بالبيت المراة ومما يمكن ان يكون
شاهدا للجواب الذي حكيناه عن ابي علي الجبائي والجواب عن ابي عبيدة ايضا ما اخبرنا به ابو القسم
عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد بن
يحيى ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي اني عجبت لآم الغمر اذ هزئت من شيب راسي وما بالشيب من عار — لآم غمر
ما شقوة المرء بالاقتار يقتره ولا سعادته يوما باكثار ان الشقي الذي في النار منزله والفوز فوز الذي
ينجو من النار لا ادخل البيت احبوه من موخره ولا اكسر في ابن العم اظفاري اعوذ بالله من امر يزين لي
شتم العشيرة او يدني من العار وخير دنيا ينسي شر آخرة وسوف يكفي الحباء اليسار وقوله لا ادخل — مُقتره
البيت احبوه من موخره يحتمل ان يريد به انني لا آتي الامور من غير وجوهها على احد الاجوبة في الآية ويحتمل
ايضا انني لا اطلب الخير الا من اهله على جواب ابي عبيدة ويحتمل وجها آخر وهو ان يريد انني لا اقصد
البيت للريبة والفساد لان من شان من يسعى الى فساد الحرم ويقصد البيوت للريبة ان يعدل عن ابوابها
طلبا للاخفاء امره فكانه نفى عن نفسه هذا الفعل القبيح ونزه عنه كما تنزه بقوله ولا اكسر في ابن العم
اظفاري عن مثله واراد انه لا يبدي لابن العم في السوء ولا يناله بشي من جهتي فاكون كمن جرحه باظفاره

وكسرها في لحمه وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب ويجري مجرى هذه الابيات في تقاربها في المعنى
وحسن الكناية قول هلال بن خثعم ، والى لعف عن زيارة جارتي ، وانى لمشنوء الى اغتيابها ، اذا
غاب عنها بعلها لم اكن لها ، زؤورا ولم تنبح علي كلابها ، وما انا بالداري احاديث بيتها ، ولا عالم من
اي حوك ثيابها ، فان قراب البطن يكفيك ملأه ، ويكفيك سوآت الامور اجتنابها ، قال المرتضى
قدس الله روحه وقد جمعت هذه الابيات فقرا عجيبة وكنايات بليغة لانه نفى عن نفسه زيارة جارته
عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة لانها ادنى من الريبة واخص بالتهمة فقال ولم تنبح علي كلابها
اراد اني لا اطرقها ليلا مستخفيا متنكرا فتنكرني كلابها وتنبحني وهذه الكناية تجري مجرى قول
الشاعر المتقدم لا ادخل البيت احبو من مؤخره ، وقد روي لم تانس الى كلابها وهذا معنى اخر كانه
اراد انه ليس بكثير الطروق لها والغشيان لمنزلها فتانس به كلابها لان الانس يكون مع المواصلة و
المواترة وقوله وما انا بالداري احاديث بيتها يحتمل ان يريد به ايضا تاكيد نفي زيارتها وطروقها عن نفسه
لانه اذا ادمن الزيارة عرف احاديث بيتها واذا لم يزرها ولا صار منها لم يعرف ويحتمل ان يريد انني لا اسال
عن احوال جارتي كما يفعل اهل الفضول فنزه نفسه عن ذلك وقوله ولا عالم من اي حوك ثيابها
كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها وبالاسناد المتقدم لحارثة بن بدر الغداني
الغداني ، اذا الهم امسى وهو داء فامضه ، ولست بممضيه وانت تعادله ، ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ
اذا هم امرا عوقته عواذله ، فما كل ما حاولته الموت يعقر ، ولا دونه ارصاد وحبائله ، وما الفتك ما امر
فيه ولا الذي ، تحدث من لاقيت انك فاعله ، وما الفتك الا لامرئ ذي حفيظة [illegible] صال لم يرعد عليه
خصائله ، ولا تجعلن سرا الى غير اهله ، فتقعد ان افشى عليك تجادله ، ولا تسال المال البخيل نواله
غنى بعد ضر او رثه او ابله ، اري المال افياء الظلال فتارة ، يؤوب واخرى يختل المال خاتله ،
معنى امرت شاورت والخصائل كل لحم مجتمع وقد روينا في هذه الابيات زيادة على القدر الذي
ذكرناه ، اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثني
المفضل بن محمد عن ابي المنهال المهلبي قال من الابيات السائرة قول حارثة بن بدر الغداني لعمرك
ما ابقى لي الدهر من اخ ، حفي ولا ذي خلة لي اواصله ، ولا من خليل ليس فيه غوائل ، فشر الاخلاء
الكثير غوائله ، وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة ، من الروع افرخ اكثر الروع باطله ، معنى افرخ اي
اسكن يقال افرخ روعه اذا سكن وما كل ما حاولته ... وذكر البيتين اللذين بعده وزاد وكن انت
ترعى سر نفسك واعلمن ، ما ان قل الناس بالسر جاهله ، اذا ما قتلت الشيء علما فبح به ، ولا تقفل الشيء
الذي انت جاهله ، ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله لنا نبعة كانت تقينا فروعها ، وقد بلغت الا قليلا
عروقها ، وانا لتستحلي المنايا نفوسنا ، وتترك اخرى مرة لا نذوقها ، وشيب راسي قبل حين مشيبه

الداري العالم
ملؤه
زوار كثير الزيارة
القراب ادنى الملأ قريب منه
بكثير الطروق
المواترة
حارثة
اي من علائقه

١٥

وعود

رعود المنايا بيننا وبروقها قوله النابغة كانت يغشاعروقها مثل ضربه وانما اراد عشيرته واهل
بيته وقد ذكر هذه الابيات علي بن سليمان الاخفش عن ابي العباس ثعلب ذكرتها : رايت المنايا باديات
وعوّداً الى دارنا سهلاً اليها طريقها ؛ وقد قسمت نفسي فريقين منهما ؛ فريق مع الموتى وعندك فريقها
ومحبا من حي المتقن ما هو نازح ؛ من الامر لا فقد ونهلما يعوقها ؛ وذكر ابو العيناء قال انشد السعيد
عبيد الله بن جعفر الطيار الابيات الثلاثة الاول فقال عبيد الله لمن هذا الشعر يا شعبي فقال
لحارثة بن بدر ؛ ولقد وليت امارة وجبيتها ؛ في المال شائنة ولم اتمول ؛ ولقد سمعت النصح من
متقبل ؛ ولقد رددت النصح من لم يقبل ؛ فبه لسنه لا يصلح الشمس ؛ وبجهيلة جاهل لم احتمل ؛
يا طالب الحاجات يرجو نجحها ؛ ليس النجاح مع الاخف الاعجل ؛ فاصدق اذا حدثت تكن صادقاً
فاذا حلفت مماريا فتحلل ؛ معنى تكن صادقا اي تكون صادقا عند الله وقوله فتحلل اي استثن و
اذا رايت الباهشين الى العلى ؛ غبرا اكفهم بزيت فاعجل ؛ معنى الباهشين الى العلى المادين ايديهم الى الشيء
المشتهين له واحدهم كان السؤل لا شرابه ؛ واذا نبا بك منزل فتحول ؛ واذا ابن عمك لج بعض لحاجة
فانظر به غده ولا تستعجل ؛ واذا افتقرت فلا تكن متخشعاً ؛ ترجو الفضائل عند غير المفضل
واستغن ما اغناك ربك بالغنى ؛ واذا تكون خصاصة فتجمل ؛ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
اخبرني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان حارثة بن بدر الغداني رجل بني تميم
في وقته وكان قد غلب على زياد وكان قد غلب عليه الشراب فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر
بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل هو يسايرني مذ دخلت العراق لم يصك ركابي ركابه ولا
تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف
قط ولا سألته عن علم الا ظننت انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله ابنه فقال له حارثة ايها
الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعاً
لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك و
ظهرت منك رائحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع الشراب وكن اول داخل علي وآخر خارج فقال الحارثة
انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني رامهرمز
فانها ارض عذاة وسرق فان بها شراباً وصف لي جودته فولاه اياها فلما شيعه الناس قال انس بن ابي انس
وقيل ابن ابي اياس الدؤلي ؛ احار بن بدر قد وليت امارة ؛ فكن جرذاً فيها تخون وتسرق ؛ ولا تحقرن
يا حار شيئاً وجدته ؛ فحظك من ملك العراقين سرّق ؛ وباه تميماً بالغنى ان للغنى ؛ لساناً به المرء
الهيوبة ينطق ؛ وان جميع الناس اما مكذب ؛ يقول بما يهوى واما مصدق ؛ يقولون اقوالا ولا
يحققونها ؛ فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا ؛ وهذه الابيات تروى لابي الاسود الدؤلي علمه

بها الى حارثة لما ردت اليه يشرق ويزداد فيها، وكن خاذلي اليوم ان الدهر يجي بغد يوم على الناس مطبق
ولا تعجزن فالعجز اوطأ مركب، وما كل من يدعى الى الخير يرزق، اذا ما دعاك القوم عدوك كلهم فكن جامعا
اوجمع لست ممن يحمّق ويقال ان حارثة بن بدر اجاب عن هذه الابيات بقوله: جزاك اله الناس خير جزائه
فقد قلت معروفا واوصيت كافيا، امرت بامر لو امرت بغيره، لالفيتني فيه لامرك عاصيا. ويقال ان
حارثة بن بدر دخل هو والاحنف بن قيس على ابن زياد فقال لحارثة اي الشراب اطيب فكان يتهم فقال
برّة طساسية واقطة غنوية وسمنة عنبرية وسكرة سوسية ونطفة مسرقانية فقال الاحنف يا
بجرى الشراب اطيب فقال الخمر قال ايدلك ولست من اهلها قال رايت فيها خصلتين عرفتهما اطيب
الشراب بهما قال وما هما قال رايت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت
انها اطيب الشراب ولحارثة بن بدر يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير عليه بعد الخصاصة كان بابيه
اهان واقصى ثم تنتصحونني، واي امرئ يعطي نصيحة سره، رايت اكف المصلتين عليكم ملاء وكفي
من عطايكم صفرا، واني مع الساعي عليكم بسيفه، اذا الحدث الاهام في عظمكم كسرا، متى تسئلوني ما على
وتمنعوا الذي لي لا استطيع لكم صبرا، وقال العاتبة، وكم من امير قد تجبر بعد ما مريت له الدنيا
بسيفي فدرّت، اذا زبنته عن فواق اتيته، دعا ولا ادعى اذا ما افرّت، اذا ما هي احلولت لحا من يقيني
ويقسم لي منها اذا ما امرّت. زبنته اي دفعته عن ان يحلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين
ومعنى امرت تركته يحلبها ويشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله بن الزبير الاسدي يعاتب معوية
ومروان واهل بيته من جملة قصيدة وهي ابيات قوية جدا، عطاوكم للضاربين رقابكم، وندعى اذا
ما كان حز الكراكر، أنحن اخوكم في المضيق وسهمنا، اذا ما قسمتم في الخطاء الاصاغر، وتدنيكم الادنى اذا
ما سألتم، ويلغى ابنكم حين تسال اسره، فان كان فينا الذنب في الناس مثله، اخذنا به من قبل ان يؤامر
معنى من قبل ذا وآمر اى قبل ان تنهى عنه او تؤمر باجتنابه، وان جاءكم منا غريب بارضكم، لويتم
لوما جنوب المناخر، فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم، هوان السراة وابتغاء العواثر، وقد يقتضي عنكم
ما صغرتم، وذكرى هواكم منكم متظاهر، جفاؤكم من عاتب الحرب عنكم، واعداؤكم من بين حاب وحاشر
ولا تسالوني عن هواي وودكم، وقلبي في فؤاد فلد توجه نافر، ولحارثة يرثي زيادا الا لهفي عليك للمنية
من خائف يبغي جوارك حين ليس مجير، اما القبور فانهن اوانس، بجوار قبرك والديار قبور، عمت
فواضله فعم مصابه، فالناس فيه كلهم مأجور، ردت صنائعه اليه حياته، فكانه من نشرها منشور
قال المرتضى قدس الله روحه واظن ان ابا تمام الطائي نظر الى قول حارثة ردت صنائعه في قوله الم تمت يا
شقيق النفس مذ زمن، فقلت لي لم يمت من لم يمت كرمه، واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد
قال اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال مر حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولى لجعل

عبد الله بن الزبير

لا من مجلس من مجالس تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط هو اقر لعيني والذ
في سمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو اكره الي منه ثم قال ذهب الرجال
فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد وهذا البيت يقال انه لحارثة لا انه تمثل به وخبر
المرزباني قال حدثني عبد الله بن جعفر قال حدثني محمد بن يزيد قال قال الكلبي مر حارثة بن بدر بالاحنف
بن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك فقال اجل كانوا يكرهون ان يشاوروا الجائع حتى يشبع
والظمآن حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمحزون حتى يفيق

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وليس بظاهر وجه
المدحة منه بالجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان
وقت الجزاء قريب وان تأخر ويجري مجرى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وانما جاز ان يعبر
عن المجازاة والجزاء بالحساب لان ما يجازى به العبد هو كفؤ لفعله وبمقداره فهو حساب له اذ كان مماثلا
مكافيا ومما يشهد بان في الحساب معنى المكافاة قوله عز وجل جزاء من ربك عطاء حسابا اي عطاء كافيا
ويقال احسبني الطعام يحسبني احسابا اذا كفاني قال الشاعر واذ لا ترى في الناس حسنا يفوقها وفي
الناس حسن لو تأملت محسب معناه كاف وثانيها ان يكون المراد انه عز وجل يحاسب الخلق جميعا
في اوقات يسيرة ويقال ان مقدار ذلك مقدار حلب شاة لانه تعالى لا يشغله محاسبة بعضهم عن
محاسبة غيره بل يكلمهم جميعا ويحاسبهم كلهم على اعمالهم في وقت واحد وهذا احد ما يدل على انه تعالى
ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان بهذه الصفة تعالى عنها لما جاز ان يخاطب
اثنين في وقت واحد بخطابين مختلفين ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة
محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة غير قصيرة كما ان جميع ذلك واجب في المحدثين الذين يتكلمون بالآلات
وثالثها ما ذكره بعضهم من ان المراد بالآية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كانت عادة بني الدنيا
ان يستعملوا الحساب والاحصاء في اكثر امورهم اعلمهم الله انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما سمى العلم
حسابا لانه انما يراد به العلم وهذا جواب ضعيف لان العلم بالحساب والمحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك لما
جاز ايضا ان يقال انه سريع العلم بكذا لان علمه بالشيء مما لا يتجدد فيوصف بالسرعة ورابعها ان الله
سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك انه يسئل في وقت واحد سؤالات مختلفة من امور
الدنيا والآخرة فيجزي كل عبد بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل اليه عند غايته ومسئلته
ما يستوجبه بجده ومقداره فلو كان الامر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب فاعلمنا تعالى
انه سريع الحساب اي سريع القبول للدعاء بغير احتباس وبحث عن المقدار الذي يستحقه الداعي كما
يحتبس المخلوقون للحساب والاحصاء وهذا الجواب مبني على دعوى ان قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة

2 محاسبة الخلق على اعماله

قوله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب

ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه
والا فلا طائل فيما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم
يوم القيمة وموافقتهم عليها وتكون الفائدة في الاخبار لسرعة الاخبار عن قرب الساعة كما قال تعالى
سريع الحساب فليس لاحد ان يقول فهذا هو الجواب الاول الذي حكيتموه وذلك ان بينهما فرقا لان الاول
مبني على ان الحساب في الآية هو الجزاء في المكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه وعن
معنى المحاسبة والموافقة والمقابلة بالاعمال او ترجيحها وذلك غير الجزاء الذي يقتضي الحساب ليه وقد طعن بعضهم
في الجواب الثاني معترضا على ابي علي الجبائي في اعتماده اياه بان قال مخرج الكلام في الآية على وجه الوعيد
وليس في خفة الحساب وسرعة زمانه ما يقتضي زجرا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد الاخبار عن
قرب امر الآخرة والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو علي هو المبتدئ به بل حكي عن الحسن البصري
واعتمده ايضا قطرب بن المستنير النحوي وذكره المفضل بن سلمة وليس الطعن الذي حكيناه عن هذا
الطاعن يبطله لانه اعتمد على ان مخرج الآية مخرج الوعيد وليس كذلك لانه تعالى قال فمن الناس من
يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة و
في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب والاشبه بالظاهر
ان يكون الكلام وعدا بالثواب راجعا الى الذين يقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ويكون راجعا الى الجميع فيكون المعنى ان للجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون
وعيدا خالصا على ما ذكر الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع الحساب على ما قاله من اراد قصر
الزمان وسرعة الموافقة وجه وتعلق بالوعد والوعيد لان الكلام على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة المواقفة [illegible]
على اعمال العباد والاحاطة بخيرها وشرها وان وصف الحساب مع ذلك بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب
لا محالة لان من علم انه يحاسب باعماله ويواقف على جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح وعلم ورغب في
فعل الواجب فهذا ينصر الجواب ان كنا لا نمنع ان يحمل الحساب على قرب المجازاة او قرب المحاسبة
على الاعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا عن المقبحات فالتاويل الاول اشبه بالظاهر وبنسق الآية
الا ان التاويل الآخر غير مدفوع ولا مردود تاويل آية اخرى ان سال سائل عن قوله تعالى
والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال اي تمدح في الاعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب
اجزل عطية من المعطي بغير حساب الجواب قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الفائدة انه
تعالى يرزق من يشاء بغير حساب تقدير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى
المرزوق لا اليه تعالى كما يقول القائل ما كان كذا وكذا في حسابي اي لم اؤمله ولم اقدره ويكون
هذا وصفا للرزق باحسن الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنأ له واحلى وقد روي

عن ابي مسلم

عن ابن عباس في تفسير هذه الآية انه قال يعني بها اموال بني قريظة والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب
ولا قتال وعلى اسهل الامور وايسرها وثانيها ان الله تعالى يرزق من يشاء رزقا غير مضيق ولا
مقتر بل من بذله في السعة والكثرة على كل عطاء المخلوقين فيكون نفي الحساب فيه نفيا للتضييق ومبالغة
في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الخطيم اني سربت وكنت غير سروب
وتقرب الاحلام غير قريب ، ما تمنعي يقظي فقد تؤتينه ، في النوم غير مصرد محسوب ، وثالثها
ان يكون المعنى انه يرزق من يشاء من غير طلب للمكافاة اراد غير الفايدة تعود اليه او منفعة ترجع
عليه لان من شان اهل الدنيا انهم يعطون ليكافؤا ولينتفعوا ولهذا يقول فيمن يقصد بالعطية الى
هذه الامور فلان يحاسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله اليهم وما اشبه ذلك فلما انتفت
هذه الامور من عطاياه سبحانه جاز ان يقول انه يرزق بغير حساب ورابعها من اجاب به قطرب قال معنى
الاية يعطي العدد الكثير لا مما يضبطه الحساب ولا ياتي عليه العدد لان مقدوره تعالى لا يتناهى
وما في خزاينه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا الالف من الالفين والعشرة من المائة
لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه ولا تناهي ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه
وخامسها انه يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات اكثر مما استحقوا وازيد مما وجب لهم
بحسابهم اثابهم على طاعاتهم كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه لكم ويغفر
لكم وكما قال تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها ان يكون المعطي منا غيره تعالى
والرازق سواه رزقا قد يكون له ذلك فيكون فعله حسنا لا يسال عنه ولا يؤاخذ به ولا يحاسب
عليه وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحا يؤاخذ به ويحاسب عليه فنفى الله عز وجل عن نفسه
ان يفعل من الرزق القبيح وما ليس له ان يفعله بنفي الحساب عنه وانبا انه لا يرزق ولا يعطي الا
على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم ويجري الاية مجرى قوله تعالى لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون وانما اراد انه تعالى من حيث تعلقت افعاله كلها حسنة غير قبيحة لم يجز ان يسال
عنها وان سال العباد عن افعالهم لانهم يفعلون الحسن والقبيح معا وسابعها ان الله عز وجل
اذا رزق العبد واعطاه من فضله كان الحساب ساقطا من جهة الناس وليس لاحد ان يقول لم رزقت
ولا ان يقول لربه لم رزقته ولا يسئله احد عن الرزق وتملكه وانما يساله عن انفاقه في الوجوه
التي ينفقه فيها فسقط الحساب من هذه الوجوه عما يرزقه الله تعالى فلذلك قال عز وجل بغير
حساب وثامنها ان يكون المراد بمن يشاء ان يرزقه اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يصح ان يتناوله
جميع الحساب ولا العدد والاحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذه الاية
قوله تعالى في موضع اخر فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب تاويل خبر ان سال

المطر المقلل

بلا داعي الطلب

تناه

عن النبي توضؤوا مما غيرت النار

سائل عن الخبر الذي يروى عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال توضؤوا مما غيرت النار فقال ما المراد بالوضوء ههنا ومذهبكم ان مس ما غيرته النار لا يوجب وضوءً **الجواب** ان معنى توضؤوا اي نظفوا ايديكم من الزهومة لانه روي ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون ايديهم من الزهومة ويقولون فقدها اشد علينا من ريحها فامر عليه السلام بتنظيف الايدي لذلك فان قيل كيف يصح ان يحملوا الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي الى الافعال المخصوصة بدلالة ان من غسل يده او وجهه لا يقول بالاطلاق توضأت ومتى سلم لكم ان الوضوء اصله من النظافة لم ينفعكم مع الانتقال الذي ذكرناه وكلامه عليه السلام اخص بالعرف الشرعي وحمله عليه اولى من حمله على اللغة قلنا ليس المستنكر اطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة الى عرف الشرع والمختص بالافعال المعينة وكذلك المضاف الى الحدث والصلاة وما اشبههما فاما المضاف الى الطعام وما جرى مجراه فباق على اصله الا ترى انهم لو قالوا توضأت من الطعام او من الغمر او توضأت للطعام لم يفهم منه الا الغسل والتنظيف واذا قال توضأت اطلاقا او توضأت من الحدث او للصلاة فهم منه الافعال الشرعية فليس ينكر ما ذكرنا من اختصاص النقل لانه كما يجوز انتقال اللفظة من فائدة في اللغة الى فائدة في الشرع على كل وجه كذلك يجوز ان ينتقل على وجه دون وجه ويبقى من الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة وقد ذهب كثير من الناس الى ان اطلاق لفظة مؤمن منتقل من اللغة الى عرف الدين ومختص باستحقاق الثواب وان كان مقيدها باقيا على ما كان عليه في اللغة ويبين ذلك ايضا ما روي عن الحسن انه قال الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وانما اراد غسل اليد بغير شك وروي عن قتادة انه قال غسل اليد وضوء وروى عكراش ان رسول الله صلى الله عليه وآله اكل وغسل يديه ومسح ببلل يديه وجهه وذراعيه وراسه وقال هكذا الوضوء مما مسته النار على انه لو كانت هذه اللفظة منتقلة على كل حال الى الافعال الشرعية المخصوصة لصح ان نحمله في الخبر على خلاف ذلك ونردها الى اصلها بالادلة وان كان الاولى لولا الادلة ان نحمل على مقتضى الشرع فمن الادلة على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكل كتف شاة وقام وصلى ولم يتوضأ وروى عطاء عن ام سلمة قالت قربت جنبا مشويا الى النبي صلى الله عليه وآله فاكل منه وصلى ولم يتوضأ وروى محمد بن المنكدر عن جابر انه قال كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الوضوء مما مست النار وكل هذه الاخبار توجب العدول عن ظاهر الخبر الاول عن لو كان له ظاهر فكيف وقد بينا انه لا ظاهر له فاما اشتقاق الوضوء من الوضاءة التي هي الحسن فلما كان من غسل يديه ونظفهما قد حسنهما قيل وضأهما يقال فلان وضيء الوجه وقوم وضاء قال الشاعر

مسامیح الفعال ذوو اناة مراجیح واوجههم وضاء

والوضوء بضم الواو المصدر وكذلك ايضا التوضؤ والوضوء بفتح الواو اسم ما يتوضأ به وكذلك الوقود اسم لما توقد به النار والوقود بالضم المصدر

اي الوسخ

انما يحمل اللفظ على العرف الشرعي فيما يتعلق بالاحكام الشرعية

وأراد به هنا السرائر
اي انه يتقبل عليها وكانها موقران من الصخر اي السر

المصدر ومثله التوقّد وقد يجوز ان يكون الوَقود بفتح الواو المصدر وكذلك الوَضوء بفتح الواو كما قالوا احسن القَبول مصدرا وهو مفتوح قال لا يجوز في الوُقود والوُضوء بالضم الا معنى المصدر وحده قال جرير اهوى اراك برامتين وقودا ... ام بالجنينة من مدافع اودا وقال الحرث بن التهيل لاح كالوقود ... فرد كشاة النقر المطرود وقال آخر واحمنا بكل بقاع ارض ... وقود النار للمتنوبينا اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا ابرهيم بن المنذر قال حدثني ابرهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال اتيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو مغتاظ ينفخ فقلت له ما لي اراك هكذا قال دخلت على اميركم هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عمرو بن عثمان فسلمت فلم يردا على السلام فقلت

الا ابلغا عني عراك بن مالك ... فان انت لم تفعل فابلغ ابا بكر
فقد جعلت تبدو شواكل منكما ... كانكما بي موقران من الصخر
وطاوعتما بي داعكا ذا معاكة ... لعمري لقد اورى وما مثله يوري
فلولا اتقاء الله بقيا عليكما ... للمتكما لوما احر من الجمر
فمسا تراب الارض منها خلقتما ... وفيها المعاد والمقام الى الحشر
ولا تأنفا ان تسألا وتسلما ... فما خشي الاقوام شرا من الكبر
ولو شئت ادلى فيكما غير واحد ... علانية او قال عندي في سر

معناه لو شئت اغتابكما عندي غير واحد وقوله ذا معاكة يقال معك به وسدك به اذا تعرض له بشر

فان انا لم امر ولم انه عنكما ... ضحكت له حتى يلج ويستشري
وكيف تريدان ابن سبعين حجة ... على ما اتى وهو ابن عشرين او عشر
لقد علقت دلوا كما دلو حول ... من القوم لا رخو المراس ولا نزر

قال ابن شهاب فقلت له مثلك رحمك الله مع نسكك وفقهك وفضلك يقول الشعر فقال ان المصدور اذا نفث برأ وانما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لانهما كانا صديقيه فكانه يذكرهما عن ذكر غيرهما وقد جاءت رواية اخرى بان ابا بكر بن حزم وعراك بن مالك كانا يجتازان على عبيد الله فلا يسلمان عليه فقال الابيات يخاطبهما بها وروى محمد بن سلام لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

اذا كان لي سر فحدثته العدى ... وضاق به صدري فللناس اعذر
هو السر ما استودعته وكتمته ... وليس بسر حين يفشو ويظهر

وانشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

اواخي رجالا لست مطلع بعضهم ... على سر بعض ان صدري واسعه
اذا هي حلت وسط عوف بن غالب ... فذلك ود نازح لا اطالعه
بلا دم حيائي على قلب حازم ... كتوم لما ضمت عليه اضالعه
بني لي عبد الله في سورة العلى ... وعتبة مجدا لا تنال مصانعه

والبيت الاول يشبه قول مسكين الدارمي

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم ... على سر بعض غير اني جماعها

ومما يستحسن لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة قوله

تغلغل حب عثمة في فؤادي ... فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ... ولا حزن ولم يبلغ سرور
تشقق القلب ثم ذررت فيه ... هواك فليم فالتأم الفطور
اكاد اذا

قوله تع حاكيا عن شعيب قد افترينا على الله كذبا الآية

العهد منا طرباً لو ان انساناً يطربه غير النفس لازداد حباً • ولكنه الى وصل ففقرة • واخذ هذا البيت
ابو نواس فقال الحلت من قبلي هواك محله • فلا تطلها الماكول والمشروب • واخذه المتنبي في قوله وللسر
مني موضع لا يناله نديم • ولا يفضي اليه شراب • وكان العباس بن الاحنف لم يبرح في قوله لو شق عن قلبي
فرى وسطه اسمك والتوحيد في سطر • وقول عبيد الله احسن من الجميع وبعده بيت المتنبي ولعبيد الله
بن عتبة ايضاً لعمر ابي المحصين ايام نلتقي • لما لا نلاقيها من الدهر اكثر • يعدون يوماً واحداً ان
اتيتها • ويحصون ما كانت على الدهر تهجر • فان يكن الواشون اغروا بهجرنا • فانا بتجديد المودة اجدر
ومن مستحسن قوله لعمري لئن شطت بعثمة دارها • لقد كنت من وشك الفراق اليح • اروح لهم ثم
اي اشفق
اغدو بمثله • ويحسب اني في الثياب صحيح • اخذ هذا البيت المجنون بشار فقصر عنه في قوله يصبح محزوناً
ويمسي به • وليس يدري ما اله عندك • مجلس آخر • تأويل آية • ان سأل سائل عن قوله تعالى حاكياً عن
شعيب عليه السلم قد افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان
نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال اليس هذا تصريحاً منه بان الله تعالى يجوز ان يشاء الكفر و
القبيح لان ملة قومه كانت كفراً وضلالاً وقد اخبر انهم لا يعودون فيها الا ان يشاء الله • الجواب قيل له
في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها الله تعالى انما هي العبادات الشرعيات التي
كانت قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته
معنى الآية
مما لا يجوز ان تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تبعت المصالح
والالطاف في المعلوم من احوال المكلفين فكانه قال ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان الله قد نسخها
وازال حكمها الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا متمسكين بها
مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالاً وكفراً فقد يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايماناً وهدى
بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان
يكون الا قبيحاً وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تعالى بتلك الملة
مع قوله تعالى قد افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فيقال له لم ينف عودهم
اليها على كل وجه وانما نفى العود اليها مع كونها منسوخة منهياً عنها والذي علقه بمشية الله تعالى
من العود اليها هو بشرط ان يأمر بها ويتعبد بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه وثانيها انه اراد ان ذلك
لا يكون ابداً من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوماً انه لا يشاؤه كل امر علق بما لا يكون
فقد نفى كونه على ابعد الوجوه ويجري الآية مجرى قوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكما يقول القائل انا لا افعل كذا حتى يبيض القار او يشيب الغراب وكما قال الشاعر وحتى يؤوب القارظان
كلاهما • وينشر في القتلى كليب لوائل • والقارظان لا يؤوبان ابداً وكليب لا يحشر ابداً فكانه قال انا
كليب بن ربيعة من وائل

لا يكون

لا يكون ابدا وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير من ان في الكلام تقديما وتاخيرا فان الاستثناء من الكفار
وقع لا من شعيب عليه السلم فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا الا ان يشاء الله ان تعود في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب عليه السلم وما يكون لنا ان نعود فيها
على كل حال ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم
ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من
الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى
الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما قال تعالى حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان
معناه ولنكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على
ملة واحدة فان قيل الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه قال ليس نعود
فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما كان معنى ان نعود فيها هو ان نصير
ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع الاستثناء على المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان نتفق في الملة
بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك
الا انه ما شاءه على كل حال بل من وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب
الذي اجري بالتكليف اليه ولو شاءه على كل حال لما جاز ان يقع منهم فكان شعيبا عليه السلم قال انا اجري
لا نكون واحدة ابدا الا بان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا وموافقتنا في ملتنا و
الفائدة في ذلك واضحة لانه لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا تصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم ان ذلك
مما لا يمكن حال من الاحوال فافاد تعليقه له بالمشية على هذا الوجه ويجري قوله الا ان يشاء الله
مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله
ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله تعالى
قال او لو كنا كارهين وسابعها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان
اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله تعالى باظهارها وقوله او لو كنا كارهين يقوي
هذا الوجه ايضا فان قيل فكيف يجوز من نبي من انبياء الله تعالى ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء
به الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود
فيها الا ان يشاء الله بان يتعبد امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جائز غير ممتنع تاويل ان تتعبد
خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا
خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وقد قيل في قوله خير الصدقة ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير
ما تصدقت به ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا خرجت صدقتك عنك الى من اعطيته خرجت صدقت

اليد العليا خير من اليد السفلى — حديث

عن استغناء منك فمن يسألك عنها ومثله في الحديث الآخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس
رحمه الله في قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك والجواب الآخر
ان يكون انما اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن المسألة لان تجزل له في العطية فيستغني بها
ويكف عن المسألة وذلك مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بمائة درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج
فيستغني بها ويكف عن المسألة فذلك افضل من ان يدفعها الى مائة رجل لا تبين عليهم والتاويل الاول
يشهد له آخر الخبر وهو قوله وابدأ بمن تعول ويشهد له الحديث الآخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى
وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطية خير من الآخذة وقال آخرون
العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا السؤال
فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق هو الذي عُتق والمولى من اسفل هو الذي
اَعتَق والناس انما يعلون بالعطايا لا بالسؤال قال المرتضى رحمة الله عليه عندي ان معنى قوله عليه السلم
اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا وهو ان تكون اليد ههنا هي العطية والنعمة
لان النعمة قد تسمى يدا في مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه صلى الله عليه وآله اراد ان العطية الجزلة
خير من العطية القليلة وهذا حث منه عليه السلم على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام
واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التاويل احد التاويلين المتقدمين في قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه
اولى من ان يحمل اليد على الجارحة لان من ذهب الى ذلك وجعل المعطية خيرا من الآخذة لا يستمر قوله لان
فيمن ياخذ من هو خير عند الله ممن يعطي ولفظة خير لا تحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب
فاما من جعل الآخذة خيرا من العطية فيدخل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس
الامر على ما ذكره ابن قتيبة فان قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عليه السلم خير الصدقة ما ابقت غنى
هي لا تبقي غنى الا بعد ان تنقص عن غيرها واذا كانت العطية التي هي اجزل وافضل فتلك لا تبقي غنى والتي
تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا تناقض قلنا اما تاويلنا فمطابق للوجهين المذكورين في قوله ما ابقت غنى
لان من تاول ذلك على ان المراد بها المعطى وان خير العطية ما اغنته عن المسألة فالمطابقة ظاهرة ومن
تاوله على الوجه الآخر وحمل بقاء الغنى على المعطي واهله واقاربه فتاويلنا ايضا مطابق له لانه قد يكون
في العطايا التي تبقي بعد بقاء الغنى على الاهل والاقارب جزيل وغير جزيل فقال عليه السلم خير الصدقة
ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية الجزيلة التي يبقى بعدها غنى خير من القليلة فمدح عليه السلم بعد
ابقاء الغنى جزيل العطية وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا
ابو عبد الله الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدني ابن الاعرابي لثابت قطنة
العتكي
يا هند كيف بنصب بات يكلؤني ... وغائر في سواد العين يؤذيني
كان ليلي والاصداء هاجعة

وعاذل

عُتق — اَعتَق — الخبر من — وحمل ما ابقى الغنى — ما ابقت — منسوب الى عتيك

حلمٌ ثقيل التسلم واعيا من يداويني ؛ لما جنى الدهر من وتري وعن ذرق شيمي وقاسيت امر الغلظ و اللين
اذا ذكرت باغنان ارقني ؛ هم اذا غرض الساذون يشجيني ؛ كان المفضل عزاني ذوي يمن ؛ وعضته ما لا
للساكين عينا الدار ؛ غبرة ثانية من السنين وما وكل مبتكر ؛ انى تذكرت قتلى لو شهدتهم
في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني ؛ لا خير في العيش اذ لم نجن بعدهم حربا نبيئ بهم قتلى فتشفيني ؛ لا
في طمع يدني الى طمع ؛ وغفة من قوام العيش تكفيني ؛ ولست انظر فيما السر يعنيني ؛ لا اركب الامر تزري
بي عواقبه ؛ ولا يعاب به عرضي ولا ديني ؛ لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة ؛ ولا العضيهة من ذي
الضغن تكبيني ؛ كم من عدو رماني لو قصدت له ؛ لم يأخذ النصف مني حين يرميني ؛ قال السيد
المرتضى قدس الله روحه وهذه الابيات يروى بعضها لعروة بن اذينة وتداخل ابياتا على هذا الوزن
وهي التي يقول فيها ؛ لقد علمت وما الاشراف من خلقي ؛ ان الذي هو رزقي سوف يأتيني ؛ اسعى له
فيعنيني تطلبه ؛ ولو قعدت اتاني لا يعنيني ؛ كم قد ازلت كرام القوم من نسب ؛ ومن معاريض رزق
غير ممنون ؛ فما اشرت على نفس وما عرضت ؛ نفسي لخلة عبر حا سيلوني ؛ جنبي كريم ونفسي لا تحدثني
ان الاله بلا رزق يخليني ؛ ولا اشرت بها الى خط مكرمة ؛ الا يقنت اني غير مغبون ؛ ولا دعيت الى
مجد ومكرمة ؛ الا اجبت اليه من يناديني ؛ لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ؛ ولا الين لمن لا يبتغي ليني
الى سعيد في منزل عرض ؛ ولو كرهت لكان البدو احين يكفيني ؛ فعظني جاهدا واجهد علي اذا ما وفيت
قومك فانظر هل تعطيني ؛ وقوم يخطئون فيروون قوله لقد علمت وما الاشراف بالشين معجمة وذلك
خطاء وانما اراد بالاشراف اني لا استشرف ولا اطلع الى شيء من امور الدنيا ومكاسبها فلا تتبعها نفسي
قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولي ابيات في معنى بعض ابيات ثابت قطنة وعروة بن اذينة التي
تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عنه منذ اثنتي عشرة سنة والابيات لعاقبني بؤس الزمان و
خفضه ؛ وادنى حربا لزمان وسلمه ؛ وقد علم المغرور بالدهر انه ؛ وراء سرور المرء في الدهر غمه ؛ وما المرء
الا نهب يوم وليلة ؛ تخب به شهب الفناء ودهمه ؛ يعلله برد الحياة بمسه ؛ ويفتره روح النسيم لشمه
وكان بعيدا عن منابعة الردى ؛ فالقته في كف المنية امه ؛ الا ان خير الزاد ما سد فاقة ؛ وخير تلاد
الذي لا اجمه ؛ وان الطوى بالعز احسن بالفتى ؛ اذا كان من كسب المذلة طعمه ؛ دواني لانهى النفس عن كل لذة
اذا ما انفى منها العرض وصمه ؛ واعرض عن نيل التراث اذا بدا ؛ وفي نيله سوء المقال وذمه ؛ اعف وما الفحشاء
عني بعيدة ؛ وحسبي بعصيان عن الاثم اثمه ؛ وما العف من ولى عن الفرث سبعه ؛ ولكن من ولى عن السوء
حزمه ؛ ولي في معنى قوله وما الاشراف من خلقي ما خامر الرزق قلبي قبل نيله ؛ ولا تبطلت في الثنايا
يد ؛ كم قد ترددت لم احفل قساوته ؛ ولو يجاوزني ما فت في عضدي ؛ ان استطال امر لو عنه مضطربا
وان ارد بك الامر بعد مباعد ؛ ومعنى ما خامر الرزق قلبي اي لم اتمنه ولا تطلعت الى حصوله ولا خطر لي

لأنّ بباله تنزّهاً وتعفّفاً والوجه في تخصيص نفي بسط اليد في النوائب أنّ النوائب يضرع عندها في أكثر
الأمر ويطلب المتعفّف ممن لزم النزاهة مع الحاجة وشدّة الضرورة فهو الكامل المروءة ومعنى البيت
الثاني ظاهر وأما الثالث فالمراد به أنني ممن إذا كره شيئاً تمكّن من مفارقته والنزوع عنه ولست ممن
تضيق حيلته وتقصر قدرته عن استبدال ما يحبّ بما يكره وفيه فائدة أخرى وهي أنني ممن لا تملكه العادات
وتقتاده الأهواء بل متى أردت مفارقة خلق إلى غيره وعادة إلى سواها لم يكن ذلك عليّ متعذّراً من
حيث كان الرأي على هوى السلطان والرجحان أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن إبراهيم قال
حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال أخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبيد الله بن عروة بالعقيق
فسمعته ينشد لنفسه: إنّ التي زعمت فؤادك ملّها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها ... فبك الذي زعمت
بها فكلاكما ... أبدى لصاحبه الصبابة كلّها ... ولعمرها لو كان حبّك فوقها ... يوماً وقد ضحيت إذن لأظلّها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير لها إلى فسلّها ... بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة
فأدقّها وأجلّها ... لمّا عرضت مسلّماً لي حاجة ... أخشى صعوبتها وأرجو ذلّها ... منعت تحيّتها فقلت لصاحبي
ما كان أكثرها لنا وأقلّها ... فدنا فقال لعلّها معذورة ... في بعض رقبتها فقلت لعلّها ... قال عروة بن
عبيد الله فجاءني أبو السائب المخزومي يوماً فسلّم عليّ وجلس إليّ فقلت له بعد الترحيب ألك حاجة يا
أبا السائب فقال أوَ كما تكون الحاجة أبيات لعروة بن أذينة بلغني أنك سمعتها منه قلت أيّ أبيات قال
وهل يخفى القمر: إنّ التي زعمت فؤادك ملّها فأنشدته إياها فقال ما يروي هذا إلا أهل المعرفة والفضل
هذا والله الصادق الودّ الدائم العهد لا الهذلي الذي يقول: إن كان أهلك يمنعونك رغبة عني
فأهلي بي أضنّ وأرغب ... لقد عدا الأعرابي طوره وإني لأرجو أن يغفر الله لابن أذينة لحسن الظنّ
بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى أروي هذه الأبيات فلما رواها وثب فقلت
له يغفر الله لك حتى تأكل فقال والله ما كنت لأخلط بمحبّتي لها وأخذي إياها غيرها وانصرف قال المرتضى
علم الهدى قدّس الله روحه والهذلي الذي عناه وأنشد له هذا البيت هو عبد الله بن مسلم بن جندب
الهذلي قول عروة باكرها النعيم أراد أنها لم تعش إلا في النعيم ولم تعرف إلا الخفض وأنها لم تلاقِ بؤساً
ولا ضرّاً ويؤثّر ذلك في جمالها وتمامها والبكور هو التقدّم في كل شيء وكان عروة بن أذينة مع تغزّله
يعرف بالعفاف والنزاهة وروي أن سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام مرّت به فقالت له
يا أبا عامر أنت الذي تقول: إذا وجدت أوار الحبّ في كبدي ... أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره ... فمن لنار على الأحشاء تتّقد ... وأنت القائل: قالت وأبثثتها وجدي فبحت
به ... قد كنت عندي تحبّ الستر فاستتر ... ألست تبصر من حولي فقلت لها ... غطّى هواك وما ألقى على بصري قال نعم
قالت هنّ حرائر وأشارت إلى جواريها إن كان خرج هذا من قلب سليم وأنشد أبو الحسن علي بن أحمد

عن أحمد

عن احمد بن يحيى لعروة ؛ كأن خزامى طلّة صابها الندى ؛ وفارة مسك ضمّنتها ثيابها ؛ فكدت لذكرها
اطير صبابة ؛ وغالبت نفسا زاد شوقا غلابها ؛ اذا قربت سعدى لجنت بهجرها ؛ وان تغترب يوما
يرعك اغترابها ، ففي اي هذا راحة لك عندها ؛ سواء لعمري نابها واقترابها ؛ وعاد الهوى
منها كأمثل سحابة الا — بها ثم مرّ سحابها قال علم المكحل قدّس الله روحه ومنها هذا البيت الاخير
من قول كثير ؛ واني وتهيامي بعزة بعدما ؛ تخليت مما بيننا وتخلت ؛ لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ؛
تبوّا منها للمقيل اضمحلت ؛ كأني واياها سحابة ممحل ؛ رجاها فلما جاوزته استهلت وروى محمد بن
علي قال حدثنا ابو عثمان قال الشعر بابيات قيلت في الحسد والدعاء لهم بالكثرة ارغم فاولها قول
الكميت بن زيد ؛ ان يحسدوني فاني غير لائمهم ؛ قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا ؛ فدام لي ولهم
ما بي وما بهم ؛ ومات اكثرنا غيظا بما يجد ؛ انا الذي يجدوني في صدورهم ؛ لا ارتقي صدرا منها ولا ارد
لا ينقص الله حسادي فانهم ؛ اسر عندي من اللائي لهم وددت ؛ وقال عروة بن اذينة لا يبعد الله
حسادي وزادهم ؛ حتى يموتوا بداء في مكونه ؛ اني رايتهم في كل منزلة ؛ اجل فقدا من اللاتي يحبوني
وقال نصر بن سيار ؛ ان يحسدوني على ما بي وما بهم ؛ فمثل ما بي مما يجر الى الحسدا ؛ وقال معن بن زايدة ؛
اني حسدت فزاد الله في حسدي ؛ لا عاش من عاش يوما غير محسود ؛ ما يحسد المرء الا من فضايله ؛ بالعلم
والظرف او بالباس والجود ؛ وقال المرتضى قدس الله روحه ؛ ولقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله يحمد
علاء ابنيه فاصلة ؛ وليس تفترق النعماء والحسد ؛ واظن ابا العتاهية اخذ قوله ؛ كم عايب لك لم
اسمع مقالته ؛ ولم يزدك لدينا غير تزيين ؛ كان عايبكم يبدي محاسنكم ؛ وصفا فيمدحكم عندي
ويغريني ؛ ما فوق حبك حب لست اعلمه ؛ فلا يضرك ان لا تستزيديني ؛ من قول عروة بن اذينة ؛ لا
تبعد سعدي يرجي من جوى سقم ؛ يوما ولا قربها ان خم يشفيني ؛ اذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم ؛ وخلت
ان لمعصيته ؛ وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى في قوله ما حطّت الواشون عن رتبة ؛ عندي ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا ؛ عليك عندي بالذي عابوا ؛ ولعروة بن اذينة ؛ تروعنا الجنائز مقبلات ؛ و
نلهو حين تخفى ذاهبات ؛ كروعة ثلة لمغار ذيب ؛ فلما غاب عادت راتعات ؛ الثلة القطعة من
الضان وهذا المعنى قد سبق عليه بعض الاعراب فقال ؛ ويحدث روعات لدى كل فزعة ؛ ونسرع
نسيانا وما جاءنا امن ؛ فانا ولا كفران لله ربنا ؛ لكالبدن ما ندمي يوما البدن اخذ ابو العتاهية
في قوله ؛ اذا ما رايتم ميتين جزعتم ؛ وان غبتم ملتم الى صبواتها ؛ واخذ عروة قوله ان الفتى مثل الهلال
له ؛ نور ليالي ثم ينمحق ؛ يبلى ويفنيه الدنو كما ؛ يبلي ويفني جدة الخلق ؛ من قول بعض شعراء طي
مهما يكن ريب الزمان فانني ؛ ارى قمر الليل المعذب كالفتى ؛ يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه ؛ وصورته
حتى اذا ما هو استوى ؛ تقارب يخبو ضوءه وشعاعه ؛ ويمصح حتى يستسر فلا يرى ؛ كذلك زيد المرء

شعر ابيات قيلت في الحسد

معروف ابو سعد
الا لوملهم
صعد ابها
اي اشد اقرابها
ذا الجوف
اللوم يعريهم
ولنهوا
عنوا
فيخفى
ويتضو
ويتضع ويتضح

تأويل قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآية

ثم انتقاصه يعود الى مثل الذي كان قد بدا منه أخذه محمد بن يزيد الكاتب فقال المرء مثل هلال
عند مطلعه يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق يزداد حتى اذا ما تم اعقبه كر الجديدين نقصا ثم
ينمحق مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فقال كيف
ينزل الله سبحانه السحر على الملائكة ام كيف تعلم الملائكة الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف
نسب الضر الواقع عند ذلك الى انه باذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف اثبت
العلم لهم ونفاه عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ثم بقوله لو كانوا
يعلمون **الجواب** قلنا في الآية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لا يمعن النظر فيها أولها
ان يكون ما في قوله تعالى وما انزل على الملكين بمعنى الذي فكأنه تعالى خبر عن طائفة من اهل الكتاب
بانهم اتبعوا ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمان وتضيفه اليه من السحر فبرأه الله عز وجل من
قرفهم واكذبهم في قولهم فقال تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر
والتمويه على الناس ثم قال يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين واراد انهم يعلمونهم السحر الذي
انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك
ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى قد اعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال
القبائح لنجتنبها لا لنواقعها الا ان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه واقدموا على فعله وان
كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال وما يعلمان
من احد يعني الملكين ومعنى يعلمان يعلمان منه والعرب تستعمل لفظة علم بمعنى اعلم قال القطامي
تعلم ان بعد الغي رشدا وان لتالك الغبر انقشاعا وقال كعب بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي
وان وعيدا منك كالاخذ باليد ومعنى تعلم في البيتين معنى اعلم والذي يدل على انه ههنا الا
الاعلام لا التعليم قوله وما يعلمان من احد يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي انهما لا يعرفان صفات
السحر وكيفيته الا بعد ان يقولا انما نحن محنة لان الفتنة بمعنى المحنة وانما كان محنة من حيث القيا
الى المكلفين امرا لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا
لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القاء هذا اليك فانه انما القي اليك
واطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي فيعرفون

ولا ينفعهم

في قوله تعالى

ومائتينه

اي بعد هذه الظلمة ضياء

وأخيه لهذه

الغمر والغمرة الشدة والجمع غمر مثل نوبة ونوب

من جهتهما

من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء
اختيارهم ضررا عليهم وثانيهما ان يكون ما انزل موضع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمان
والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين ومعنى انزل على
الملكين اي معهما او على السنتهما كما قال تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم
ومعهم وليس بمنكر ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمان وان اعترض بينهما من الكلام ما اعترض
لان رد الشيء الى نظيره وعطفه على ما هو اولى به هو الواجب وان اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظائر
في القرآن وكلام العرب كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما وقيم من صفات الكتاب حال منه لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثله يسألونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فالمسجد الحرام ههنا
معطوف على الشهر الحرام اي يسألونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام وحكي عن بعض علماء اهل
اللغة انه قال العرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره
كقوله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا واضح
في مذهب العرب كثير النظائر ثم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة والمعنى
انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا
ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام
والاختصار الدال مع قلة اللفظ على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله تعالى وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذي ذكرناه ولذلك نظائر في القرآن قال الله تعالى ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فلولا الاختصار
لكان مع شرح الكلام يقول ما اتخذ الله من ولد وما كان معه له اذا لذهب كل اله بما خلق ومثله
قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب اي فيقال للذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وامثاله اكثر من ان تورد ثم قال تعالى
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا الجواب الى الملكين
وكيف يرجع اليهما وقد نفى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم ذكر السحر وتقدم
ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في قوله ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر والعطف
عليه مع السحر جائز وان كان المضمر قد وقع بذكر السحر دونه ونظير ذلك قوله عز وجل سيذكر من يخشى

ويتجنبها الاشقى اى يتجنب الذكرى الاشقى ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله سيذكر
ويجوز ان يكون معنى فيتعلمون منهما اى بدلا مما علمهم الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم
ووقفهم عليه الملكان من النهى عن السحر الى تعلمه واستعماله كما يقول القائل ليت لنا من كذا وكذا اى
بدلا منه قال الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزممة البزل ومن كل اخلا
ق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالمحل يريد جمعت مكان الخيرات ومكان اخلاق الكرام هذه
الاخلاق الذميمة وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يغوون احد
الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المؤمن المقيم على دينه
فيفرق بينهما اختلاف النحلة والملة والوجه الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء و
التمويه بالباطل حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه فى الاية ان تحمل ما فى قوله وما انزل على الملكين
على الجحد والنفى فكانه قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على
الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون قوله ببابل هاروت وما
روت من المؤخر الذى معناه التقديم ويكون على هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس
هذان اسماهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران اللذان نفى عنهما هذان اسماهما
السحر جبرئيل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعى انزل السحر على لسان جبرئيل و
ميكائيل الى سليمان بن داود عليهما السلام فاكذبهما الله تعالى بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت
يرجعان الى الشياطين فكانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما يسوغ فى
قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعنى حكم داود وسليمان عليهما السلام ويكون قوله تعالى على هذا
التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين
او من الانس المتعلمين للسحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون
على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل قبيحا او قال باطلا هذا
فعل من لا يفلح وقول من لا يحب والله ما حصلت الا على الخسران وليس ذلك منه على سبيل النصح للسامع
وتحذيرهم من مثل فعله بل على جهة المجون والتهالك ويجوز ايضا على هذا التاويل الذى يتضمن النفى
والجحد ان يكون هاروت وماروت ملكين ونفى عنهما انزال السحر بقوله وما انزل على الملكين ويكون اسمهين م
قوله وما يعلمان من احد يرجع الى قبيلتين من الجن والى شياطين الجن والانس فحسن التثنية لهذا و
قد روى هذا التاويل الاخير من حمل ما على النفى عن ابن عباس رحمه الله وغيره من المفسرين وروى عنه
ايضا انه كان يقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى
هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة فى الاية وجه اخر

مجلس ما
الوطب وعاء اللبن والعلبة قدح ضخم
والصر شد الضرع فيه
والمزممة النوق التى علق
عليها الازمة والبزل جمع بازل
وهى الناقة التى استكمل
تسع سنين
اشتمال

وانه

وان لم يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا
الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر فلا يكون الانزال مضافا
الى الله سبحانه تعالى وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون منزله اليهما بعض الضلال والعصاة
ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء انه اتى به من نجد البلاد واغوارها فان من
هبط من نجد البلاد الى غورها يقال نزل وهبط وما جرى هذا المجرى واما قوله تعالى وما هم بضارين به
من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها منها ان يريد بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته
واذنت بكذا اذا سمعته وعلمته قال الشاعر في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار و
منها الا ان تكون الا زائدة فيكون المعنى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويجري مجرى قول
احدنا لقيت زيدا الا اني اكرمته اي لقيت زيدا فاكرمته ومنها ان يكون اراد بالاذن التخلية و
ترك المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يعجزوه وما هم بضارين احدا الا بان يخلي الله تعالى بينهم وبينه
ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زائدا على منعهم بالزجر والنهي ومنها ان يكون الضرر الذي عنى انه لا
يكون الا باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي يطعمه اياها السحرة ويدعون
انها موجبة لما يقصدونه من الامور ومعلوم ان الضرر الحاصل عند ذلك من فعل الله تعالى
بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا وان كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له مستحقا
للذم وعليه يجب العوض ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل عن التفريق بين الازواج لانه
اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اغووا احد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستضر
بذلك كانوا ضارين له بما حسنوه له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي
حكم وامر بالتفريق بين المختلفي الاديان فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى انه
لولا حكم الله واذنه في الفرقة بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من
الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا الوجه ما روي انه كان من دين سليمان عليه السلام انه من سحر
بانت منه امراته فاما قوله عز وجل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ثم قوله لو كانوا
يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او
الذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون الذين
علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه
لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصير اليه من عقاب الله الذي
لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان تكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكا

من نجد الارض الى غورها

عدي بن زيد

انه من

عن النبي لو كان هذا القرآن في اهاب ما مسته النار

لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب الا انه لا يعمل بموجب علمه فحسن ان يقال له مثل هذا القول وقال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده اذا حضرني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما وانما المعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما فكانهما لم يعلماه وثانيهما ان يكون المعنى ان هؤلاء القوم الذين قد علموا ان الآخرة لا حظ لهم فيها مع علمهم القبيح الا انهم ارتكبوه طمعا في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذي آثروه وجعلوه عوضا من الآخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زائل مضمحل باطل وان آلمآل الى المستحق في الآخرة وكل ذلك واضح بحمد الله مجلس آخر تاويل خبر روى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لو كان هذا القرآن في اهاب ما مسته النار وقد ذكر هذا القواحديث للنبي صلى الله عليه واله في هذا الخبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وانا اذكر ما اعتمدوه وابين ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح قال ابن قتيبة ذهب الاصمعي الى ان من تعلم القرآن من المسلمين لو القي في النار لم تحرقه فكنى بالاهاب هو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تاويل هذا الحديث بما روى عن سليمان بن محمد قال سمعت ابا امامة يقول اقرؤا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن قال ابن قتيبة وفي الحديث تاويل آخر وهو ان القرآن لو كتب في جلد ثم القي في النار على عهد رسول الله صلى الله عليه واله لم تحرقه النار على جهة الدلالة على صحة امر النبي صلى الله عليه واله ثم انقطع ذلك بعده قال وجرى هذا مجرى كلام الذئب وشكاية البعير وغير ذلك من آياته عليه السلم قال وفيه تاويل ثالث وهو ان يكون الاحراق نفيا عن القرآن لا عن الاهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القرآن في اهاب ثم القي في النار ما احرق القرآن فكان النار تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القرآن لان الله سبحانه ينسخه ويرفعه من الجلد صيانا عن الاحراق وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري رادا على ابن قتيبة معترضا عليه اعتبرنا ما قاله ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدنا فيه شيئا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روى عنه عليه السلم من قوله يخرج من النار قوم بعد ما يحرقون فيها فيقال هؤلاء الجهنميون طلقاء الله عز وجل قال وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال الله سبحانه انظروا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه منها قال ابو بكر وكيف يصح قول ابن قتيبة في زعمه ان النار لا تحرق من قرأ القرآن ولا خلاف بين المسلمين ان الخوارج وغيرهم ممن الحد في دين الله تعالى ويقرأ القرآن تحرقهم النار بغير شك واحتجاجه بخبر ابي امامة ان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن ومعناه قرأ القرآن وعمل به فاما من حفظ الفاظه وضيع حدوده

ذكروا

المعلقة يجوز ان يكون معناها المكتوب بها التعليق في الاخراج

يحرقون

ايمانا

[illegible] فما روى من الكلاب [illegible]

في الآية عليه [illegible] اجعل له [illegible]

في النار [illegible] والقرآن [illegible]

يصحح هذا [illegible]

[illegible]

[illegible] المصحف [illegible]

[illegible] لأنهم [illegible] الخلاف [illegible]

[illegible] إلى هذا [illegible] فيما [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] وتحفظ [illegible]

[illegible] الذين جعلوا القرآن عضين [illegible]

[illegible] ولقد رتبناها كما شركين [illegible]

[illegible] الله [illegible]

عنه [illegible] الله [illegible]

[illegible] بالغة [illegible]

القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible] تعالى [illegible]

هذا القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذكر [illegible] بالحكمة [illegible]

[illegible]

[illegible] مبالغ [illegible]

كلام يفلق الصخر ويهدّ الجبال ويصرع الطير ويستنزل الوعول وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى انه
لحسنه وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو كانت ولو كانت مما يتسهل ويتيسر لشيء من الاشياء
لتسهلت من اجله فاما الجواب الاول المحكى عن ابن قتيبة فالذى يفسده زايدا على ما رده ابن الانبارى
انه لو كان الامر على ما ذكره ابن قتيبة وحكاه عن الاصمعى لكان النبى صلى الله عليه وآله قد اغرانا
بالذنوب لانه اذا امن حافظ القرآن ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها لكن المكلفون مع
تعلم القرآن والاقدام على القبايح امنين غير خايفين وهذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله والمعنى
فى قوله لابى امامه ان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن على نحو ما ذكره ابن الانبارى فاما جواب ابن
قتيبة الثانى فمن اين له ان ذلك مختص بزمانه عليه السلم وليس فى اللفظ ولا فى غيره دلالة عليه
واقوى ما يبطله انه لو كان هذا كما ذكرنا لما جاز ان يخفى ذلك على جماعة المسلمين الذين دونوا جميع معجزاته
وضبطوها وفى وجداننا من يروى ذلك فجمعه وعنى به غير عارف بهذه الدلالة والاية بطلان
لما توهمه فاما جوابه الثالث فباطل لان القرآن فى الحقيقة ليس يحل الجلد ولا يكون فيه حتى ينسب
الاحتراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على هذا لم يكن فى قوله ان الاهاب هو المحترق دون
القرآن فايدة لان هذه سبيل كل كلام كتب فى اهاب وفى غيره اذا احترق الاهاب لم يضف
الاحتراق الى الكلام لاستحالة هذه الصفة عليه ومن عجب الامور قول ابن الانبارى وهذا يوجب
ان القرآن غير المكتوب لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل يوجب ضده من ان المكتوب
هو القرآن ولهذا علق الاحتراق بالكتابة والجلد دون المكتوب الذى هو القرآن واذا كان
المكتوب فى المصحف هو القرآن على ما اقترح ابن الانبارى فما المانع من قول ابن القتيبة ان الجلد
يحترق دونه لان احدا لا يقول ان الجلد هو القرآن وانما يقول قوم انه مكتوب فيه واذا كان
غيره لم يمتنع اضافة الاحتراق الى احدهما دون الاخر وهذا كله تخليط من الرجلين لان القرآن غير
حال فى الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير المكتوب انما الكتابة امارة للحروف فاما ان تكون هى الكلام
على الحقيقة او يوجد معها الكلام مكتوبا فمحال واما استشهادهما على ذلك فى الاية وبقوله لا تسافروا
بالقرآن فذلك تجوز وتوسع وليس يجب ان يجعل الملاوى الالفاظ المحتملة دليلا على اثبات الاحكام
والمعانى ومعترضة على ادلة العقول وقد يجوز القوم باكثر من هذا فقالوا فى هذا الكتاب شعر امرئ القيس
وعلم الشافعى وفقه فلان ولم تقتض ذلك ان يكون العلم والكلام على الحقيقة موجودين فى الدفتر وقد
بيّنّا الكلام فى هذا الباب فى مواضع هى اولى به فاما جواب ابن الانبارى الذى ارتضاه لنفسه فلا طايل
ايضا فيه لانه لا مزية للقرآن فيما ذكره على كل كلام وشعر فى العالم لانا نعلم ان الشعر والكلام المحفوظ
فى صدور الرجال اذا كتب فى جلد ثم احرق لم يذهب ما فى الصدور منه بل يكون ثابتا بحاله فا

يتسهل
يبطله
يصل
هذه القصة

من غير

مزية للقرآن في هذا على غيره واي فضيلة فان قال وجه المزية أنّ غير القرآن من الشعر وغيره يمكن ان يبدّل ويبطل بالاحراق او النار والقرآن اذا كان هو تعالى المتولّي لايداعه الصدور وهو لا يتم ذلك فيه قلنا الكل سواء لان غير القرآن انما يبطل باحراق او لاذهاب المكتوب فيه متى لم يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان بهذه الصفة لم يبطل باحراق الجلد وهكذا القرآن لو لم يحفظ في الصدور لبطل بالاحراق وحكمه لا يبطل بهذا الشرط فصار الشرط في بطلان غير القرآن وثباته كالشرط في بطلان القرآن وثباته فلا مزية على هذا الجواب للقرآن فيما خصّ به من انّ النار لا تمسّه وهذا بيّن لمن تأمله ووجه غير ما ذكرناه في الخبر وهو اشبه بمذاهب العرب واولى بتفضيل القرآن وتعظيمه اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم قال ابن دريد وانشدنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه للحسين بن مطير الاسدي قال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعر العرب هكذا لما اتّهم منشده ألا حبّذا بالبيت التي انت هاجره وانت بملحاظ من الطرف ناظره فانك من بيت اليّ لمعجب واملح في عيني من البيت عامره اصدّ حياء ان يلجّ بي الهوى وفيك المنى لولا عدوّ احاذره وفيك حبيب النفس لو تستطيعه لمات الهوى والشوق حين تجاوره فان آته لم انج الا بظنّة وان يأته غيري تنط بي جرائره وكان حبيب النفس للقلب زائرا وكيف يحبّ القلب من هو زائره فان تكن الاعداء احموا كلامه علينا فلن يحمى علينا مناظره فيا سلمى على هجرته ولا باس في حبّ يعفّ سرائره ويا عاذلي لولا نفاسة حبّها عليك لما باليت انك خابره بنفسي من لا بدّ اني هاجره ومن انا في الميسور والعسر ذاكره ومن قد لحاه الناس حتى اتّقاهم ببغضي الّا ما تجنّ ضمائره احبّك يا سلمى على غير ريبة ولا خير في حبّ لا تعفّ سرائره ... العدا عاذ القديمات اول الحبّ فانقضى ولو متّ اضحى الحبّ قد مات آخره كلا ملك يا سلمى ان قل نافعي فلا عيني الّا وان قل حافره الا ابالي حتى تحملوا اذا تمّ الرفاء لم تخل حاضره وانشد لابن الاعرابي للحسين بن مطير لعمرك للبيت الذي لا نطوره احبّ الينا من بلاد نطورها تقلّبت في الاخوان حتى عرفتهم ولا يعرف الاخوان الا خبيرها ولا اصرم الخلّان حتى يصرّموا وحتى يسيروا سيرة لا اسيرها فانك بعد الشرّ ما انت واحد خليلا مدى الدنيا ممّا يديرها معنى بذنب فانك ما لم تغتفر زلّة اخ لم تجد ... ولا دّ في عفو الالاء عادة ... وفي الخلق الصعب الذي يحمل ... صاحب من الودّ لا تدري على ما مصيرها وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى ولكنه خيم الرجال وخيرها وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيّها فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها وكاين ترى من حال دنيا تغيّرت وحال صفا بعد اكدرار غديرها ومن طامع في حاجة لن ينالها ومن يائس منها اتاه بشيرها ومن يتّبع ما يعجب النفس لم يزل مطيعا لها في فعل شيء يضيرها فنفسك اكرم عن امور كثيرة فما لك نفس بعدها تستعيرها قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ولي في معنى ابن مطير بعد تعدد

وبطلان القرآن

في بطلان غير القرآن

ابن مطير

ان ... ان ... تعلى من جملة ... وكيف ... بالدنيا ... الا امر ... [illegible]

... مع ... اليها ... منبتة ... كانا ما ... بينهما ... في وحشة ... [illegible]

... لا ... فما ... ووطنا ... ودونت طول ... معاينهما ... وخبرنا

ابو عبيد الله المرزباني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى ثعلب للعباس

... فقال ... القول ... على ... [illegible]

... ولان ... كل ... يزيدها ... وقال ... ان ... قد ... ايامها وعهودها

... القلب ... [illegible]

... [illegible] ... وقال ابن

... لا ... من صفة ... ومن ... [illegible]

... اذا ... عفوها ... واحسن ما ... عفوها ... وصف ... حركتها

... وجدها ... ووصف ... بالعنبر من الطيب ... الخضاب

بمينا حتى ... [illegible]

مالك بن ... الطيب طيبا ... [illegible]

... كان ... ابو تمام الطائي ... بعض الابيات التي

... [illegible] ... الجميع ... وكذا ...

... فقد ... عنها ... خلياً ... [illegible]

من بعيدها ... [illegible]

... هل ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... اذا باد

... [illegible]

... [illegible] ... رحيل من ...

... [illegible] ... ولكن ... النفس انظر هل الهاء

... [illegible]

المودة ... [illegible]

قوله ... [illegible]

... [illegible] ... في هذا المعنى

دعبل

ما رأوا المرية ولكنه مقروحة من يبكي بها كيف السبيل بان تروح الى الناس وبالناس
لا يشترونها ومن يشتري ذا عرة بصحيح واخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى فقال من ذا
يعيرك عينه تبكي بها ارايت عينا للبكاء تعار واخبرنا المرزباني قال حدثني ابو عبد الله الحكيمي
قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا عند الاصمعي فانشده رجل لمسلم
دعبل اين الشباب وانى سلكا لا اين يطلب ضل بل هلكا لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه
فبكى يا سلم ما بالشيب منقصة لا سوقة يبقي ولا ملكا قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل اليه
مشتركا يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبي اذا دمي سفكا لا تأخذا بظلامتي احدا قلبي وطرفي في دمي
اشتركا قال فاستحسنها كل من كان في المجلس واكثر التعجب من قوله ضحك المشيب برأسه فبكى فقال الاصمعي
اخذ قوله هذا من ابن مطير الاسدي حيث يقول اين اهل القباب بالدهناء اين جيراننا على الاحساء
جاورونا والارض ملبسة نور الاقاحي تجاد بالانواء كل يوم عن اقحوان جديد تضحك الارض من بكاء
السماء وقد اخذ مسلم بعض المعاني في قوله مستعبر يبكي على دمنة وراسه يضحك فيه المشيب
قال المرتضى قدس الله روحه وللبحتري تضمين لهذا المعنى وهو قوله فتبكي الغمام به
فاصبح روضه حيث لا تضحك ما حكم زهره وقد لابن المعتز تشبيه الحب له كل ظلماء ديمة اذا ما بكت
اجفانها ضحك الزهر ولابن دريد مثله بحيث المزن واهلت مدامعه فاضحك الروض بدمع

حجة الضاحك

الضاحك الباكي وغازل الشمس نور تقبله بعين مستعبر بالدمع ضحاك وقد روى عن ابي العباس
المبرد انه قال اخذ ابن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السماء من قول دكين الراجز جن النبات في
ذراها وزكا وضحك المزن به حتى بكا مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى فاما

تأويل آية فاما الذين في قلوبهم زيغ

الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب الجواب قلنا قد
ذكر في هذه الآية وجهان متطابقان للحق احدهما ان يكون الراسخون في العلم معطوفين على اسم الله تعالى
فكانه قال وما يعلم تأويله الا الله والا الراسخون في العلم وانهم مع علمهم به يقولون آمنا به فوقع قوله
يقولون آمنا به موقع الحال والمعنى انهم يعلمونه قائلين آمنا به كل من عند ربنا وهذا غاية المدح
لهم لانهم اذا علموا ذلك بقلوبهم واظهروا التصديق به على ألسنتهم فقد تكاملت مدحتهم و
وصفهم باداء الواجب عليهم والحجة لمن ذهب الى ما حكيناه والرد على من استبعد عطفه على الاول

مثل قوله

ونظيره ان يكون قوله يقولون آمنا به على التأويل ابتداء لقوله ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول الى قوله شديد العقاب فلما ذكرها ثم تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا
الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا

الى قوله انك رؤوف رحيم وقال في الذين تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال فيمن جاء من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهذه الآيات تدل على انه لا ينكر في
اية الراسخون في العلم ان يكون قوله تعالى يقولون امنا حالا لهم مع العلم بتاويل المتشابه ولو
اشكل شيء من ذلك لما اشكل قوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا في انه موافق لقوله
والراسخون في العلم يقولون امنا به فان الصورتين واحدة ومما يستشهد به على ذلك من الشعر قول وان
يزيد بن مفرغ في عبد له كان يسمى بردا فباعه ثم ندم على بيعه وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت
هامه هامة تدعو صدى بين المشقر فاليمامه الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في الغمامه فعطف اي تدعو هامة منه
البرق على الريح ثم اتبعه بقوله يلمع كانه قال والبرق ايضا يبكيه لامعا في غمامه اي في حال لمعانه
ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة ويمكن ايضا على هذا الوجه في الكلام
مع عطف الراسخين على ما تقدم واثبات العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون امنا به مستانفا
جملة واستغني فيه عن حرف العطف كما استغني في قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم و
ذلك ان الجملة الثانية فيها التباس بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف
كان حسنا بتنزل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه الثاني في الاية ان يكون قوله والراسخون في العلم منزلة
مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنا به ويكون المراد بالتاويل على
هذا الجواب المتاول لانه قد يسمى تاويلا قال الله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله والمراد
بذلك لا محالة المتاول والمتاول الذي لا يعلمه العلماء وان كان الله عز وجل عالما به كنحو وقت قيام الساعة
ومقادير الثواب والعقاب وصفة الحساب وتعيين الصغائر الى غير ذلك فكانه قال وما يعلم تاويله جميعه
على المعنى الذي ذكرناه الا الله والعلماء يقولون امنا به وقد اختار ابو علي الجبائي هذا الوجه وقوى
وضعف الاول بان قال قول الراسخين في العلم امنا به كل من عند ربنا دلالة على استسلامهم لانهم لا
يعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل المحكم ولان ما ذكره من وقت القيامة ومن تمييز بين الصغائر
والكبائر هو من تاويل القران اذا كان لا خلاف فخبر الله والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي
ذكره بشيء لانه لا يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه امنا به على الوجه الذي قدمنا ذكره فكيف
يظن انهم لا يقولون ذلك مع فقد العلم به وما المنكر من ان يظهر الانسان بلسانه الايمان بما يعلمه
ويتحققه فاما قوله ولان ما ذكرناه من تاويل القران فذلك انما يكون تاويلا اذا حملت هذه اللفظة على
المتاول لا على الفائدة والمعنى فاما اذا حملت على انه وما يعلم معنى المتشابه وفائدته الا الله فلا بد من دخول
العلماء فيه وليس يمكنه ان يقول ان حمل التاويل على المتاول اظهر من حمله على المعنى والفائدة لان الامر

بالعكس

بالعكس من ذلك بل حمله على المعنى الظاهر أكثر في الاستعمال وأشبه بالحقيقة على أنه لو قيل إن الجواب الأول
أقوى من الثاني لكان أولى من قوله من قبل أنه لو كان المراد بالتأويل المتأول لا الغاية والمعنى لم يختص
المتشابه بذلك دون المحكم معنى لأن في متأول المحكم كالعبارة عن الثواب والعقاب والحساب مما لا نعلم
في كونه محكما ما لا نعرف تفصيله ولا كنهه إلا الله فأي معنى لتخصيص المتشابه والكلام يقتضي توجهه نحو
المتشابه ألا ترى إلى قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله لتخص المتشابه بالذكر والأولى أيضا أن يكون المراد بلفظة تأويله الأولى وقد علمنا أن الذين في
قلوبهم زيغ إنما ابتغوا تأويله على خلاف معناه ولم يطلبوا تأويله الذي هو متأوله فالوجه الأول أقوى
وأرجح ويمكن في الآية وجه ثالث لم نجدهم ذكروه على أن يكون قوله والراسخون في العلم مستأنفا غير
معطوف ويكون المعنى وما يعلم تأويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل إلا الله وهذا وجه صحيح
لأن أكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لأدلة العقول فيذكر المتأول جميعها و
لا يقطع على مراد الله تعالى بها بعينه لأن الذي يلزم في ذلك أن يعلم في الجملة أنه لم يرد من المعنى ما
يخالف الأدلة وأنه قد أراد بعض الوجوه المذكورة المتساوية في الجواز والموافقة للحق وليس من تكليفنا أن
نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى اللذين يحتمل كل منهما الوجوه كثيرة منها ما يخالف الحق
فنقطع على أنه تعالى لم يرده ومنها وجوه تطابق الحق فنعلم في الجملة أنه أراد أحدها ولا نعلم مراده منها
بعينه وعلى هذا أكثر آي المتشابه فإن أكثرها يحتمل وجوها والقليل منها يختص بوجه واحد صحيح
لا يحتمل سواه ويكون قوله تعالى من بعد والراسخون في العلم يقولون آمنا به أي صدقنا بما نعلمه مفصلا
ومجملا من المحكم والمتشابه وأن كلا من عند ربنا وهذا أيضا وجه واضح أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني
قال أخبرني محمد الأزدي قال أنشدنا محمد بن يزيد لأبي حية النميري وهي أبيات مختارة ٭ وخبرك الواشون
أن لن أحبكم ٭ بلى وستور البيت ذات المحارم ٭ أصد وما الصد الذي تعرفينه ٭ عزاء بنا إلا اجتراع العلاقم
حياء وبقيا أن تشيع نميمة ٭ بنا وبكم أف لأهل النمائم ٭ وإن دما لو تعلمين جنيته ٭ على الحي جاني
مثله غير سالم ٭ أما إنه لو كان غيرك أرقلت ٭ صعاد القنا بالراعفات اللهاذم ٭ ولكن والله ما طل
مسلما ٭ كبيض الثنايا واضحات الملاغم ٭ قال ثعلب الملاغم ما حول الفم وقال المبرد [illegible] الملاغم [illegible]
العوارض وقوله ما طل مسلما أي أبطل دمه ٭ ومن [illegible] أحاديث [illegible] الجمان
من سلك ناظم ٭ ويروى بأقطر الأحاديث للفتى ٭ ويروى أيضا فأقطر الحديث كأنه ٭ دم [illegible]
القلوب فلا ترى ٭ دما ما جرى إلا جرى في الحمائم ٭ قال السيد قدس الله روحه ومن [illegible]
هذا القصيد قوله ٭ كأن لم يرح بالعيون وأقبلت ٭ [illegible] اللقائم ٭ ولم [illegible] الكل
له ٭ غداة [illegible] من فار اللطائم ٭ إذا اللهو يطبي وإذا استملته [illegible] الغوي وحف المقادم ٭ وإذا

منقاد لكل مقود الى اللهو حلاق الطالات اثم ورُوي ابن حبيب مقود ومعنى حلاق الطالات

اى حلاق في البطالات مهين لمطاياه سلف غير ثنى على يديه ما اتلفته غير نادم اذ يخير يومي الخنبر

وان علا بي اللوم لم احفل ملامة لائم معنى خير يومي الخنبس اى احب يومي الى الذي هو اخسر — ملوثه بالملامة

عند اهل الراي والعقل وانشد ابو اسحاق ابرهيم بن سفيان الزيادي لابي حية وقال اسمه هيثم بن الربيع — سفيان

رحل الشباب بالشيب غنيا فليت الشيب كان هو الرحيل وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه

الخليل لعمر ابي الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل اذا الايام مقبلة علينا و — ابي حية

ظل اراكة الدنيا ظليل وانشد المبرد قال انشدنا ابو عثمان المازني لابي حية زمان الصبى ليت — اى اذكر زماننا

ايامنا رجعن لنا الصالحات القصار زمان علي غراب غداف فطيره الدهر عني فطارا فلا

يبعد الله ذاك الغراب وان هو لم يبق الا ادكارا كان الشباب لذاته وريق الصبى كان ثوبا معارا

ربق الصبى وريقه ورونقه اوله وهانت ان لمتي تلفع شيب بها فاستنارا وقلا

منه بعد الظلام عذارا فما استطيع اعتذارا اجارتنا ان ريب الزمان قبل غال الرجال الخيارا

فاما ترى لمتي هكذا فاسرع شيء اليها التبيين النفادا فقد ازتك وحف طلة وقد برز الفتيان الخيارا

المستحيا اما قوله زمان على غراب غداف فاراد الشباب والشعر الاسود وتشبيهه بكون ماخوذا من قول

الاعشى وما طلابك شيئا لست مدركه ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا ولابي حية من قصيدة

اولها الا ايا اسلمي اطلال خنساء وانعمي وخنساء مخماص الوشاحين يشبهها الى الروح افنان خطي

المتجسم المابلي قبل ان ترمي النوى بنافذة سقط الفؤاد المتيم بنفسي ما شيء لم يبق من روح نفسه

ولا عقله المسلوب غير التوهم فقلنا لها سرا فديناك لا يرح صحيحا وان لم تقتليه فالممي فالقت

قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم وهذا البيت الاخير ماخوذ من قول

النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد ولقوله فقلنا لها سرا فديناك بيت

هذا البيت خبر وما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الباقطاني — الباقطاني

قال اتصل لعبيد الله بن سليمان بن وهب امر علي بن العباس الرومي وكثرة مجالسته لابي الحسين القسم

ابنه وسمع شيئا من اهاجيه فقال لابي الحسين قد احببت ان ارى ابن الرومي هذا فدخل يوما

عبيد الله الى ابي الحسين وابن الرومي عنده فاستنشده من شعره فانشده وخاطبه فراه مضطرب

العقل جاهلا فقال لابي الحسين بينه وبينه ان لسانه هذا اطول من عقله ومن هذه صورته لا تؤمن — اى ستر

عقاربه عند اول عتب ولا يفكر في عاقبة فاخرجه عنك فقال اخاف حينئذ ان يعلن ما يكتمه في

دولتنا ويذيعه في نكبتنا فقال يا بني اني لم ارد باخراجك له طرده فاستعمل فيه بيت ابي حية النميري

فقلن لها سرا فديناك لا يرح سليما وان لا تقتليه فالممي فحدث القسم بن فراس بما جرى وكان عدنا الينا — صحيحا

وان لم

لابن

ابي حية

لابن الرومي وقد هجاه باهاج قبيحة فقال له الوزير اعزه الله اشار بان يغتاله حتى تستريح منه وانا اكفيك
ذلك فسمه في الخشكنانج فمات قال البافطاني والناس يقولون ما قتله ابن فراس وانما قتله عبيد الله وذكر
محمد بن يزيد المبرد قال مما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول
ابي حية النميري رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميم الا رب يوم لو رمتني رميتها
ولكن عهدي بالنضال قديم قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وقد روي هذان البيتان لغير [illegible]
في غير رواية المبرد قال المبرد يقول رمتني وصابتني محاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت و
فتنت كما فتنت ولكن عهدي قد تطاول بالشباب وهذا كلام واضح واما الاستعانة فهو ان
تدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع اليه ليصحح نظما او وزنا قال ومما يختار من قول ابي حية ايضا
الا حي من اجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن اللياليا اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا ويقال ان احسن ما وصف به المسواك قول ابي حية لقد طال ما
عللت راحلة الصبى وعللت شيطان الغوي المشوق وداويت قرح القلب منهن بالمنى و
بالملتمط لو يبذلنه المترق وسامتني كاس الهوى فسقيتها رقاق الثنايا عذبة المتريق
تفتر عن منضد كنور الاقاحي طيب المتذوق وبرهن عن متنق تحيي بغر على بسو واحد لا حملا
فيه اذا مصقت بعيد امتناع من الضحى اذا مت بين عود الاراك المخلق سقت شعث المسواك ماء غمامة
فضيضا بخرطوم المدام المروق الامتناع الارتفاع منع النهار وامتنع اذا طال والمخلق الذي علق
به الخلوق والطيب من بعد ما وقال بعضهم عنى بالمخلق المملس فضيض الذي [illegible] من الغمام
كما فض والخرطوم سلاف الخمر وهو اول ما يخرج من عنبه [illegible] وان دنت فاما تبعد ما سقط الندى
تعطي عند [illegible] المنطق [illegible] الضحى والرداح العظيمة الارداف شمس [illegible] الطل
وتور الخزامى في الندى المترقرق [illegible] والطل الغض الطري والمنبة مطر [illegible] واخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال حدثني علي بن هارون قال سمعت ابي وقد ذكر قول ابي حية نظرت كاني من وراء زجاجة
الى الدار من فرط الصبابة انظر فعيناي طورا تغرقان من البكا فاعشى وطورا تحسران فابصر فقال لو
اخر ضيعة ملك تخبط طاعته ويلزم الانقياد لامره فقال اي شعر اجود واولى بان يستحسن لو سبق
الى ان امين المدح من الفخر والهجاء من التشبيه سائر اصناف الشعر ويذهب الشعراء فيه لما عدلت
عن هذين البيتين ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر اجاز قول ابي حية هذا بقوله
فلا مقلتي من غابر الماء تنجلي ولا دمعتي من مكمن الوجد تقطر ولا بيته من المبكيات لخلد حتى
كانما [illegible] بعينيه الدموع شعيب التعيس فلذة من اربعين يتعب احدهما الاخر الى ليالي اهلا
جميعا وحولنا سوانا منها رابح وغريبه واذ نحن [illegible] الذنوب ما لنا [illegible]

المخلق المملس

الاقاحي

توبة بن الحمير

ولابن جنبة اصد عن البيت الحبيب وانني لاصغي الى البيت الذي اتجنب ازور بيوتا غيره ولاهله
على ما عدا عنهم اعز واقرب وقطع اسباب المودة معشر غضاب وهل احسن القول مغضب واني
لانهى نا ام عمرو بينهما تدب بها بيني وبينك عقرب وما بيننا لو انه كان عالما بذاك الاولى
يقولون ما نتريث حديثا اذا لم تخش عينا كانه اذا ساقطته التشهد بل هو اطيب فلو انا يستشفي
به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهب وقلت لها ما تامرين فانني الى البين ادنى
روعة تترقب قال محمد بن يحيى الصولي ولا احسبه في قوله لو انك تستشفي به بعد سكرة الا تبع قول توبة
ابن الحمير ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا
اليها صدى من جانب القبر صائح قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه واول من سبق الى هذا المعنى
فاحسن الاعشى في قوله عهدي بها في الحي قد درعت صفراء مثل المهرة الضامر لو اسندت
ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر ومعنى انا
المنشور يقال انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقال بعض
اصحاب المعاني ان الجارية التي وصفها ليست ميتة بمعنى انها ستموت كما قال الله تعالى انك ميت وانهم
ميتون اي ستموتون فيكون المعنى ان الناس يعجبوا من ان يكون من يموت ينشر الموتى ومن قال هذا
اجاز نشر الله الموتى بمعنى انشر والقول الاظهر ما نطق الاعشى عن غيره **مجلس آخر** تاويل آية ان
سال سائل عن قوله عز وجل لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فقال لم خص
اليوم بالقول وانما اراد العفو عنهم في جميع الاوقات قبل اوقاته الجواب قلنا في هذه الآية وجوه
اولها انما كان هذا الوقت الذي اشار اليه هو اول الاوقات التي كشف فيها نفسه واطلعهم على ما كان
يستره عنهم من امره اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لابتدائه فيه والذي متى عفا فيه عنهم
لم يراجع الانتقام وثانيها ان يوسف عليه السلام لما قدم توبيخهم وعدد عليهم قبيح ما فعلوه وعظيم
ما ارتكبوه وهو مع ذلك يستر عنهم نفسه ولا يفصح لهم بحاله قال لهم عند تبين امرهم لا تثريب عليكم
اليوم اي قد انقطع عنكم توبيخي ومضى عذلي ولا مني عند اعترافكم بالذنب فكان ذكر اليوم دلالة
على انقطاع المعاتبة والتوبيخ وعلى ان الاوقات المتصلة باليوم تجري مجراه في نزول الغضب وتمام
العفو وسقوط المؤاخذة لهم على ما سلف منهم وثالثها ان ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم
موضع الزمان كله المشتمل على الليالي والايام والشهور والسنين كما يقول العربي لغيره قد كنت تستحسن
شرب الخمر فاليوم قد وفقت لتركها ومعناها يريد في هذا الزمان ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله
قد كنت تقصر في الجواب عن فنون العلم فاليوم ما تتحرك مسئلة ولا تتوقف عن مشكلة يريد باليوم
ما في الزمان كله وقال امرؤ القيس حلت لي الخمر وكنت امرءا عن شربها في شغل شاغل فاليوم

تقطع

قوله وان لانهى عطف على معشر

كانت تامرين

قد درعت

تم الجزء الاول من ارآب الغرر والدرر ويتلوه الجزء الثاني اول مجلس آخر

عليهم

الموقف ان يقف الرجل موقف ملامة ويوقف على ذنبه

عمر

نهي عن كسب الزمارة

غير مستحقب اثماً من الله ولا واغل ولم يفصل يوماً بعينه ومثله اليوم يرحمنا من كان يغبطنا
واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقال لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا
بلاقع كل ذلك لا يراد بذكر اليوم والغد فيه الا جميع الاوقات المستقبلة ورابعها ان يكون المراد
لا تثريب عليكم اليوم البتة ثم قال اليوم يغفر الله لكم فتعلق اليوم بالغفران كان المعنى يغفر الله لكم
اليوم وقد ضعف قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا ينتصب ما قبله فاما معنى التثريب فان ابا عبيد قال
معناه لا تعيب ولا معاقبة ولا قال الشاعر فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب
يوم سرمد وقال ابو العباس ثعلب يقال ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم
التثريب ماخوذ من لفظ الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والمنقصي
الى ابعد غاياتهما **تاويل خبر** روى ابو عبيد القسم بن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة عن هشام
بن حسان وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن كسب
الزمارة قال ابو عبيد قال الحجاج الزمارة الزانية قال وهذا مثل حديثه الآخر انه نهى عن كسب البغي قال
ابو عبيد وقال غير حجاج هي الرمازة بتقديم الراء قال وقول حجاج احب الينا لانهم كانوا يكرهون
اماءهم على البغاء فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة
الدنيا قال فالعرض هو كسب البغي الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه قال ابو عبيد
ولا اعلم الحديث الزمارة غير اني وجدت هذا في الحديث معتبرة وقال ابن قتيبة الامر على ما ذكر
ابو عبيد الا ما انكره من الرمازة لان الرمازة هي الفاجرة سميت بذلك لانها ترمز
اي تومي بعينها وحاجبيها وشفتيها الى الغزاة واكثر الرمز بالشفتين ومنه قوله تعالى آيتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا فالرمازة صفة من صفات الفاجرة ثم صار لكثرة ذلك كالاسم ولذلك قيل لها
ملوك لانها تملك على الفراش وعلى الرجل ثم صار اسما لها دون غيرها من النساء وانها الكث
على زوجها وقيل لها خريع للينها وتثنيها ثم صار ذلك اسما لها دون غيرها من النساء وان لا تنشع
تثنت ونحوه قولهم للبعير اعلم للشق في مشفره الاعلى ثم صار كالاسم له وكذلك قولهم للذئب
ازل سريع ثم صار كالاسم له والمريبة لا تكاد تعلن الكلام وانما تومي وترمز وتصغر قال الشاعر
ورمزت الى مخافة من بعلها من غير ان يبدو هناك كلامها وقال الاخطل احاديث سداها
جداءة فرقد ورمازة مالت لمن يستميلها وقال الراجز يومين بالاعين والحواجب ايماء برق
في عماء ناصب والعماء السحاب الناصب البعيد وقال بعضهم انما قيل للفاجرة قحبة من القحاب وهو
السعال قال واحسبه اراد انها تتنحنح وتسعل ترمز بذلك السعال وبلغني عن المفضل انه كان يقول
في قول الناس اجبن من صافر انه الرجل يصفر للفاجرة فيخاف من كل شيء فاما الاصمعي فانه قال الصافر

ما يصفر من الطير وانما وصف بالجبن لانه ليس من الجوارح قال ابن قتيبة ولا ادري القول للمفضل والذي يليه
علي لك قول الكميت بن زيد الاسدي ارجو لكم ان تكونوا في اخائكم كلبًا كورهاء تقلي كل صفار
لما اجابت صفيرًا كان آيتها من قابس شيّط الوجعاء بالنار وهذه امرأة يصفر لها رجل فتجيبه
فتمثل زوجها بدعوته وصفر لها فاتته فشيط لها بميسم فلما اعاد الصفير قالت قد قلينا كل صفار يريد
انا قد عففنا واطرحنا كل فاجر وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري والاختيار عندي الزمارة مع الراي
على ما قال ابو عبيد لحجج ثلاث احداهن اجماع اصحاب الحديث عليه الزمارة والحجة الثانية ان الفاجرة يميز
زمارة لانها تحسن بنفسها وكلامها والزمر مجمل عند العرب الحسن قال عمرو بن احمر الباهلي يصف ثورًا او
غناء دنان حنانا بينهما زجل الجن غناؤه زمر قال الاصمعي معناه غناؤه حسن كانه من مزامير
داود والحجة الثالثة انهم سموا الفاجرة زمارة لمهانتها وقلة ما فيها من الخير من قول العرب لحية زمرة
اذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروءة اذا كان قليلها قال ابن احمر مطلنفئا لون الحصى لونه
يحجر عنه الذر دبش زمر المطلنفئ اللاصق بالارض والذر النمل والزمر القليل فسميت البغي زمارة على
وجه الذم لها والتصغير لشأنها كما قيل لها فاجر لميلها عن القصد يقال فجر الرجل اذا مال قال لبيد
فان تتقدم تغش منها مقدمًا غليظًا وان اخرت فالكفل فاجر اي مائل والكفل كساء يوضع على
البعير يوقى من العرق قال الشريف المرتضى قدس الله روحه ولا ادري لاحد الروايتين على الاخرى
لان كل واحدة منهما قد اتت من جهة من يسكن الى مثله ولكل منهما مخرج في اللغة وتأويل من الصحة
واحد لان الزمارة بالراء غير معجمة يرجع معناها الى ما ذكره ابن قتيبة الى معنى الفجور ومن رواها بالزاي
المعجمة فالمرجع معناها الى ذلك ايضا على الوجهين اللذين ذكرهما ابن الانباري فالاولى ... سامحنا
ويكون الراوي مخيرا فيهما اخبرنا المرزباني قال انشدنا محمد بن احمد الكاتب قال انشدنا احمد بن يحيى
قال انشدنا ابن الاعرابي للمضرب وهو عقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى وما زالت دعوى نفع سلمى
وودها وتبعد حتى ابيض منه المسائح وحتى رأيت الشخص يزداد مثله اليه وحتى نصف رأسي واضح
علا حاجبي الشيب حتى كانه ظباء جرت منها سنيح وبارح وهزة اظعان عليهن بهجة طلبت
وريعان الصبا بي جامح فلما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح اخذنا باطراف
الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح وشدت على حدب المهارى رحالها ولا ينظر
الغادي الذي هو رائح تعللنا على الحوض المراسيل وارتمت بهن الصحارى والصفاح الصحاصح ولشد ما
ابن الاعرابي ... شادن ... غروب ...
اوجرى عليهن من فرع الاراك وضيب اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى
الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن اللغوي قال حدثنا ابو حاتم قال سمعت الاصمعي يقول قلب العاشق

الوجعاء الاست
زجل الصوت
الحوض الابل القاربة

عليه مع معشوقه فقلت له هذا والله يا امير المؤمنين احسن من قول عروة بن حزام العذري لعفرا وانى

لتعرونى لذكراك روعة، لها بين جلدى والعظام دبيب، وما هو الا ان اراها فجاءة، فابهت حتى لا

اكاد اجيب، واصرف عن رأيى الذى كنت ارتئى، وأعزب عنى علمه ويغيب، ويضمر قلبى عذرها و

يعينها، على فما لى فى الفؤاد نصيب فقال له الرشيد من قال هذا وهما فلى قوله علما ولله درك يا اصمعى

فانى اجد عندك ما يضل عنه العلماء، قال الصولى فاخذه العباس بن الاحنف فقال بهم هجران الحر

قلبه، وفيها غزال فاتر الطرف ساحره، يوازره قلبى على وليس لى، يدان بمن قلبى على يوازره، واشار

اليه ايضا فى قوله، قلبى الى ما ضرنى داعى، يكثر احزانى واوجاعى، كيف احتراسى من عدوى اذا، كان عدوى

بين اضلاعى واخذه سهل بن هرون الكاتب فقال اعان طرفى على جسمى واعضائى، بنظرة وقفت

جسمى على دائى، وكنت غرا بما تجنى على يدى، لا علم لى ان بعضى بعض اعدائى، وقال البحترى، ولست

اعجب من عصيان قلبك لى، يوما اذا كان قلبى فيك يعصينى وروى ابو عكرمة الضبى عن مسعود بن بشر

المازنى قال قال لنا الاصمعى يوما ما احسن ما قيل فى صفة امرأة عجزاء خميصة فانشد قول الاعشى

صفر الوشاحين ملء الدرع بهكنة، اذا تاتى يكاد الخصر ينخزل، وانشد قول علقمة بن عبدة صفر

الوشاحين ملء الدرع خرعبة، كانها رشا فى البيت ملزوم ثم انشد قول ذى الرمة ترى خلفها

نصفا قناة قويمة، ونصفا نقا يرتج او يتمرمر فقال ثم احسن ما قيل فيه قول ابى وجزة السعدى

ادماء فى وضح يكاد رداؤها، ينبو ويشبع ما احب ازارها، قال ابو عكرمة ومثله قول الحرث بن

خالد المخزومى، غراء تسمط وشاحها قلق، ريان من ازدانها المرط واخبرنا المرزبانى قال حدثنا محمد

ابن ابرهيم قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا الاصمعى قال المأمون محمد بن سليمان بن على الهاشمى دخل

على اخيه جعفر بن سليمان وقد حزن عليه حزنا شديدا ولم يطعم ثلاثا فانشدته لابن اذينة الثقفى

لعمرى لقد ابعث عينك ما مضى من الدهر او ساق الحمام الى القبر لتستفدما ماء الشؤون باسرها

ولو كنت تمريهن من ثبج البحر، فقلت لعبد الله آذن باكيا، لعزّ وماء العين منهمر يجرى، يبين

فان كان البكا رد هالكا على احد فاجهد بكاك على عمرو، ولا تبك ميتا بعد ميت اجنة، على و

عباس وآل ابى بكر قال فاسر بحيى بالطعام فاكل من ساعته قوله حزنا كيما معناه رفع صوته بالبكاء

وقال قوم الحنين بالخاء المعجمة من الانف والحنين من الصدر وهو صوت يخرج من كل واحد منهما او

اخبرنا المرزبانى قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال سمعت الثورى يقول حملنا

مع الاصمعى الى اسماعيل بن جعفر ليلة فى حاجة فانشده الاصمعى بيات لى همة تنبو بها النوب

حاجة ووسيلة، لذلك قد تحظى لديك الوسايل، وتذكرة واشده الله بحبنا، على الدهر لم

تذهب اليه الغوايل، فانتم ما كان ذلك فادح، ولا الكذب مثل الرجا بالفوايل، ولا جعفر

ساحر الطرف فاتره

اي يجتنبه من قلبي

التوري

قوله تعالى خلق الانسان من عجل الآية

ذا حاجة عنك علة ... ولا عاق خيراً عاجلاً منك آجل ... ولا لام فيك الباذل الوجه نفسه ... ولا
في يومنا منك المماطل ... فلم يزد على هذه الابيات فقضى حاجته واجاب مسألته قال السيد المرتضى
قدس الله روحه ويشبه ان يكون ابن هرمة اخذ قوله ولا اكذب فيك الرجاء القوامل من قول الحزين
الكناني في زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فلما تردى بالحمائل وانتهى يصول باطراف القنى
الذوابل ... تبينت الاعداء ان سنانه ... يطيل حنين الامهات الثواكل ... تبين فيه ميسم العز والتقى
وليداً يفدى بين ايدي القوابل ... واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال
حدثني محمد بن الحسن الليثي قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال قال لي الرشيد يوماً يا اصمعي اتعرف
للعرب اعتذاراً او ندماً ودع النابغة فانه يجيء ويعيد فقلت ما اعرف ذلك الا لبشر بن ابي خازم
الاسدي فانه هجا اوس بن حارثة بن لام فاسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذات رأي
لا محا هجاءه الا مدحه اياك فعفا عنه فقال بشر ... اني على ما كان مني لنادم ... واني الى اوس بن لام لتائب
واني الى اوس ليقبل توبتي ... ويعرف قدري ما حييت لراغب ... فهب لي حياتي فالحياة لقائم بشكرك فيها
خير ما انت واهب ... سامحو بمدح فيك اذ انا صادق ... كتاب هجاء سار اذ انا كاذب ... فقال الرشيد للاصمعي
ان دولتي لتحسن ببقائك فيها واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن
يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت بيتين لم احفل بهما ثم قلتهما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب
قال فاني عند الرشيد يوماً وعنده عيسى بن جعفر فاقبل على مسرور الكبير فقال يا مسرور كم في بيت
مال السرور فقال ما فيه شيء فقال عيسى هذا بيت مال الحزن فاغتم لذلك الرشيد واقبل على عيسى
فقال والله ليعطين الاصمعي سلفاً على بيت مال السرور الف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي
جاء موضع البيتين فانشدت الرشيد ... اذا شئت ان تلقى اخاك معبساً ... وجداه في الماضين
كعب وحاتم ... فكشفه عما في يديه فانما ... تكشف اخبار الرجال الدراهم ... قال فتجلى عن الرشيد وقال
لمسرور اعطه على بيت مال السرور الفي دينار فاخذت الالفين وما كان البيتان يساويان عندي درهمين

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون الجواب
قيل له قد ذكر في هذه الآية وجوه من التأويل نحن نذكرها ونرجح الارجح منها فاولها ان يكون معنى
القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وانه شديد الاستعجال لما يؤثره من الامور لهج باستدناء
ما يجلب اليه نفعاً او يدفع عنه ضرراً ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم
لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا ارادوا كثرة وقوع الشر
منه وربما قالوا ما انت الا اكل وشرب وما اشبه ذلك قالت الخنساء تصف بقرة ... ترتع ما رتعت
حتى اذا ادكرت ... فانما هي اقبال وادبار ... وانما ارادوا ما ذكرناه من كثرة وقوع الاقبال والادبار منها

ويشهد

تبينت

بمدحي

وجم سكت من الحزن الواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام يقال وجم وجوماً

وَيشهد لهذا التاويل قوله عز وجل في موضع اخر وكان الانسان عجولا ويطابقه ايضا قوله تعالى فلا
تستعجلون لان وصفهم بكثرة العجلة وان من شانهم فعلها تنبيه لهم ونهاهم عن استعمالها ودعاهم
الى التثبت والتانى وثانيها ما اجاب به ابو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما من ان في الكلام قلبا
والمعنى خلق العجل من الانسان واستشهدوا على ذلك بقوله سبحانه وقد بلغني الكبر اي قد بلغت الكبر
وبقوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة والمعنى ان العصبة تنوء بها وبقول العرب
عرضت الناقة على الحوض وانما هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم اذا طلعت الشعرى استوى العود على
الحرباء يريدون استوى الحرباء على العود وبقول الاعشى لمحقوقة ان تستجيبي لصوته وان تعلمي ان المعان
موفق يريد ان الموفق معان وبقول الاخر على العباد ان هذا جون قد بلغت نجران او بلغت سوآتهم
هجر والمعنى ان السوآت هي التي بلغت هجر بقول خداش بن زهير وتركب خيلا لا هوادة بينها و
تشقى الرماح بالضياطرة الحمر يريد الضياطرة بالرماح وبقول الاخر تمشي بهم عوج النعاج كانها
عذارى ملوك في مواض ثياب يريد في ثياب بيض وبقول الاخر حسرت كفي عن السربال آخذه
فردا يجر على ايدي المفدينا يريد حسرت السربال عن كفي وبقول ابن احمر وجرد طار باطلها نسيلا
واحدث قوها شعرا قصارا اراد طار نسيلها باطلا وبقول الاخر وقسونه اكفاهم في شيمهم
اذا ما مشوا لا يعرفون من النشاة اراد فيهم في اكفائهم وبقول الاخر وهن من الاخلاف والولعان
اي الاخلاف والولعان منهن وينبغي على صاحب هذا الجواب مع التغاضي له عن حمل كلامه تعالى على
القلب ان يقال له وما المعنى والفائدة في قوله عز وجل خلق العجل من الانسان يريدون بذلك ان
الله تعالى خلق في الانسان العجلة وهذا لا يجوز لان العجلة فعل من افعال الانسان فكيف تكون مخلو
قة لغيره ولو كان كذلك لما جاز ان ينهاهم عن الاستعجال في الاية فيقول ساريكم اياتي فلا تستعجلو
ن لانه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فان قالوا اريد انه تعالى خلقها لكثرة فعل الانسان لها وانه لا يزال
يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذي قدمناه من غير حاجة الى القلب لتقديم والتاخير واذا كان هذا
يتم ويطرد على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا اليه وقد ذكر ابو القسم البلخي هذا الجواب واختاره وقوا
ه وسال نفسه عنه فقال كيف جاز ان يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب بانه قد اعطاهم
قدرة على مغالبة طبائعهم وكفها وقد يكون الانسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مامور بالتثبت
قادر على ان يجانب العجلة وذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح وامرهم في كثير من الاوقات بالامتنا
ع منه وهذا الذي ذكره البلخي تصريح بان المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعي اليه والشهوة المتناولة له
ويجب ايضا ان يكون المراد من هنا في لان شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه
وهذا تجوز على تجوز وتوسع على توسع لان القلب ولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز وذكر العجل والمراد

به غيره مجازا اخر واقامه من مقامه فكذلك انه تعالى اذ نهاهم عن العجلة بقوله عز وجل فلا تستعجلون اي معنى
لتقديمه قوله اني خلقت شهوة العجلة فيهم او الطبع الداعي اليها على ما عبر به البلخي وهذا الى ان يكون
عذرا لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم وايسر الاحوال الا يكون عذرا ولا احتجاجا فلا يكون
لتقديمه معنى وفي الجواب الاول حسن تقديم ذلك على طريق الذم والتوبيخ او التقريع من غير اضافة
له اليه عز وجل فالجواب الاول اوضح واصح وثالثها جواب روي عن الحسن قال يعني بقوله من عجل اي
من ضعف وهي النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب ان كان في اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة
عن الضعف او عن معناه ورابعها ما حكي ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد ان الانسان
خلق من تعجيل من الامر لانه تعالى قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل كيف يطابق
هذا الجواب قوله من بعد فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا بالآيات
واستبطاؤها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شيء اذا اراده ولا يمتنع عليه وان من خلق الانسان بلا
كلفة ولا مؤونة بان قال له كن فكان مع ما فيه من بدائع الصنعة وعجائب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر
ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الآيات وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان العجل
الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان من طين كما قال في موضع اخر وبدأ خلق الانسان من طين واستشهد
بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل ووجدنا قوما
يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين
عن بعضهم ان العجل الحمأة ولم يستشهد عليه الا ان البيت الذي انشدناه يمكن ان يكون شاهدا
له وقد رواه ثعلب عن ابن الاعرابي وخالف في شيء من الفاظه فرواه والنبع في الصخرة الصماء منبته
والنخل ينبت بين الماء والعجل واذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون
على نحو ما ذكرناه وهو ان من خلق الانسان مع الحكمة الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار ما استعجلوه
من الآيات ويكون المعنى انه لا يجب لمن خلق من الطين المهين وكان اصله هذا الاصل الحقير الضعيف
ان يهزأ برسل الله تعالى وآياته وشرائعه لانه تعالى قال قبل هذه الآية واذا رآك الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وسادسها ان يكون المراد بالانسان آدم عليه السلم
ومعنى من عجل اي في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره
وانما ابتدأه الله تعالى ابتداء وانشأه انشاء فكانه تعالى نبه بذلك على الآية العجيبة في خلقه
له وانه عز وجل يري عباده من آياته وبيناته اولا اولا ما يقتضيه مصالحهم ويستدعيه احوالهم
وسابعها ما روي عن مجاهد وغيره ان الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على
سرعة معاجلا به غروب الشمس وروي ان آدم عليه السلم لما نفخ فيه الروح وبلغت الى جسده ولم

معنى العجل

يبلغ

مسكين الدارمي

فبلغ أسافله، قال: ربّ استعجل بخلقي قبل غروب الشمس، ومنها ما روي عن ابن عباس والسدي أن آدم عليه السلام
لما خلق وجعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنة، وقال قوم: بل همّ بالوثوب
فهذا معنى قوله: خلق الإنسان من عجل، وهذه الأجوبة الثلاثة المتأخرة مبنية على أن المراد بالإنسان
فيها آدم عليه السلام دون غيره. قال السيد المرتضى قدس الله روحه: وإني لأستحسن لمسكين الدارمي
قوله: وربّ أمور قد بريت لحاءها ... وقوّمت من أصلابها ثم رشتها ... فيهم بها الحزم ما لم أهمّ بها
فإن خفت من إدبارها ما تركتها ... وأصلح حبل المال حتى تخالني ... شحيحا وإن حوعرا بي أهنتها ... ولست
بولّاج البيوت لفاقة ... ولكن إذا استغنيت عنها ولجتها ... أبيت عن الإدلاج في الحي ... وارض
بإدلاج وهم قطعتها ... ألا إنها الجاري سنيحا وبارحا ... بمعترض نفسا لو أشاء قتلتها ... تعارض فخر
الفاخرين بعصبة ... ولو وضعت لي في إناء أكلتها ... وإن لنا ربعية المجد كلها ... موارثة آباء كرام و
رثتها ... إذا قصرت أيدي الرجال عن العلى ... مددت يدا باعا عليها فنلتها ... وداع دعا للعلى فأجبته
ودعوة باغ في الصديق خذلتها ... ومكرمة كانت غاية الذي ... فعليتها والذي فعلتها بعون
من قبل امرئ ذي قرابة ... تصامم عنها بعد ما قد سمعتها ... رجاء غدا أن يعطف الرحم بيننا ... ومظلمة
منه بجنبي عركتها ... إذا ما أمور الناس رثّت وضيّعت ... وجدت أموري كلها قد رممتها ... وإني بحمد
الله لم أرم حرة ... ولم تتهمني يوم سر بحبها ... ولا قاذف غيري ونفسي بريبة ... وكيف اعتذاري
بعد ما قد قذفتها. أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا أبو ذر القراطيسي قال حدثنا عبد
الله بن محمد بن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي أن رجلا من الأنصار حدثه قال: قال مسكين
الدارمي: ولست إذا ما سرني الدهر ضاحكا ... ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر ... ولا جاعل عرضي لمالي
وقاية ... ولكن أقي عرضي بحرز وفري ... أعف لدى عسري وأبدي تجملي ... ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر
وإني لأستحيي إذا كنت معسرا ... صديقي وإخواني بأن يعلموا فقري ... وأقطع إخواني وما حال عهدهم
حياء وإعراضا وما بي من كبر ... فإن يك عارا ما أتيت فربما ... أتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ... ومن يحي لا يعدم بلاء من الدهر. ومما يستحسن قوله: أنا أدعى مسكينا
فما قصرت ... قد ربيت الحي والجلد. وقيل إن مسكينا لقب باسمه وإن اسمه ربيعة وإنما سمي بذلك
لقوله: وسميت مسكينا وكانت لجاجة ... وإني لمسكين إلى الله راغب. ومعنى قصرت قد اي سترته يريد
أنها بارزة لا يحجبها الستور والحيطان ما مر به العنكبوت ولا حد له من سمع غيرها هذه
كناية مليحة عن مواصلة البيت وهجر الوطن لأن العنكبوت إنما تنسج على ما لا تناله الأيدي ولا كثر استعماله
والنية ... جمع على جلبة وهي باطن دفة الرحل لأجل الصبيان التمهم والأمر الغريب لا يعقوب
لا أقبل الصبي وأنا أريد التعريض بأمه ومثله للعرب ولا ألقي الذي الود عنه سد طرق الأعمى ونسه

موارثة
عليها
فعلتها
أصلحتها
قال بعضهم

اربد . وانشد ابن الاعرابي مثله . اذا رايت صبي القوم يلثمه . ضخم المناكب لا عم ولا خال . فاحفظ صبيك منه ان بدا ثنه . ولا يغرنك يوما قلة المال . رجع الى تمام القصيدة . ولرب امر قد تركت وما بهني وبين لقائه ستر . وتخاصم قاومت كبيده مثل الدهان فكان لي العذر . ما علتني قومي بنو عدس الغر وهم الملوك وخالي البشر . عمي بناده غير منتحل . وابي الذي حدثته عمرو . في المجد غرته ناميته للناظر كانها البدر . لا يرهب الجيران غدرتنا . حتى يواري ذكرنا القبر . لسنا كاقوام اذا كلحت احدى السنين فجارهم تمر . مولاهم لحم على وضم . نختار بالعقبا والشر . ناري ونار الجار واحده واليه قبلي تنزل القدر . يقال انه كانت له امراة تماصنه فلما قال ذلك قالت له اجل انما ناره ونارك واحده لانه اوقد ولم توقد والقدر تنزل اليه قبلك لانه طبخ ولم تطبخ وانشا تستطعمه . ما ضر جارى ان اجاوره ان لا يكون لبيته ستر . قال ويقال انها قالت له في هذا البيت ايضا اجل ان كان له ستر هتكته . اعمى اذا ما جارتي خرجت . حتى يواري جارتي الخدر . ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر . وانشد عمر بن شبه لسكين ايضا . لا يجعلني كاقوام علمتهم لم يظلموا النيب يوما ولا ودجا . الى لا غلانهم باللحم قد علموا . نيا او احضهم باللحم ان نضجا . يا ربة البيت قد فرجت بينهما . اذا اهانتك في الصد واعتلجا . ادهم خلفي لمن دامت خليقته . وامزج لكلواحيا نالمن مزجا . واقطع الخرق بالخرقاء لا هيته . اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا . ما انزل الله من امر فاكرهه . الا سيجعل لي من بعده فرجا . ما مد قوم بايديهم الى شرف . الا رأونا فيا ما فوقهم درجا . وانشد ابو العباس ثعلب له . اضاحك ضيفي قبل انزال رحله . ولم يلهني عنه غزال مقنع . احدثه ان الحديث من القرى . وتعلم نفسي انه سوف يهجع . اضاحك ضيفي قبل انزال رحله . ويخصب عندي والمكان جديب . وما الخصب للاضياف بكثر القرى . ولكنما وجه الكريم خصيب . وروى ثعلب لحاتم الطائي الضيف في البيت بحيته . ولم يلهني عنه غزال مقنع . احدثه ان الحديث من القرى . وتعلم نفسي انه سوف يهجع . ومعنى احدثه ان الحديث من القرى اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اعرض بمحادثته فاكون قد قريته والحديث الحسن من تمام القرى . وقال الاصمعي احسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي . الا ايها الغائر المستشيط . علام تغار اذا لم تغر . فما خير عرس اذا خفتها . وما خير بيت اذا لم يزر . تغار على الناس ان ينظروا . وهل يفتن الصالحات النظر . فاني ساخلي لها بينها . فتحفظ لي نفسها او تذر . اذا الله لم تعطه ودها . فلن يعطي الود سوط ممر . ومن ذا يراعي له عرسه . اذا ضمه والمطي السفر . وكان مسكين كثير اللهج بالقول في هذا المعنى فمن ذلك قوله . واني امرؤ لا آلف البيت قاعدا . الى جنب عرسي لا افرطها شبرا . ولا مقسم لا ابرح الدهر بينها . لاجعله قبل الممات لها قبرا . اذا هي لم تحصن امام فنائها . فليس بمنجيها بنائي لها قصرا . ولا حاملي ظني ولا قيل قائل . على غيظها حتى احيط

في الغيرة

تأويل ولقد همت به وهم بها الآية

بها خبرا فهينة أمرا أعيت ما دمت شاهدها فكيف إذا لم ترني من بيتها شهرا وأنشد أبو العباس
الغالبة لمسكين أما حسن العزاء في حسنها وأفرغ العزاء في كل حين من لم يزل منهما عرس قد صار
فيها الرجم الظنون يوسك أن تعزبها يتحاب ويتبعها للعيون حسان من عتبها ضنها
إلى الخلو كريم ودين لا نظهرت منه على عورة فتبع المرء حبل الغير مجلس آخر تأويل آية إن
سأل سائل عن قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين فقال هل يسوغ ما تأوله بعضهم في هذه
الآية عليه من أن يوسف عليه السلام عزم على المعصية وأرادها وأنه جلس مجلس الرجل من المرأة ثم
انصرف عن ذلك بأن رأى صورة أبيه يعقوب عليه السلام عاضا على إصبعه متوعدا على مواقعة المعصية
أو بأن نودي بالنهي والزجر في الحال على ما وردت به الحديث الجواب قلنا إذا ثبت بأدلة العقل التي لا يدخلها
الاحتمال والمجاز ووجوه التأويلات أن المعاصي لا تجوز على الأنبياء عليهم السلام صرفنا كل ما ورد ظاهره
بخلاف ذلك من كتاب وسنة إلى ما يطابق الأدلة ويوافقها كما نفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا
لما تدل عليه العقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه أو لا يجوز ولهذه الآية وجوه من التأويل كل
واحد منها يقتضي نزاهة نبي الله من العزم على الفاحشة وإرادة المعصية أولها أن الهم في ظاهر الآية متعلق
بما لا يصح أن يتعلق به العزم والإرادة على الحقيقة لأنه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما و
ذاتاهما لا يجوز أن تراد ويعزم عليهما لأن الموجود الباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير محذوف
يتعلق العزم به وقد يمكن أن يكون ما تعلق به همه عليه السلام إنما هو ضربها ودفعها عن نفسه كما يقول
القائل قد كنت هممت بفلان وقد هممت بفلان أي بأن أوقع به ضربا أو مكروها فإن قيل فأي معنى
لقوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا ينصرف البرهان عنها قلنا يجوز أن
يكون الوجه في ذلك أنه لما هم بدفعها وضربها أراه الله تعالى برهانا على أنه إن أقدم على ما هم به أهلكه
أهلها وقتلوه أو أنها تدعي عليه المراودة على القبيح وتقذفه بأنه دعاها إليه وضربها لامتناعها
فأخبر الله تعالى أنه صرف عنه
بالبرهان عنه السوء والفحشاء ويعني بذلك القتل والمكروه واللذين كانا يتعاقبانه لأنهما يستحقان
الوصف بذلك من حيث القبح ويعني بالسوء والفحشاء ما ذكرناه من ذلك فإن قيل هذا الجواب يقتضي أن يكون قوله
لولا أن يفعلهما ويكون التقدير لولا أن رأى برهان ربه لضربها ودفعها وتقدم جواب لولا عليها
مستقبل أو يقتضي أن يكون لولا بغير جواب قلنا أما تقدم جواب لولا فجائز وسنذكر ما فيه عند
الجواب المختص بذلك غير أنا لا نحتاج إليه في هذا الجواب لأن العزم على الضرب والهم به قد وقع إلا أنه انصرف
عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت به وهم بدفعها لولا أن رأى برهان ربه لفعل ذلك فالجواب في

الحقيقة محذوف وفي الكلام ما يقتضيه كما حذف الجواب في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رؤوف رحيم معناه ولولا فضل الله عليكم لهلكتم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم معناه
لو تعلمون علم اليقين لما تنافستوا في الدنيا وتفاخروا فيها وقال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية منها
ولكنها نفس تساقط انفسا اراد فلو انها نفس تموت سوية لانقضت وفنيت فحذف الجواب على
ان من تاول هذه الاية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله واضاف العزم على المعصية اليه لا بد له من
تقدير جواب محذوف ويكون التقدير عنده ولقد همت بالزنا وهم به لولا ان راى برهان ربه لفعله
فان قيل قوله هم بها كقوله همت به فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بما ذكرتم من
الضرب وغيره قلنا اما الظاهر فلا يدل على ما تعلق به الهم والعزم فيهما جميعا وانما اثبتنا همها به منها
متعلقا بالقبيح لشهادة الكتاب والاثار به وهي ممن يجوز عليه فعل القبيح ولم يؤمن دليل من جوازه من جواز امتناعه
عليها كما امن ذلك فيه عليه السلم والموضع الذي يشهد بذلك من الكتاب قوله تعالى وقال نسوة في من امتناعه
المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه الى قوله لنراها في ضلال مبين وقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه وقوله عز وجل حاكيا عنها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع
اخر قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والاثار واردة باطباق مفسري
القران ومتأوليه على انها همت بالفاحشة والمعصية والوجه الثاني في تاويل الاية ان يحمل الكلام على
التقديم والتاخير ويكون تلخيصه ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى
قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا
تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل قال الشاعر فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت
مقتولا ويسلم عامر وقال اخر فلا يدعني قومي ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل فقدم الجواب في
البيتين جميعا وقد استشهد عليه ايضا بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله عز وجل ورحمته ومما يشهد لهذا التاويل ان في الكلام
شرطا وهو قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا
جواب لولا محذوفا مقدرا لان جعل جوابها موجودا اولى وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا
عليها قالوا ولو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا بما اوردناه من
الامثلة والشواهد جواز تقديم جواب لولا والذي ذكروه لا يشبه ما اجزناه وقد يجوز ان يقول
القائل قد كان زيد قام لولا كذا وكذا وقد كنت قصدتك لولا ان صدني فلان وان لم يقع قيام ولا
قصد وهذا هو الذي يشبه الاية وليس تقديم الجواب بابعد من حذف جواب لولا وحذف جملة اي جواب لولا
الكلام اذا جاز عندهم الحذف لئلا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقديم الجواب حتى لا يلزم الحذف

الجواب

والجواب الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدمه الى معناه وهو ان يكون معنى همّ بها اشتهاها

ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز ان تسمى الشهوة في مجاز اللغة همّاً كما يقول القائل فيما لا يشتهيه

ليس هذا من همي وهذا اهم الاشياء اليّ ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبح

بتناول المشتهى وقد روي هذا التاويل عن الحسن البصري قال اما همّها فكان اخبث الهم واما همّه فما طبع

عليه الرجال من شهوة النساء ويجب على هذا الجواب ان يكون قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه متعلقاً

بمحذوف كانه قال لولا ان رأى برهان ربه لعزم او فعل والجواب الرابع ان من عادة العرب ان يسمى الشيء

باسم ما يقع في الاكثر عنده وعلى هذا لا ينكر ان يكون المراد بهمّ بها خطر بباله امرها ووسوس اليه الشيطان

بالدعاء اليها من غير ان يكون هناك همّ او عزم وسمّي الخطور بالبال همّاً من حيث كان الهمّ يقع في الاكثر

عنده والعزم في الاغلب يتبعه ومما ينكر مما ادعاه جهلة المفسرين ومخترقوا القصاص وذو البدع ... وقوله

الله عليه السلام لما في العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام حيث

كان منفراً عنهم وقادحاً في الغرض بالبعثة بهم وفي القصة نفسها ما يدل على انه كان بريئاً

عن السوء والفحشاء ومن اكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا والاخذ فيه والشروع في مقدماته ثم

قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه عن الهم بالزنا والعزم عليه وحكايته عن النسوة

قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يدل ايضاً على براءته من القبيح فاما البرهان الذي رآه فيحتمل

ان يكون لطفاً لطفه الله له في تلك الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزه عنها

ويحتمل ايضاً ما ذكره ابو علي وهو ان يكون البرهان دلالة الله تعالى له على تحريم ذلك عليه وعلى ان من

فعله استحق العقاب وليس يجوز ان يكون البرهان ما ظنه الجهال من رؤيته صورة ابيه يعقوب عليه السلم

متوعداً له او النداء له بالزجر والتخويف لان ذلك ينافي المحنة وينقض الغرض بالتكليف ويقتضي ان لا

يستحق على امتناعه وانزجاره مدحاً ولا ثواباً وهذا سوء ثناء على الانبياء عليهم السلم وتقوّل عليهم

فيهم بما لم يكن منهم ونحمد الله على حسن التوفيق روى احمد بن عبيد الله بن العباس الصولي الملقب

بطماس قال كنت يوماً عند عمي ابرهيم بن العباس فدخل اليه رجل فرفعه حتى جلس الى جانبه واقبل

من ذلك ثم حادثه الى ان قال له عمي يا ابا محمد من يتقي من يعتصم به ويلجأ اليه فقال انت لا عدمت

وكان ابرهيم طويلاً انف الله كما قيل ... مثل حد السيف ... كانه ... اعلى ... فاني يتطوح

ويدلج في حاجات من هو نائم ويوزر كرمان الندي حين يمدح ... بالبرد اليماني ...

هلال ... في جانب ... يزيد على فضل الرجال فضيلة ويقصر عنه مدح من يمدح

فقال له ابرهيم انت تحسن قائلاً وراوياً ومتمثلاً فلما خرج سألته ... فقال

هي لابي الجويرية العبدي ... من شعره ... يحيى البحتري ... يذكرها ... من ...

اى التكليف

مأمون بن هرون بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

اهل الشام بمعان من الشعر فيه فيها ذكر فلة النوم العاشق وما قيل فيه فانشدوا انشادات كثيرة فقال لهم اني قد فرغ من هذا كاتب كان بالعراق فقال احسب النوم حكاكا اذ راى منك جفاكا منك الصبر ومنك الهجر فابلغ بي مداكا بعدت همة عين طمعت في ان تراكا او ما حظ لعيني ان ترى من قد راكا ليت حظي منك ان تعلم ما بي من هواكا قال اني انتصرف في معان من الشعر في هذه الابيات قال فكتبناها عند جماعة من حضر والابيات لابرهيم بن العباس الصولي واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا عليهما السلم بالعهد وامر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابرهيم بن العباس الصولي وكانا صديقين لا يفترقان فانشد دعبل مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات وانشد ابرهيم بن العباس على مذهبها قصيدة اولها ازال عزاء القلب بعد التجلد مصارع اولاد النبي محمد قال فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه وكان المامون امر بضربها في ذلك الوقت فاما دعبل فصار بالشطر منها الى قم فاشترى اهلها منه كل درهم بعشرة دراهم فباع حصته مائة الف درهم واما ابرهيم فلم يزل عنده بعضها الى ان مات قال الصولي ولم اقف على قصيدة ابرهيم على الكثر من هذا البيت قال وكان السبب في ذهاب هذا الفن من شعره ما حدثني به ابو العباس صديقنا اسحق ابن ابرهيم اخي زيدان الكاتب المعروف بالزمن قال نسخة شعره في علي بن موسى الرضا عليهما السلم وقد انصرف من خراسان ودفع اليه شيئا بخطه منه وله كانت النسخة عنده الى ان ولي المتوكل وولي ابرهيم بن العباس ديوان الضياع وقد كان تباعد ما بينه وبين اخي زيدان فعزله عن ضياع كانت في يده مجلوان وغيرها وطالبه بمال والح عليه واساء مطالبته فدعا اسحق بعض من يثق به من اهله وقال له امض الى ابرهيم بن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى الرضا بخطه عندي وبغير خطه والله لئن استمر على ظلمي ولم يزل على المطالبة لاوصلن الشعر الى المتوكل قال فصار الرجل الى ابرهيم بن العباس فاخبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا وجعل الامر في ذلك الى الواسطة حتى اسقط جميع ما كان طالبه به واخذ الشعر منه وحلفه انه لم يبق عنده منه شيء فلما حصل عنده احرقه بحضرته وذكر ابو احمد يحيى بن علي المنجم ان اباه علي بن يحيى كان الواسطة بينهما قال الصولي وما عرفت من شعر ابرهيم في هذا المعنى شيئا الا ابياتا وجدتها بخط ابي قال انشدني اخي لعمه في علي بن موسى الرضا عليه السلم من قصيدة كفى بفعال امرئ عالم على اهله عادلا شاهدا ارى لهم طارفا موثقا ولا يشبه الطارف التالدا يمن عليكم باموالكم وتعطون من مائة واحدا فلا حمد الله مستنصرا يكون لاعدائكم حامدا فضلت قسيمك في قعدد كما فضل الوالد الوالدا قال الصولي نظرت في قوله فضلت قسيمك في قعدد فوجدت علي بن موسى والمامون متساويين في قعدد النسب هاشم التاسع من ابائهما جميعا

اشعار دعبل

قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا بالعهد وامر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابرهيم بن العباس الصولي

[illegible]

ددوم

وروى الصولي أن منشدا أنشد ابرهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع ربما تكره النفوس من الامر
له فرجة كحل العقال قال فنكت بقلمه ساعة ثم قال ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله
منها المخرج كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج فعجب من جودة بديهته
وأخبرنا ابو الحسن علي بن محمد قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ابو المنهال اسمعيل بن ذكوان قال
كنت بالاهواز ايام الواثق وابرهيم بن العباس يلي معونتها وخراجها فوصفت له بالادب فامر باحضاري
فلما دخلت اليه قربني من مجلسي وقال لست تنسلف لي الطاولة فان لا استمتع الا بتمام الابهة فانبسطت حتى سألنا
عن الاشعار فما رأيت احدا قط اعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك في قول النابغة الم تر ان الله اعطاك
سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
فقلت ذا تفضيل على الملوك فقال صدقت ولكن في الشعر خبء وهو انه عتب الى النعمان بن المنذر في ذهابه
الى الجفنة الى الشام وقال انما فعلت لما هدّ الجفنة لي فاذا ملت لم ارد غيرك كما ان من اضاءت
له الشمس لم يبغ ضوء الكوكب فأتى بمعنيين فلم يستقصهما فاستحسنت ذلك منه وكان ابرهيم بن العباس
من اشد الناس لاحمد بن ابي دؤاد فعتب على ابنه ابي الوليد في شيء فذمه ومدح اباه واحسن في الحالين
كل الاحسان فقال عفت مساويك ما ابدت مساويك واضحت على حاسن بناها ابوك لكا لئن تقدم ابناء
الكرام به لقد تقدمت ابناء اللئام بكا ولابرهيم ايضا يمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا و
يصدع قلبي ان يهب هبوبها قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها تطلع من نحو
اليك نوازع عوارف ان الياس منك نصيبها واخذ هذا من قول ذي الرمة اذا هبت الارواح من نحو
جانب به آل مي هاج شوقي هبوبها هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها
ولابرهيم ايضا دنت باناس عن تناء زيارة وشط بليلى عن دنو مزارها وان مقيمات بمنعرج اللوى
لاقرب من ليلى وهاتيك دارها روى لنا لمحمد بن عبد الملك الزيات وقائلة لي من هل النظار العقيق
يقولون هذا ام عمرو قريبة دنت بك ارض نحوها وسماء الا انما بعد الحبيب وقربه اذا هو لم يوصل
اليه سواء ووجدت بعض اهل الادب يظن ان ابرهيم بن العباس سبق الى هذا المعنى في قوله كم كيف
شفعت الى الحشا وابرد منها وعدتها لا تجاملن رملك منحا الذباب حميته فقلت انا لا
حتى رأيت مسلم بن الوليد قد سبق الى هذا المعنى واحسن غاية الاحسان فقال اما الهجاء فدق عرضك
دونه والمدح عنك كما علمت جليل فاذهب فانت طليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل
مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن يوسف قال رب السجن احب الي مما
يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فقال اذا كانت المحبة عندكم هي
الارادة فهذا تصريح من يوسف عليه السلام بارادة المعصية لان محبته في السجن وقطعه عن التصرف معصية

من فاعله وقبيح من المقدم عليه وهو في القبح يجري مجرى ما دعونه اليه من الزنا وقوله من تعبد والا تصرف

[يصرفهن وصرفهن] عني كيدهن اصب اليهن يدل على امتناعه من القبيح مشروط بمنعهم وصرفهم عن كيده وهذا خلاف

مذهبكم لانكم تذهبون الى ان ذلك لا يقع منه صرف النبوة عن كيده او لم يصرفهن **الجواب**

قلنا اما قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ففيه وجهان من التاويل احدهما ان المحبة متعلقة في ظاهر

الكلام بما لا يصح على الحقيقة ان يكون محبوبا مرادا لان السجن انما هو الجسم نفسه والاجسام لا يجوز

[وحده] ان يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها والسجن نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال

فيه قد تكون طاعات ومعاصي بحسب الوجوه التي تقع عليها فادخال القوم يوسف عليه السلام الحبس و

اكراههم له على دخوله معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمته والمشاق التي تنالها سينالها

طاعة منه وقربة وقد علمنا ان ظالما لو اكره مومنا على ملازمة بعض المواضع وترك التصرف في

[ملازمته] غيره لكان فعل المكره حسنا وان كان فعل المكره قبيحا وهذه الجملة تبين انه لا ظاهر للاية يقتضي

[يعتقدوه] ما ظنوه وانه لا بد من تقدير محذوف يتعلق بالسجن وليس لهم ان يقدروا ما يرجع الى الحابس

من الافعال الا ولنا ان نقدر ما يرجع الى المحبوس واذا احتمل الكلام الامرين ودل الدليل على

ان النبي لا يجوز ان يريد المعاصي والقبائح اختص المقدر المحذوف بما يرجع اليه مما ذكرناه وذلك

لا لوم على مريده ومحبه فان قيل كيف يجوز ان يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه وهو لا يحب

[يتبع] ما دعوه اليه جملة ومن شان مثل هذه اللفظة ان تدخل بين شيئين وقع اشتراك في معناهما وان فضل

البعض على البعض قلنا قد تستعمل هذه اللفظة في مثل هذا الموضع وان لم يكن في معناهما اشتراك على

[مبتديا] الحقيقة الا ترى ان من خير بين ما يحبه وما يكرهه جاز ان يقول هذا احب الي من هذا وان لم يحب مبتدا

ان يقول من غير ان يخير هذا احب الي من هذا اذا كان لا يحب احدهما جملة وانما يسوغ ذلك على احد

الوجهين دون الاخر من حيث كان المخير بين الشيئين لا يخير بينهما الا وهما مرادان له او مما يصح ان

[عن قصد] يريدهما فموضع التخيير يقتضي ذلك وان حصل فيهما الخير هذه صورته والمجيب على هذا يقول قال كذا احب الي

من كذا كان مجيبا على ما يقتضيه موضع التخيير وان لم يكن الامران على الحقيقة يشتركان في تناول محبته

ومما يقارب ذلك قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون ونحن نعلم انه لا خير في

العقاب وانما حسن ذلك لوقوعه موقع التوبيخ والتقريع على اختيار المعاصي على الطاعات وانهم اثروا

[لاعتقادهم انهم] لاعتقادهم ان فيها خيرا او نفعا فقيل اذلك خير على ما تظنونه وتعتقدونه ام كذا وكذا وقد قال قوم

في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد التي انما حسن ذلك لاشتراك الحالين في باب المنزلة وان لم يشتركا

في الخير والنفع كما قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل هذا قد بيناه في

قوله تعالى رب السجن احب الي لان الامرين يعني المعصية ودخول السجن مشتركان في ان لكل واحد

من تتبع المشمعة شمع الله به — روى عن النبي ص

منهما داعيًا وعليه باعثًا لأنهما يشتركان في تناول المحبة فحسن اشتراكهما في داعي المحبة اشتراكًا في محبة
من نفسها وأجرى اللفظ على ذلك ومن قرأ هذه الآية بفتح السين فالتأويل أيضًا ما ذكرناه لأن السجن
المصدر يحتمل أن يريد أن سجني لهم نفسي وصبري على حبسهم أحب إليّ من موافقة المعصية ولا يرجع
إلى فعلهم بل إلى فعله والوجه الثاني أن يكون معنى أحب إليّ أي أهون عليّ وأسهل عليّ وهذا كما
يقال لأحد ناقي الأمرين يكرههما معًا إن فعلت كذا وإلا فعلت بك كذا فيقول بل كذا أحب إليّ بمعنى
أسهل وأخف وإن كان لا يريد واحدًا منهما وعلى هذا الجواب لا يمتنع أن يكون إنما عنى فعلهم به دون
فعله لأنه لا يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الإرادة وإنما وضع أحب موضع أخف والمعصية قد تكون
أخف وأهون من أخرى فأما قوله وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن فليس المعنى ما ظنه السائل بل
المراد متى لم تلطف لي بما يدعو إلى مجانبة المعصية ويبعثني إلى تركها ومفارقتها صبوت وهذا منه
عليه السلام على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والتسليم لأمره وأنه لولا معونته ولطفه ما نجا من
كيدهن ولا شبهة في أن النبي عليه السلام إنما يكون معصومًا عن القبائح بعصمته تعالى ولطفه
وتوفيقه فإن قيل الظاهر خلاف ذلك لأنه قال وإلا تصرف عني كيدهن فيجب أن يكون المراد ما يمنعهم من
الكيد ويرفعه والذي ذكرتموه من انصرافه عن المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد والانصراف عنه
قلنا معنى الكلام وإلا تصرف عني ضرر كيدهن والغرض به لأنهن إنما أجرين بكيدهن إلى أن يساعدهن
على المعصية فإذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها فكأن الكيد قد انصرف عنه ولم يقع
من حيث لم يقع ضرره وما أجري به إليه ولهذا يقال لمن أجرى بكلامه إلى غرض لم يقع ما قلت شيئًا
ولمن عمل ما لا فائدة له ما فعلت شيئًا وهذا بيّن بحمد الله ومنّه. تأويل خبر إن سأل سائل
عن تأويل الخبر الذي يرويه عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبة
طويلة من يتبع المشمعة يشمع الله به الجواب أن المشمعة هي الضحك والمزاح واللعب يقال شمع الرجل
يشمع شموعًا وامرأة شموع إذا كانت كثيرة المزاح والضحك قال أبو ذؤيب يصف الحمير بعار
فبعثن سفاها وابل واه فأجم بروقه لا يتباع فلبثن حينًا يعتلجن بروضة فيجد حينًا في العلاج
١٠ ويشمع أراد أن الحمار الذي وصف حاله مع الأتن وأنه معهن في بعض المراتع يعتلج الأتن و
معنى يعتلجن يعاض بعضها بعضًا ويتراكض من النشاط فيجد الحمار معهن مرة ولعب ويأخذ معهن في
اللعب فيشمع وفي يجد لغتان يجِد ويجُد والفتح لغة هذيل منها الأول رضا ويجدّ على
المعنيين معًا وقيل إن معنى يشمع في الحمار أنه يتشمم ثم يرفع رأسه فيكشر عن أسنانه فجعل ذلك
بمنزلة الضحك قال الشماخ ولو أني أشاء كننت نفسي إلى لبّات بهكنة شموع وقال المتنخل الهذلي
ولا والله نادى الحي ضيفي هدوًّا بالمساءة والعلاط سأبدأهم بمشمعة وأثني بجهدي من طعام

او بساط اراد بقوله نادِ الحيّ ضيفي اي لا ينادونه من النداء بالسوء وبالمكروه ولا يسلقونه الا بما
يؤثر والعلاط من علطه واعتلط به اذا خاصمه وشاغبه ووسمه بالشر واصله من علاط البعير
وهو وسم في عنقه وقيل ان المعنى نادِ الحيّ من النادي اي لا يجالسونه في المكروه والسوء ومعنى
سائلهم بمتمعّر اي بلعب وضحك لان ذلك من علامات الكرم والسرور بالضيف والقصد اليه
ايناسه وبسطه ومنه قول الاخر وربّ ضيف طرق الحيّ سرى صادف زادا وحديثا ما اشتهى
ان الحديث جانب من القرى وروى الاصمعي عن خلف الاحمر قال سنّة الاعراب انهم اذا حدّثوا الرجل الغريب في هشّوا اليه وربما زحوه ايقن بالقرى واذا اعرضوا عنه عرف الحرمان ومعنى انتّى بجهد
من طعام او بساط اي اتبع ذلك هذا ومعنى الخبر على هذا ان من شانه العبث بالناس والاستهزاء
بهم والضحك منهم اصاره الله تعالى الى حالة يعبث به فيها ويستهزأ منه ويقارب هذا الحديث
من وجه حديث اخر وهو ما روي عنه صلى الله عليه واله من يسمّع الناس بعمله يسمّع الله به والمعنى
من يرائي باعماله ويظهرها تشهيرا الى الناس واتخاذ المنازل عندهم يشهره الله تعالى بالرياء ويفضحه
ويهتكه ويمكن ايضا في الخبر الاول وجه اخر لم يذكر فيه وهو ان من عادة العرب ان يسمّوا الجزاء على الشيء
باسمه ولذلك نظائر في القران واشعار العرب كثيرة مشهورة فلا ينكر ان يكون المعنى من يتتبّع
اللهو من الناس والاستهزاء بهم يعاقبه الله ويجازه على ذلك به فسمى الجزاء على الفعل باسمه وهذا
الوجه ايضا ممكن في الخبر الثاني اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا
عبد الرحمن اخي الاصمعي عن عمه قال اني لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب كان
مترهجا بالبصرة وكان له ابن بضرية اذ اقبلت عجوز على ناقة لها حسنة البزّة فيها بقايا جمال فاناخت
بعقلت ناقتها واقبلت تتوكأ على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت لابن الكلابي
ايحضرك شيء قال لا فانشدتها شعر البشر بن عبد الرحمن الانصاري وقضى الايام وجليسها
لو باع مجلسها بفقد حميم من مجلسات اخي الهوى غصص الجوى بدلا لغانية ومقلة ريم
صفراء من بقر الجواء كانما خفر الحياء رداء سقيم قال فجثت على ركبتيها واقبلت تخطّ
الارض بمحجنها وانشأت تقول وفي يا اميم القلب نفر الجنة ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا
لك ونادت فلبث طائر النار اعلم انه هوى لك او مدن لنا من وصالك لقد هنت جلى نحوها
وطئيها ما هكمنك لي او ضللت من ضلالك سل البانة العلياء من الاجرع الذي به البانة
لو كلمت اطلال دارك وهل قمت في اظلالهن عشية قيام سقيم القلب لخترت ذلك ليهنك
امسا كي بكفي على الحشا ودقراق دمعي رهبة من زيالك لئن ساءني ان نلتني بمساءة لقد
سرّني اني خطرت ببالك قال الاصمعي فاظلمت والله على الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها

طرف

انهم

من براءى

بانه

ولو نزل

ای حلی

فدنوت منها فقلت لشد ما تك لله لما زودتني من هذا فزانها الضحك في عينيها وانشدت وتستحقات

لبس بعينين زرنتا البحين ذاك للصبابة والشكل يجمع الهوى حتى ذا ما مكنة نزعن فدالله

فيناهن القلائد مرضيات رجع القول خرس من الحناء ما الف اهواء القلوب بلا ليد نمور دين

من حبائل الحب عواطف يختلن ذوي الالباب بالجد والهزل يعتضى لعذال فيهن والهوى مجدد

من ان المع ذو العذل قال الشيخ المرتضى قدس الله روحه اما قول الانصاري وقصيرة الايام

فاراد بذلك ان السرور يتكامل بحضورها لحسنها وطيب حديثها فتقصر ايام جليسها لان ايام

السرور موصوفة بالقصر ويمكن ان يريد بقصيرة الايام انها حديثة سنها وقرب عهد مولدها و

ان كان الاول اشبه بما اتى في اخر البيت من قوله تبيع لوباء مجلسها بفقدهم اى ابتاعه وهذا اللفظ من

الاضداد لانه يستعمل في البايع والمشتري قال الفراء سمعت اعرابيا يقول بع لي تمرا بدرهم اي اشتر لي تمرا

بدرهم وقال الشاعر فيا عزيب لنا في ادحال حبنا وبخيل باع الود لي منك تاجرا اي ابتاع وقوله

من محذيات اخي الهوى اي معطيات يقال احذيت الرجل العطية والغنيمة احذيه احذاء اذا اعطيته

والاسم الحذية والحذوة والحذيا بالكسر ذات العطية وقوله كانما خفر الحياء بها رداع سقيمة فالرداع

هو الوجع في الجسد فاراد انها مستقبضة منكسرة من الحياء كالسقيم او يريد تغير لونها وصفرته من

الحياء كما يتغير لون السقيم ويجري ذلك مجرى قول الاخطلية وتحرق منه القميص تخاله بين البيوت

من الحياء سقيما اخبرني المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله الحكيمي قال اخبرنا ميمون بن هارون الكاتب

قال حدثني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال العتبي اخرجنا بالبادية فاسترشدت الى مكان فارشدني وانشا

ليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل ثم رجعت الى البيت فكنت بها حينا

ثم قدمت البادية فاذا انا بالاعرابي جالسا بين اظهرهم وهو يقضي بينهم فما رايت قضية اخطا

فيها لصاحبها من قضية فجلست اليه فقلت يرحمك الله انا من رشدة امامن هذه امام صاحبها فقال

لا والحياء هذا سبيل المومنين فشكوت اليه ما القى من قلة حيلتي في طلب المعيشة فقال

لست منها بواحد واني الشريكان لقد قلت في ذلك شعرا فقلت انشدنيه فانشد لي ايا بنت عمر

الاقتار والعدم ما لمارات لاجبها لما رات حظا عنه لرتها ما لاردانه من جلدته ولا من العجز

بل مفضوضا بانا امة الله ان لم ادع طلبا لان يفوق تغلبين الشرق والشامات وكان لك المال لاحمال

في طلب ما لم ادعه ولم يسعف لذلك ما لو كان من جلدة المال والادب لكنته من مملل

القوى نعاما ارضوض العيش ما لو كان معهم تفخي لسوال الاغنياء فما واستشعر الصبر عالم الله

خالقنا يوما سيكشف عنا الفقر والعدم ما لاتخوجني الى ما لو تبدت نفسي لتعنيك انما هم

البخلاء فالستر ان الله خولني ما كان خوله الاعراب والعجما فالستر اني خولت ذلك

لم تعد بعمر استعدد

حاجتي افد ان لا اقول لباغي حاجتي نعما وانني لم احز عقلا ولا ادبا ولم ارث والدي مجدا ولا كرما فعثرة
المال المرء اجرى من معاشرك من امر يجر عليك الهم والالما قال فوالله ما انشدتها حتى حلفت ان لا
تعذلني ابدا حدثنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي
عن عمه قال رايت بقباء شابا من بني عامر ما رايت ابدع ولا افصح منه ولا اظرف فوالله لكانه
شواظ يتلظى فاستنشدته فانشد فلم انسكم يوم اللوى اذ تعرضت لنا ام طفل خاذل
قد تخلت وقالت سانسيك العشية ما مضى واصرف عنك النفس عما اجنت فما فعلت الا والذي
انا عبده على ما بدا من حسنها اذ دلت ابت سابقات الحب لا مقرها الى اليك وما تثني اذا ما
استقرت هواك الذي في النفس مني حلها دعليه انطوت احشاؤها واستمرت وانشد لي ايضا
ديار للتي طرقتك وهنا بريا روضة وذكاء ند تمايل واضحا فهجوت وتثني عطفها من غير صد
فلما ان شكوت الحب قالت فاني فوق وجدك كان وجدي ولكن حال دونك ذو شذاة امر بفقده
وبهن فتكه وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال صعدت الى اعرابي يقال له اسماعيل بن عماد واذا هو ينقل
اصابعه ويتلهف فقلت له علام تتلهف فانشا يقول عيناه مشؤومتان ويحهما والقلب حيران
مبتلى بهما عرفنا الهوى بظلمهما يا ليتني قبل ما عرفتهما هما الى الحين قادتا وهما دلا على ما اجن
دمعهما ساعد القلب في هواه فما سبب هذا البلاء غيرهما وبهذا الاسناد قال الاصمعي قال
نزلت ذات ليلة في وادي بني العنبر وهو اذ ذاك معان باهله اي اهل واذا فتية يريدون البصرة
فاحببت صحبتهم فاقمت ليلتي تلك عليهم واني لوصب محموم اخاف ان لا استمسك على راحلتي فلما
قاموا ليرحلوا ايقظوني فلما راوا حالي ترحلوا لي وحملوني وركب احدهم وراي يمسكني فلما
اسبرينا دوالا في نجد وبنا او ينشد نا فاذا منشد في سواد الليل بصوت نديّ حزين ينشد
لعمرك اني يوم بانوا فلم امت خفاتا على اثارهم لصبور غداة المنقى ارميت بنظرة ونحن على متن الطريق
تبيرة فقلت لقلبي حين خفت به الهوى وكاد من الوجد المبرح يطير فهذا ولما تمض للبين ليلة
فكيف اذا مرت عليه شهور واصبح علام الاحبة دونها من الارض غول نازح ومسير واصبح
نجد الهوى منهم النوى ازيد اشيا فان يجن بعيرة عسى الله بعد النائي ان يسعف النوى ويجمع
شمل بعدها وسرور قال فتكت والله لحمى عني مما احسن بها فقلت لرديفي انزل رحمك الله الي
فاني منها سلك وجزاك الله عن الصحبة خيرا اخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني
بعض اصحابنا عن الاصمعي قال كان بالبصرة اعرابي من بني تميم يطفل على الناس فعاتبته على ذلك
فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا وضع الطعام الا ليوكل وما قدمت هدية فانوقع
رسولا ولا اكره ان اكون ثقلا ثقيلا على من اراه شحيحا بخيلا اقتحم عليه متابتا واضحك ان رايته

غابسا

تأويل ونادى نوح ربه فقال الآية

عاديا فكان منهم واحد بقيهم وما خفي إلا أنه إن طعام أطيب من طعامه لا يتفوقه دونهم ولا يبعثه
إليه خادم ثم لا يتبدد كل يوم ادوه عرضه لحى بالتمر القفار شيم له يأتي فاد ما رايت نادرس
وغلمان ويجمع الاصحاب لم ادوع دون التنحية لما ارغب وبكثرة التوالي منتهيا بما هم عليه
غير مستأذن ولا مستأنف من الله بالرغم منهم كل ما قدموه لمن العقاب ذلك دنس التكلف وسعر
وغيظ البقال والقصاب **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب
إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا
تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين فقال ظاهر قوله تعالى إنه ليس من أهلك
يقتضي تكذيب قوله إن ابني من أهلي والنبي لا يجوز عليه الكذب فما الوجه في ذلك وكيف يصح أن يخبر عن ابنه
بأنه عمل غير صالح وما المراد به **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه أولها أن يكون نفيه لأن يكون من أهله لم
يتناول نفي النسب وإنما نفى أن يكون من أهله الذين وعده الله بنجاتهم لأنه عز وجل كان وعد نوحا
بأن ينجي أهله في قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول
فاستثنى من أهله من أراد إهلاكه بالغرق ويدل عليه أيضا قول نوح عليه السلام إن ابني من أهلي
وإن وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق الخبران ولا يتنافيان وقد روي هذا التأويل بعينه عن ابن
عباس وجماعة من المفسرين والجواب الثاني أن يكون المراد بقوله تعالى ليس من أهلك أنه ليس على دينك
وأراد أنه كان كافرا مخالفا لأبيه فكان كفره أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله ويشهد لهذا التأويل
قوله عز وجل على طريق التعليل إنه عمل غير صالح فبين أنه إنما خرج من أحكام أهله لكفره وسوء
عمله وقد روي هذا الوجه أيضا عن جماعة من المفسرين وحكي عن ابن جريج أنه سئل عن ابن نوح فسبح
طويلا ثم قال لا إله إلا الله يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكنه خالفه في العمل فليس منه
من لم يؤمن وروي عن عكرمة أنه كان ابنه ولكن كان مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قيل إنه ليس من
أهلك والوجه الثالث أنه لم يكن ابنه على الحقيقة وإنما ولد على فراشه فقال عليه السلام إنه ابني على
ظاهر الأمر فأعلمه الله تعالى أن الأمر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته وليس في ذلك تكذيب
لخبره لأنه إنما أخبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي فأخبره الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره وقد
روي هذا الوجه عن الحسن وروى قتادة عن الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه لعمر الله ما هو
ابنه قال قلت يا أبا سعيد يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال أفرأيت قوله إنه ليس من
أهلك قال قلت معناه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك ولا يختلف أهل الكتاب أنه
ابنه فقال أهل الكتاب يكذبون وروي عن مجاهد وابن جريج مثل ذلك وهذا الوجه يبعد إذ فيه
منافاة للقرآن لأنه تعالى قال ونادى نوح ابنه فأطلق عليه اسم البنوة ولأنه أيضا استثناه من جملة

بقوله تعالى وأهلك الا من سبق عليه القول ولان الانبياء عليهم السلم يجب ان ينزهوا عن مثل هذه
الحال لانها تعر وتشين وتغض من القدر وقد جنب الله انبياءه عليهم السلم ما هو دون ذلك تعظيما
لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة
على ان تاول قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا بل كانت
احداهما تخبر الناس بانه مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد في تاويل الاية هو الوجهان المتقدمان
فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح فالقراءة المشهورة بالرفع وقد روى عن جماعة من المتقدمين انهم قرءوا
انه عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم ونصب غير ولكل وجه فاما الوجه في الرفع فيكون على تقدير
ان ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقد
استشهد على ذلك بقول الخنساء ،، ما ام سقب على بو تطيف به ،، قد ساعدتها على التحنان اظآر ،،
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ،، فانما هي اقبال وادبار ،، ارادت انما هي ذات اقبال وادبار وقال قوم
ان المعنى اصل ابنك هذا الذي ولد على فراشك وليس بابنك في الحقيقة عمل غير صالح يعني الخيانة
من امراته وهذا جواب من ذهب الى انه لم يكن ابنه على الحقيقة والذي اخترناه خلاف ذلك وقال
اخرون ان الهاء في قوله عز وجل انه عمل غير صالح راجعة الى السؤال والمعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك
به علم عمل غير صالح لانه قد وقع من نوح دليل السؤال والرغبة في قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق ومعنى ذلك اي نجه كما نجيتهم ومن يجيب بهذا الجواب يقول ان ذلك صغيرة من النبي لان
الصغائر تجوز عليهم ومن يمتنع ان تقع على الانبياء شيء من القبائح يدفع هذا الجواب ولا يجعل الهاء
راجعة الى السؤال بل الى الابن ويكون تقدير الكلام ما تقدم فاذا قيل له فلم قال فلا تسالني ما
ليس لك به علم وكيف قال نوح عليه السلم من بعد رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا
تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه
وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يوقعه الا ترى ان الله قد نهى نبيه عن الشرك والكفر وان لم يكن ذلك
قد وقع منه فقال لئن اشركت ليحبطن عملك كذلك لا يمتنع ان يكون نهاه في هذا الموضع عما
لم يقع منه ويكون عليه السلم انه سال النجاة لابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع وهكذا يجب
في مثل هذا الدعاء فاما القراءة بنصب اللام فقد ضعفها قوم وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل عملا
غير صالح لان العرب لا تكاد تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن وليس وجهها بضعيف
في العربية لان من مذهبهم اقامة الصفة مقام الموصوف عند انكشاف المعنى وزوال اللبس
فيقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا وقال عمر بن
ابي ربيعة المخزومي ،، ايها القائل غير الصواب ،، اخر النصح واقلل عتابي ،، وقال ايضا وكم من قتيل ما يباء

[illegible]

يمتنع من
والكفر
عليك ان
الارجاع الى الدين
اولى والصق بالكلام
وانسب بالمقام و
ابعد عن الملام كما
هو ظاهر على
اولى الافهام
تمت

ابن دم ومن تعلق فهن اذ لقمه منه ومن مالي عيب من شيخ غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

اذا دوكم انسان قبيل وقد انشد ابو عبيدة لرجل من بجيلة كم من ضعيف العقل منتكث القوى ما ان

له نقض ولا ابرام مالت له الدنيا عليه باسرها فعليه من رزق الاله ركام ومشيع جلد يابس

حازم مرس له فيما يروم مرام اعمى عليه سبيله فكانه فيما تناوله عليه حرام وذكر انسانا

ضعيف القوى اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن العباس قال حدثنا ميمون بن هارون

قال حدثنا اسحاق بن ابرهيم الموصلي قال كان محمد بن منصور بن زياد الملقب بفتى العسكر يميل الى

الاصمعي ويفضله ويقوم بامره قال فخبته يوما لعبد من بني محمد وعند عبد كان الحمد سر وقد ...

الناس واقبل عليه وسايله وتحفى به وحادثه فلما خرج لمته على ذلك فقلت من هذا حتى افتت

عمري بومدية فقال هذا غلام ابن منصور ثم انشدني وقال يا جميل لي اخوها فقلت لي الحبيب

اخ الحبيب احبك والقريب بنا بعيد لان ناسبت نجته من قريب فقلت له وكنت اقول

كثيرا به لا تنجر كلامه غلم يا ابا سعيد ذلك اخوها وهذا غلامها فضحك وقال انشدنا ابو عمرو

وقال عمرو اري كل دار اولطنها وان رحلت لها حنينه تمسك بها واشم الى اوارى ... ما

لها ودناب لقضاحبت الى دنابها قال فجعلت اعجب من قرب لسانه من قلبه وحانه حفظه له

في اراده وهذا الاسناد عن اسحق الموصلي قال قرات على الاصمعي شعر امرئ القيس فلما بلغت الى هذا

البيت امن اجل اعرابية حل اهلها بروض الشري عيناك تبتدران فقال لي اتعرف في هذا

البيت خباء باطنا غير ظاهر قلت لا فشككني فقلت ان كان فيه شي فلعله فيه فقال نعم اما اذا

البيت الى انه غلط ملك مشبهين ذي قدره على ثانيه قال اسحاق وما رايت احدا قط مثل الاصمعي

في العلم بالشعر وروى عن اسحاق ايضا انه قال قال لي الاصمعي ما يعني امرؤ القيس بقوله فمثلك حبلى

قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول فقلت تخبرني فقال كان مفركا فيقول المبيت

هولاء على كراهتهن للرجال فكيف انا عند المحبات لهم ودون المتسبب لكم فلج الشادن بها

وابن الاعرابي ان الاصمعي دخل ذات يوم على سعيد بن سلم وابن الاعرابي حينئذ يودب ولده فقال

لبعضهم انشد ابا سعيد فانشد الغلام ابياتا لرجل من بني كلاب رواها ابن الاعرابي وهي

ذان نضوا اسفار امينه قاعدا على نضوا اسفار في حبولها فقال الناس لنا من انت ثم يكن

فانك اغي ضربة لا بنيها فقلت لهما الين التسوب على الفتى معار ولا خير الرجال ثمينها

براعي ثلاثة مسلحته يروح عليها محضها وحقينها منعم الضحى لم يوقظ ليلة وانعم

ابكار الهموم وعونها فرع ليلة قال الاصمعي من رواك هذا قال مؤدبي فاحضره وسئله

فانشده ورع ليلة فاخذ ذلك عليه في البيت فقال انما اراد لم توقظ ليلة ابكار همومها

وانعم اي زاد على هذه الصفة وقوله يبين الضواحي اي ما ظهر منه وبدا يبين ثم قال الاصمعي لابن
سلم من لم يحسن هذا المقدار فليس موضعاً للتأديب للملوك واخبرنا المرزباني قال حدثنا احمد
بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال ولد بشار بن برد اكمه لم ينظر الى
الدنيا قط وكان ذا فطنة وذكاء فقلت له يوماً من اين لك هذا الذكاء قال من فقد العمى وعدم
المناظر يمنع من كثير من الخواطر المذهلة فيكسب فراغ الذهن وصحة الذكاء وانشد لنفسه يفخر
بالعمى عميت جنيناً والذكاء من العمى ÷ فجئت عجيب الظن للعلم موئلا ÷ وغاض ضياء العين للعقل
رافداً ÷ بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا ÷ وشعر كنور الروض لاءمت بينه ÷ بقول اذا ما احزن
الشعر اسهلا ÷ واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو العيناء
قال حدثنا الاصمعي قال انشد رجل وانا حاضر بشاراً قول الشاعر وقد جعل الاعداء ينتقصونها
وتطمع فينا ألسن وعيون ÷ الا انما ليلى عصا خيزرانة ÷ اذا غمزوها بالاكف تلين ÷ فقال
بشار والله لو جعلها عصا مخ او زبد لما كان الا مخطئاً مع ذكر العصا الا قال كما قلت ÷
وحوراء المدامع من معد ÷ كأن حديثها قطع الجنان ÷ اذا قامت لسبحتها تثنت ÷ كأن عظامها
من خيزران ÷ يحسبك المنى نظراً اليها ÷ ويصرف وجهها وجه الزمان ÷ واخبرني المرزباني قال حدثنا
علي بن عبد الله الفارسي قال حدثنا ابي عن عمر بن شبة قال قال لي ابو عبيدة رحل بشار الى الشام
فمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيماً بحران فقال قصيدة طويلة اولها ÷ نأتك
على طول التجاور زينب ÷ وما علمت ان النوى سوف تشعب ÷ وكان سليمان بخيلاً فاعطاه خمسة آلاف درهم
لم يصب غيرها بعد ان طال مقامه فقال ÷ ان امس منتقلاً بداري عن الندى ÷ وعن العدو مخيس
الشيطان ÷ فلقد اروح على اللئام مسلطاً ÷ ظلل المقيل منعم الندمان ÷ في ظل عيش عشيرة محمودة ÷ تندى
يدي ويخاف فرط لساني ÷ ازمان سربال الشباب مذيل ÷ واذا الامير على من حجرانه ÷ ريم باجوبة العراق
اذا بدا ÷ برقت عليه اكلة المرجان ÷ فاكحل بعينك مقلتيك من القذى ÷ ويوشك دونهما من الهملان
فلقد عن هوى وانت متيم ÷ اشقى لذلك من بني مروان ÷ فلما رجع الى العراق بره ابن هبيرة ووصله وكان
ابن هبيرة يقدمه ويؤثره لمدحه قيساً وفخاره بها فلما جاءت دولة اهل خراسان عظم شانه و
اخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال قال الاصمعي
ما وصف احد الشعراء الا احتاج الى قول بشر بن ابي خازم ÷ يفلجن الشفاه عن اقحوان ÷ جلاه غب
سارية قطار ÷ ولا وصف احد اللون باحسن من قول عمر بن ابي ربيعة وهي مكنونة تحير منها في اديم
الخدين ماء الشباب ÷ شف عنها محقق جندي ÷ فهي كالشمس في خلال السحاب ÷ ولا وصف احد شيب
امرأة الا احتاج الى قول عدي بن الرقاع ÷ لولا الحياء وان راسي قد عثا ÷ فيه المشيب لزرت ام القسم ÷

وكانما

وكأنما وسط النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم * وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه

سنة وليس بنائم * ولا وصف أحد نحيبا الا احتاج الى قول حميد بن ثور * علي بالطول فما أتى

بينهما على الضر حتى تشاءوا بيفوق * ولا وصف احد ظليما الا احتاج الى قول علقمة بن عبدة

يحمله هيوكا ن جناحيه وجؤجؤه * بيت أطافت به خرقاء مهجوم * ولا أعمل احد الا احتاج الى قول النابغة

فإنك كالليل الذي هو مدركي * وإن خلت أن المنتأى عنك واسع * قال السيد المرتضى علم الهدى

قدس الله روحه اما قول حميد بن ثور يعلي بأطراف عناق فإنه يريد أن عليه نجار الكرم والعتق

ولأنهما وسمتها بهما حلية له من حيث كان موسوما بهما ومقتضى بنتهما ويعرفهما عند التراجع فيعلم أنه

والمفوق من الفيافة فاما قول علقمة هيوقا فهو ذكر النعام ووصف الحافة خرقاء أي علامة و

أنجسه وقيل زخرقاء انها التي لا حذاقة وان هذه اللفظة تنبئ عما على سبيل الاضداد في الحاذقة

وغير الحاذقة ومعنى مهجوم أي مهدوم وقال الاصمعي تعطف الطائر عليها خرقاء لانها بيتها الذي

أرسل جناحيه كأنه خباء امرأة خرقاء لمثله رفعت ناحية واسترخت ناحية أخرى ووجه التأليف

وأملح فاما قول بشر في وصف الثغر واحسن فأحسن منه كذا قول الاخر استنشقت آية المعنى قول النابغة

كالأقحوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندي * ولنا ومما في هذا المعنى سكونه قولنا

سنتها غير ملتبد ولا مستبع وقد نبه جنبات الثغور ثم فارقها سفاها لحو به لا يحويه بالبت

بل يكون فيه الغضاضة والصفاء ففيها عزوبة الاسنان التي تلمع ومنه ...

سمعت الاصمعي يقول احسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة وتجلو بفرع من أراك كأنه من

العنبر الهندي والمسك يصبح * ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى * اليه الندى من رامة المتروح فمجالس

الثناء معز بالوحدتين لا حرج عنده كذا بأقوى يقتضيه * مجالس آخر ان سأل سائل عن تأويل

قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق

انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بأموالهم وأولادهم ومعلوم ان لهم فيها سرورا ولذة

وما تأويل قوله وهم كافرون وظاهره يقتضي أنه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق نفسهم في حال

كفرهم لأن القائل اذا قال أريد أن يلقاني فلان وهو لابس أو على صفة كذا وكذا فالظاهر أنه أراد

كونه على تلك الصفة الجواب قلنا اما التعذيب بالمال والولد في الحياة الدنيا فله وجوه منها ما ذكره الحسن

رحمه الله وقتادة وهو أن يكون في الكلام تقديم وتأخير ويكون التقدير فلا تعجبك يا محمد و

لا تعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفار المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله

ليعذبهم بها في الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها واستشهد على ذلك بقوله تعالى اذهب بكتابي

هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فالمعنى فألقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم

اي جيد اصلا جبل ولماءه
يعني منها جيد مما عني بروية

وانشد في ذلك قول الشاعر عشية ابدت جيدا اذ ما تعرضت وطرفا وبنانا لا تمله العيون لعود يزيد في
طرفا احوى يزيد بنانا لا تمله العيون وقد طعن على هذا الوجه ايضا ابو علي قطرب وذكره ابو القسم البلخي والزجاج
وثانيها ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا هو ما جعل للمؤمنين من قتالهم
وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم وفي ذلك لا محالة ايلام لهم واستخفاف بهم وانما اراد
تعالى بذلك اعلام نبيه صلى الله عليه واله والمؤمنين انه لم يرزق الكفار الاولاد والاموال
لم يبقها في ايديهم كرامة لهم ورضى عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحالة معذبون
بهذه النعم من الوجه الذي ذكرناه فلا يجب ان يغبطوا بها ويحسدوا عليها اذ كانت هذه حالتهم و
العقاب في النار اجلهم وهذا جواب ابي علي الجبائي وقد طعن عليه بعض من [illegible] فقال [illegible] يصح
هذا التأويل مع انا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم ايدي المسلمين ولا يقدرون على غنيمة اموالهم ونجد
اهل الكتاب ايضا خارجين عن هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس هذا الاعتراض بشيء لانه لا يمتنع ان يخص
الاية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن اوجب الله تعالى محاربته فاما الذين هم بحيث لا تنالهم
الايدي او فيهم من القوة على حد لا يتم معه غنيمة اموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم في هذا الجواب لانهم
ممن اراد الله تعالى ان يسبى ويغنم ويجاهد وان لم يقع ذلك وليس في ارتفاعه بالتعذر دلالة على انه غير مراد
وثالثها ان يكون المراد بتعذيبهم بذلك كلما يدخله في الدنيا عليهم من الغموم والمصائب باموالهم
واولادهم التي هي لهؤلاء الكفار المنافقين عقاب وجزاء وللمؤمنين محنة وجالبة للنفع والعوض و
يجوز ايضا ان يراد به ما ينتهي به الكافر قبل موته بسائر احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع انه حي
من العذاب الدائم الذي قد اعد له واعلامه انه صائر اليه ومنتقل الى قراره وهذا الجواب قد روي
معناه اكثره عن قوم من متقدمي المفسرين وذكره ابو علي الجبائي ايضا ورابعها جواب يحكى عن الحسن
البصري واختاره الطبري وقدمه على غيره وهو ان يكون المراد بذلك ما الزمه هؤلاء الكفار من
الفرائض والحقوق في اموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا فيه ينفقوا بغير نية
ولا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا قال السيد المرتضى قدس الله
روحه وهذا وجه غير صحيح لان الوجه في تكليف الكفار اخراج الحقوق من اموالهم كالوجه في تكليف المؤمن
ذلك ومحال ان يكون انما كلف هذه الحقوق على سبيل العذاب والجزاء لان ذلك لا يقتضي وجوبه عليه — اخراج
والوجه في تكليف الجميع هذه الامور هي المصلحة واللطف في التكليف ولا يجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب
الذي قبل هذا من ان المصائب والغموم قد تكون للمؤمنين محنة وللكافرين عقوبة لان تلك الامور
مما يجوز ان يكون وجه حسنها العقوبة والمحنة جميعا ولا يجوز في هذه الفرائض ان يكون لوجوبها
على المكلف الا وجه واحد وهو مصلحته في الدين فافترق الامران وليس لهم ان يقولوا اليس لمتعد

في ثياب المرضى جانبهم وانما هو في اخراجهم لاموالهم على وجه الكره والاستثقال وذلك
انما اذا كان الامر على ما ذكرناه خرج ان يكون مراد الله انه تعالى ما اراد منهم اخراج المال على
الوجه الذي هو طاعة وقربة فاذا اخرجوها كارهين مستثقلين لم يرد ذلك فكيف يقال انما
يريد الله ليعذبهم بها فيجب ان يكون ما يعذبون به شيئا يصح ان يريده الله تعالى قال قدس الله
روحه وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الاية الا جواب التقديم والتاخير مبنية على ان الحيوة
الدنيا ظرف للعذاب فيحتمل كل متاول من القوم ضربا من التاويل يطابق ذلك وما يحتاج عند
الجميع ما تكلفوه ولا الى التقديم والتاخير اذا لم نجعل الحيوة ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل
الواقع بالاموال والاولاد المتعلق بهما لانا قد بينا اولا ان قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن
ظاهره لان الاموال والاولاد انفسهما لا تكون عذابا فلا بد على سائر وجوه التاويل الفعل المتعلق
بها والمضاف اليها سواء كان انفاقها والمصيبة بها او الغم عليها واباحة غنمها واخراجها عن يد
مالكها فكان تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم التي يغضب الله
تعالى ويسخطه كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على الكفر والزامهم الموافقة في
النحلة وتقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم بتصرفهم في اموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في
الحيوة الدنيا وهذا وجه ظاهر يغني عن التقديم والتاخير وسائر ما ذكروه من الوجوه فاما
قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون فمعناه تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر وليس يجب اذا كان
مريدا للحال نفسها على ما ظنوه لان الواحد منا قد يامر عبده ويريد منه ان يقاتل اهل البغي وهم
ولا يقاتلونهم وهم منهزمون ولا يكون مريدا لحرب اهل البغي للمؤمنين وان زاد قتالهم على محاربتهم
وكل قد يقول لغلامه اريد ان تواظب على المصير الى السجن وانا محبوس للطبيب ... لا ارضيه
وانا مريض وهو لا يريد المرض ولا الحبس اذا كان قد اراد منها ما هو متعلق بها من الحالين وقد
ذكر في ذلك وجه اخر على ان لا يكون قوله وهم كافرون حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام
مستانف والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
وتزهق انفسهم وهم مع ذلك كلهم كافرون صائرون الى النار وتكون الفائدة انهم مع عذاب الدنيا
قد اجتمع عليهم عذاب الاخرة ويكون معنى تزهق انفسهم على هذا الجواب غير الموت
وخروج النفس على الحقيقة بل المشقة الشديدة والكلفة الصعبة كما يقال [illegible]
فلان اتى مات وتلفت نفسه وخرجت روحه وما اشبه ذلك قال السيد قدس
الله ونور الله مرقده ذاكرني قوم من اهل الادب باشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا
وطبقاتهم وانتهوا الى مروان بن يحيى ابن ابي حفصة فافرط بعضهم في وصفه وتقريظه

ما انتخبت من شعر مروان

فيها
اى المختار

ونفر بعضهم وتفضيله آخرون في ذمه وهجائه والازدراء على شعره وطريقته واستخبروا ايما المنتقد
فيه فقلت لهم كان مروان متساوي الكلام متشابه الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غواص عليها
ولا مدقق لها فلذلك قلت النظائر في شعره ومدائحه مكررة الالفاظ والمعاني وهو غزير الشعر
قليل المعنى الا انه مع ذلك شاعر له مجيد وحذق وهو اشعر من كثير من اهل زمانه وطبقته واشعر
شعراء اهله ويجب ان يكون دون مسلم بن الوليد في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ
ووقوع المتشبيهات ودون بشار بن برد في الابيات النادرة السايرة فكانه طبقة بينهما وليس
بمقصر دونهما تقصيرا شديدا ولا منحط عنهما انحطاطا بعيدا وكان اسحاق بن ابرهيم الموصلي يقدمه على بشار ومسلم
وكذلك ابو عمرو الشيباني وكان الاصمعي يقول هو مولد وليس له علم باللغة واختلاف الناس في
الشعر بحسب اختلافهم في التنبيه على معانيه وبحسب ما يشترطونه من مذاهبه وطرايقه فسئلت عن
ذلك ان اذكر مختارا مما وقع الي من شعره وانبه على نكته ونظائر شعره وان املي ذلك في خلال المجالس
واثنائها فمما يختار من شعره قصيدة يمدح بها المهدي اولها اعاذل من ذكر الاحبة عائد لاجل
واستخبرتك الرسوم البوائد ويقول فيها اتذكر من تهوى فابكاك ذكره فلا الذكر منسي ولا الدمع
جامد تحن وتأبى ان تساعدك النوى وللموت خير من هوى لا تساعد الا طالما اهدت معا طائعا
وجارت علينا الناشئات النواهد تذكرنا ابصارنا مقل المها واعناقها ادم الظباء العواقد
تساقط منهن الاحاديث غضة تساقط در اسلمته المعاقد اليك امير المؤمنين تجاذبت بنا
الليل خوص كالقسي شوارد يمانية ينائي القريب محله بهن ويدنو الشاحط المتباعد تجلي السرى
عنها وللعيس اعين سوام واعناق اليك قواصد الى ملك تندى اذا يبس الثرى بنائل كفيه الاكف
الجوامد له موقف بين الناس مجد ان منهما طريف وعادي الجراثيم تالد واحواض عز من منها موردونها
واحواض عرف ليس عنهن ذائد ايادي بني العباس بيض سوابغ على كل قوم باديات عوائد هم يعتدون
التيمن من فتنة الهدى كما تعدل البيت الحرام القواعد سواعد عز المسلمين وانما تنوء بصولات الاكف
السواعد يكون غرارا نومه من حذاره على فتنة الاسلام والخلق راقد كان امير المؤمنين محمدا
لرأفته بالناس للناس والد قال السيد قدس الله روحه اما قوله تساقط منهن الاحاديث غضة
تساقط در اسلمته المعاقد فكثير في الشعر واظن ان الاصل فيه ابو حية النميري في قوله اذا هن ساقط
الاحاديث للفتى سقوط حصى المرجان من كف ناظم وانما عنى بالمرجان صغار اللؤلؤ وعلى هذا
يتأول قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ومنه قول الآخر هي الدر منثورا اذا ما تكلمت وكالدر
منظوما اذا لم تكلم ومثله من ثغرها الدر النظيم ولفظها الدر النثير ونظيره قول البحتري واحسن
غائر الاحشاء ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه من لؤلؤ يتحلو عند

امثالها

ابتسامها ❊ ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه ❊ ومثله قول الاسيطل المرموق ❊ خلوت بها وشجو الليل

ملقى ❊ وقد اصغت الى الغرب النجوم ❊ كان كلامها اذ سمعته ❊ دروع تعرفها در نظيم ولغيره فتبسمت

فرايت الدر منتظما ❊ وحدثت فرايت الدر منتشرا ❊ ولاخر ويحفظ الامر بينه تجد دونها ❊ ولكنها

من اعين الناس تحفظ ❊ وتلتقط دري الحديث اذا جرى ❊ ولم تدر ان اللفظ يلتقط ولبعض من تاخر عنه

من الشعراء وقربهم من عصرنا هذا اظهر وصالا ... ابن ... الدخشين ... انشا ❊

فنظم من ثغر المباسم جامدا ❊ ونثر من در المدامع ذائبا ❊ قال السيد قدس الله روحه وليس في قول البحتري

في صفة الحديث ❊ كتساقط الرطب الجني من الاقناء ❊ لا نزرا ... من هذا الباب شي لان جميع

ما تقدم انما هو في صفة الثغر فقط وهذا في صفة حسن الحديث وانه متوسط في القلة والكثرة لازم للقصد والثغر

كما يختار الرطب من الاقناء ويشبه ان اراد انه مع ذلك خفيف بالحلاوة والعذوبة لتشبيهه له

بالرطب ثم انه غض طري غير متكرر ولا معاد لقوله الرطب الجني فجمع له اغراض الوصف بالاقتصاد في

القلة والكثرة ثم وصفه بالحلاوة ثم الفصاحة ثم العذوبة ونظير قول ابي دهبل قول ذي الرمة لها بشر

مثل الحرير ومنطق ❊ رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر ❊ فاما قول مروان ابي الملك ... ايدي ... ❊

بنا ... الا كف ... فمثل قول ابي حنش النميري في يحيى بن خالد البرمكي لا تراني مصافحا كف

يحيى انني ان فعلت اتلفت مالي ❊ لو يمس البخيل راحة يحيى ❊ لسخت نفسه ببذل النوال ❊ ومثله قول ابن

الخياط المكي والمهدي ... لمست بكفه ابتغي الغنى ❊ ولم ادر ان الجود من كفه يعدي ❊ فلا انا منه ما

افاد ذوو الغنى ❊ افدت واعداني فاتلفت ما عندي ❊ وقد قيل ان هذا الشاعر كانه قصر بالممدوح لانه زعم ان

الذي لمس كفه لم يفد شيئا بل اعداه جوده فتلف ماله ولم يرد الشاعر الا المدح والقول في هذا وان

ذوي الغنى هم الذين يستفيدون الاموال في ايديهم وتلبث عندهم ... لا لاجله

ويوصف بانه ذو غنى فاراد الشاعر اني لم افد منه ما ... فلهذا قال لم افد ما افاد

ذو الغنى ومن هذا المعنى قول مسلم الى مالك لو ساقه الناس ... ما كان ... البرية بخيل ومثله

في العكس ... لو لمس الناس راحته ❊ ما بخل الناس بالعطاء واحسن من هذا كله واشبه بالمدح واخلق

ان يقبل قول البحتري ❊ من شاكر عني الخليفة بالذي ❊ اولاه من طول واجمال ... بلادي ...

جوده ❊ بحلي فاغناني ... لقد اتصلت من افضاله ❊ ... وتقبت

باخلاق الجميل بخيلا ❊ منه فاعطيت الذي اعطاني ❊ ومن هذا المعنى قول الاخر رايت الندى في ال ...

خليقته ❊ اذا كان في قوم سواهم تخلقا ❊ ولو جرت في ... ما اصبحت ... متملقا

يجود البخيل اذا ما ... ولابن الرومي ❊ ويسطو الجبان ... فاما قوله واعرض تحت هم

الموت دونها ❊ واعرض ... ان يكون ... ابو العباس ... منه فمن

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا ويفتر عنها ارضها وسماؤها فمن دونها ان تستباح دماؤنا ومن دوننا
ان تستباح دماؤها حمى وقرى فالموت دون مرامها وايسر خطب عند حق فناؤها وقد احسن
ابرهيم في ابانه كل الاحسان فاما قوله يكون غرار نومه من حذاره تعلى فتنة الاسلام والحلوق اقذ
كثير مثله اول من حسنه قول محمد بن عبد الملك الزيات نعم الخليفة للرعية من اذا رقدت تطاول ليلها
الكرى لم يرقد ومثله ويظل يحفظنا ونحن بغفلة ويبيت يكلؤنا ونحن نيام ومثله للبحتري
اربيعة الفرس اشكري يد منعم وهب الاساءة للمسيء الجاني رقعت جاراته فبعثتم منه حمية انف عزان
لم تدر من فاحص الرعية عينه تنام عن وتر القريب الداني فاما قوله كان امير المومنين محمدا فيه لرافته
بالناس للناس والد فنظيره قول بعض الشعراء في يحيى بن خالد البرمكي احيا لنا يحيى بن خالد
فاصبح اليوم كثير الحامد ليس بخل طارف وتالد على بعيد غايب وشاهد الناس في احسانه كواحد
وهو لهم اجمعهم كالوالد ومن جيد قول مروان بن ابي حفصة اولها خليلي تعدنا من آل ليلى المصانع
وهاجت لنا الشوق الديار البلاقع ويقول فيها وناتي الى المهدي لو كنت مذنبا سوى حلمه الضافي على
الناس شافع ولا هو عند السخط منه ولا الرضى بغير التي يرضى بها الله فاعل تغض له طرف العيون
وطرفه على غير من خشية الله خاشع اماوله ولا هو عند السخط منه ولا الرضى البين فمثل قول اشجع
ولست بخايف لابي علي ومن خاف الاله فلن يخافا ومثله امنني منه ومن خوفه خيفته من خشية البارئ
ولابي نواس فقد كنت خفتك ثم امنني من ان اخافك خوفك الله ويشبه هذا المعنى ما روي عن امير
المومنين عليه السلم انه دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على الباب فقال له ما حملك على ترك
اجابتي قال كسلت عن اجابتك وامنت عقوبتك فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلني ممن يامنه
خلقه فاما قوله تغض له الطرف العيون فيشبه ان يكون ماخوذا من قول الفرزدق وممن نسب اليه هذه
الابيات يغضي حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم **مجلس اخر** تاويل اية ان سال
سائل عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه فقال ما معنى الحول بين المرء وقلبه وهل يصح ما تاوله قوم من انه يحول بين الكافر و
الايمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف تكون الحياة في اجابته **جواب** قلنا اما قوله تعالى يحول بين
المرء وقلبه ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك انه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا
حث منه عز وجل على الطاعات والمبادرة لها قبل الفوت وانقطاع التكليف وتعذر ما يسوف به المكلف
نفسه من التوبة والاقلاع فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله وللرسول من قبل ان ياتيكم الموت
فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم ويتعذر عليكم ما تسوفون به نفوسكم من التوبة بقلوبكم
ويقوي ذلك قوله تعالى وانكم اليه تحشرون وثانيها انه يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال تمييزه

تاويل يا ايها الذين امنوا استجيبوا

وان كان حيا ولقد يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه ليس له قلب قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال الشاعر ولي الف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب الى اين اذهب وهذا الجواب يقرب من الأول لانه تعالى اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم والحث على الطاعات قبل فوتها لانه لا فرق بين تعذر التوبة وانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرها بازالة العقل وثالثها ان يكون المعنى المبالغة في الاخبار عن قربه من عباده وعلمه بما يبطنون ويخفون وان الضماير المكنونة له ظاهرة والخفايا المستورة لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن نعلم انه لم يرد تعالى بذلك قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه واذا كان جل وعز هو اعلم بما في قلوبنا منا وكان ما نعلمه ايضا يجوز ان ننساه ونسهو عنه ونضل عن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه جاز ان يقول انه يحول بيننا وبين قلوبنا لانه معلوم في الشاهد ان كل شيء يحول بين شيئين فهو اقرب اليهما ولما اراد تعالى المبالغة في وصف القرب خاطبنا بما نعرف ونالف وان كان القرب الذي عنا جلت عظمته لم يرد به المسافة والعرب تضع كثيرا لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقولون فلان اقرب الى قلبي من فلان وزيد مني قريب وعمرو بعيد ولا يريدون بذلك قرب المسافة ورابعها ما اجاب به بعضهم من ان المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدوهم وقلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم الله تعالى انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدله بالخوف الامن ويبدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم وغالبون لهم الجبن والخور ويمكن في الاية وجه خامس وهو ان يكون المراد انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبائح بالامر والنهي والوعد والوعيد لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوات والنفار لم يكن له عن القبيح مانع ولا عن مواقعته رادع فكان التكليف حائلا بينه وبينه من حيث يزجر عن فعله ويصرف عن مواقعته ليس يجب في الحائل ان يكون في كل موضع مما يمتنع معه الفعل لانا نعلم ان المشير منا على غيره في امر كان قد هم به وعزم على فعله ان يجتنبه والمنبه له على ان الحظ في الانصراف عنه يصح ان يقال منعه منه وحال بينه وبين فعله وقال عبيد الله بن قيس الرقيات حال دون الهوى ودون سرى الليل مصعب وسياط على اكف رجال ونحن نعلم انه لم يحل الا بالتخويف والترهيب ونحوهما فان قيل فما يطابق هذا الوجه صدر الاية قلنا وجه المطابقة ظاهر لانه تعالى امرهم بالاستجابة لله ولرسوله فيما يدعون اليه من فعل الطاعات والامتناع من المقبحات واعلمهم انه بهذا الدعاء والانذار وما يجري مجراهما يحول بين المرء وبين ما تدعوه اليه نفسه من المعاصي ثم ان المآب بعد هذا كله اليه والمنقلب الى ما عنده فيجازي كلا باستحقاقه فاما قوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك الحياة في النعيم والثواب لان تلك هي الحياة الطيبة الدائمة التي يؤمن تغيرها ولا يخاف انتقالها فكانه تعالى حث على اجابته التي تكسب هذه الحال وثانيها انه يختص ذلك بالدعاء الى الجهاد وقتال العدو

معنى انه تعالى يحول بين المرء وقلبه

فكانه تعالى امرهم بالاستجابة للرسول عليه السلام فيما يامرهم به من قتال عدوهم ودفعهم عن حوزة
الاسلام واعلمهم ان ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر للمشركين وتقليل لعددهم وفل لحدهم وحسم جهدهم
لاطماعهم لانهم متى كثروا وقووا استلانوا جانب المؤمنين واقدموا عليهم بالقتل وصنوف المكاره
فمن هيهنا كانت الاستجابة له عم في القتال تقتضي الحياة والبقاء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة وثالثها ما قاله قوم من ان كل طاعة حياة ويوصف فاعلها بانه حي كما ان المعاصي
يوصف فاعلها بانه ميت والوجه في ذلك ان الطائع لما كان منتفعا بحياته وكانت تؤديه الى الثواب
الدائم قيل ان الطاعة حياة ولما كان الكافر العاصي لا ينتفع بحياته من حيث كان مصيره الى العقاب
الدائم كان في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان منغص الحياة غير منتفع بها فلان بلا عيش ولا حياة وما
جرى مجرى ذلك من حيث لا ينتفع بحياته ويمكن في الاية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالكلام الحياة
في الحكم لا بالفعل لانا قد علمنا انه عليه السلام كان مكلفا قتال المشركين المخالفين
لملته وقتلهم وان كان فيما بعد كلف ذلك بعينه في اهل الذمة على شرطها فكانه تعالى قال استجيبوا
للرسول في قتال الفئة فانكم اذا خالفتم كنتم في الحكم غير احياء من حيث تعبد بقتالكم وقتلكم فاذا
اطعتم كنتم في الحكم احياء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وانما اراد تعالى يجب ان
يكون آمنا وهذا حكمه ولم يخبر بان ذلك لا محالة واقع فاما المجبرة فلا شبهة لهم في الاية ولا متعلق
بها لانه تعالى لم يقل انه يحول بين المرء وبين الايمان ولا ظاهر الاية يقتضي انه يحول بينه وبين افعاله
وانما يقتضي ظاهرها انه يحول بينه وبين قلبه وليس للايمان ولا للكفر ذكر ولو كان للاية ظاهر
يقتضي ما ظنوه لم يلتفت اليه اذا كان لا تقع فيما عند بادلة العقل الموجبة انه تعالى لا يحول بين المرء وبين [margin: ارد بكلم ... من جهة الاية]
ما امر به واراده وكلفه فعله لانه يقبح [illegible] والتباعد عنه منه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني احمد بن محمد الجوهري قال اخبرنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن عمر بن اسماعيل بن
عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني محمد بن خالد بن عبد الله بن الحجاج السلمي [margin: حكاية الطعنة]
قال لما اشتد بحير بن جعد (خميس) بقية بن بلد وجعه من طعنة كرز بن عامر اياه يوم بني عقيل دعا اولاده
فقال ان الموت اهون مما اجد فايكم يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدأ باكبرهم فقال قم وخذ سيفي
والطعن به حيث آمرك ولا تعجل قال يا ابتاه ايقتل المرء اباه فثنى على القوم كلهم فاجابوه بجواب الاول
حتى انتهى الى صغيرته فقال يا ابتاه اليس لك فيما تامرني به راحة قال بلى قال ذلك لك طاعة وفيه هواك
قال بلى قال فمرني كيف اصنع قال تاخذ سيفي فتضعه حيث آمرك ولا تعجل فقام فاخذ سيفه
ووضعه على قلبه ثم قال يا ابتاه كيف اصنع قال الق السيف انما اردت ان اعلم ايكم امضى لما آمره فانت
خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال القوم انه سيقول بما يحبنا فاحضروه فلما امسى قال نلوا

عيينة من بعدي أموركم ، واستيقنوا أن بعدي لكم حمام ، إذا ما هلكت فإني قد بنيت لكم عز الحياة
بما قدمت فاحموا ، واستوثقوا اللتي فيها سرتكم فوق الحيا وضرب القوم في الهام ، والقرب من قومكم
والقرب ينفعكم ، والبعد بان بأعدوا والوهي للرامي ، ولحذيفة إذ ولى وخلفني يوم الهباءة
يتيما وسط أيتام ، لا أرفع الطرف ذلا عند مهلكه ، ألقى العدو بوجه خده دام ، حتى اعتقدت
لواء قومي فقمت به ، ثم ارتحلت إلى الجفني بالشام ، لما قضى ما قضى من خوذ برة ، عجنا المطي إلى
النعمان من عام ، ابنوا لما كانت الآباء تطلبه ، عند الملوك وطرفي عندهم سام ، والدهر آخره
شبه لأوله ، قوم كقوم وأيام كأيام ، فابنوا ولا تهدموا فالناس كلهم من بين بان إلى العلياء
هدام ، قال ثم أصبح ودعا بني بدر فقال الوائي [illegible] لعيينة واسمعوا مني ما أوصيكم به
ولا يتكل آخركم على أولكم فإنما يدرك الآخر ما أدرك الأول وأنكحوا الكفي الغريب فإنه عز حادث
وإذا حضركم أمران فخذوا بخيرهما صدرا فإن كل مورد معروف واصحبوا قومكم بأجمل أخلاقكم ولا
تخالفوا فيما اجتمعوا عليه فإن الخلاف يزري بالرئيس المطاع وإذا حاربتم عدوكم فاوقعوا ثم قولوا ما
لا خير في الكذب وصونوا الخيول فإنها حصون الرجال وأطيلوا الرماح فإنها قرون الخيل وأعزوا الكبر بالأبر
فإني بذلك كنت أغلب الناس ولا تغزوا إلا بالعيون ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصباح وأعطوا على حسب المال
وأعجلوا الضيف بالقرى فإن خيره أعجله واتقوا فضحات البغي وفلتات المزاح ولا تجيروا على الملوك
فإن أيديهم أطول من أيديكم واقتلوا كرز بن عامر ومات حصن فأخذ عيينة الرئاسة وقال أطعت
أبا عيينة في هواه ، ولم تخلج صريمته الظنون ، وقد عرض الرئيس على بنيه ، فقال القوم هذا لا نكاه
سيحيى أو يموت فطاولوه ، وقتل المرء والأدنين ، فلم أقتل بحمد الله حصنا ، وكل فتى ستأكله المنون
ولم أنكل عليه كل امرئ ، إذا اهتزت [illegible] وإن [illegible] هذا الأمر عنا ، فإني [illegible] سنين
وحكى عمرو بن بحر الجاحظ أن اسم عيينة بن حصن حذيفة وإنما أصابته اللقوة فجحظت عينه فذكر
فسمي لذلك عيينة وإذا عظمت عين الإنسان [illegible] إما عيينة وإما عيناء ، وروى قيس بن أبي حازم
أن عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أهذا أحمق مطاع وروي أيضا أنه كان
يدلع لسانه للحسين بن علي عليهما السلام وهو صبي فيرى الصبي لسانه فيهش إليه فقال له عيينة لا
أراك تصنع هذا بهذا فوالله إنه ليكون لي الابن قد خرج وجهه ما قبلته قط فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله من لم يرحم لم يرحم ونعود إلى ما كنا قدمناه قبله من الكلام على شعر مروان فمما
يختار من شعره قوله من قصيدة ، ولما مضى بعد جهل فاسترجعوا ذلة ، واقصر عنه حين
أقصر باطله ، ومن قبل من أيامه فتأخرت ، منيته فالشيب لا شك شامله ، يقول لي الماجد فيها
هو المرء أما دينه فهو وافر ، مصون وأما ماله فهو باذله ، أمر وأحلى ما بلى الناس طعمه ، عقابه

امير المؤمنين ونائله ابى المايابى دو الحزم والتقى فعول اذاما جد بالامر فاعله ترك الهوى
لا السخط ولا الرضى لدى موطن الاعلى الحق حامله يرى ان سر الحق ما لى مغنيه داعى ولو كانت
دعا فامنا هاله فان طلق الله من هو مطلق وان تقتل الله من هو قاتله وانك عبد الله للحكم
الذى تصان به من كل حق معاصله ومن هلم فى ايامه تاخرت منيته فالشيب لا شك شامله
فماخوذ من قول طريح بن اسماعيل الثقفى والشيب من تاخر عانه حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع
والاصل فى هذا قول امية بن ابى الصلت من لم يمت عبطة لم يمت هرمًا للموت كاس فالمرء ذايقها ونشبه
ذلك قول الاخر تل العرسى لبس شئ يعجب من عش يا اعاجيب ومثله قول ابى العتاهيه من يعش
بكبر ومن يكبر يمت والمنايا لا ابالى من اتت ومثله قول البحترى ولا بد من ترك احدى اثنتين اما
الشباب واما العمر يقارب قوله انينا والشيب يهرب من عارى منيته ولا نجا له من ذلك الهرب ومنه قول
ابن المعتز وقالت كبرت وانتضيت من الصبى فقلت لها الا لا انما ولبعضهم ولا بد من موت فاما
شبيبه واما مشيب فالشيبه اصلح لان الانسان اذا مات شابا كان اكثر للحزن عليه و
الاسف على مفارقته واذا اسن برم به اهله وهان عليهم وانما اتفقه واما قوله هو المرء
اما دينه فهو مانع مصون واما ماله فهو باذله فمعناه متكرر فى الشعر كثير جدا واحسن شعر جمع
بين وصف الممدوح بمنع ما يجب منعه وبذل ما يجب بذله قول مسلم بن الوليد بذكرنيك الجود
والبخل والنهى وقول الخنا والحلم والعلم والجهل فالقاك من مذمومها متنزها والقاك فى محمودها
ولك الفضل واحمد من اخلاقك البخل انه بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل وقد احسن البحترى
فى قوله بلونا ضرايب من قد نرى فما ان وجدنا الفتح منهن سيبا تنقل فى سلفى سودد سماحًا مرجى
وباسا مهيبًا وكالسيف ان جئته صارخًا وكالبحر ان جئته مستثيبًا فاما قوله ترك الهوى
لا السخط منه ولا الرضى البيت لدى موطن الاعلى الحق حامله فمعنى مطروف متداول فى الشعر
وقد كرر فى قوله اذا مس القين الرجال ببابه حططن بها ثقلا وادركن مغنما الحظ الاخلاق فما
نال فى رضى ولا غضب الا احراما ولا ريما واحسن من هذا قول ابى تمام فى محمد بن عبد الملك الزيات
بلغت الخطاب اذا اصطكت بمظلمة فى رحله السنة لا قوام والركب لا المنطق اللغو يزكو فى مقاومه
يوما ولا حجة الملهوف تستلب كانما هو فى نادى قبيلته لا القلب يهفو ولا الاحشا تضطرب
وتحت ذلك تضاحك شعرته كما يعض بظهر الغارب القتب لا سوى تتقيه ولا بله ولا ثقاف
رضى منه ولا غضب ومن قول البحترى فى ابن الزيات ايضا وهب الحق من اخذ واعطاء وقصد
فى الجمع والتبديد واستوى الناس فالقريب قريب عنده والبعيد عنه بعيد لا يميل الهوى به
حيث يمضى الامر بين المقلى والمودود وسواء لديه ابناء ابرهيم فى حكمه وابناء هود مستريح

الاحشاء

[Marginal notes:]
قريب منه
ثم ثبت ومثابه بجمع والمعتمر مثابة للناس يثوبون اليها كل عام
قال هذا المعنى ماخوذ من قول البحترى العدل فى النفيد الرمث
يعنى ابناء ابرهيم المسلمين وابناء هود اليهودى

تاويل قوله تعالى فاين تذهبون الآية

الاحشاء في كل ضغن بارد الصدر من غليل الحقود فاما قوله وان قتيل الله من هم قاطم فكأنه ماخوذا من قول يزيد بن مفرغ في عبيد الله بن زياد ان الذي عاش ختارا بذمته وعاش عبدا قتيل الله بالزاب فاما قوله وانت نجيا الله للحكم الذي يصاب به من كل خطب مفاصله فقد سبقه قول ابي تمام في صفة القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات اجمع العلماء ان هذه الابيات احسن واتم من جميع ما قيل في القلم لك القلم الاعلى الذي بشباته يصاب من الامر الكلى والمفاصل له الخلوات اللاء لولا نجيها لما احتفلت للملك تلك المحافل لعاب الافاعي القاتلات لعابه واري الجنى اشتارته ايد عواسل له ريقة طل ولكن وقعها باثاره في الشرق والغرب وابل فصيح اذا استنطقته وهو راكب واعجم ان خاطبته وهو راجل اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل اطاعته اطراف القنا وتقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت اعاليه في القرطاس وهي اسافل وقد رفدته الخنصران وسددت ثلاث نواحيه الثلاث الانامل رايت جليلا شانه وهو مرهف ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين فقال ما تاويل هذه الاية اوليس ظاهرها يقتضي اننا لا نشاء شيئا الا والله تعالى شاءه ولم يخص ايمانا من كفر ولا طاعة من معصية الجواب قلنا الوجه المذكور في هذه الاية ان الكلام متعلق بما تقدم من ذكر الاستقامة لانه تعالى قال لمن شاء منكم ان يستقيم ثم قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله اي وما تشاؤون الاستقامة الا والله تعالى مريد لها ونحن لا ننكر ان يريد الله تعالى الطاعات وانما انكرنا ارادته المعاصي وليس لهم ان يقولوا ان تقدم ذكر الاستقامة لا يوجب قصر الكلام عليها ولا يمنع من عمومه كما ان السبب لا يوجب قصر ما يخرج من الكلام عليه حتى لا يتعداه وذلك ان الذي ذكروه انما يجب فيما يستقل بنفسه من الكلام دون ما لا يستقل وقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله لا ذكر للمراد فيه فهو غير مستقل بنفسه واذا علقناه بما تقدم من ذكر الاستقامة استقل على انه لو كان للاية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لوجب الانصراف عنه بالادلة الثابتة على ان الله تعالى لا يريد المعاصي ولا القبائح على ان مخالفينا في هذه المسألة لا يمكنهم حمل الاية على العموم لان العباد قد يشاؤون عندهم ما لا يشاءه الله تعالى بان يريدوا الشيء ويعزموا عليه فلا يقع لمنع او غيره وكذلك قد يريد النبي صلى الله عليه واله من الكفار الايمان وتعبدنا بان نريد من القديم على القبيح وان كان تعالى عندهم لا يريد ذلك اذا كان المعلوم انه لا يقع فلا بد لهم من تخصيص الاية فان جاز لهم ذلك بالشبهة جاز لنا مثله بالحجة وتجري هذه الاية مجرى قوله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله في تعلق الكلام بما قبله فان قالوا الاية تدل على مذهبنا لان

ولا يمنع من عمومه كما ان السبب لا يوجب قصر ما يخرج من الكلام عليه

مذهبكم من وجه آخر وهو انه عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله وذلك يقتضي ان يشاء الاستقامة
في حال مشيتهم لها لان ان الخفيفة اذا دخلت على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا يوجب
انه يشاء افعال العباد في كل حال ويبطل ما تذهبون اليه من انه انما يريد الطاعات في حال الامر قلنا
ليس في ظاهر الاية انا لا نشاء الا ما شاءه تعالى في حال مشيتنا كما ظننتم وانما يقتضي حصول مشيته
ما نشاؤه من الاستقامة من غير ذكر لتقدم ولا تأخر ويجري ذلك مجرى قول القائل ما يدخل
هذه الدار الا ان يدخلها عمرو ونحن نعلم انه غير واجب بهذا الكلام ان يكون دخولهما في حالة
واحدة بل لا يمتنع ان يتقدم دخول عمرو ويتلوه دخول زيد وان الحقيقة وان كانت للاستقبال
على ما ذكروه فلم يبطل على تأويلنا معنى الاستقبال فيها لان تقدير الكلام وما تشاؤن الطاعة
الا بعد ان يشاءها الله تعالى لها قد كانت لها حال الاستقبال وقد ذهب ابو علي محمد بن
في حاله عبد الوهاب الى انه لا يمتنع ان يريد الطاعات حال الافعال وان كان قد ارادها الامر بها يصح
ان يأمر بها امر بعد امر لانه قد يصح ان يتعلق بارادته ذلك منا بعد الامر وفي حال الفعل مصلحة
ويعلم تعالى انا نكون متى علمنا ذلك كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا المذهب لا يعترض ما ذكروه
والجواب الاول اوضح اذا لم نذهب الى مذهب ابي علي في هذا الباب على ان اقتضاء الاية للاستقبال
من اوضح دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشية وابطل استقبالها بطل قول
من قال منهم انه مريد لنفسه او مريد بارادة قديمة وصح ما نقوله من ان ارادته محدثة متجددة
ويمكن في الاية وجه آخر مع حملنا اياها على العموم ومن غير ان نخصها بما تقدم ذكره من الاستقامة
الا ان م ويكون المعنى وما تشاؤن شيئا من افعالكم الا ان يشاء الله تمكينكم من مشيته واقداركم عليها والتخلية بينكم
وبينها وتكون الفائدة في ذلك الاخبار عن الافتقار الى الله تعالى وانه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره
الله تعالى عليه وليس يجب ان يستبعد هذا الوجه لان ما تعلق به المشية في الاية محذوف وغير مذكور
وليس لهم ان يعلقوا قوله الا ان يشاء الله بالافعال دون ان يعلقه بالقدرة لان كل واحد من
الامرين غير مذكور وكل هذا واضح بين بحمد الله ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر مروان
فما اختاره له قوله من قصيدة اولها طرقتك زائرة فحي خيالها بيضاء تخلط بالحياء دلالها
هيهات مالت بقلبك فاستقاد ومثلها قاد القلوب الى الصبى فامالها وكانما طرقت بنفحة
روضة سحت بها ديم الربيع ظلالها باتت تسائل في المنام معرسا ما لبيد اشعث لا يمل سؤالها
في فتية هجعوا غرارا بعدما سمعوا سرى عستهم السرى ومطالها قال المرتضى [illegible] الزائرين
السير من النوم وكان مشوبا بهم هند تبخلت واغفلت القبيح صفاتها اما ذكره في وصف
فاكثروا وقد سبق الطيف فانه لم يات فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعذب وقد قال الناس في الطيف والخيال فليس [illegible] الى
في ذلك

معنى

مغنى كل الناس فيه عيال عليه وهو قوله اني تزينت كثير عن عهده وتقربه الاحلام غير
قريب ما ينبغي يعطي وقفا نوثنيه في النوم غير مصرد محسود كان المنى يلقاها فلقيتها
فلهون من لهو امرئ مكذوب وقد احسن جرير في قوله اتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع
بشامة سقي البشام بنفسي من تجنبه عزيز علي ومن زيارته لمام ومن امسي واصبح
لا اراه ويطرقني اذا هجع النيام وهذه الابيات وان خلت من معنى لطيف غريب فلم تخل
من لفظ مستعذب مقبول وللبحتري في وصف الخيال الفضل على كل متقدم ومتأخر ومما
فانه تغلغل في اوصافه واهتدى من معانيه الى ما لا يوجد لغيره وكان مشغوفا بتكرار القول فيه
لهجا بابدائه واعادته وان كان لابي تمام في ذلك مواضع لا يجهل فضلها ومحاسن لا يبلغ شأوها
فمما لابي تمام قوله زار الخيال لها لا بل ازاركه فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم ظبي تقنصته لما
نصبت له من آخر الليل اشراكا من الحلم ثم اغتدى وبنا من ذكره سقم باق وان كان معسولا من السقم
وقوله عادك الزور ليلة الرمل من رملة بين الحمى وبين المطالي ثم ما زارك الخيال ولكنك
بالفكر زرت طيف الخيال وقوله الليالي احفى بقلبي اذا ما جرحته النوى من الايام يا لها
ليلة تنزهت الارواح فيها سرا من الاجسام مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير انا في دعوة الاحلام
فاما البحتري فقوله في هذا المعنى اكثر من ان نذكر جميعه فههنا عيون اتى بها نادرة فمن ذلك قوله
فلا وصل الا ان يطيف خيالها بنا نحو شوش من الليل الهجع الم تر ما ابعد الهجر فما نحن
بوصل سوى تطليبه الخيال ممتع وبا برد حتى مضى الليل فانقضى وعجلها داعي الصباح الملمع
وقوله كان البين يخلج شخصها اوان تولت من حشاي واضلعي ورب لقاء لم يؤمل وفرقة
لاسماء لم تحذر ولم تتوقع اراني لا انفك في كل ليلة تعاودنيها المالكية مضجعي اسر
بقرب من ملم مسلم واشجى ببين من حبيب مودع وكانا لنا بعد النوى من تفرق ترجحنا احلام
الكرى وتجمع وقوله واني وان ضنت علي بودها لارتاح منها للخيال المؤرق يعز على الواشين
لو يعلمونها ليال لنا نزداد فيها ونلتقي فكم غلة للشوق اطفأت حرها بطيف متى يطرق دجى
الليل يطرق اضم عليه جفن عيني تعلقا به عند اجلاء النعاس المرنق وقوله بلى وخيال من اثيلة كلما
تأوهت في وجه بعرض تطلع اذا زورة منه تقضت مع الكرى تنبهت من وجد له اتفزع
ترى مقلتي ما لا ترى في لقائه وتسمع اذني رجع ما ليس تسمع ويكفيك من حق تخيل باطل ترد به
نفس اللهيف فترجع وقوله اذا ما الكرى اهدى الي خياله شفى قربه التبريح او نقع الصدى اذا انتزعته
من يدي انتباهة عددت حبيبا راح مني او غدا ولم ار مثلينا ولا مثل شأننا نعذب ايقاظا و
ننعم هجدا فما تلتقي الا على حلم هاجد يحل لنا جدواك وهي حرام اذا ما نبا ذلنا النفاد رحلنا

من الحبّ ايقاظا ونحن نيام ؛ وقوله وليلة هوّمنا على العيس ارسلت ؛ بطيف خيال يشبه الحقّ باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبّثي ؛ بعطفي غزال بتّ فيه اغازله ؛ وقوله امنيك نأوى الطيف الطارق
حبيب جاء يهدى من حبيب ؛ تخطّى رقبة الواشين كرها ؛ وبعد مسافة الخرق المجوب ؛ يكاد يبين
واصل فرددنا ؛ ومن كلف مصافية الكذوب ؛ وقوله ما تقضى لبانة عند لبنى ؛ والمعنّى
بالغانيات معنّا ؛ هجرتنا يقظى وكادت على مذ ؛ هبها في الصدود تهجرنا وسنا ؛ لعبد لائى وقد
تعرّض منها ؛ طائف غرّ حب على الركب هذا ؛ قال الشيخ قدس الله روحه ووجدت ابا القسم الحسن بن
بشر الآمدي مع ميله الى البحتري واخطائه في تجشّم احتجاجه في تاولها اخذ عليه من خطاء وزلل زعم
ان البحتري اخطا في قوله هجرتنا يقظى وكادت على مذ ؛ هبها في الصدود تهجرنا وسنا ؛ قال لان خيالها
يتمثل له في كل احوالها يقظان كان او وسنان قال ولكن الجيد في هذا المعنى قوله اردد دونك يقظانا
ويأذن لي عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا ؛ قال والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن
الخطيم ؛ ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ؛ في النوم غير مصرّد محسوب ؛ وكان الاجود ان يقول ما تمنعينه
في اليقظة فقد تؤتينه في النوم اي ما تمنعينه في يقظى فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم
واليقظة المنسوبين اليه لان خيال المحبوب يتمثل في حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه يتسع للناس
في هذا القيس ما لا يتسع للبحتري لان قيسا قال فقد تؤتينه في النوم ولم يقل تؤتينه نائمة وقد
يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنعي يقظى وانا يقظان فقد تؤتينه في النوم اي في نومي ولا يسوغ مثل
هذا في بيت البحتري لانه قال وسنى ولم يقل في الوسن قال قدس الله روحه وقد يمكن من التاويل للبحتري
ما امكن مثله لقيس لكن الآمدي ذهب عن ذلك لان البحتري لما قال وسنى دلّ على حال الوسن والحال
المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها في النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة حال مشتركة بالعادة
فقوله وسنى يخبر عن كونه هو ايضا نائما وانما اراد المقابلة في وزن اللفظ بين يقظى ووسنى وقوله
يقظى منى لم يحمل ايضا على هذا المعنى لم يصح لانه لا بد ان يريد بذلك هجرتنا في حال اليقظة ويكون معنى
يقظى يتعدى اليه الا ترى ان الآمدي حمل قول قيس بن الخطيم يقظى على معنى وانا يقظان ولم يبين الوجه
منه فكيف ذهب عليه مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسنى ويقظى مثل قول قيس يقظى ولو مكن مناسبا
وزن الشعر من ان يقول وسنى في مقابلة يقظى لعله ما عدل عنه الى النوم لانه لم يكن عليه في وسنى الا
ما عليه في يقظى وما تاول له في احد الامرين يتاول له في الآخر قال قدس الله روحه ولي في الخيال وطروقه
معنى ما علمت انه سبق اليه من جملة قصيدة ؛ وزور يخطى جوب الملا ؛ فنادمنا ملاوة الزائر ؛
اتاني هدوّا وعين الرقيب ؛ مطروفة بالكرى الغامر ؛ فاعجب به يسعف الهاجرين بوعد من مقلة
الساهر ؛ وعهدي بعهد الحبيب يتم على قلبه الطاهر ؛ فلما التقينا بعين الرقاد موّه قلبي على ناظري

ومعنى

الكلف الحب
المعنّى اي المتعب من العناء وهو التعب والمعنّى الذي عني بشيء من قولهم عنيت
وكادت كذا
تشعبه لي ميله الى التجشم الحاجة وهراه

في طروق الخيال والطيف

تأويل آية أولئك لم يكونوا معجزين الآية

ومعنى البيت الأخير أن الأحلام إنما هي اعتقادات تحصل في القلب لا حقيقة لأكثرها لأن الإنسان يعتقد
أنه يرى ويشاهد ما لا حقيقة له ويدرك ما ليس بمدرك على الحقيقة فالقلب يتخيل في النوم المعين ما لا حقيقة
له كما أن العين تخيل في كثير من الأحوال للقلب ما لا حقيقة له فأما قول مروان فكأنما طرقت بنفحة ذي
الليف فيشبه أن يكون مأخوذا من قول نهشل بن حري طرقت أتيتها الرحال ودونها تنبار من ليل
التمام الأسود ومفاوز وصل الفلاة جنوبها بجنوب أخرى غير أنهم تعتقد ومل الزائد الركاب
قطعه فرغمنا سمها بنفق فرددته وكان ريح الطيبة هندية وذكي جادي يتضع بجسده وند
خزامي إليه بجو سويقة طرق الخيال به لعبد المرقد او من قول الآخر طرقتك زينب والمزار بعيد
بمنى ونحن معرسون هجود فكأنما طرقت بريا روضة انف تنسم من ريها ويجود وهذا المعنى كثير
في الشعر المتقدم والمتأخر جدا فأما قوله بأنت تسائل في المنام معرسا البيت والبيتان اللذان بعده
فقد قال الناس في وصف قلة النوم ومواصلة السرى والإدلاج وشغل الساهر فأكثروا فمن جيد
ما قيل في ذلك قول لبيد ومجود من صبابات الكرى عاطف النمرق صدق المبتذل قال
هجدنا فقد طال السرى وقدرنا إن خنا الدهر غفل فتمادى عن حتى مجنه بالتباشير من الصبح
الأول يلمس الأحلاس في منزله بيديه كاليهودي المصل يتمارى في الذي قلت له ولقد يسمع
قولي حيهل ومن ذلك قول ذي الرمة وليل كأثناء الرويزي جبته بأربعة والشخص في العين واحد
والرويزي هو الطيلسان وقد روي بدل كجلباب العروس ادرعته وكل ذلك وصفه بالسواد لأن
الطيلسان أسود وجلباب العروس أخضر والعرب تجمع بين الخضرة والسواد أحم علافي وأبيض صارم
وأعيس مهري وأشعث ماجد أخو شقة جاب الفلاة بنفسه على الهول حتى لوحته المطارد
وأشعث مثل السيف قد لاح جسمه وجيف المهاري والهموم الأباعد سقاه الكرى كأس النعاس فرأسه
لدين الكرى من آخر الليل ساجد أقمت له صدر المطي فما درى أجائرة أعناقها أم قواصد
نرى الناشئ الغريد يضحي كأنه على الرحل مما منه السير عاصد ومن ذلك قول أبي حية النميري
وأغيد من طول السرى برحت به أفانين نهاض على الأين مرجم سرى به حتى إذا ما تمزقت تواني
الرحى عن واضح اللون معلم أخينا فلما أن جرت في دماغه وعيدته كأس النوم قلت له قم فما قام
إلا بين أيد تقيمه كما عطفت ريح الصبا خوط ساسم أخا الكره معلوبا كأن لسانه لما ارد من
رجع لسان المبلسم وود بوسطى الخمس منه لو أننا رحلنا وقلنا في المناخ له نم مجلس آخر تأويل
آية إن سأل سائل عن قوله تعالى أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أو
لياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فقال أي معنى لتخصيصه
الأرض بالذكر وهم لا يفوتون الله تعالى ولا يعجزونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال في كل

مكان ولم نفى الاولياء عنهم وقد يتخذ اهل الكفر بعضهم لبعض اولياء وينصرونهم ويمنعونهم من المكاره
وكيف نفى استطاعتهم للسمع والابصار واكثرهم كان يسمع باذنه ويرى بعينه الجواب قلنا اما
الوجه في اختصاص الارض بالذكر فلان عادة العرب جارية بقولهم للمتوعد لا مهرب لك مني ولا
وزر ولا نفق والوزر الجبل والنفق السرب وكل ذلك مما يلتجئ اليه الخائف المطلوب فكانه تعالى نفى
ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض وسهولها لا تحجز بينهم
وبين ما يريد ايقاعه بهم كما انها تحجز عن كثير من افعال البشر ولان معاقل الارض هي التي يهرب
اليها البشر من المكاره ويلجؤن الى الاعتصام بها عند المخاوف فاذا نفى تعالى ان يكون لهم في الارض
معقل فقد نفى المعقل من كل وجه فاما قوله تعالى وما كان لهم من دون الله من اولياء فمعناه انه
لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب الله وعقابه لهم في الآخرة ولا مما يريد ايضا ايقاعه بهم في الدنيا و
ان كان لهم من يحميهم من مكروه البشر وينصرهم ممن ارادهم بسوء وقد يجوز ان يكون ذلك ايضا بمعنى
الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر ويكون التقدير وليس لهم ان يتخذوا اولياء من دون الله بل الواجب
ان يرجعوا اليه في معونتهم ونصرهم ولا يعولوا على غيره فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون ففيه وجوه احدها ان يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون
السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا للحق وذهابا عن سبيله فاسقط
الباء من الكلام وذلك جائز كما جاز في قولهم لاجزينك ما عملت ولاجزينك بما عملت ولاحدثنك
بما علمت ولاحدثنك ما علمت وكما قال الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور
فاراد نغالي باللحم والوجه الثاني انه لاستثقالهم استماع آيات الله تعالى وكراهتهم تذكرها وتدبرها
وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان ان ينظر لشدة عداوته
الى فلان وما يقدر ان يكلمه وكما يقول لمن عهدنا منه العناد والاستثقال لاستماع الحجج والبينات
ما تستطيع ان تسمع الحق وما تطيق ان يذكر لك وكما قال الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما نفى قدرته عليه من حيث الكراهة
والاستثقال ومعنى وما كانوا يبصرون اي ان ابصارهم لم تكن نافعة لهم ولا مجدية عليهم مع
الاعراض عن تامل آيات الله تعالى وتدبرها ولما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان ينفى عنهم الابصار
نفسه كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن تامله ما لك لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل وما اشبه ذلك
والوجه الثالث ان يكون معنى نفي السمع والبصر راجعا الى آلهتهم لا اليهم وتقدير الكلام اولئك
وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الالهة ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون وهذا الوجه يروى عن ابن عباس رحمة الله عليه وفيه ادنى بعد ويمكن [illegible]

الوزر محركة الجبل المنيع وكل معقل والملجأ والمعتصم والنفق محركة سرب في الارض له مخلص الى مكان [illegible]

معنى الاستطاعة

فيجوز

وجه آخر وهو أن يكون النفي في قوله ما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم
لا واصلتك ما لاح نجم ولا أقيم على مودتك ما طلعت شمس ويكون المعنى أن العذاب يضاعف
لهم في الآخرة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أي أنهم معذبون ما كانوا أحياء فإن قيل
كيف يعبر عن كونهم أحياء باستطاعة السمع والأبصار وقد يكون حيا من لا يكون كذلك قلنا للعرب في
مثل هذا عادة لأنهم يقولون والله لا كلمتك ما نظرت عيني ومشت قدمي وهم يريدون ما
بقيت حيا لأن الأغلب في أحوال الحي أن تنظر عينه وتمشي قدمه فجعلوا الأغلب كالواجب ومن ذلك
قول الشاعر وما الناس من شيء تقادم عهده فلست بناس ما هدت قدمي نعلي عشية قالت والدموع
بعينها هنيئا لقلب عنك لم يسل مسلي وإنما أراد أنني لا أنسى ذلك ما حييت فكذلك لا يمتنع
أن يعلق على هذا المذهب دوام العذاب بكونهم مستطيعين للسمع والأبصار ونعود المعنى إلى تعلقه
ببقائهم وكونهم أحياء والمرجع في ذلك إلى التأبيد لأنه إذا علق العذاب ببقائهم وأحيائهم وعلمنا
أن الآخرة لا موت فيها ولا خروج عن الحياة علمنا تأبيد العذاب نعود إلى ما كنا شرعنا فيه من الكلام على
شعر مروان فمما يختار له قوله من القصيدة التي أولها قد مضى وتكلمنا عليها وضعوا الخدود لذي سوام
جنح تشكو كلوم صفاحها وكلالها طلبت أمير المؤمنين فواصلت بعد السرى بغدوها آصالها
نزعت إليك صواديا فتقاذفت بطوى الفلاة حزونها ورمالها يتبعن ناجية تهز مراحها
بعد السرى بليلها وكلالها هوجا تلاعب بالربى وذميلها شق الشموس إذا أراع حلالها تنجو
إذا رفع القطيع كما نجت خرجاء بادرت الظلام رئالها كالقوس ساهمها أينك وقد ترى كالبرج
تملأ رحلها وحبالها هذه الأبيات في وصف الرواحل بالسرعة والنحول جيدة مطردة النسج
وقد سبق الناس في هذا المعنى إلى ضروب من الإحسان فمن ذلك قول الأخطل يخوض كأعطال القسي تقلقلت
أجنتها من شقة ودءوب إذا معجل غادرنه عند منزل أتيح لجواب الفلاة كسوب المعجل الملقى
من الأجنة لغير تمام وجواب الفلاة الذئب ومن جيد ما قيل في الإبل كأن عيونها بقايا قلات قلصت لنضوب
مسانيف نطويها مع القيظ والسرى تكاليف طلاع النجاد ركوب لهم ترى لا ضوء فيه كأنما
رجال قيام عصبوا بسبوب تعوم بنا عوم السفين إذا انجلت سحابته وانجاب عنه جنوب
وقال مسلم بن الوليد الأنصاري إلى الإمام تهادانا بأرحلها أخلاف أمر الدجى في أشباح ظلمان
أفلاذها والفجر يأخذ هن أفلاذ صار ... حسبان وقال الشاعر وإذا المطي سحبن في أعطانه
فأت المطي بكاهل وتليل فكأنه والناعجات ترنه فلج تطلع من قلال مجيل ومعقب بالحجار
بين الحجائر والظهائر لحمها حتى تخدد لحمها المتطاير حرف تناهبها النجاء فلا ترى مما تخال
سنامها وذا عراها صبر إذا عطفت سوالفها البرى سمعت لهن كشاكش وجراجر ويحلن ... النفور

بشامة

وجدتها حتى هنّ إذا اخترن أباعرا أمّا إذا ما أقبلت فكأنّها ذعرتها وتهالها الفلاة نوافر
أمّا إذا ما أعرضت فكأنّها كدر تورّدن النطاف صوادر أمّا إذا ما أدبرت فكأنّها صرح مشيد
وهي ضوامر قال السيد قدّس الله روحه ولا يستحسن قول بشامة بن الغدير في وصف ناقة بالسرعة
كأنّ يديها إذا أرقلت وقد جرن ثمّ اهتدين السبيلا يدا سابح خرّ في غمرة وقد شارف الموت
إلّا قليلا إذا أقبلت قلت مشحونة أطاعت لها الريح قلعا جفولا وإن أدبرت قلت مذعورة
من الربد تتبع هيقا ذمولا ومعنى قوله وقد جرن ثمّ اهتدين السبيلا يعني المطايا يقول كنّ
نشاطا بمرحهن قد جرن فلا يلزمن نهج الطريق بل يأخذن يمينا وشمالا فلمّا غضهنّ الكلال استقمن
على النهج فكأنّه وصف ناقته ببقاء النشاط مع كلال المطي وكنى عن الكلال بلزوم الجادة الطريق
بعد تنكبها وهذه كناية فصيحة مليحة ومثله قول الآخر كأنّ يديها حين جدّ نجاؤها يدا سابح
في غمرة يتذرّع ومما يشاكل هذا المعنى ويقاربه قول الشماخ كأنّ ذراعيها ذراعا مدلّة
بعيد السباب حاولت أن تعذّرا مجدة الأعراق قال ابن ضرّتها عليها كلاما جار فيه وأهجرا
شبه ذراعيها وهي تتذرّع في سيرها بذراعي امرأة مدلّة على أهلها بريئة ساحتها مما حكى
عنها ابن ضرّتها كلاما أهجر فيه أي الخنى فهي ترفع يديها وتضعها بغناء وتخلف وتنفي عن نفسها
وقد قيل إنّ معنى مدلّة أنّها مدلّة بحسن ذراعيها فهي تبدي ظهارها لترى حسنهما وقوله بعيد
السباب أي في عقيب المسابة فإنّه بعيد سبّ الناس وقوم يروونه بعيد الشباب ومعنى هذه الرواية
أنّها نصف من النساء فهي أقوم بحجتها من الحديثة الغرّة ويشهد لهذه الرواية قول الآخر
كأنّ يديها حين يقلق ضفرها يدا نصف غيرى تعذّر من جرم وقوله حين يقلق ضفرها أي عند
سرعتها لأنّها إذا استقرّ ضفرها لا تسرع وإنّما يقلق إذا جهدها السير فضمرت فكأنّه وصفها بالنشاط ع
والنشاط مع [illegible] الكلال ومثله كأنّ ذراعيها ذراعا بذيّة مفجّعة لاقت صرائرا عن
عفر [illegible] سمعن لها وأشعلت بالنهار فلا شيء يفري باليدين كما تفري ويقاربه قول الآخر
الآهاب [illegible] على اللاوا والسنة وآه لحصى المعزاء أخفافها ثمّ إذا ما عسفت فلتها
فاعينكه ومن شبه أيدي الإبل بأيدي النوائح كعب بن زهير فقال كأنّ أوب ذراعيها
إذا عرقت وقد تلفّع بالقور العساقيل وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب
يركضن الحصى قيلوا شدّ النهار ذراعا عيطل نصف قامت فجاوبها نكد مثاكيل نوّاحة
رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول العساقيل آل السراب لا واحد
لها من لفظها وأخبر أنّ ناقته من شدّة الحرّ وانقاد ظهيرة تمرح في سيرها وتتذرّع بيديها كأنّ
ذراعيها ذراعا امرأة نصف تنوح على ابنها وقد نعي إليها فهي تشير بيديها وتوالي تحريكهما والعيطل

أرقل أسرع والمقارنة تقطعها ... ومرقل ومرقل للمجنون ... سرعة ...

السباب من السب

النصف المرأة بين الحدثة والتي بلغت خمسين والأربعين والخمسين سنة

الضفر ما يشدّ به البعير من شعر منسوج أو مفتول

بجاديها

الطويلة

الطويلة العنق وجعلها ضيقا لانها قد كادت تيأس من الولد فهو اشد لحرصها على ابنها وتعهدها والقود جمع قادة وهي ما ارتفع واستند من الرمل واراد ان يقول كما تلقف العوذ العاقيل فلم يمكنه فقلب مثله وكانما رفعت يدي بولص شمطاء قامت عند نعمان وانما خص الشمطاء لما ذكرناه من اليأس من الولد كما قال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا وقد بين في بيت عمرو بل شبه الثاكر شمطاء لما على رأسها من اللغام ومثل ما تقدم من المعاني قول الشاعر يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل اغدون يوما وامري مجمع وتحت رحلي زفيان ميلع كانه نائحة تفجع تبكي لميت وسواها الموجع الزفيان الناقة الخفيفة والميلع السريعة وشبه رجع يديها في السير لنشاطها ببكاء نائحة تنوح على ميتهم باجرة فهي تزيد في الاشادة بيديها ليرى مكانها ومثله بعينه قول ذي الرمة كانما نقضي وهي عوج كانها بجنب الفلاة مستاجرات نوائح بالمناقب اللوائي ضربن لعد ميتهن وخص المستاجرات من النوائح للمعنى الذي ذكرناه وقال الشماخ فيما يقارب هذا المعنى من وصف السرعة كان اوب يديها حين اعجلها اوب المراح وقد ناد وابنه خالة مفط الكرين على مكنوسة زلق في ظهر حنانة الميزين مقولة مغنى ذراعيها اي رجعها واوب المراح اذا ازاح القوم عازب ابلهم ليرحلوا وقد روي اوب المراح بالحاء ومعناه رجع المراح والنشاط والمفط اللعب بالكرة والكرين جمع كرة والمكنوسة الارض البراح التي لا شيء فيها والزلق المستوية من الارض والحنانة الريح والميزان جانبا هذه الارض فهو مقول وقيل انه من صفات الريح وقيل من صفات الارض فان كان للريح فمعناه ان الريح تقول الارض باسرها اي تملأها وان كان للارض فالمعنى انها تقول من سلكها اي تملكه وتحبسه عن البغية شبه يدي ناقته بيدي ضارب بكرة في الارض الواسعة في يوم عاصف وهذا من دقيق المعاني وحسن التشبيه والمبالغة ومثل بيتي الشماخ قول المسيب بن علس مرحت يداها للنجاء كانما تكرو بكفي لاعب في قاع نعل السريعة يادرت حبل دهماء وقيل الماء اي تمر بالاسراع ومعنى تكرو اي كانها لاعب بكرة في السريعة يعني ناسجة والحبل دالغزل الضعيف فاراد انها تسرع الضرب بالخف والنسج وقيل الماء وما امت نبضر تشبه يدي ناقته في تدافعها بيدي هذه الناسجة قال الاصمعي الجداد هدب الثوب يعني ان هذه الناسجة قد قاربت الفراغ من الثوب وبلغت الى هدبه فهي تبادر لتفرغ منه قبل المساء ومن احسن ما قيل في الاسراع قول الاخر كانما يديهن بالقاع القرق ايدي جوار يتعاطين الورق فالقرق الخشن الذي فيه الحصى وشبه حذف مناسمهن له بحذف جوار يلعبن بدراهم وخص الجواري لانهن اخف يدا من النساء وقال اخرون القرق هنا المستوي من الارض الواسع وانما خص بالوصف لان يدي الابل اذا اسرعت في المستوي فهو احمد لها واذا بان في غيره فهو احمد لها ومن احسن ما قيل في الاسراع قول

شادن

كأنما

لناجة

[illegible] بعضها فـ[illegible] ولو انشعب الرحال فيما تمنت سوق البطون كفضال المنتش [illegible]
[illegible] الرحال [illegible] وتعب سوق البطون [illegible] المتمر [illegible] فالنحي [illegible]
[illegible] فشبه المطايا في سيرها [illegible] او انحلت [illegible]
[illegible] اشد بيانا وشبيه هذا وان كان في وصف الخيل قول النابغة كالطير تنجو من الشؤبوب
ذي البرد فاما قول مروان [illegible] بعد التحول ليلها وقد لها فقد مضى من وصفت [illegible]
بالذئب الطائر السانح والجهد ما مضى واحسن من قول مروان واشد افصاحا بالمعنى وامرا [illegible]
[illegible] ومن شبهها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال وانما كان هذا احسن لان
[illegible] بعد كلال [illegible] مروان بعد التحول لا يجري هذا المجرى لان التحول قد يكون
من جهة السفر والتعب يكون من غيره واما قوله كالقوس فهو انك [illegible] لعرجون
[illegible] الحول تشبيهها بالقسي في [illegible] وقد اكثر [illegible] قوله [illegible] كل [illegible] فهن
[illegible] الطريق [illegible] وقد ضرب [illegible] العوان [illegible]
سلمى بن عمرو الخاسر وكانهن من الكلال اهلة [illegible] عطائف الاقواس [illegible]
[illegible] فاني [illegible] وسنا [illegible] وقال ابو تمام يصف [illegible] القادسية [illegible]
الى [illegible] تجيم فما [illegible] حتى [illegible] للحاظ القمان الحكيم [illegible]
[illegible] فقد الاذن [illegible] اذاب سنامها قطع الفيافي ومن [illegible] العصيم [illegible]
سعد واشب مثل عرجون قديم وقال البحتري وحدان القافر [illegible] امر [illegible]
[illegible] من السراب [illegible] لعنة [illegible]
[illegible] والعيس [illegible]
[illegible] كالمنهل المترع [illegible] حتى [illegible]
كالبحر [illegible] حيث [illegible] مجلس [illegible]
[illegible] ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي لانه فقال [illegible] نفسه [illegible] هو [illegible] تعالى عن [illegible]
[illegible] في هذه الاية وجوه اولها ان يكون قوله [illegible] لما
[illegible] في لغة العرب [illegible] ذلك
واذا [illegible] الفعل عن الفاعل استعملوا فيه هذا [illegible] فلا [illegible]
ولا [illegible] تكتب بكذلك [illegible] الجوارح في [illegible]
[illegible] فيه النفي عن الفاعل وثانيها ان يكون [illegible]
لفظ اليد النعمة واما الوجه في تثنيتها [illegible] ان المراد به نعمة الدنيا ونعمة الاخرة [illegible]

قال

قال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وأراد بالباء اللام وثالثها أن يكون معنى اليد ههنا القدرة
وذلك أيضا من محتملات اللفظة معروف بقول القائل ما لي بهذا الأمر يد ولا يدان وما جرى
مجرى ذلك للمعنى أنني لا أقدر عليه ولا أطيقه وليس المراد بذلك إثبات قدرة على الحقيقة بل إثبات
كون القادر قادرا أو نفي كونه قادرا فكأنه تعالى قال ما منعك أن تسجد لما خلقت وأنا قادر على خلقه
فعبر عن كونه قادرا بلفظ اليد الذي هو عبارة عن القدرة وكل ذلك واضح في تأويل الآية ونعود إلى ما
كنا ابتدأناه من الكلام على شعر مروان فمن قصيدته التي تقدم بعضها ووقع الكلام عليها قوله
أحيا أمير المؤمنين محمد * سنن النبي حرامها وحلالها * ملك تفرع نبعة من هاشم * مد الإله على الأنام
ظلالها * جبل لأمته تلوذ بركنه * رادي جبال عدوها فأزالها * لم تغشها مما تخاف عظيمة * إلا أجال
لها الأمور مجالها * حتى يفرجها أغر مبارك * ألفى أباه مفرجا أمثالها * ثبت على زلل الحوادث راكب
من صرفهن لكل حال حالها * كلتا يديك جعلت فضل نوالها * في المسلمين وفي العدو وبالها * وقعت
مواقعها بعفوك أنفس * أذهبت بعد مخافة أوجالها * أمنت غير معاقب طرادها * وفككت من
أسرائها أغلالها * وحصنت نفسك خير نفس دونها * وجعلت مالك واقيا أموالها * أما قوله
أحيا أمير المؤمنين محمد * سنن النبي حرامها وحلالها * فقد عاب عليه بعض من لا معرفة عنده بنقد
الشعر فقال كيف يكون في سنن النبي حرام وما ذاك بمعيب لأنه أراد بقوله حرامها وحلالها التحريم
والتحليل من سنته صلى الله عليه وآله تحريم الحرام وتحليل الحلال وإنما المعيب من هذا المعنى قول ابن
الرقاع العاملي * ولقد أراد الله إذ ولاكها * من أمة إصلاحها وفسادها * ومثل قول مروان قول مسلم
الخاسر * ولما ولي ذكر النبي بتحليله وبتحريمه * فأما قوله حتى يفرجها أغر مبارك البيت فمكثر للشعراء
المحدثين والأصل فيه قول زهير * وما كان من خير أتوه فإنما * توارثه آباء آبائهم قبل * وهل ينبت
الخطي إلا وشيجه * وتغرس إلا في منابتها النخل * ومثله للآخر * وحمزة والعباس منهم ومنهم * عقيل وماء
العود من حيث يعصر * ومثله للربيع بن أبي الحقيق اليهودي * إذا مات منا سيد قام بعده * له خلف يكفي
السيادة بارع * من أبنائه والعرق ينضر فرعه * على أصله والعرق للعرق نازع * ومثله * ترجو الغلام
وقد أعياك والده * وفي أرومته ما ينبت العود * وأخذ هذا المعنى وبعض اللفظ الكميت فقال * فالمجري
أصاغرهم مجرى أكابرهم * وفي أرومته ما ينبت الشجر * ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن قيس الرقيات
تخلف البيض من بنيك كما * تخلف عود النضار في شعبه * ومثله قول نهشل بن جري * أرى كل عود
ناميا في أرومه * أبى منبت العيدان أن يتغيرا * بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم
حيث سيرا * ومثله لمسلم بن الوليد الأنصاري * الح على الآثار يغترف خطوها * على منهج ألفى أباه به قبل
ولبشار * على أعراقها تجري الجياد * ومثله وما أتى من خير فإنها عجبة أباه فعل عبده

هم القوم فرعي بينهم متفرع ، وعودهم عند الحوادث عوبع ، وللبحتري واذا ابو الفضل استعار سجية
للمكرمات فمن ابي يعقوب ، شرف تتابع كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب ، ولادى التجابر
لا يكون تمامها الا نجيب قوم ليس بابن نجيب ، وله ايضا ، ما سعوا الخلفون غير ابيهم ، كل ساع منا بمد
يد يضا به ، وله ايضا ، وما تابع في المجد نهج عدوه كمتبع في المجد نهج ابيه ، وفي هذه القصيدة يقول
مروان ، هل تعلمون خليفة من قبله ، اجرى لغاية التي اجرى لها ، طلع الدروب مشمرا عن ساق
الجد يشعلها بجد نعالها ، فودا تربع الى اغر لوجهه ، تودي تمامها وخلالها ، فقرت حمايله
عليه فقلصت ، ولقد تحفظ فيها فاطالها ، حتى اذا وردت ذوابل خيله ، احتجابها على العدو وصالها
احمى بلاد المسلمين عليهم ، واباح سهل بلادهم وجبالها ، ارمت ذوابل خيله وشكيمها ، اغار الثمن و
لحقت اطالها لم يبق بعد مقادها وطرادها ، الا نحاير قباوالا الماء رفع الخليفة ناظري واشتكى
بيد مباركة شكرت نوالها ، وحسدت حتى قيل اصبح باغيا ، في المشي منزلقا شمنا تماما ، ولقد حذوت
لمن اطاع ومن عصى نعلا ورثت عن النبي مثالها ، اما قوله قصرت حمايله فالاصل فيه قول عنترة
بطل كان ثيابه في سرحة ، يحذى نعال السبت ليس بتوام ، وقول الاعشى الى ماجد كهلال السماء ، ازكى
وفاء ومجدا وخيما ، طويل النجاد رفيع العماد يحمي المضاف ويغني الفقيرا ، ومثله طويل نجاد السيف
ما رديده كنصل اليماني اخلصته صياقله ، اذا هم بالمعروف لم يخط طرفه نحوسا ولم تستو نداه
عواذله ، ومثله قول طريح بن اسمعيل الثقفي ، واشعث طلاع الثنايا امبارك يعوذ نجاد السيف
وهو طويل ، ولابي جوبر العتبي بمينا نجاد السيف حتى كانه باعلى سنامي فالج يتطوح ، اذا
اهتز في البر اليماني خلته هلالا بدا في جانب الافق يلمح ، ولابي عطاء السندي وازهر من عمرو بن
عمرو حمايله وان طالت قصار ، ولبعضهم في آل المهلب رايتكم اعز الناس جارا ، واسعهم ذا
عدد وادما را ، حمايلكم وان كانت طوالا نراها عن شمائلكم قصارا ، ولبعض بني العنبر في معنى الطول
فجاءت به عبل العظام كانما عمامته بين الرجال لواء ، وللآخر اشم طويل الساعدين كانما
يناط الى جذع طويل حمايله ، ولابن هرمة يناط حمايل الهندي منه بعاتق لا الف ولا ضئيل
ولكن يستقل به فواه على ماض بقائمه نحيل ، ولمسلم الخاسر يقوم مع الرمح الرديني قامة
ويقصر عنه طول كل نجاد ، وللختعمي يوازي الرديني طوله ويقصر عنه نجاد الحسام ، وللواثق
طول وطول في كفه نهل بالطول انهلال الغمام ، وطوله يغتال يوم الوغى وغيره فضل
نجاد الحسام ، فاما قوله ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى نعلا ورثت عن النبي مثالها فقد
ردد هذا المعنى في مواضع من شعره فقال شبيه ابيه منظرا وخليقة كما حذيت يوما على اختها
النعل ، وقال في موضع آخر احيا الناس سنن النبي سميه قدا الشراك به قدت شراكا ، وقال ايضا صحح

الضمر

الرديه جمع رديل
رجى المنطلق من
الحمايل
لحوق الآمال كناية
عن الضمر

سهم ... والرده ...

تنبت جلود البقر
لسرحة كل شجرة عظيم طويل

في ...
قد ماست ... العظام
رجل الف ... والالف ...
اذا تكلم ...

الضمير سره مثل جهره قياس الشراك بالشراك تقابله وقال ايضا تشابهتما خلقا عدلا وهابلا
وحزما اذا امر اقام واقعدا تنازعتما نفيسين هذى كهذه على اصل عرق كان افخر متلدا
كما قاس نعلا الحضرمي فقدها على اختها لم يال ان يتجودا واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال تنازع
الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان والاصل في هذا المعنى قول ابي ربيعة
فلما توافقنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل ومثله للسيد قول الحميري نبلو
اخلاق النبي وفعله كالنعل تشبه في المثال طرافها وتقدم هذا المعنى يزيد بن المكسر بن ثعلبة
بن سيار العجلي بقوله في يوم ذي قار يحرض قومه على القتال من فر منكم فر عن حريمه وجاره و
عن نديمه انا ابن سيار على شكيمه مثل الشراك قده من اديمه وكلهم يجري على قديمه فاما
قوله وحسك حتى قيل اصبح باغيا البيت ففي معناه قول البحتري التي الايام من بعد قسوة و
عاتبت لي دهري المسيء فاعتبا والبحتري انما اخذه من قول بشار في ابي المغيرة اخي على فاضي بادي الود احببنا وما ضنا
لمروان قوله موفق لسبيل الرشد متبع يزينه كل ما ياتي ويجتنب تسمو العيون اليه كلما انفرجت
للناس عن وجهه الابواب والحجب له خلائق بيض لا يغيرها صرف الزمان كما لا يصدا الذهب
ووجدت بعض من ينقد الشعر يقول ليس في شعر مروان بيت يتمثل به غير هذا البيت الاخير من
الثلاثة ابيات وكان ابن مناذر امام اذ يقول وقد سال وهو بمجاورة بمكة عمن يعتد به من الشعراء
فقيل له العباس بن الاحنف فقال انشدوني له فانشدوه لو كنت عاتبة لسكن عبرتي املي رضاك
وزرت غير مراقب لكن مللت فلم تكن لي حيلة صد الملوك خلاف صد العاتب فقال ابن
مناذر اخلق بهذا ان يصيب خرزه قال السيد قدس الله روحه ولا شك في قلة
الامثال في شعر مروان ولكن ليس الى هذا الحد وهذا المعنى الذي تضمنه البيت قد سبق ايضا اليه
قال طريح بن اسماعيل جواد اذا جئته راجيا كفاك السؤال وان عدت عادا خلائق كسبيكة
النضار لا يعمل الدهر فيها فسادا ومثله للخزيمي وابلك يا زيد زند الندى وزند الفخار وزند الكرم
تزيد على نائبات الخطوب بذلا وفي سابغات النعم كذا الحر والذهب المعدني يجود فما ان يزال الفدم
وفي قوله الذهب المعدني فائدة لانه اذا خلص الذهب صفا لم يفسد واذا امتزج بغيره لم يكن
هذا حكمه ومثله للاموي ياوي الى خلق لم يصد طبعه كان جوهره من جوهر الذهب وللبحتري
ملك له خلق حليق بالعلى كسبيكة الذهب التي لا تكلف وقد اخذ البحتري هذا المعنى في قوله
فلا تغتر لحلية تتكلفها لصورة حسنها الاصلي يكفيها ان الدنانير لا يجلى وان عتقت ولا
تزاد على النقش الذي فيها والجاحظ مثله صدق في قولي لم ادب اصدق مثل حسب رعى في
ترعى واوجب فوق ما يجب ولو نقدت خلائقه لبهرج عندنا الذهب مجلس اخر تاويل اية

تأويل آية نحن أعلم بما يستمعون به الآية

سأل سائل عن قوله تعالى نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون
إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً فقال لم وحد نجوى وهو خبر عن جميع وما معنى مسحوراً وما جرت عادة
مشركي العرب بوصف رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك بل عادتهم جارية بقرفهم بأنه ساحر الجواب
قلنا أما قوله تعالى وإذ هم نجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو
مفرد على لفظه ويجري ذلك مجرى قولهم الرجال صوم والمنازل حمد يعني يصوم صائمون ومحمودة
وقد قال قوم معناه وإذ هم أصحاب نجوى فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويقال للقوم
نجي والقوم أنجية فمن وحد بنى على مذهب المصدر ومن جمع جعله منقولاً من المصادر الحقائق عنقت
أو غفقة وما أشبه ذلك وقد قال الشاعر في التوحيد إذا ما نجي بعد هدء ورقدة ولم يك
فيما قد يلوى بكاذب وأنشد الفراء في الجمع ظلت نساؤهم والقوم أنجية يعدي لها ما كان عليك العنم
فأما قوله تعالى إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ففيه وجوه أولها أن يكون المراد إن تتبعون إلا رجلاً مسحور
متغير العقل لأن المشركين كان من مذهبهم عيب النبي صلى الله عليه وآله وتضعيف أمره وتوهين رأيه
فكانوا في وقت ينسبونه إلى أنه ساحر وفي آخر يرمونه بالجنون وأنه مسحور متغير العقل وما قذفوه
بأنه شاعر وشيء من ذلك كله وقد جرت عادة الناس بأن يصفوا من يضيفونه إلى البله وقلة العقل وقلة
التحصيل بأنه مسحور وثانيها أن يريدوا بالمسحور المخدوع المعلل لأن ذلك أحد ما يستعمل فيه هذه اللفظة
قال امرؤ القيس أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وقال أمية بن أبي الصلت
فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر وثالثها أن السحر في لغة العرب الرئة وما
يتعلق بها وفيها ثلاث لغات سَحر وسُحر وسَحَر وقيل السحر ما ألصق بالحلقوم والمريء من أعلى الجوف وقيل
إنه الكبد فكان المعنى على هذا إن تتبعون إلا رجلاً ذا سحر خلقه الله بشراً كخلقكم ورابعها أن يكون
معنى مسحور أي ساحر وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً أي ساتراً والعرب تقول للمعسر ملفج ومعناه ملفج لأن
ماضيه ألفج فجاؤوا بلفظ المفعول وهو الفاعل ومن ذلك قولهم فلان مشؤوم على فلان وميمون وهم يريدون
شائم له ويامن لأنه من شأمهم ويمنهم قال السيد قدس الله روحه ورأيت بعض العلماء يطعن على هذا
الأمثلة ويستشهدها الأخيرة فيقول العرب لا تعرف فلان مشؤوم على فلان وإنما هذا من كلام أهل الأمصار
وإنما تسمي العرب من لحقه الشؤم مشؤوماً قال علقمة بن عبدة ومن تعرض للغربان يزجرها على
سلامته لا بد مشؤوم والوجوه الثلاثة الأول أشبه وأوضح ومما يختار لمروان بن أبي حفصة من
قصيدة يمدح بها معن بن زائدة الشيباني أولها أرى القلب أمسى بالأوانس مولعاً وإن كان عهد
الصبي قد تمتعا يقول فيها ولما سرى الهم الغريب قريته قرى من أزال الشك عنه وأزمعا عزمة

ملفج وزنا ملفج قال في القاموس الملفج بكسر فتح ملفج فتح الفاء

يعني

فجعلت الحبل ولم أكن ؞ كذي لوثة لا يطلع لهم مطلعا ؞ فأمت كأني أرض معن ولم تزل ؞ إلى أرض معن حيث
ما كان نزعا ؞ نجائب لولا أنها سخرت لنا ؞ أبت عزة من جهلها أن توقعا ؞ كسونا رحال الميس منها عواريا ؞
تدارك فيها النص صيفا ومربعا ؞ فما بلغت صنعاء حتى تواضعت ؞ ذراها وزال الجهل عنها وأقلعا ؞ يقول
فيها وفينا الغيث رغم البلاد يصوغ ؞ على الناس من معروفه عن بأو سعا ؞ تدارك معن قبة الدين بعدما ؞
خشينا على أوتادها أن تنزعا ؞ أقام على الثغر المخوف وهاته ؞ تشافى سماما بالأسنة منقعا ؞ مقام
امرئ يأبى سوء الخطة التي ؞ تكون لمن غب الحديث رقعا ؞ وما أحجم الأعداء عنك بقية ؞ عليك ولكن
لم يروا فيك مطمعا ؞ رأوا مخدرا قد جربوه وعاينوا ؞ له غيله منهم مجرا ومصرعا ؞ وليس بثانيه إذا
شد أن يرى ؞ له محزرا ولا استشرعا ؞ لو أن حتا الحتف والغيث فيهما ؞ أبا الله إلا أن تضر وتنفعا
لقد دوخ الأعداء معن وأصبحوا ؞ وأمنعهم لا يدفع الذل مدفعا ؞ يجيب مناخيب سيد سادة ؞
ذرى المجد من فرعي نزار تفرعا ؞ لبانا خصال الخير فيه وأكملت ؞ وما كملت خمسا سنوه وأربعا ؞ لقد
أصبحت كل شرق ومغرب ؞ بسيفك أعناق المريبين خضعا ؞ وطئت خدود الحضرميين وطأة ؞ لها
هد ما كان عز تميم تضعضعا ؞ فأقعوا على الأذناب إقعاء معشر ؞ يرون لزوم السلم أبقى وأودعا ؞
فلو مدت الأيدي إلى الحرب كلها ؞ لكفوا وما مدوا إلى الحرب إصبعا ؞ ما قوله فما بلغت صنعاء حتى تواضعت
ذراها وزال الجهل عنها وأقلعا ؞ فقد ذكرته في موضع آخر ؞ يقال ؞ فإن يمنى حماها كأنها إذا
عربت أصلابها أن تقيدا ؞ وهذا المعنى كثير في الشعر القديم والمحدث فمن قول جرير إذا بلغوا
المنازل لم تقيد ؞ وفي طول الكلام لها قيود ؞ وروي أنه قيل لنصيب لك بيت نازعا فيه جرير
أيكما فيه أشعر قال فما هو فقيل قولك أضر بها التهجير حتى كأنها ؞ بقايا سلال لم يدعها سلالها
وأنشد بيت جرير الذي تقدم فقال قاتل الله ابن الخطفي فقيل له قد فضله عليك فقال هو
ذاك وأخذ هذا المعنى المؤمل بن أميل المحاربي فقال ؞ كانت تقيد حين تنزل منزلا ؞ فاليوم ما
لها الهلال قيود ؞ ولابن نخيلة فيه ؞ هذا الجهمة لم تقيده ؞ فهي سوام كالقنا المسند ؞ وما لها
معقل من نهرود منها ولا من شاحط مستبعد ؞ ومعنى قوله سوام أي هي في قعدة سمها وشبهها
بالقنا لأن القنا إذا ركز مال تميلا مع الريح فيقول في أعناقها ميل من الضعف كما قال الشماخ ؞
فأضحت تغالي بالستار كأنها ؞ رماح نحاها وجهة الريح راكز ؞ وكما قال حميد بن ثور ؞ مبوكح آم
والمطي كأنه ؞ قنا مسند هبت لهن حريق ؞ والحريق ريح شديدة تحرقه من كل وجهة ومعنى قول
ابن نخيلة من نهود أي من قبيلة تجيرها من الاحتراز وأراد أنه لا تثنى في أجوافها فتعلل به والمستبعد
ما بعد من المرعى وأنشد أبو العباس ثعلب ؞ إذا بلغوا المنازل لم تقيد ؞ ركابهم ولم تشد بعقل
فهن وقيت أنه مطلقات ؞ تقضم ما تشذب في المحال والأصل في هذا قول امرئ القيس مطوت بهم

حتى تكل مطيهم وتدني الحيا بانيات بأرسان ولعباد بن انف الكلب الصيداوي فمشى لا اتمهدها بحبل

بما طول السرى وفي الكلال ومن جيد هذا المعنى قول الفرزدق يصف الابل بدانا بها من بيتمه

رسل كجيلة وفيها نشاط من مراح وعجرفة فما بلغت حتى تقارب خطوها وبادت ذراها والمناسم

رعفة وحتى قلنا بحمل عنها وعودة اذا ما اينخت والمدامع ذرّف وحتى المشى الحادي البطيء

يسوقها لها بجسر دائم ودانى مجلف النحض لحم الخف الذي نطاه عليه والذي نقار الظهر والحلقة

المقشورة وحتى نعت هاوناجي يدها اذا حل عنها رثة وهي ترسف الرتبة الحبل واذا نهانة

كما رسف المقيد وان لم يكن في يدها قيد اذا ما نزلنا فالمقن عن ظهورها اجراجيع امثال الاهلة

شسف الجراجيح الطوال من الابل والشسف اليابسة من الجهد والكلال ومعنى فنالها الغربان

انها اذا عريت ظهورها نقع الغربان عليها بالتناكل دبرها فالابل لا تدفع الغربان بافواهها عن ظهورها لذلك

فنالها اذا ما اردنا بها الارض به اقبلت الينا بجراب الحدود نضد [illegible]

بنا الليل اذ نام الدثور الملقف ومن احسن ما قيل في وصف الابل بالهزال من الكلال وابعد بعد

السمن قول الشاعر وذات ما آبن قد عيضت جمتها بحيث تستمسك الارواح بالحجر ردن عوى عيطان

الفلا وبحث تمثل بسالة من حبائل العشر قوله ذات مآبن يعني سمنا على سمن وقيل بل عنى انها ذهر

كلا عامين وقوله قد عيضت جمتها يعني انه انضاها بالسير حتى ردها هزيلة بعد سمن فكانه عيض

بدل الماء هاو معنى بحيث تستمسك الارواح بالحجر يعني الفلاة حيث لا يكون الماء فيقسم الركب الماء

الذي معهم بالحجر الذي يقال له المقلة فيمسك ارماقهم وقوله ردن عوى عيطان الفلا اي بادت عن

من كلاء هذه الاماكن وسمنت عنه كان كعارية نزعت عنها فاوذته حيث جهدها السير ومرطها والا

الابيات الذي [illegible] من الحطب اليابس اخذ هذا المعنى بعينه ابو تمام فقال رعته الفيافي بعد ما كان

حقبة رعاها وماء المزن ينهل ساكبه فكم جزع واد جب ذروة غارب ومن قبل كانت تمكث بدا

فاما قوله فما احجم الاعداء عنك بقية عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا فماخوذ من قول الاخر

فما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما صرد النبال وقريب منه قول الاخر لعمرك ما الناس اثنوا

عليك ولا قرظوك ولا عظموا ولوانهم وجدوا مطعنا الى ان يعيبوك ما اجملوا فانت تفضلك

الجاتهم الى ان يجلوا وان يعظموا ومثله اما والذي فيك العدو نقيصة لخب بتصريف العيوب

واوضعا ولكنه لما رآك بريئة من العيب غطى راسه وتقنعا ومثله قد طلب العاذل عيبا

فما اصاب عيبا فانثنى عاذرا وللبحتري في معنى قول مروان فما احجم الاعداء عنك بقية من

يمدح بها الفتح بن خاقان ويصف لقاءه الاسد غداة لقيت الليث والليث خادر يحدد نابا للقاء

ومخلبا شهدت لقد انصفته يوم تنبري له مصلتا عضبا من البيض مقضبا فلم ار ضرغاما

اصدق

تأويل قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه

أصدق في منكباه عراكا إذا الكتيبة التنكر كذباه هزبر ستيجي نزيلا وأغلب من القوم يمشي بأسيل
الوجه أغلباه إذا ل التغيب ثم هالته صولة ، وإذ لها أمضى جنانا وأشجعا فأحجم لما لم يجد فيك
مطمعا ، وأقدم لما لم يجد عنك مهربا ، فلم يغنه أن كر نحوك مقبلا ، ولم ينجه إن حاد عنك منكبا
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا ، وكنت متى تجمع يمينك تهتك الضريبة
أو لا تبق للسيف مضربا ومن جيد كلام مروان ورائقه ومما جمع له فيه جودة المعنى واللفظ
واطراد النسج قوله : بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في غيل خفان أشبل ، هم يمنعون الجار حتى
كأنما لجارهم بين السماكين منزل ، بهاليل في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا ، وما يستطيع الفاعلون
فعالهم وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا ، ثلاث بأمثال الجبال حباهم ، وأحلامهم منها لدى
الوزن أثقل ، ومن جيد قوله من قصيدة يمدح بها معنا : فما من يد وبر معنا ابن ... لا
يظن المنايا أخطأت في القدر إن يلتقي إذا الخيل لم تقدم فوارسها ، كالليث يزداد إقداما إذا ...
أغر يحسب يوم الروع ذا لبد ، وذا ويحسب فوق المنبر القمرا ، ولم ... ومما
في يوم سوء الأحجام كأنما ألقى بنفسه مشبوبا من اللهب ، بفضلها له ... وكنها غضا
أسماء لها متعصب ، ويشبه أن يكون أخذ ذلك من قول الشنفرى : ويوم من الشعرى ...
لعابه أفاعيه في رمضائه تتململ ، نصبت له وجهي ولا كن دونه ولا ستر إلا الأتحمي المرعبل
ولمروان من أبيات يصف فيها ... ويذكر ... جادها ...
تدلت رؤوسها من الذي جنى ما بطن غرابها ، قرون للباسقات ... فيها ...
مصرة بعليها فنابها ... سهلا الحال مدفع إذا انبعث ... نابها ...
يجتني من ثمارها ربيعا إذا لاقى ... حطابها ، لم تخلط بأثمانها ...
الديات كسائها ، ولكن عطاء الله من كل مدعة ، بجرير من المستخلفين ثوابها ، ومن كسبها ...
في كل غارة حلالا بأرض المشركين نهابها ، حوت غنمها آباؤنا وجدودنا ، بضم العوالي ...
حصابها ، أما قوله حطابها لم تخلط بأثمانها ... من أخبار الديات كسائها ...
نظر إليه في قوله لنا إبل ما ... دما وفيها ولا دعرتها في الصبا الصواع ...
تمام كثرتها ... المواشي لأن أثمانها من مناكح وديات ، ومثل الأول قول حسان يهجو قوما ...
وما لكم ... فوارس ولكن من التريح آل مالك ، **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل عن
قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وقوله تعالى إنما نطعمكم لوجه الله وقوله ويبقى وجه ربك وما
شاكل ذلك من الآي المتضمنة لذكر الوجه الجواب قلنا الوجه ينقسم في اللغة العربية إلى أقسام

ذا من جنب الشجر المركب بنية العيدان من كل واحد من الحيوان والوجه ايضا اول الشيء وصدره ومن ذلك قوله
تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره اي اول
النهار واكفروا اخره اي اوله ومنه قول الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليات
نسوتنا بوجه نهار اي غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار موضع والوجه القصد بالفعل من ذلك قوله
تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن معناه من قصد بامره وفعله الى الله سبحانه واراده بهما وكذلك قوله
تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن وقال الفرزدق واسلمت وجهي حين شدت ركابي الى
ال مروان بناة المكارم اي جعلت قصدي وارادتي لهم وانشد الفراء استغفر الله ذنبا لست
محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي القصد ومنه قولهم في مناجاة وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض اي قصدت بقصدي وصلاتي وعملي وكذلك قوله تعالى فاقم وجهك للدين [illegible] والوجه
الاحتيال للامر من قولهم كيف الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اي ما الحيلة والوجه المذهب
والناحية قال حمزة بن بيض الحنفي اي الوجوه انتجعت قلت لها لاي وجه الا الى الحكم متى يقل صاحبا
سرادقه هذا ابن بيض بالباب يبتسم والوجه القدر والمنزلة ومنه قولهم لفلان وجه عريض
وفلان اوجه من فلان اي اعظم قدرا وجاها ويقال اوجهه السلطان اذا جعل له جاها قال
امرؤ القيس ونادمت قيصر في ملكه فاوجهني وركبت البريدا والوجه الرئيس المنظور اليه يقال
فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشيء نفسه وذاته قال احمر بن جندل السعدي ونحن
[illegible] الحوفزان بطعنة فاتلت وجهه علقا [illegible] اراد ذاته ونجاه ومنه قوله انما نفعل ذلك لوجه
ربك ايضا على ان الوجه يعبر به عن الذات قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لان جميع
ما اضيف الى الوجوه في ظاهر الاي من النظر والظن والرضى لا يصح اضافته على الحقيقة اليها
وانما يضاف الى الجملة يعني قوله كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء هالك الا اياه وكذلك قوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومما يدل على ان المراد بوجهه نفسه ذكر
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لما كان المراد بالوجه نفسه ولم يقل ذي الجلال كما قال تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام لما كان اسمه غيره ويمكن في قوله كل شيء هالك الا وجهه وجه اخر
قد روي عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه ما يقصد به الى الله تعالى ويوجه نحو القربة
اليه جلت عظمته فيقول لا تشرك بالله ولا تدع مع الله الها غيره فان كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد
به سواه فهو هالك باطل وكيف يجوز للمشبهة ان تحمل هذه الاية والتي قبلها على الظاهر ولئن ذلك يوجب
انه تعالى يفنى ويبقى وجهه هذا كفر وجهل من قائله فاما قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله الا ابتغاء

وجه

وجه ربه الاعلى وقوله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فمعلوم ان هذه الافعال مفعولة له
ومقصود بها المحمول والقربة اليه لا لغيره فاما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فيحتمل ان يراد
فثم الله لا على معنى الحلول لكن على معنى التدبير والعلم ويحتمل ان يراد به فثم رضى الله وثوابه والقربة
اليه ويحتمل ان يراد بالوجه الجهة وتكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء والاحداث لانه عز
وجل قال ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اى ان الجهات كلها لله وتحت ملكه و
هذا واضح بين بحمد الله اخبرنى ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولى قال كنا
مع المكتفى بالله فى اخر سفرة سافرها للصيد من الموضع المعروف بحجة الى تكريت فى حراقة فكانت
تجنح كثيرا فيشتد فزع من معه من الجلساء لذلك وكنت اشدهم فزعا وكان فى الحراقة سوى من الجلساء
يحيى بن على المنجم ومؤنس بن محمود بن سروان والقسم المعروف بابن حبابة فكان يضحك لفزعنا ويقول
لقد قسم الله لكم حظا من الشجاعة جزيلا فقلت له ان البحترى يقول شعرا يصف فيه مثل حالنا ويمدح
به احمد بن دينار بن عبد الله وقد غزا الروم فى مراكب قوله الم تر تغليس الربيع المبكر وما حاك
من وشى الرياض المنشر فقال انشدنى الموضع الذى ذكر هذا فيه منها وكان جيد العلم بالاشعار حافظا
للاخبار فانشدته غدوت على الميمون صبحا وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر اذا زمجر النوتى فوق علاته
رايت خطيبا فى ذوابة منبر يغضون دون الاشتيام عيونهم وفوق السماط للعظيم المؤمر اذا ما
علت فيه الجنوب اعتلى له جناحا عقاب فى السماء مهجر اذا ما انكفى فى هبوة الماء خلته تلفع فى
اثناء برد محبر وحولك ركابون للهول عاقروا كؤوس الردى من دارعين وحسر تميل المنايا حيث
مالت اكفهم اذا اصلتوا حد الحديد المذكر اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ليقلع الا عن شواء
مقتر يسوقون اسطولا كان سفينه سحائب صيف من جهام وممطر صدمت بهم صهب العثانين دونهم
ضراب كايقاد اللظى المتسعر كان ضجيج البحر بين رماحهم اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر تقارب
من زحفيهم فكانما تؤلف من اعناق وحش منفر فما رمت حتى اجلت الحرب عن طلى مقصصة فيهم
وهام مطير على حين لا نقع يطوحه الصبا ولا ارض تلفى للصريع المقطر وكنت ابن كسرى
قبل ذلك وبعده مليئا بان توهى صفاة ابن قيصر جدحت له الموت الذعاف فعافه وطار
على الواح شطب مسمر مضى وهو مولى الريح يشكر فضلها عليه ومن يولى الصنيعة يشكر قال فاستحسن
المكتفى قوله على حين لا نقع يطوحه الصبا فقال يحيى بن على انشدنى ابن الرومى شعرا له فى هذا المعنى
منه ولم اتعلم قط من ذى سباحة سوى الغوص والمضعوف غير مغالب فلم لا ولو الغيث فيها وصخره
لعوافيه منها القعر اول راسب وايسر اشفاقى من الماء اننى امر به فى الكوز مر المجانب واخشى
الردى منه على كل شارب فكيف بامنيه على نفس راكب فقلت له انما اخذ ابن الرومى بيته الثالث

من قول أبي نواس فقال المكتفي وما قال فقلت حدثني علي بن سراج المصري قال حدثني أبو وائل اللخمي قال حدثني إبرهيم بن الخصيب قال وقف أبو نواس بمصر على النيل فرأى رجلاً قد أخذه التمساح في النيل فقال

أضمرت للنيل هجراناً ومقلية ❊ مذ قيل لي إنما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين من كثب ❊ فما أرى النيل إلا في البواقيل

قال الصولي البواقيل سفن صغار ثم أجرى المكتفي ذكر الشيب فقال العرب تقول أظلم من شيب وقد شبت وظلمني الشيب وشبت يا صولي فقلت جواب عبيد الله في هذا جواب معن بن زائدة الشيباني لجدك المنصور وقد قال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وإنك لتتجلد قال على أعدائك قال وفيك بقية قال هي لك فنزع المكتفي عمامته فإذا شيبتان في مقدم رأسه فقال لقد عمني طارح هاتين الشيبتين فقلت ما يعيش أنا من في الشيب فأما السواد فلا يصحب الناس خالصاً أكثر من ثلاثين سنة إلى الخمسين وقد عاش في البياض الذي لا سواد فيه ثمانون سنة فأنشده يحيى بن علي بن يحيى المنجم في معنى طول العمر في الشيب قول امرئ القيس

ألا إن بعد العدم للمرء قنوة ❊ وبعد المشيب طول عمر وملبسا

وأنشد أيضاً أبياتاً أنشدها إسحق بن إبرهيم الموصلي لبعض العتبيين

لم ينتقص مني المشيب قلامة ❊ الآن حين بدا ألب وأكيس
والشيب إن يظهر فإن وراءه ❊ عمراً يكون خلاله متنفس

قال قدس الله روحه أما قول البحتري مضى وهو مولى الريح فقد كرر معناه في قوله من قصيدة يمدح بها أبا عيسى التغلبي

أسلى على متقبل أطراف القنا ❊ فتجاعنت عن غيثه جرداء
ولو أنه أعطاهن هنيهة ❊ لصدرن عنه وهن غير ظماء
فلئن تبقاه القضاء لوقته ❊ فلقد عممت جنوده بقضاء

وأظنه أخذ هذا المعنى من أبي تمام في قوله من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فتح عمورية

لولا الطلا وقلة علقوا بها ❊ بانت رقابهم بغير قلال
فليشكروا جنح الظلام ودروداً ❊ فهم لدروذ والظلام موالي

وقد أخطأ الصولي في تفسيره بيت أبي نواس بأن البواقيل سفن صغار لأن البواقيل جمع بوقال وهو آنية على هيئة الكوز معروف تعمل في الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن الرومي

بالله اشربه في الكوز [illegible] المجانب

وإنما أراد أنني لا أشرب ماء النيل إلا إذا رددت شربه في كوز أو بوقال وما [illegible] وأظن الصولي استمر عليه الوهم من جهة قوله فما أرى النيل وصرف ذلك إلى أنه أراد النيل بعينه على الحقيقة وإنما أراد ماء النيل وما علمت أن السفن الصغار تسمى بواقيل إلا من قول الصولي هذا ولو كان ما ذكره صحيحاً من أن ذلك اسم لصغار السفن لكان بيت أبي نواس بما ذكرناه أشبه وأليق وأدخل في معنى الشعر كيف تدخل شبهة في ذلك مع قوله فمن رأى النيل رأي العين من كثب ومن رأى النيل في السفن فقد رآه من كثب

في صفة الشيب

فأما مدح الشيب وتفضيله على الشباب فقد قال فيه الناس وأكثروا فمما تقدم في ذلك قول رؤبة بن العجاج ويقال إن رؤبة لم يقل من القصيد إلا هذين

البيتين

البيتين ⁂ أيها الشامت المعيّر بالشيب أقلّن بالشباب افتخارا ⁂ قد لبسنا الشباب غضاً جديداً
فوجدنا الشباب ثوباً معارا ⁂ ولعلي بن جبلة حبذا طرب الغواني وهو طروب ⁂ واعقبه قرب
الشباب مشيب ⁂ تجافت عيون البيض عنه وربما ⁂ مددن إليه الوصل وهو حبيب ⁂ لعمري لنعم
الصاحب الشيب غدا وإن كان عند الغيد غير حبيب ⁂ خليط نهى ننتاب حلم وإنه على ذاك مكروه
الخلاط مريب ⁂ ولآخر وتنكرت شيبي فقلت لها ليس المشيب في عمري سنا شيبي الشبا
إذا ما كنت من عمري على قدري ⁂ ولآخر إن كن قد رين لونا كالفحم واعقبت مثل لون الثغامه
فلقد شعف الكريم واصبوا أهله بالبنان وأبى الظلامه ⁂ عمر أن الشباب كان رداء فمنا فيه
كفى غمامه ⁂ ولآخر أن المشيب رداء الحلم والأدب كما الشباب رداء الجهل واللعب تعجبن
إن رأت شيبي فقلت لها لا تعجبي من طال عمره به يشيب ⁂ ولابن الجهم حسب القيان ظلو
وتولت دمعها مسجوم أنكرت ما رأت برأسي فقالت أمشيب أم لؤلؤ منظوم ⁂ قلت شيب و
ليس عيبا فإنه أنزل ينشرها الهموم ⁂ شد ما أنكرت تصرم عهد لم يدم لي ...
ولابن المعتز ⁂ تعجبت دريّ من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع البدر في السدف ⁂ وزادها عجبا
لما رأت ملئ وما درت أن الدر في الصدف ⁂ وقد أحسن أبو تمام غاية الإحسان في قوله أبدت
أسى إن رأتني تخلس الشعر والها ما كان من عجب أجد عجيبه ⁂ ست وعشرون تدعوني وأتبعها إلى المشيب
ولم تظلم ولم تحب ⁂ فلا يؤرقك إيماض القتير به فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب ⁂ وللبحتري
عيرتني بالشيب وهي بدته في عذاري بالصد والاجتناب لا تريه عارا فما هو بالشيب ولكنه
جلاء الشباب ⁂ وبياض البازي أصدق حسنا إن تأملت من سواد الغراب ⁂ وله ها هو الشيب
لائما فأفيقي واتركيه إن كان غير مفيق ⁂ فلقد كفّ من عناء المعنى وتلافى من اشتياق الشيق
عذلتنا في عشقها أم عمرو ⁂ هل سمعتم بالعاذل المعشوق ⁂ ورأت لمة ألمّ بها الشيب فريعت
من ظلمة في شروق ⁂ ولعمري لولا الأقاحي لأبصرت أنيق الرياض غير أنيق ⁂ وسواد العيون لو لم
تكمل ببياض ما كان بالموموق ⁂ ومزاج الصهباء بالماء أولى بصبوح مستحسن وغبوق
أي ليل يبهى بغير نجوم ⁂ أو سماء تندى بغير بروق ⁂ ويشبه أن يكون أخذ قوله أي ليل يبهى من
قول الشاعر ⁂ شيب لم أقض الشباب حقوقه ولم يمض من عهد الشباب قديم ⁂ ذات وضح في
مفرق الرأس راعها ⁂ وشتان مبيض به وبهيم ⁂ تفاريق شيب في الشباب لوامع ⁂ وما حسن
ليل البدر فيه نجوم ⁂ لمحمود الوراق ومثل هذا المعنى قوله ما الدر منظوما بأحسن من شيب يحلل
هامة الكهل ⁂ وكأنه فيها النجوم إذا جلا الستر بها على مهل ⁂ لا تبكين على الشباب إذا بكى
المجهول عليه للجهل ⁂ واشكر لشيبك حسن صحبته فلقد كساك ملابس الفضل ولآخر في

مدح المشيب لابن علي المشيب بابنة عبد الله فالشيب حلية ووقار انما تحسن الرياض اذا ما
ضحكت في خلالها الانوار قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولي في هذا المعنى من قصيدة
جزعت لوخطات المشيب وانما بلغ الشباب مدى الكمال فنورا والشيب ان فكرت فيه مورد لا
بد يورده الفتى ان عمرا يبيض بعد سواده الشعر الذي ان لم يزره الشيب واراه الثرى وممن على
بين الشيب والشباب في مدح كل واحد منهما طريح بن اسماعيل الثقفي فقال والشيب للحكماء من سفه
الصبى بدل تكون له الفضيلة مقنع والشيب غاية من تأخر حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع
ان الشباب لذاذة حلية والشيب منه في المغبة انفع لا يبعد الله الشباب فمرحبا بالشيب
حين اوى اليه المرجع وكان الشباب الغض لي فيه لذة تؤرقني عند المشيب فقد ذابا فسقيا
ورعيا للشباب الذي مضى واهلا وسهلا بالمشيب مرحبا **مجلس آخر** تاويل آية ان سال سائل
عن قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي و
ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب
الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد بقوله اجيب دعوة الداع اي اسمع دعوته ولهذا
يقال دعوت من لا يجيب اي دعوت من لا يسمع ويقال سمع الله لمن حمده يراد اجاب الله لمن حمده وانشد
ابن الاعرابي دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول اراد يجيب ما اقول وثانيها انه
تعالى لم يرد بقوله قريب قرب المسافة بل اراد انني قريب باجابتي ومعونتي ونعمتي او لعلمي
بما يأتي العبد ويذر وما يسر ويجهر تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله و
لم يخف عليه ويكون قوله اجيب على هذا تاكيدا للقرب فكانه اراد انني قريب قربا شديدا او
انني بحيث لا يخفى علي احوال العباد كما يقول القائل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله انا
بحيث اسمع كلامك واجيبك بذلك وما جرى هذا المجرى ولقد روي ان قوما سالوا الرسول صلى الله عليه
واله فقالوا اربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الاية وثالثها ان يكون معنى الاية
انني اجيب دعوة الداعي اذا دعاني على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب ان يقارن الدعاء وهو ان يدعو
باشتراط المصلحة ولا يطلب فيه ما يدعو به على كل حال ومن دعا بهذا الشرط فهو مجاب على كل حال
لانه ان كان صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعائه فهو ايضا مجاب الى دعائه ورابعها ان يكون معنى دعاني
اي عبدني وتكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكانه تعالى قال انني اثيب العباد على دعائهم لي
وهذا مما لا اختصاص فيه وخامسها ما قاله قوم من ان معنى الاية ان العبد اذا سال الله تعالى شيئا
في اعطائه صلاح فعله به واجابه اليه وان لم يكن في اعطائه اياه في الدنيا صلاح وخيرة لم يعطه ذلك
في الدنيا واعطاه اياه في الاخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال وسادسها انه تعالى اذا دعا العبد

لم يعط

لم يخل من احد الامرين اما ان يجاب دعاؤه واما ان يخار له بمنعه مما سال ودعا فيما اختيارا من الله تعالى
لم يقوم مقام الاجابة فكانه يجاب على كل حال وهذا الجواب ضعيف لان العبد ربما سال ما فيه
صلاح ومنفعة له في الدنيا وان كان مضرته في الدين لغيره فلا يستجيب الله ذلك الا من يرجع اليه لكن لما فيه
من مفسدة غيره فكيف يكون مجابا مع المنع الذي لم يرجع اليه منه شي من المنافع اللهم الا ان يقال ان دعاءه
مشروط بان يكون صلاحا او لا يكون فسادا ومعنى فليستجيبوا لي اي فليجيبوا لي وليصدقوا
رسلي قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه قال
السيد قدس الله روحه واذا كنا قد ذكرنا في المجالس المتقدمة طرفا من الشعر في تفضيل
الشيب وتقديمه والتعزي عنه والتسلي بنزوله فنحن نتبعه بطرف مما قيل في ذم الشيب والجزع
منه فمن ذلك قول الحماسي لعمري لئن رحل الشباب لشيء عنا فليت الشيب كان به الرحيل وقد
كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه الخليل لعمر ابي الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل اذ الايام
مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل وقال الفرزدق ارى الدهر ايام المسيء مقرة علينا وايام الشباب
اطايبه وفي الشيب لذات وقرة اعين ومن قبله عيش تعلل جادبه اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا
بسيفيهما فالشيب لا بد غالبه فيا خير مردود ويا شر لازم اذا الشيب امسى للشباب كتائبه ولا يشبه الشبا
بعد شيب براجع بل الدهر حتى يرجع الدهر ماليه وما المرء منفوعا بتجريب واعظ اذا لم تعظه نفسه
وتجاربه وانشد اسحاق الموصلي لعمري لئن حليت عن منهل الصبا لقد كنت وراد المشارب العذب
ليالي امشي بين بردي لاهيا اميس كغصن البانة الناعم الرطب سلام على سير القلاص مع الركب
ووصل الغواني والمدامة والشرب سلام امرئ لم تبق منه بقية سوى منظر العينين او سعة القلب
وللمنصور النمري ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع بان الشباب وفاتتني
بشرته صروف دهر وايام لها خدع ما كنت اوفي شبابا كنه غرته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
ولمحمد بن ابي حازم عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا ما جد ذكرك الا جد لي ثكل سقيا ورعيا لايام
الشباب وان لم يبق منك له رسم ولا طلل جر الزمان ذيولا في مفارقه وللزمان على احسانه علل
وربما جر اذيال الصبي مرحا وبين برديه غصن ناعم خضل لا تكذبن فما الدنيا باجمعها من الشباب
بيوم واحد بدل كفاك بالشيب عيبا عند غانية وبالشباب شفيعا ايها الرجل ولابي نواس الحسن
بن هانئ كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل كان الجميل اذا ارتديت به ومشيت
اخطر صيتا للنعل كان البليغ اذا نطقت به واصاخت الاذان للمتحلي كان المشفع في مآربه
عند الحسان وسيد النبل والباعثي والناس قد رقدوا حتى اتيت خليفة البعل والامر حتى
اذا عرفت نفسي اعان يدي بالفعل فالان صرت الى مقاربة وحططت عن ظهر الصبي رحلي قال السيد قدس الله

دون وعلى هذا الكلام طلاوة وسحر من اشبه لبسنا العمر ولبشار بن برد الشيب كره وكره
ان يفارقني اعجب بشي الى البغضاء مودود يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقودا
بمفقود وهذا البيت الاخير من ... مسلم بن الوليد لا ... ومما احسن فيه مسلم قوله في هذا المعنى
طرفت عيون الغانيات وربما املن الى الطرف كل مميل وما الشيب الا شعرة غير انه قليل فداه العمر
غير قليل ... اهل الابواب للشيب في حد مما وان تراث بشخص غير مودود لا اجمع الحلم والصهباء قد
سكنت نفسي الى الماء عن ماء العناقيد لم ينهني كبر عنها ولا فند لكن صحوت وغصني غير مخضود
اصحو لحلم واقتاد النهى ... وعفت الصبي من غير نقنيد ولقد احسن دعبل في قوله
الشباب والشيب كان كحالمين ... لعينيها فلم ... ان طالعا للشيب اغفلت امره
لم نتعهده كف الخواضب فقالت الشيب ما ارى فلت شامر فقالت لقد شانتك عند الحبائب والمود
الوران ويروى لمحمد بن حازم الباهلي عجبا بان الفتى يصاب ببعض الذي في يديه فمن بين باك له موجع
وبين معزي مغذ اليه ويسلبه الشيب شرخ الشباب فليس يعزيه خلق عليه ولابي دلف في ذا
يوم ادي بيضاء ... كانما طلعت في اسوده لئن قصصتك بالمقراض عن بصري لما قصصت
عن همي وعن فكري ... ليحيى بن خالد البرمكي ... لعمره الليل شيب والنهار كلاهما ... راني
بكثرة ما ندور رحاهما ... انفوسنا وديماتنا ... عمدا ونحن نراهما والشيب
احدى المنيتين تقدمت اولاهما وتاخرت اخراهما وقد تلجلجان المرء ابو تمام والبحتري
البحتري في هذا المعنى بكل غريب عجيب فمن ذلك قول ابي تمام عذا الهم مخلطا بفوري ... طرفي
... الى الموت سبع هو الزور ... والمعاشر مجتوى وذو الالف ... والحبيب يرتع
... في العين ابيض ناصع ... في القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على الكره والرضى و
انف الفتى من وجهه وهو اجدع ... في المفارق ... في صميم الفؤاد ثكلا صميما
يستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما غرة مرة الا انما كنت اغر ايام
كنت بهيما ... في الحياة ... شلما ... الذيع سليما حلمتني زعمتم واراني قبل
هذا التحليم كنت حليما وله لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا خضبت خدها
الى لؤلؤ العقد دما ان رات شوادي حضيبا كل داء يرجى الدواء له الا ... الفظيعين ميتة
ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا ولئن عبن ما راين لقد انكرن
مستنكرا وعبن معيبا او تصدعن عن قلى ... بالشيب ... وبنهن حبيبا لو ...
الله ان للشيب فضلا ... الابرار في الخلد شيبا قال السيد قدس الله روحه وجدت
الامدي يذكر ان قوما ادعوا المناقضة على ابي تمام في هذه الابيات بقوله فابكى تماضرا ولعوبا وقوله

حضبد

خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دمًا ان رأت شواتي خضيبًا وقوله يا نسيب الثغام ذنبك ابقى
ولئن عبن ما رأين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا قال لو اكيف يبكين دما على مشيبه ثم يعبنه قال
الآمدي وليس هذا تناقضا لان الشيب مما يبكى تأسفا ولهوا وأسفا على شبابه واحسان اللواتي
عبنه غير اللواتي بكين المراتين فيكون من اشفق عليه من الشيب منهن واسف على شبابه بكى كما قال الاخطل
لما رأت بدل الشباب بكت له ان المشيب لرذل الابدال ولم تكن هذه حال من عابه قال هذا
مستقيم واضح قال السيد وليس يحتاج في الاعتذار لابي تمام الى ما تكلفه الآمدي بل المناقضة
زائلة عنه على كل حال وان كان من قد بكى شبابه وتلهف عليه من النساء هن اللواتي انكرن مشيبه
وعبنه به وما المنكر من ذلك وكيف يتنافى ان يبكي على شبابه بزوال شيبه منهن من
رأين الشيب فيه وعبنا منكرا وفي هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي الشيب ويجزع من حلوله
و فراق الشباب الا من رآه منكرا ومعيبا قال ابو تمام راحت غواني الحي عنك غوانيا يلبسن نأيا تارة
وصدودا من كل سابغة الشباب اذا بدت تركت عميد القريتين عميدا اربين بالمرد الغطارف
بدّنا غيدا الفنهم لدانا غيدا احلى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا
قوله اربين بالمرد من ارب بالشيء اذا لزمه واقام عليه يقال ارب الب بالمكان اذا لزمه واقام فيه
يريد انهن لزمن هوى المرد واقمن عليه ورواه قوم اربين بالمرد من الربا الذي معناه الزيادة يقال
اربى الرجل اذا زاد فيقول اربين بالمرد اي زدن عليهم ويحملن للمرد زيادة اخترتها علينا وفي
انما هذا قوله احلى الرجال من النساء مواقعا البيتين قول الاعشى دار الغواني لا يواتين امرءا
فقد الشباب وقد يصلن الامردا ولقد تعلم الغواني بمثله كرههن من الشيب الذي لو رأينه بهن لرأيت
الطرف عنهن ازورا ونحوه قول الآخر ارى شيب الرجال من الغواني كموقع شيبهن من الرجال
وقال ابو تمام شاب راسي وما رأيت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد وكذاك القلوب في
كل بؤس ونعيم طلائع الاجساد طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد زارني شخصه
بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد نال راسي من ثغرة الهم ما لم تنله من ثغرة الميلاد ومعنى هذا البيت
الاخير ان الثغرة هي الفرجة والثلمة تكون في الشيء ولذلك سمي كل بلد جاور بلاد العدو ثغرا لان معناه انه
انه مكشوف للعدو ويجوز ان يكون اصله من ثغر الانسان لانه اول ما يقابل الناظر من اسنانه واول ما
يظهر عند الكلام واول ما يسقط فيرى مثلوما فشبه الثغر الذي هو البلد به ويقال الثغر الفتح والثغر
ويسمى تلك الفرجة في موضع السن ثغرة وفي كل موضع منفرج ومنه ثغرة النحر واراد بقوله نال راسي
من ثغرة الهم وجد الشيب الهم فرجة دخل على راسي منها لان الهم يشيب لا محالة وقوله ما لم ينله من
من ثغرة الميلاد اراد بثغرة الميلاد الوقت الذي هجم عليه فيه الشيب من عمره لانه يعجل الشيب في ذلك

الوقت الى الحلول برأسه فجعله تعزية من هذا الوجه فاراد ان الشيب حل براسه من جهة همومه واحزانها
لم يبلغ السن التي توجب حلوله به من حيث كبره قال السيد قدس الله روحه ووجدت الامدي يطعن على
قوله عمرت مجلسي من العواد ويقول لا حقيقة لذلك ولا معنى لانا ما رأينا ولا سمعنا احدا جاءه
عواد يعودونه من الشيب ولا ان احدا امرضه الشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وهذا من
الامدي قلة نظر في نقد الشعر وضعف بصيرة بدقيق معانيه التي يغوص عليها حذاق الشعراء ولم
يرد ابو تمام بقوله عمرت مجلسي من العواد العيادة الحقيقية التي يغشى فيها العواد مجالس المرضى وذوي
الاوجاع وانما هذا استعارة وتشبيه واشارة الى الغرض خفية وكانه اراد ان شخص الشيب لما زارني
كثر المتوجعون لي والمتاسفون على شبابي والمتفجعون من مفارقتي له فكانهم في مجلسي عواد لي لان من شان
العايد للمريض ان يتوجع ويتفجع وكنى بقوله عمرت مجلسي من العواد عن كثرة من تفجع وتوجع من مشيبي
وهذا من ابي تمام كلام في نهاية البلاغة والحسن وما المعيب الا من عابه وطعن عليه ونحن نذكر في
المجلس الذي يتلوه بمشيئة الله وعونه ما للبحتري في هذا المعنى ان شاء الله تعالى مجلس اخر تاويل اية ان سال
سايل عن قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون فقال اذا
كان الشجر ليس بعض الماء كما كان الشراب بعضا له فكيف جاز ان يقول ومنه شجر بعد قوله شراب
وما معنى قوله تسيمون وهل الفايدة في هذه اللفظة هي الفايدة في قوله تعالى والخيل المسومة والانعام
وقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك الجواب قلنا في قوله تعالى ومنه
شجر وجهان احدهما ان يكون المراد ومنه سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
وذلك كثير في لغة العرب شائع قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل والوجه الاخر
ان يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف الاول وخلفه الثاني كما قال عوف
بن الخرع امن آل ليلى عرفت الديارا بجنب الشقيق خلاء قفارا اراد من ناحية ليلى وقال زهير
امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم اراد من ناحية ام اوفى وقال ابو ذؤيب امنك
البرق ارقبه فهاج فبت اخاله دهما خلاجا وقال ايضا امنك برق ابيت الليل ارقبه كانه
في عراض الشام مصباح وقال الجعدي لمن الديار تعفون بالاهطال (مصدر هطل) بقيت على حجج خلون طوال
اراد بقيت على مر حجج وتكرر حجج فاما قوله تعالى فيه تسيمون فمعناه ترعون وترسلون انعامكم
يقال اسام الابل يسيمها اسامة اذا رعاها واطلقها فرعت منصرفة حيث شاءت وسومها
ايضا يسومها من ذلك فسامت اذا رعت فهي تسوم وهي ابل سايمة ويقال سومها اذا قصرها
على مرعى بعينه وسومها الخسف اذا تركها على غير مرعى ومنه قيل لمن اذل واهتضم سيم فلان
الخسف وسيم خطة الضيم قال الكميت بن زيد في الاسامة التي هي الاطلاق في الرعي راعيا كان مسجحا

دهما اي سودا خلاجا جمع خلوج وهي التي ... ولدها شبه صوت الرعد بحنين الناقة ولم يذكر السحاب لان البرق دل عليه

عراض الشام ناحيته الواحد عرض وعراض غير معجمة

فتعقدناه ، وفقد المسيم هناك السوام ، وقال آخر سكنت ببطن واد وأظعن ما ظعنت فلا أسيم
ذهب قوم أن السوم في البيع من هذا لأن كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبيعه من زيادة ثمن
أو نقصان إلى ما يهواه كما تذهب سوائم المواشي حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع
الشمس فحمله قوم على أن الإبل وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا تنتشر وتفوت الراعي وتخفى
عليه مقاصدها وحمله آخرون على أن السوم قبل طلوع الشمس في البيوع مكروه لأن السلعة
المبيعة تستر عيوبها أو بعضها فيدخل ذلك في بيوع المنهي عنها فأما الخيل المسومة فقد قيل إنها
المعلمة بعلامات مأخوذة من السيما وهي العلامة وروي عن الحسن البصري في قوله تعالى والخيل المسومة
قال سوّم نواصيها وأذنابها بالصوف وقيل إن المسومة هي الحسان وروي عن مجاهد في قوله تعالى والخيل
المسومة هي المطهمة الحسان وقال آخرون بل هي الراعية روي ذلك عن سعيد بن جبير وكل يرجع إلى أصل واحد
وهو معنى العلامة لأن تحسين الخيل يجري مجرى العلامة فيها التي تعرف بها وتتميز لمكانها وقيل
السوم من الرعي يرجع إلى هذا المعنى أيضاً لأن الراعي يجعل في الموضع التي يرعاها علامات أو كالعلامات
بما ينيله من نباتها ويجرده من أزهارها فكأن لا أصل في الكل غير ما ذكرناه وقال لبيد في التسويم الذي
هو الإعلام وغداة قاع القريتين أتينهم رهوا يلوح خلالها التسويم أراد التعليم فأما قوله
تعالى في الملائكة مسومين فالمراد به معلمين وكذلك قوله تعالى حجارة من سجيل منضود مسومة
أي معلمة وقيل إنه كان عليها كأمثال الخواتيم قال السيد قدس الله روحه ولنعد إلى ما كنا وعدنا
به من ذكر ما للبحتري في ذم الشيب والثلب فمما يشتد لنسيبنا فمن ذلك قوله وكنت أرجي في الشباب شفاعة
فكيف لباغي حاجة بشفيع ، مشيب كثغر السرحي عجلة محا شره أو شنا صلة مدنعه بلا دخي
كأداء دين بطيئة لحث الليالي قبل أني بسرعة وما أحسن هذا من كلام وأبلغه وأطبعه وقال أيضاً
رد على الصبا إن كنت فاعله إن الصبا ليس من شأوه أربي جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا
إلى بنات الصبا يركضن في طلقي والشيب مهرب من جاري منيته ولا نجاء له من ذلك المهرب والمرء
لو كانت الشعرى له وطناً صبت عليه صروف الدهر من صبب وقال أيضاً لابن من شبيبة
أم ناصح وإذا ما امتعضت من ولوع الشيب برأسي لم يغن ذاك امتعاضي ليس يرضى عن الزمان امرؤ
فيه إلا عن غفلة أو تغاضي والبواقي من الليالي وإن خالفن شيئاً مشبهات المواضي نكرت منه
ونا كرتني منها سوءة هذي الأيام والأغراض شعرات أقصهن ويرجعن رجوع السهام في
الأغراض وابن تركي العذيات وما صال حتى خضبت بالمقراض غير نفع إلا التعلل من
شخص عدو لم يعده إغماضي وسواد المشيب كالنصل يجني فعل فيه في العيون المراض طب
نفسا عن الشباب فما سوّدته من صبغ برده النضفاض فهل الحادثات يا ابن عويف ناكرات

نقل من العيون المراض

وللبس هذا البياض وقال ايضا تعد الغانيات على شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب ووجدي بالشبا
وان تولى حميدا دون وجدي بالمشيب وقال ايضا اراتيه من بعد رتاج جون المفارق
بالنهار خضيبا فعجبت من هما لبن خالف منهما صرف الزمان وما رايت عجيبا ان الزمان ا ذا
تتابع حظوه سبق المطلوب وادرك المطلوبا وقال ايضا رات فلتات الشيب فابتسمت لها
وقالت نجوم لو طلعن باسعد ايمانك ما كان الشباب مقربي اليك فالحي الشيب اذ كان مبعد
وقال ايضا عرت كبدي بحتوة منك ما ان تزال تجد دفيها اندوبا وجملت عندك بالمشيب
حتى كاني ابتدعت المشيبا ومن يطلع شرف الاربعين يحيي من الشيب شخصا غريبا وقال
قدس الله روحه في هذا المعنى فلن لما راين وخطا من الشيب براسي عيا على تهود ي
كسنا بارق تعرض وهنا في حواشي بعض الليالي السود ابياض يحيد من سواد كان ذا بالا
مرحبا بالجديد يا لحاكم من رماكن بالحسن لتهتزنا بعين جنود الدهر بعضمني فاجزي عليهن
صدودا وللبس منكن سودي فلما ضركن من شعرات كن يوما على الوقار شهودي وقال
البحتري ايضا خليا وعلة اللهو ما دام ورداء الشباب غضا جديدا ان ايامي من البيض بيض ما
راين المفارق السود سودا وقال ايضا تركت السواد للابسيه وبيضا ونفضا من السنين عمه
ما انضا وشاه اعيني يعتري ويخضر مرضت بها القلوب وامرضنا وكانت وجالا الصبي جديدا دينا
دنا ميقاتا ان تقتضي اسيان اثري من جوى صبابته واساء من وصل الحسان واقضينا وقال
ايضا هل انت صارف شيبة ان غسلت في الوقت او عجلت من الميعاد جاءت مقدمة امام
طوالع هدى تراوحني وتلك تغادي داخر الغرينة تاجرنة يشري جدائد بيلمنها بسوالا
فما الصبي بمختلف الهوى ولا من الصبي بعاد وارى الشباب على غضاضة حسنه دما لعبد امن اعلا
وقال ايضا ابلغي الشباب ام ما تولى منه في الدهر دولة ما تعود لا ارى الغنيش والمفارق
بيض اسوة العلبش والمفارق سود راعه الشيب جيدا لو اشعلي غضا حتى يقال سعيد من
عدته العيون وانصرفت عنه اللقاء الى سواه الغيد ورد وقال ايضا فلك مني فما جرى الهم
الا في ضلوع وعلى جرى الحب تحتنا لو رات حادثة الخضاب لانت وادنت من احمرار البرنا
كلف البيض بالمعرد قدرا حين يكلفن والمصعر سنا يتشاغفن بالعريرالمسمي من تصابي
دون العليل المكني وقال ايضا اخي ان الصبي استمريه سبين الليالي فانه يحتبرة تصدعنه
الحسنا مبعدة اذا انا لا ازيد ولا صددة شيب على المفرقين بارصنه يكثرني ان ابليه عدد
تطلبت عندي للشباب ظلمة بعيد حنين حين لا تجده لا اعجب ان علك خلتنا فانه فقد الوصل
منك مفتقدة من يتطاول على ذا العايش تقعقع من ملته عدة قال قدس الله روحه رايت الايام

هي النهار خضابا لامر شي قد شاع دمر عليه
سكان الزمن فلته ... القارد ... الفاجات ...
في نسجه وجملت عندك وهو صحيف ... حسن ...
الغينية من الغين كالشتيمة من الشتم
تعجز مجهود ... ودون الطاقة
... الخضار ... او نزيكون ... اليد والرجل ... الراس ... والعنفقة
اي لا ادري العليش في حال بياض ... كالعليش حين اسود ... المفارق الاسود الخ
... الحرا قيل ... ابيه ... اسدا ... مرض ... هزل
و ... دل ما ... الارض ... بلت ... يقين ... اجنا سمر ...

فلانا

فقد اخطا في معنى هذا البيت الاخير لانه قال معنى يتقعقع من ملة عمده اي ان عظامه يحكي انها تصوت
اذا قام او قعد من كبره وضعفه قال وقوله من ملة اي من تملي العيش يريد طوله ودوامه ومنه
تمليت حبيبك والاستمتاع به ومعنى يتقعقع في ملة عمده اي من تطاول عمره تعجل ترحله و
انتقاله عن الدنيا فكنى عن ذلك بتقعقع العمد وهذا مثل معروف والعرب يقولون من يجتمع يتقعقع
عمده يريدون ان للتجمع داعي التفرق وان الاجتماع يعقبه ... مايدعو الى الانتقال الذي
يتقعقع معه العمد قال ... كثرة ما يدعيه من التنقيب والتبحر في علوم العرب ان كان امرئ
هذا المثل ومعناه فهو ظريف وان كان قد سمعه ثم جهل ان معنى بيت البحتري يطابقه فهو اطرف
فاما قوله في ملته فانما اراد به من يمل وملة فعلة من الملل كيف يكون من تملي العيش لم يقع
في البيت تمليه وهذا دليل على خطائه وقال البحتري ما كان شوقي ببدع ... ذاك ولا دمعي
باول دمع في الهوى سفحا ولقد كنت مشتوقا بجدتها فما عفا الشيب عنها ولا صفحا
ادبرنا وما انتزع اثر عهد الشباب وعلقه ازعيه في الكبر وكل شيء علق القلب
فقال من سنيه ما اكثره واني وجد ... سواد الهوى بها من الشعر ... يوم ...
احدى اثنتين اما الشباب واما العمر قال ... وعليه في قوله ولابد من تركه احدى الاثنتين
معارضة وهو ان يقال له ان من مات شابا فقد فارق الشباب والعمر ايضا فهو فارقهما
معا ومن شاب فارق الشباب هو مفارق للعمر لا محالة فهو ايضا تارك لهما جميعا وقوله اما
واما لا يوجب الا احدهما قال ... العذر للبحتري ان يقال ان من مات شابا فقد فارق الشباب وحده
لانه لم يعمر فيكون مفارقا للعمر لانهم انما يقولون عمر فلان اذا اسن وفلان لم يعمر اذا
مات شابا ومن شاب ثم عمر ثم مات لم يكن مفارقا للشباب في حال موته لانه قد قطع ايام الشباب
وتقدمت مفارقته له وانما يكون في حال موته مفارقا للعمر وحده قال هذا مذهب البحتري
وهو صحيح ولم يرد بالعمر المدة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد بالعمر هنا الكبر كما قال
زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم قال قدس الله روحه
ما رايت اشد تهافتا في الخطاء منه فيما يفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين ومعنى
البيت عنده ... وهو اظهر من ان يخفى حتى يحتاج فيه الى هذا التعليل والتعسف انما اراد البحتري
ان الانسان بين حالين اما ان يفارق الشباب بالشيب او يفارق العمر بالموت ان مات شابا و حالتين[2]
ان كان قد خرج عن العمر وخرج بخروجه عن سائر احوال الحياة من شباب وشيب وغيرهما فانه لم
يفارق الشباب وحده وانما فارق العمر الذي فارق بمفارقته الشباب وغيره ... احد
الامرين اما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة ولن يكون ذلك الا بالشيب او مفارقة العمر

وتلخيص كلامه لا بد لي من شيب او موت فكان الشيب والموت متعاقبان والبحتري انما جعل
قوله العمر مقام قوله الحياة والبقاء وانما قال العمر لاجل القافية مع انه مفهوم من مراده ولو قال
ولا بد من ترك الشباب وترك الحياة لقام مقام قوله العمر اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني علي بن محمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد الله قال من معاني ابن الرومي التي سبقها قوله
يذم من جعل مصيبته عبرة ويلتمس له مصيبته وعاب من تعلل بالتاسي بما نال غيره وهو في شيء
واحسن يا شباب ابن مني شجا اذ اتت ايامه بانقضاب لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت افنانه
اللدان الرطاب ومعز عن الشباب مؤس بمشيب اللدات والاصحاب قلت لما انتحى يعد اساه
من مصاب شبابهم في مصابي ليس تاسو كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي ولابن الرومي
لهفي على الدنيا وما لهف نفس تصفرها ان تلهفها تجالها تجاعلى انها ابنى شيء لشقيها
وقد يعزيني شبابا مضى ومدة للعيش اسلفتها فكرت في خمسين عاما مضت كانت امامي ثم
خلفتها اجملتها اذ هي موفرة ثم مضت عني فعرفتها تفرحت الموهوب اعاما وتحزنا باني
اتلفتها لو ان عمري مائة هدني تذكري اني تنصفتها وله في هذا المعنى وقد احسن فيه الابيات
في الاماني السالفة وقد احسن في معنا مما كل الاحشا كفى بسراج الشيب في الراس هاديا لمن قد اضلته
المنايا لياليا امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا غدا الدهر يرميني فتدنو
سهامه لشخصي اخلق ان يصبن سواديا وكانت كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب
شخصي رمانيا **مجلس اخر** تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فقال كيف جاءت او بعدها ولا يجوز ان يعطف عليه
وما الناصب لقوله او يتوب عليهم وليس في الكلام ما يقتضي نصبه **الجواب** قلنا قد ذكرت في ذلك
وجوه اولها ان يكون قوله او يتوب عليهم معطوفا على قوله تعالى ليقطع طرفا والمعنى انه تعالى جعل
لكم هذا النصر وهذا الحكم ليقطع طرفا من الذين كفروا اي قطعة منهم وطائفة من جميعهم او يكبتهم
او يغلبهم ويهزمهم بكم فيخيب سعيهم وتكذب فيكم ظنونهم او يعظهم ما يرون من تظاهر ايات
الله تعالى الموجبة لتصديق نبيه صلى الله عليه واله فيتوبوا او يؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم و
يتوب عليهم او يكفروا بعد قيام الحجة وتاكد البينات والدلائل فيموتوا او يقتلوا كافرين فيعذبهم
الله باستحقاقهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله تعالى ليس لك من الامر شيء معطوفا على قوله
تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء وانما
هو من الله تعالى والجواب الثاني ان يكون او بمعنى حتى او الا ان والتقدير ليس لك من الامر شيء حتى يتوب
عليهم او الا ان يتوب عليهم كما قال امرؤ القيس بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقا

بغيرها فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا فاراد الا ان نموت وفي هذا الجواب
ضعف من طريق المعنى لان لقائل ان يقول ان امر الخلق ليس الى احد سوى الله تعالى قبل توبة العباد
وعقابهم وبعدهما فكيف يصح ان يقول ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم حتى
كأنه اذا كان احد الامرين كان له من الامر شيء ويمكن ان ينصر ذلك بان يقال قد يصح الكلام اذا حمل
على المعنى وذلك ان قوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس يقع بنا امرك ولا يؤثره من ايمانهم وتوبتهم
او ما تريده من استبطاء استيصالهم وعذابهم على اختلاف الروايات في معنى الاية وسبب نزولها
الا ان يلطف الله بهم في التوبة فيتوب عليهم او يعذبهم وتقدير الكلام ليس يكون ما تريده من توبتهم
او عذابهم بك وانما يكون ذلك بالله تعالى والجواب الثالث ان يكون المعنى ليس لك من الامر شيء او
من ان يتوب عليهم فاضمر من اكتفاء بالاولى واضمر ان لعطفها على الكلام عليها واقتضائها لها
وهي مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام ليس لك من الامر شيء ومن توبتهم ومن
عذابهم قال قدس الله روحه ووجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على هذا الجواب ويبعده
قال لان الفعل لا يكون محمولا على اعراب الاسم الجامد الذي لا تصرف له على اضمار ان مع الفعل ولم يوجد
من كلام العرب عجبت من اخيك ويقوم على معنى عجبت من اخيك ومن ان يقوم لان اخاك اسم جامد
محض لا يعطف عليه فعل ولا ما شاكله قال وهذا يستقيم ويصلح في رد الفعل على المصدر كقولهم
كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى كرهت غضبك وان يغضب ابوك فيتلو هذا في المصادر
لانها تتاول بان فيقول النحويون لعجبي قيامك وتاويله عجبت ان تقوم قال والاسم الجامد لا يمكن
هذا فيه قال السيد المرتضى قدس الله روحه والذي ذكره ابن الانباري مستبعد وان كان هذا ضعف
الجواب من حيث ذكر فليس بمنع ذلك ان فيما انشد سيبويه مثل الذي اجازه لانه قد اجاز ذلك في
المصادر ولم يجزه في غيرها وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء فيه [illegible] الفعل الا ان الامر مصدر
امرت امرا [illegible] الله تعالى قال ليس لك من ان تامرهم امرا وان تامرهم بشيء ولا من ان يتوب عليهم فيجري ذلك مجرى
قولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك في رد الفعل على المصدر والوجه الاول اقوى الوجوه والله اعلم
تاويل خبر ان سال سائل عن معنى الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال لا تناجشوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم [illegible] اما النجش فهو
المدح والاطراء [illegible] بين شيئين [illegible] ويقدم [illegible] النجش
اي [illegible] مدحها ومنه الناجش في البيع هو [illegible] السلعة والزائد في ثمنها من غير ارادة لشرائها بل
ليسمعه [illegible] الزيادة [illegible] واصل النجش [illegible] قال بعض [illegible]
لها [illegible]

فالنجاش هو المستثير لسبرها والمستخرج لما عندها منه ومعنى اجرسها اى احدها للتمع الحداء
فلتبرد هو ماخوذ من الجرس وهو الصوت ومعنى الانعاش ارادانها لا تترك ترعى ليلا والنقش ان ترعى
الابل ليلا وقد انقشها اذا ارسلها بالليل ترعى والنجاش الخفيف الحركة السريع التقلب والنجش في البيوع
يرجع معناه الى هذا ايضا لان الناجش يستثير بزيادته في الثمن ومدحه للسلعة الزيادة في ثمنها
فيكون معنى الخبر على هذا لا تناجشوا اى لا يمدح احدكم السلعة ويزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها
ليسمعه غيره فيزيد وقد يجوز ان يريد بذلك لا يمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق ليستدعي
منفعته ويستثيرها به وهذا المعنى اشبه بان يكون مراده لان قوله ولا تدابروا اشد مطابقة له
ومعنى لا تدابروا اى لا تهاجروا ويولي كل واحد منكم صاحبه دبره وجهه قال الشاعر واوصى ابو قيس بان
تتواصلوا واوصى ابوكم ويحكم ان تدابروا فكانه قال لا تتمادحوا وتتواصلوا بالمدح الذي لا تستحقوه ولا
تتهاجروا وتتقاطعوا فاما قوله صلى الله عليه واله كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فقد ذهب قوم
الى ان عرض الرجل هو سلفه من ابائه وامهاته ومن جرى مجراهم وذهب ابن قتيبة الى ان عرض الرجل
نفسه واحتج بحديث النبي صلى الله عليه واله حين ذكر اهل الجنة فقال لا يبولون ولا يتغوطون
وانما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك اى من ابدانهم قال ومنه قول ابي الدرداء اقرض من
عرضك ليوم فقرك اراد من شتمك فلا تشتمه ومن ذكرك بسوء فلا تذكره ودع ذلك قرضا لك
ليوم الجزاء والقصاص واحتج ايضا بحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ايعجز
ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك احدكم
فقال معناه قد تصدقت بنفسي واحللت من اغتابني فلو كان العرض الاسلاف ما جاز ان يحلّ
من سبّ الموتى لان ذلك اليهم لا اليه قال ويدل على ذلك حديث سفين بن عيينة لو ان
رجلا اصاب من عرض رجل شيئا ثم تورع من بعد فجاء الى ورثته بعد موته فاحلوه لم يكن ذلك
كفارة له ولو اصاب من ماله شيئا ثم دفعه الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارة له قال ويدل على
ان عرض الرجل نفسه قول حسان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء فان ابي
ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء اراد فان ابي ووالدي ونفسي وقاء لنفس محمد صلى الله
عليه واله قال اخرون وهو الصحيح العرض موضع المدح والذم من الانسان فاذا قيل ذكر عرض فلان
فمعناه ذكر ما يرتفع او يسقط بذكره ويمدح او يذم به وقد يدخل في ذلك ذكر الرجل بنفسه وذكر
ابائه واسلافه لان كل ذلك مما يمدح به ويذم والذي يدل على هذا ان اهل اللغة لا يفرقون بين
قولهم شتم فلان عرض فلان وبين ان يكون ذكره في نفسه بقبيح او شتم سلفه اباءه ويدل
عليه قول مسكين الدارمي رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب فلو كان العرض نفس

الانسان لكان الكلام متناقضا لان الشتم والذم يرجعان الى شئ واحد وانما اراد ربيعة
كريمة افعاله او كريم اباوه واسلافه وقال ابن عبدل الاسدي   واني لاستغني فما ابطر الغنى
وابذل ميسوري لمن يبتغي قرضي   واعسر احيانا فتشتد عسرتي   وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي ولا
يليق ذلك الا بما ذكرناه قال السيد المرتضى رضي الله عنه ووجدت ابا بكر بن الانباري قد
رد على ابن قتيبة قوله وهذا طعن على ما احتج به فقال في الحديث المروي عنه في وصف اهل الجنة ان
ان المراد بالاعراض مغابن الجسد وحكى عن الاموي انه قال الاعراض المغابن التي يعرق من الجسد نحو الابط
وغيرها وقال في حديث ابي الدرداء معناه من نال من ذكر اسلافك فلا تجازه ليكون الله هو المثيب
لك وقال في قول ابي ضمضم معناه انا احل من وصل اليه اذى بذكره وذكر انه فلم يحل الامن اسره اليه
وقال في قول حسان المراد بعرضه ههنا ايضا اسلافه لانه قال فان ابي ووالده وعرضي ... فجميع سلافي الذين
امدح واذم من جهتهم وقال عليه السلام فاتى بالعموم بعد الخصوص كما قال تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم فاتى بالعموم بعد الخصوص ولم اجد ما ذكره في خبر سفين بن عيينة شيئا
وقد مليه بقرب من تاويل خبر ابي ضمضم لان من اذى ميلا بسببه في نفسه او بسبب سلفه وادخل عليه
بذلك وضعا ونقصا لم يكن الى رده بعد موته الا الاحلال من ذلك لان الاذى لم يدخل عليهم و
لو كان داخلا عليهم ايضا مع دخوله على المسبوب لكان احلاله مما يرجع الى غيرهم لا يصح على ان
في الاحلال من الضرر وسقوط العوض المستحق عليه وهل يسقط باسقاط مستحقه او لا كلاما ليس
هذا موضعه وقد ذكرناه في مواضع وبعد فلو سلم لابن قتيبة ان المراد ... في كل المواضع
التي ذكرها النفس دون السلف او سلم له ذلك في بيت حسان خاصة فانه اقرب الى ان يكون المراد به
ما ذكره لم يقدح فيما ذكرناه لانا لم نقل ان العرض مقصور على صفة الانسان بل ذكرنا انه موضع
المدح والذم من الانسان وكذلك من نفسه ... فكيف يكون الاحتجاج بما المراد بالعرض فيه
النفس طعنا علينا او مما ينفع ابن قتيبة ان ياتي بما يدل على ان من يستعمل الا في النفس دون
السلف من شئ او يرد بما المراد بالعرض فيه النفس والمراد بالنفس فهو تاكيد لقولنا فان هذه
اللفظة مستعملة في موضع المدح والذم من الانسان وان كان ما استشهد به وما جرى مجراه
مما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف خبر ... قتيبة ... ومعناه في المفهوم النفس
دون السلف وهذا واضح بحمد الله ومنه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن يحيى بن
قال حدثنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة معمر بن المثنى ... وكان يكره ذلك فانشد في عمران بن حطان
نكرت عبد الله من قد كنت اعرفه   ما الناس ... بالناس   اما تكن ذهبت كاسا دارها
على القرون فذاق مهلة الكاس   فقد كنت بكيها حينا ثم قد بليت   نفسي ... عني عبرتي ...

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا ابن دريد قال حدثنا الأشنانداني قال قال التوزي كنت أريد
أن أنشط أبا عبيدة لأسأله عن أخبار الخوارج فأبتدئ منه بتجهم فجئته يوما وهو مطرق ينكت في الأرض
في صحن المسجد فقلت قد ذهب منه التجهم فسلمت فلم يرد علي السلام فتمثلت وما للمرء خير من حياة إذا
ما عد من سقط المتاع والبيت لقطري بن الفجاءة فنظر إلي فقال ويحك أتدري من يقول هذا قلت قطري بن
الفجاءة فقال اسكت فض الله فاك ألا قلت أمير المؤمنين أبو نعامة ثم انتبه فقال اكتبها علي يا توزي
فقلت هي ثبتة في الأرض فأنشدني أقول لها إذا جاشت حياء من الأبطال ويحك لن تراعي فإنك لو
طلبت حياة يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
وما طول الحياة بثوب مجد فيطوى عن أخي الخنع اليراع سبيل الموت منهج كل حي وداعيه لأهل الأرض
داعي ومن لا يعتبط يسأم ويهرم ويفض به البقاء إلى انقطاع وما للمرء خير في حياة إذا ما عد
من سقط المتاع فكتبتها وقت لأنصرف فقال اقعد ثم أنشدني إلى كم تغاديني السيوف ولا أرى
مغاداتها تدعو إلي حماميا أقارع عن دار الخلود ولا أرى بقاء على حال لمن ليس باقيا ولو قرب
الموت القراع لقد أنى لموتي أن يدنو لطول قراعيا أغادي جلاد المعلمين كأنني على العسل
الماذي أصبح غاديا وأدعو الكماة للنزال إذا القنا تحطم فيما بيننا من طعانيا ولست أرى نفسا
تموت وإن دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا قال ابن دريد وهذا الشعر لقطري بن الفجاءة
أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال جئت أبا عبيدة يوما و
معي شعر عروة بن الورد فقال فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير فقلت ما معي غيره فأنشد أنت ما
شئت فأنشدني يا رب ظل عقاب قد وقيت به مهري من الشمس والأبطال تجتلد ورب يوم حمى
أرعيت عقوته خيلي اقتسارا وأطراف القنا قصد ويوم لهو لأهل الخفض ظل به لهوي اصطلاء
الوغى إذ ناره تقد مستشعرا موقفي في الحرب شفقته عنها الفناء وبحر الموت يطرد ورب هاجرة تغلي
مراجلها مخرتها بمطايا غارة نجد تجتاب ودق الأفراس كأنها أسد تقتادها أسد
فإن أمت حتف أنفي لا أمت كمدا على الطعان وقصر العاجز الكمد ولم أقل لم أساق الموت شاربه
في كأسه والمنايا شرع ورد ثم قال لي هذا الشعر لا ما تعللون به أنفسكم من أشعار المخانيث والشعر
لقطري بن الفجاءة وأخبرنا علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال كان أبو عبيدة
يأنس إلي في أوقات ما اختلفت إليه وبيننا ... سمعت الأثاث ... عليهم ثم كنت أوهم
هم إلى علي رأيهم فسألته منه لذلك عنايته خاصة وكان كثيرا ما ينشد في أشعارهم ويتمثل
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا قال وأنشد يوما
لرجل من طيء من الخوارج ولا كابن ملجان من شار أخي ثقة أو كابن علقمة المستشهد الشاري من

شري نفسه من القوم تقدم بين أيديهم فقاتل عنهم

صادق

صادق كنت اصفيه محاسني فباع داري بنا على صفة الدار ابو ان صدق ارميهم وامايه
اشكوا الى الله مولاي في مذربي فمن تصاحب يا لست املكها وصاحبا ميمانها دانهما
تاويل ان سال سائل عن قوله تعم وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فقال ما اليد التي اضافتها اليهود الى الله تعم وادعوا
انها مغلولة وما نرى عاقلا من اليهود ولا من غيرهم يزعم ان لربه يدا مغلولة واليهود تتبرا من ان يكون
فيها قايل بذلك وما معنى الدعاء عليهم بغل ايديهم وهو تعالى ممن لا يصح ان يدعو على غيره لانه
قادر على ان يفعل ما يشاء وانما يدعو الداعي بما لا يتمكن من فعله الجواب قلنا يحتمل ان يكون
قوم من اليهود وصفوا الله تعم بما يقتضي تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى ان يقولوا ان يده مغلولة
لان عادة الناس جارية بان يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلان منقبضة عن كذا
ويده لا تنبسط الى كذا اذا ارادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد لذلك قوله تعم في موضع
اخر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ثم قال تعم مكذبا لهم بل يداه مبسوطتان اي
انه ممن لا يعجزه شي وثنى اليدين تاكيدا للامر وتفخيما له ولانه ابلغ في المعنى المقصود من ان يقول بل يده مبسوطة
وقد قيل ان اليهود وصفوا الله تعم بالبخل واستبطوا رزقه وقيل انهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله
محمد الذي ارسله يداه الى عنقه اذ لم يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله تعم عليهم قولهم فكذبهم
بقوله بل يداه مبسوطتان واليد هاهنا النعمة والفضل وذلك معروف في اللغة متظاهر في كلام
العرب واشعارها ويشهد له من الكتاب قوله تعم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا معنى لذلك الا الامر بترك امساك اليد عن النفقة في الحقوق وترك الاسراف
الى التفضل والتوسع ويمكن ان يكون الوجه في تثنية النعمة من حيث اريد بها نعم الدنيا ونعم الاخرة
لان الكل وان كانت نعم الله تعالى فمن حيث اختص كل واحد من الامرين بصفة تخالف صفة الاخر
كانهما جنسان او قبيلان ويمكن ايضا ان تكون تثنية النعمة انه اريد بها النعم الظاهرة والباطنة فاما
قوله عز وجل غلت ايديهم ففيه وجوه اولها ان تكون ذلك على سبيل الدعاء بل على سبيل الاخبار
منه جل وعز عن نزول ذلك بهم وفي الكلام ضمير قد قبل قوله غلت ويضع غلت موضع
الحال كانه تعم قال وقالت اليهود كذا وكذا في حال ما غل الله ايديهم ولعنهم او على حكم بذلك
فيهم ويسوغ اضمار قد هاهنا كما ساغ في قوله تعم ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والمعنى فقد صدقت
وقد كذبت وثانيها ان يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت ايديهم او وغلت
ايديهم واضمر الفاء والواو لان كلامهم تم واستونف بعده كلام اخر ومن عادة العرب ان

فمما يجري مجرى هذا الموضع من ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا فاضمر الفاء لتمام كلام موسى عليه السلم ومنه قول الشاعر لما رايت نبطا انصارا
شمرت عن ركبتي الازارا كنت لها من النصارى جارا اراد وكنت فاضمر الواو فاما الثانى ان يكون
القول خرج مخرج الدعاء الا ان معناه التعليم من الله تعالى والتاديب فكانه جلت عظمته
وقفنا على الدعاء عليهم وعلمنا ما ينبغي ان نقول فيهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع
بقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وكل ذلك جلي والحمد لله تاويل خبر
ان سأل سائل عن الخبر الذي يروى عنه صلى الله عليه وآله انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس فالخوارج
تتعلق به وتدعي ان القطع في الكثير والقليل وتستشهد به على ذلك وبظاهر قوله تعالى السارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما وتتعلق بهذا الخبر ايضا الملحدة والشكاك ويدعون انه مناقض
للرواية المتضمنة انه لا قطع الا في ربع دينار ونحن نذكر ما فيه فاول ما نقوله ان الخبر مطعون عليه عند
اصحاب الحديث على سنده وقد حكى ابن قتيبة في تاويله وجها عن يحيى بن اكثم طعن عليه وضعفه
وذكر عن نفسه وجها آخر ونحن نذكرهما وما فيهما ونتبعهما بما نختاره قال ابن قتيبة كنت حضرت يوما
مجلس يحيى بن اكثم بمكة فرايته يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب
وان الحبل من حبال السفن قال وكل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة قال ورايته يعجب بهذا التاويل
ويبدي فيه ويعيد ويرى انه قطع به حجة الخصم قال ابن قتيبة وهذا انما يجوز على من لا معرفة له
باللغة ومخارج الكلام وليس هذا موضع تكثير لما ياخذه السارق فيصرفه الى بيضة تساوي دنانير
وحبل لا يقدر على حمله السارق ولا من عادة العرب والعجم ان يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في
عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا ان يقال لعنه
الله تعرض للقطع في حبل رث واداوة خلقة او كبة شعر وكلما كان من ذلك احقر كان ابلغ قال
والوجه في الحديث ان الله عز وجل لما انزل على رسوله صلى الله عليه وآله السارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده على ظاهر ما نزل عليه في ذلك الوقت ثم اعلمه الله تعالى بعد ان القطع لا يكون الا في
ربع دينار فما فوقه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم من حكم الله تعالى الا ما علمه الله وما
كان الله عز وجل يعرفه ذلك جملة بل ينزله شيئا بعد شيء قال السيد الشريف المرتضى
علم الهدى قدس الله روحه ووجدت ابا بكر الانباري يقول ليس الذي طعن به ابن قتيبة على تاويل
الخبر بشيء لان البيضة من السلاح ليست علما في كثرة الثمن ونهاية في علو القيمة فتجري مجرى

العقد من الجوهر والجراب من المسك اللذين ربما ساويا الالوف من الدنانير والبيضة من الحديد
ربما اشتريت باقل مما يجب فيه القطع وانما اراد عليه السلام انه يكتسب قطع يده بما لا غنى له به لان
البيضة من السلاح لا يستغني بها احد والجوهر والمسك في اليسير منهما غنى قال السيد قدس الله
روحه والذي نقوله ان ما طعن به ابن الانباري على كلام ابن قتيبة متوجه وليس في ذكر البيضة والحبل
تكثير كما ظن ابن قتيبة فانه يشبه العقد والجراب من المسك غير انه بقي في ذلك ان يقال اي وجه
لتخصيص البيضة والحبل بالذكر وليسا بالنهاية في التقليل فان كان كما ذكره ابن الانباري من ان
المعنى انه يسرق ولا يستغني به فلم يذكر ذلك باولى من غيره ولا بد من ذكر وجه في ذلك واما تاويل ابن
قتيبة فباطل لان النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يقول ما حكاه عنه من سماع قوله تعالى
والسارق والسارقة لان الآية مجملة مفتقرة الى بيان ولا يجوز ان يصرفها الى بعض محتملاتها
دون بعض الا بدلالة على ان اكثر من قال ان الآية غير مجملة وان ظاهر القول يقتضي العموم يذهب
الى ان ما اقتضى تخصيصها بسارق دون سارق لم يتأخر عن حال الخطاب بها فكيف يصح ما قاله
ابن الانباري من ان الآية تقدمت ثم تأخر تخصيص السراق ولو كان ذلك كما ظن لكان المتأخر ناسخا
للاول على تاويله وهذا يقتضي ان يكون كل الخبر منسوخا واذا امكن تاويل خبره عليه السلام على ما
لا يقتضي رفع احدهما ولا نسخه كان اولى والاشبه ان يكون المراد بهذا الخبر ان السارق يسرق الكثير
الجليل فتقطع يده ويسرق القليل الحقير فتقطع يده فكانه تعجيز له وتضعيف لاختياره من
حيث باع يده بقليل الثمن كما باعها بكثيره وقد حكى اهل اللغة ان بيضة القوم وسطهم وبيضة
الدار وسطها وبيضة السنام شحمته وبيضة السيف معظمه وبيضة البلد الذي لا نظير له وان كان
قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الاضداد واذا استعمل في الذم فمعناه ان الموصوف
بذلك مستحقر مهان كالبيضة التي تفسد عنها النعامة فتتركها ملقاة ولا تلتفت اليها فمما جاء
من ذلك في المدح قول اخت عمرو بن عبد ود تذكر قتل امير المؤمنين عليه السلام له وقيل ان الابيات
لامراة من العرب غيرها لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الابد لكن قاتل عمرو لا يعاب
به من كان يدعى قديما بيضة البلد وقال آخر في المدح كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح
خالصه لعبد مناف وقال آخر في الذم تأبى قضاعة ان تعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم
بيضة البلد اراد [illegible] وقال آخر في ذلك لكنه حوض من اودى باخوته ريب الزمان
[illegible] بيضة البلد فصار معنى البيضة كله يعود الى التفخيم والتعظيم واما الحبل فذكر على
سبيل المثل والمراد به المبالغة في التحقير والتقليل كما يقول القائل ما اعطاني فلان عقالا ولا ذهب
من فلان عقال ولا نابذني كذا نقيرا كل ذلك على سبيل المثل والمبالغة في التحقير والتقليل وليس الغرض

بذكر الجبل الواحد من الجبال على الحقيقة وإذا كان هذا تأويل الخبر فذلك المناقضة التي ظننتم وظنت
شبهة الخوارج في أن القطع يجب في القليل والكثير أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أبو عبد الله
الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني أبو زيد بن علي بن ثابت قال قال الأصمعي تصرفت بي
الأسباب على باب الرشيد مؤملا للظفر به والوصول إليه حتى إني صرت لبعض حرسه خدينا فإني
في ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق من أجفان الرشيد إذ خرج خادم فقال أبالحضرة رجل
يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيقة قد حله التيسير فقال الخادم ادخل فلعلها أن تكون ليلة
تعرس في صباحها بالغنى إن فزت بالحظوة عند أمير المؤمنين فدخلت فواجهت الرشيد في بهو
والفضل بن يحيى لجانبه فوقف الخادم في حيث يسمع التسليم فسلمت فرد السلام علي ثم قال يا غلام أرحه
قليلا ليفرخ روعه إن كان قد وجد للروعة حسا فدنوت قليلا ثم قلت يا أمير المؤمنين إدناءة مجدك
وبهاء كرمك مجيران لمن نظر إليك من اعتراض أذية فقال ادن فدنوت فقال أشاعر أم راوية فقلت
راوية لكل جد وهزل بعد أن يكون محسنا فقال تالله ما رأيت ادعاء أعم من هذا فقلت أنا على
الميدان فأطلق من عناني يا أمير المؤمنين فقال قد أنصف القارة من راماها ثم قال ما معنى هذه الكلمة
بديا فقلت فيها قولان القارة هي الحرة من الأرض وزعمت الرواة أن القارة كانت رماة للتبابعة
والملك إذ ذاك أبو حسان فواقف عسكره عسكر السغد فخرج فارس من السغد قد وضع سهمه في كبد قوسه
فقال أين رماة العرب فقالت العرب قد أنصف القارة من راماها فقال لي الرشيد أصبت ثم قال
أتروي لرؤبة بن العجاج والعجاج شيئا فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وإن غيبا عن بصرك بالأشخاص
فأخرج من ثني فرشه رقعة ثم قال أنشدني أرقني طارق هم أرقا فمضيت فيها مضي الجواد في سنن
ميدانه وهدرت بها شدقاي فلما صرت إلى مديحه لبني أمية ثنيت لساني إلى امتداحه للمنصور
في قوله قلت لزير لم تصله مريمه فلما رآني قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال لي أعن حيرة أم عن
عمد قلت عن عمد تركت كذبه وعدلت إلى صدقه فيما وصفه به المنصور من مجده فقال الفضل
أحسنت بارك الله عليك مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس فلما أتيت على آخرها قال لي الرشيد أتروي
كلمة عدي بن الرقاع عرف الديار توهما فاعتادها فقلت نعم قال هاتها فمضيت فيها حتى إذا
صرت إلى وصفه الجمل قال لي الفضل ناشدتك الله أن تقطع علينا ما أمتعتنا به من السهر في ليلتنا
هذه بصفة جمل أجرب فقال له الرشيد اسكت فالإبل هي التي أخرجتك عن دارك واستلبت تاج ملكك
ثم ماتت وعملت جلودها سياطا ضربت بها أنت وقومك فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب
والحمد لله فقال الرشيد أخطأت الحمد لله على النعم ولو قلت وأستغفر الله لكنت مصيبا ثم
قال لي امض في أمرك فأنشدته حتى بلغت إلى قوله تزجي أغن كأن إبرة روقه استوى جالسا وقال

يحفظ في هذا ذكراً قلت نعم ذكرت الرواة أن الفرزدق قال كنت يوماً في المجلس وجرير إلى جانبي فلما أنشد
مضى في قصيدته قلت لجرير مسرًّا إليه هلم نسخر من هذا الشامي فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال
بالكم انه يقول صح كأن بزه دوقه وعلى كالمستريح قال جرير أما تراه يستلب بها مثلاً فقال الفرزدق
لي اسكت شغلني سبك عن جيد من الدواة ميادة فقال جرير كان سمعك محبوءاً في صدره فقال
ورشادها قال الأصمعي فقال لي ما تراه قال أبلغ إلى قوله ولقد أراد الله إذ ولاكها من أمة إصلاحها
الله فقال الرشيد ما كان في خلافته ليقول هذا أحسبه الشاعر هذا البيت قال قلت كذا أراد
فلما انتهت إلى آخرها قال لي أتروي لذي الرمة شيئاً قلت الأكثر قال فما أراد بقوله وكذا جاءت الرواية
فلما أسلمته ذراعيه حلاله بالمصانع قلت وصف حمار وحش أسمنه بقل وأمرت
أصوله وتشابكت فروعه من مطر سحابة كانت بنوء الأسد في الذراع من ذلك فقال الرشيد ارح
فقد وجدناك ممتعاً وعرفناك محسناً ثم قال أجد ملالة ونهض وأخذ الخادم يصلح عقب النعل في
رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني يا غلام فقال الفضل قاتل الله الأعاجم أما إنها لو كانت
سندية لما احتجت إلى هذه الكلفة فقال الرشيد هذه نعلي ونعل آبائي كم تعارض فلا نترك
من جواب ممض ثم قال يا غلام يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين ألف درهم على هذا الرجل في ليلته
ولا يحجب في المستأنف فقال الفضل لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر غيره لأمرت لك بمثل
ما أمر لك به وقد أمرت لك به إلا ألف درهم فتلق الخادم صباحاً قال الأصمعي فما صليت من غد
الظهر إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور فقال ظاهر هذه الآية يقتضي أنه هو
الفاعل للإيمان فيهم لأن النور ههنا كناية عن الإيمان والطاعات والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي
ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه وإذا كان مضيفاً للإخراج إليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين
وهذا خلاف مذهبكم **الجواب** قلنا أما النور والظلمة المذكوران في الآية فيجوز أن يكون
المراد بهما الإيمان والكفر وجائز أيضاً أن يراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب فقد تصح الكناية
عن الثواب والنعيم في الجنة بأنه نور وعن العقاب في النار بأنه ظلمة وإذا كان المراد بهما الجنة والنار
ساغ إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى لأنه لا شبهة في أنه عز وجل هو المدخل للمؤمن
الجنة والعادل به عن طريق النار والظاهر بما ذكرناه أشبه لأنه يقتضي أن المؤمن الذي ثبت كونه مؤمناً
يخرج من الظلمة إلى النور فلو حمل على الإيمان والكفر لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام أنه يخرج المؤمن
الذي قد تقدم كونه مؤمناً من الكفر إلى الإيمان وذلك لا يصح فإذا كان الكلام يقتضي الاستقبال

والعقرب الأثر المكدوم العاقر

في اخراج من قد ثبت كونه مؤمنا كان حمله على دخول الجنة والعدول بهم عن طريق النار يشبه
ما الظاهر عليه أنا لو حملنا الكلام على الإيمان والكفر لصح ولم يكن مقتضيا لما توهموه ويكون وجه
اضافة الاخراج اليه وان لم يكن الايمان من فعله من حيث دل وبين وارشد ولطف وسهل اضاف الاخراج اليه
وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان فصيره بدخول بلد من البلدان و
يكون ما عددناه من جهته وعلى هذا يصح من احدنا اذا عمل من الافعال ان يقول انا ادخلت فلانا
والنفع رغبه في ذلك وعرفه ما فيه من الصلاح او انتشلته منه ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه من
البلد الفلاني وانا اخرجته منه واضافه الله تعالى ... يخرجهم من النور الى الظلمات الى الطواغيت
الترغيب فيخرج لك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار بل وجه الاضافة ما تقدم لان
الشياطين يغوون ويدعون الى الكفر ويزينون فعله فحسنت اضافته اليهم من هذا الوجه و
الطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله تعالى صد عن طاعته واغرى بمعصيته فيصح اجراء
بدل التسمية هذه التسمية عليه فكيف اقتضت الاضافة الاولى ان الايمان من فعل الله في المؤمن ولم تقتض
الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشياطين في الكفار لولا بله المخالفين وقلة تمييزهم وبعد
فلو كان الامر على ما ظنوه لكان الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية ولا ايمان
من فعله لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله
فيهم ولما فصل بين المؤمن والكافر في باب الولاية وهو المتولي لفعل الامرين فيهما وهذا
لا يذهب على احد ولا يعرض عنه الا المعاند مغالطة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
قال ابو بكر محمد بن القسم الانباري حدثنا احمد بن محمد بن حيان قال حدثنا ابو عبد الله بن النطاح قال
اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك بن مسلم كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شيء من
هذه الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق لي من لذة الدنيا الا مناقلة الاخوان الاحاديث وقبلك
عامر الشعبي فابعث به الي يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في
كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من انت قال عامر
الشعبي قال حياك الله ثم نهض فاجلسه على كرسيه فلم يلبث ان خرج اليه الحاجب فقال ادخل
فدخل قال فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الرأس واللحية جالس
على كرسي فسلمت فرد السلام ثم اومأ الي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي بين يديه
فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم علي ما بيني وبين عبد الملك
ولم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المؤمنين الذي يزعم انه اشعر الناس فتعجب عبد الملك من عجلتي

حكاية جرت بين عبد الملك والشعبي والاخطل

فبز

يمدح النعمان الاصغر بن الحارث

قبل ان يشيب ثم قال هذا الاخطل قلت يا اخطل اشعر منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سريع التمام للحارث الاكبر والحارث الاصغر والاعرج خير الانام خمسة اباء هم ما هم
فقال عبد الملك رددها علي فرددتها حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا
الشعبي قال صدق والله النابغة اشعر مني قال الشعبي ثم اقبل علي عبد الملك فقال كيف انت يا شعبي
فقلت بخير لا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد
الاشعث فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل
على عبد الملك فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن
على جميع الشعراء وذلك انه خرج يوما وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي
يقول حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة
لمبلغك الواشي اغش واكذب ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب قالوا النابغة
قال فايكم الذي يقول فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع خطاطيف
حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول الى ابن محرق
اعملت نفسي وراحلتي وقد هدت العيون اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون قالوا النابغة قال هذا اشعر شعرائكم ثم اقبل
عبد الملك على الاخطل فقال اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك قلته
فقال لا والله الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله مغدف القناع قليل
السماع قصير الذراع قال وما قال فانشده انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك
الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف تنتقل ان ترجعي من ابي عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل والناس
من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطئ الهبل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع
المستعجل الزلل قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال
طرقت جنوب رحالنا من مطرق ما كنت احسبها قريب المعنق حتى اتيت على اخر القصيدة فقال عبد
الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الي الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في
الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا قلت لا اعرض
لك في شيء من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة قال من يتكفل بك فقلت امير المؤمنين فقال عبد الملك
هو علي ان لا يعرض لك ابدا ثم قال يا شعبي اي نساء الجاهلية كان اشعر قلت الخنساء قال
ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخر

ألا تكلت الذين غدوا به الى القبر اذ يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله ليلى
الأخيلية حيث تقول: مهفهف الكشح والسربال منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر لا يأمن
الناس ممساه ومصبحه في كل فج وان لم يغز ينتظر ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعته قلت
اي والله يا امير المؤمنين اشد مشقة انى محدثك منذ شهرين لم افدك الا ابيات لنابغة بني جعدة
ثم قال يا شعبي انما اعلمناك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون
ان غلبونا على الدولة فليس يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق
ثم ردد على ابيات ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت فكنت اول داخل وآخر خارج قال السيد
قدس الله روحه الصحيح في الرواية ان البيتين اللذين ذكرهما عبد الملك ونسبهما الى ليلى انما هما
لاعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب الباهلي وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة
والبلاغة وهي: اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر فظلت مكتئبا حران
اندبه وكنت احذره لو ينفع الحذر فجاشت النفس لما جاء جمعهم وراكب جاء من تثليث معتمر
يأتي على الناس لا يلوي على احد حتى التقينا وكانت دوننا مضر ان الذي جئت من تثليث تندبه
منه السماح ومنه النهي والغير ينعى امرأ لا تغب الحي جفنته اذا الكواكب اخطأ نوءها المطر
وراحت الشول مغبرا مناكبها شعثا تغير منها النيّ والوبر وألجأ الكلب مبيض الصقيع
والجأ الحي من تنفاحها الحجر عليه اول زاد القوم قد علموا ثم المطي اذا ما ارملوا جزر قد
تكظم البزل منه حين تبصره حتى تقطع في اعناقها الجرر اخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى
الظلامة منه النوفل الزفر لم تر ارضا ولم تسمع بساكنها الا بها من نوادي وقعه اثر وليس
فيه اذا استنظرته عجل وليس فيه اذا ياسرته عسر فان يصبك عدو في مناواة يوما
فقد كنت تستعلي وتنتصر من ليس في خيره من يكدره على الصديق ولا في صفوه كدر
اخو شروب ومكساب اذا عرضا وفي المخافة منه الجد والحذر مرجو ويورد ويستضاء به
كما اضاء سواد الظلمة القمر مهفهف اهضم الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر طاوي
المصير على العزاء منجرد بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر لا يصعب الامر الا ريث يركبه وكل امر
سوى الفحشاء يأتمر لا يصعب الامر لا يحمل صعبا لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا
يعض على شرسوفه الصفر لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يزال امام القوم يقتفر
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه في كل فج وان لم يغز ينتظر تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء
ويروي شربه الغمر لا تأمن البازل الكوماء عدوته ولا الامون اذا ما اخروط السفر كأنه
بعد صدق القوم انفسهم باليأس تلمع من قدامه البشر قال المبرد لا نعلم بيتا في ...
... لا يزال يقتفر امام القوم اي لا يزال يتقدم [illegible]

تأويل قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا

ويروى للنابغة الجعدي من هذا البيت لا يعجل القوم أن تغلي مراجلهم ويدلج الليل حتى يفسح البصر
عشنا به حقبة حتى افترقنا كذلك الدهر ذو التصليين بالبشر أصابت في حرم منا أخا ثقة
هند بن أسماء لا يهني لك الظفر لو لم تخنه نفيل وهي خائنة لصبح القوم وردا ماله صدر
وأقبل الخيل من تثليث معترضة وقام عنها قوم ومصر أما سلكت سبيلا كنت سالكها
فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر وقد رويت هذه القصيدة للدعجاء أخت المنتشر وقيل لليلى
الأخيلية ولعل الشبهة الواقعة في نسبها إلى ليلى الأخيلية من ههنا والصحيح ما ذكرناه أخبرنا أبو
الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال وفد الأخطل
على معاوية فقال إني قد مدحتك بأبيات فاسمعها فقال إن كنت شبهتني بالحية أو الأسد أو الصقر
فلا حاجة لي فيها وإن كنت قلت في كما قالت الخنساء وما بلغت كف امرئ متناول بها المجد إلا حيث
ما نلت أطول وما بلغ المهدون في القول مدحة وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل فهات فأنشد
فقال الأخطل والله لقد أحسنت قلت فيك بيتين ما هما بدون ما سمعته والشدة إذا مت مات العرف
وانقطع الغنى فلم يبق إلا من قليل مصرد وردت أكف الراغبين وأمسكوا من الدين والدنيا
بخلف مجدد فأحسن صلته وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي قال أخبرنا
أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم من ناحية وهو يتكلم كلمة دعا الكلب إنما الكلب نابح
قوله يتكلم كلمة أي يشتد فادحوا فإن ينبح ويدل عليه وقال الآخر وتكلم كلاب الحي من خشية القرى
ونارك كالعذراء من دونها ستر قال وقد قال الأخطل قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا
لأمهم بولي على النار قال أبو عبد الله وسمعت محمد بن يزيد الأزدي يقول هذا من أهجى ما هجي به
جرير لأنه جعل نارهم تطفئها البولة وجعلهم يأمرون أمهم بالبول استخفافا بها مجلس آخر تأويل
آية إن سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة إنك أنت الوهاب وليس تأويل هذه الآية يقتضي أنه تعالى يجوز أن يزيغ القلوب عن الإيمان حتى
تصح مسألته أن لا يزيغها ويكون هذا الدعاء مفيدا الجواب قلنا في هذه الآية وجوه أولها أن
يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ولا تشق علينا فيه فيفضي بنا ذلك
إلى زيغ قلوبنا بعد الهداية وليس يمتنع أن يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنة
عليهم إليه كما قال تعالى في سورة براءة فزادتهم رجسا إلى رجسهم وكما قال تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام
فلم يزدهم دعائي إلا فرارا فإن قيل كيف يشدد عليهم في المحنة قلنا بأن يقوي شهواتهم لما
قبح في عقولهم ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا والثواب المستحق عليه
عظيما مضاعفا وإنما يحسن أن يجعله شاقا لتعريض المنزلة وثانيها أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت لهم

في رواية الأصمعي ... فإن جزعنا فقد هدت مصيبتنا وإن صبرنا فإنا معشر صبر وقيل ...

على الهداية وإمدادهم بالألطاف التي معها يثبتون على الإيمان فإن قيل وكيف يكون منع اللطف زيغاً للقلوب
بأن لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا
عن الإيمان ويجري هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين
من لا يرحمنا فيتسلط علينا ومثله قول الشاعر [illegible] لا لقيتم أو عدت
كأنكم [illegible] أراد فعد لها كأنهم فكأنهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا ألطافك فنزيغ
ونضل وثالثها ما أجاب به أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي لأنه قال المراد بالآية ربنا لا تزغ
قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى هذا السؤال أنهم سألوه تعالى أن يلطف لهم في فعل الإيمان حتى
يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بذلك أن لا يزيغ قلوبهم عن الثواب وأن
يفعل بهم بدلاً منه من العقاب فإن قال قائل فما هذا الثواب الذي في قلوب المؤمنين حتى زعمتم أنهم سألوا
الله تعالى أن لا يزيغ قلوبهم عنه وأجاب بأن من الثواب ما يحصل في قلوب المؤمنين مما ذكره الله تعالى
من الشرح والسعة بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وقوله لرسوله
ألم نشرح لك صدرك وذكر أن ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة
قال ومن ذلك أيضاً التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين فقال تعالى
أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم قال ومن ذلك أيضاً كتابة الإيمان في قلوب المؤمنين كما
قال تعالى أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وضد هذه الكتابة هي سمات
الكفر التي في قلوب الكافرين فكأنهم سألوا الله تعالى أن لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب إلى ضده من
العقاب ورابعها أن تكون الآية محمولة على الدعاء بأن لا يزيغ القلوب عن اليقين والإيمان ولا
يقتضي ذلك أنه تعالى سئل ما كان لا يجب أن يفعله وما لولا المسألة لجاز فعله لأنه غير ممتنع أن ندعوه
على سبيل الانقطاع إليه والافتقار إلى ما عنده بأن يفعل ما نعلم أنه لا بد من أن يفعله وبأن لا يفعل
ما نعلم أنه واجب أن لا يفعله إذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكياً عن إبراهيم ولا تخزني
يوم يبعثون وكما قال تعالى في تعليمنا ما ندعو به قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن وكقوله تعالى
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وكل ما ذكرناه واضح بين بحمد الله قال سيدنا أدام الله علوه قدس الله روحه وإني
لأستحسن قول الراعي في وصف الأثافي والرماد فقد طبق في صفته المفصل مع جزالة الكلام وقوته
واستوائه واطراده وأورق من عهد ابن عفان حوله خواضن آلاف على غير مشرب ورد الأعالي
أقمن بجعرورها على سح ذي شامة منفق كما تبقى بقايا لونه في صونها بقايا ها هنا في فلا
محرب الأورق الرماد وجعل الأثافي له كالحواضن لاحتضانها واستدارتها حوله وأراد بقوله
الأعالي لأنها مواضع القدر فلا تكاد تسود والراجح هو الواضح وإنما شبه الرماد بينهن بفصيل بين

علم الهدى

اطار

الأثافي والمنقوب الذي قد اتخذ هلالا، وشبّه ما سوّدت النار منهن بآثار قطران على فلائل جرباء الجرب
الذي قد جرّب بلده، ونظير هذا المعنى بعينه أعني تشبيه تسويد النار بالهناء قول ذي الرمة: عفا
الرزق من أطلال ميّة فالدحل ۝ فأجماد حوضى حيث زاحمها الحبل ۝ سوى أن ترى سوداء من غير خلقة
تخطّاها وارتثّت جاراتها النقل ۝ من الرضمات البيض غيّر لونها ۝ بنات فراض المرخ واليابس الجزل
كجرباء دسّت بالهناء فأقصيت ۝ بأرض خلاء أن تقاربها الإبل ۝ قوله سوداء من غير خلقة يعني
الأثفية لأن السواد ليس بخلقة لها وإنما سوّدتها النار، وقوله تخطّاها النقل أي تجاوزها فلم تحمل
من مكان إلى مكان بل بقيت منفردة، وارتثّت جاراتها يعني جاراتها الأثافي اللواتي كنّ معها،
والمرتثّ هو المنقول من مكان إلى مكان وأصل ذلك في الجريح والعليل يقال ارتثّ الرجل ارتثاثا
إذا حمل من المعركة وبه رمق، قال النضر بن شميل معنى ارتثّ صُرع، وقال أبو زيد هو مأخوذ من قولهم
ارتثّ رثّة القوم إذا جمعوا ردي متاعهم ليقدروا أن يحملوا من موضعهم، وكلا المعنيين يليق ببيت
ذي الرمة لأنه قد يجوز أن يريد بقوله وارتثّت جاراتها أي نقلن عنها، ويجوز أن يريد صرعن وبقيت
ثابتة قائمة، والرضمات حجارة بعضها على بعض، والفراض جمع فرض وهو الحزّ يكون في الزند،
وبنات فراض المرخ شرار النار الخارجة من ذلك الفرض، والمرخ شجر يتخذ منه الزناد، ومن أمثالهم في
كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار، وهذا المثل يضرب للرجل الكريم الذي يفضل القوم ويزيد عليهم،
فكأن المعنى كل القوم كرام وأكرمهم فلان، ومعنى كجرباء دسّت بالهناء أنه شبّه الأثفية المنفردة
بناقة جرباء قد أفردت وأبعدت عن الإبل حتى لا تجربها ولا تعديها، ومعنى دسّت بالهناء طليت به،
وفي معنى قول الراعي سود الأعالي يشبه من قول الشماخ بن ضرار: أقامت على ربعيهما جارتا صفا
كميتا الأعالي جونتا مصطلاهما ۝ يعني بربعيهما منزلي المرأتين اللتين ذكرهما، ويعني بجارتا صفا
الأثفيتين لأنهما مقطوعتان من الصفا الذي هو الصخر، ويمكن في قوله جارتا صفا وجه آخر
هو أحسن من هذا وهو أن الأثفيتين وضعتا قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما و
مسكة للقدر معهما، ولهذا تقول العرب رماه بثالثة الأثافي أي بالصخرة والجبل، وشبّه أعلاهما
بلون الكميت وهو لون الحمرة بعينه لأن النار لم تصل إليه فتسوّده، ومصطلاهما جونا أي أسود
لأن النار قد سفعته وسوّدته، وقال الراعي في وصف الأثافي أيضا: أذاع بأعلاه وأبقى شريده
ذوات المجنحات بهن فروج ۝ كأن بجزع الدار لما تحمّلوا ۝ سلائب ورقا بينهن خليج ۝ أذاع بأعلاه
يعني الرماد لأن السافي غيّر ظاهره وما علا منه، وأبقى شريده أي أبقى ما شرد على السافي فلم يطره،
وذوات المجنحات يعني الأثافي، وذا كل شيء جانبه، وما استذرى به منه هو المجنحات، والسلائب
والسلائب جمع سلوب وهي الناقة التي قد سلبت ولدها بموت أو نحر فقد عطفت على حوار والخليج

جزع الوادي منعطفه

وهو الريح التي تطير التراب
سفت الريح التراب تسفيه
ذرته ...
... وسفي ...

الذي قد سقط لعظم متّهم والورق اللواتي الوانهن كلون الرماد وهي في معنى فوق ان اثافي وانتي شبرنا
ذا امحاب قول المخبّل السعدي وارى لها دارًا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادًا
هامدًا دفعت عنه الرياح خوالدٌ سحمٌ الا ههنا بمعنى الواو وكأنه قال وارى رمادًا هامدًا
ولولا ان الا ههنا بمعنى الواو لفسد الكلام ونقض آخره اوله لانه قال في آخر البيت ان الخوالد
السحم دفعت عنه الرياح فكيف يخبر بانه قد درس وانما الرماد باقٍ ثابت لان الاثافي دفعت عنه الرياح
فلم يستثنه اذًا من جملة ما لم يدرس بل هو داخل في جملته والراعي ايضًا في الاثافي انحى وهن
اغفال عليها فقد ترك الصلاء بهن نارًا شبه الاثافي بنوقٍ نحر تمّما ليست عليهن
سمة ثم اخبر ان الوقود اثّر فيهن اثرًا كالسمة والنار السمة تقول العرب ما نار بعيرك اي ما سمته وفي
امثالهم نجاره نارها اي سمتها تدلّ على كرمها يضرب لك الرجل ترى له ظاهرًا حسنا يدلّ
على ان باطنه خير وقال عدي بن الرقاع العاملي الا رواكد كلهن قد اصطلى حمراء اشعل اهلها ايقادها
كانت رواحل للقدور فعرّيت منهن واستلب الزمان رمادها وقال الاسعر الجعفي الا
رواكد بينهن خصاصة سفع المناكب كلهن قد اصطلى وقال حميد بن ثور فغيرت الا ملاعبها
ومعرّسا من جونة ظهره عرش الثقاب لها بدا ومقامة للحيّ بين نظائرٍ وتر الجونة القدر يقال قد
ظهر وقد ورظهور اذا كانت قديمة وعرّش اي جعل مثل العرش يعني الوقود والثقاب ما اثبت من
الوقود والنظائر هي الاثافي والوتر الفرد واراد انها ثلاث وقال الكميت بن زيد ولن يجيبك الّا
معطّفة بالقاع لا ثملٌ فيها ولا ميلٌ ليست بعوذ ولم تعطف على ربع ولا يهيب بها ذو البيّنة الابل
يعني الاثافي فشبه تعطفها على الرماد بنوق اناخ رقد عطفن على فصيل والثمول انتصاب السنام والميل
من صفة السنام والعايذ من النوق التي يتبعها ولدها والربع الذي نتج في اول الربيع والاهابة الدعاء
اهاب بابله اذا دعاها وذو البينة الذي قد نوى الرحيل والابل صاحب ابل وقال ذو الرمة فلم يبق الا
ان ترى في محلّة رمادًا نحت عنه السيول جنادله كان الحمام الورق في الدار وقّعت على خرق بين
الظؤور جوازله شبه الاثافي بحمام ورقٍ وجعلها ظؤورا لتعطفها على الرماد وشبه الرماد بفرخ
خرق قد سقط ريشه والجوازل الفرخ واحدها جوزل وقال البعيث الا حييا الربع القواء وسلما
لجثمان الحمامة ادهما وقيل ان الحمامة ههنا القطاة وانه شبه الرسوم من الرماد وموقد نار ودمنة
مجرّ طمست وما اشبه هذه الاشياء بالوان ريش قطاة وشبه الحجر كان رسوم الدار ريش حمامة
محاها البلى واستعجمت ان تكلما ولقد احسن كل الاحسان كثيّر في قوله امن آل قيلة بالدخول رسوم
وبحومل طلل يلوح قديم لعب الرياح برسمه فاجدّه جون عواكف في الرماد جثوم سفع الخدود
كانهن وقد مضت حجج عوائد بينهن سقيم فيتلك في قوله فاجده جون عواكف يعني الاثافي لانها ربع

ام صلاء النار
الغفل بالضم التي ليست عليه سمة ...
خصاصة اي فرجة و خرق ومنه خصاص المنخل للخروق والفرج فيه
من النار
خفف الابل ليستقيم الوزن والمراد الابل ممدودًا
جنادل جمع جندل وهو حجر
الحمام الورق اللواتي لونهن كلون الرماد
بالحمام الورق
يقال للذي ينقطع شعره ويقال خرق

لما كشفت عنها وظهرت صارت كأنها أحيت الرسوم وتجمل وجهاً آخر وهو أن يكون معنى ما درست مما
حمت الرماد التي أحاطت به عن لعب الرياح فبقي بحاله لم يلعب به المنزل وكان الرياح درست الرسم
ومحته إلا ما أحيته هذه الأثافي من الرماد وسفت الريح منه ويجري ذلك مجرى قول المخبل ألا
رماداً هامداً البيت قال المراد المتفضة في الأثافي إثر الوقود على جوانبها تحدد ودهن كأنه لطم
ويقال إن أبا تمام الطائي أخذ ذلك في قوله وقفوا نعط المنازل من عبرة لها في السوق واحشاء غرار
عفت أيامهن وأي ربع يكون له على الزمن الخيار أثاف كالخدود لطمن حزناً ونؤي مثل ما انفصم
السوار وقد عاب عليه قوله لطمن حزناً بعض من لا معرفة له وقال لا فائدة في قوله حزناً ولذلك فائدة وذلك
أن اللطم للحزن يكون أوجع وأبلغ فيتأثر آبين وأظهر وقد يكون اللطم لغير الحزن فأما قوله ونؤي مثل
ما انفصم السوار فمأخوذ من قول الشاعر نؤى كما نقص الهلال محاقه أو مثل ما قصم السوار المعصم وقد
شبه الناس النؤي بالسوار والخلخال كثيراً أو بغير ذلك قال كثير عرفت لسعدى بعد عشرين حجة بها درس
نؤي في المحلة منحن قديم كوقف العاج ثبت حوله مغار دراويا بعرصة مؤمّن الوقف السوار من الذبل
ومن العاج والرضم صخور عظام والمؤمن الذي بعضه فوق بعض وقال بشار ونؤي كحنى القناة دائم
اتبع على ريب الزمان ذنوب الصائم لا تبع يعني الوتد وإنما وسمه بأنه صائم لقيامه وثباته وعنى
رقوباً بالانفراد والمرأة الرقوب والشيخ الرقوب الذي لا يعيش له ولد ومن مستحسن ما وصف به النؤي
قول أبي تمام والنؤي أهمد شطره فكأنه تحت الحوادث حاجب مقرون وقال البحتري في ذلك يقف على
الدمنتين بالدو من ريا كالخال في وجنة جنب خال وطلول كأنهن نجوم في عراص كأنهن ليال ونؤي
كأنهن عليهن خدام خرس بسوق خدال الخدام جمع خدمة وهي الخلخال وجعلها خرساً لأنها غير قلقة
وشبه ما أحدق به النؤي من الأرض وامتلائها بامتلاء الخلخال من الساق والخدال هي الممتلئة
مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً
قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها
بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا
إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها
قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فقال ما تأويل هذه الآيات وهل البقرة التي نعتت
بجميع النعوت هي البقرة المرادة باللفظ الأول والتكليف واحد أم المراد مختلف والتكليف
متغاير الجواب قلنا أهل العلم في تأويل هذه الآية مختلفون بحسب أحوالهم وأصولهم فمن جوز تأخير
البيان عن وقت الخطاب يذهب إلى أن التكليف واحد وأن الأوصاف المتأخرة هي للبقرة المتقدمة وإنما

تاخر البيان ولما سال القوم عن الصفات ورد البيان شيئا بعد شيء ومن لم يجوز تاخير البيان يقول
ان التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤوا من غير
تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كلفوا
ذبح بقرة لا فارض ولا بكر ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من اي لون كان [illegible] فلما لم يفعلوا
كلفوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الاخيرة [illegible] هؤلاء
من وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت حتى
تكون البقرة مع انها غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها صفراء فاقع لونها
ولا فارض ولا بكر ومنهم من قال انما يجب ان تكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب
ما بالقول الاول المبني على جواز تاخير البيان اشبه وذلك انه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا للرسول
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان تكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن
غيرها التي امروا بها فانما على قول من يدعي ذلك وليس يجوز ان يكونوا سالوا عن الصفة عن غير التي تقدم
ذكرها لان الظاهر من قولهم ما هي بعد قوله لهم اذبحوا بقرة يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة
المامور بذبحها ولانه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا عنها واذا صح ان السؤال انما كان
عن صفة البقرة المنكرة التي امروا في الابتداء بذبحها فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر
من ان يكون كناية عن البقرة الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية لان
ظاهر قوله انها بقرة من صفتها كذا تعلق بقولهم ما هي يقتضي ان يكون كناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم
ولان الامر لو لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جوابا لهم بل كان يجب ان يكونوا سالوه عن شيء فاجابهم
عن غيره وهذا لا يليق بالنبي عليه السلم على انه لما اراد ان يكلفهم تكليفا ثانيا عند تفريطهم في
الاول على ما يدعيه من ذهب الى هذا المذهب قد كان يجب ان يجيب عن سؤالهم وينكر عليهم الاستفهام
في غير موضعه وتفريطهم فيما امروا به مما لا حاجة بهم الى الاستفهام عنه فيقول في جواب قولهم
ما هي انما كلفتم اي بقرة شئتم وما يستحق اسم بقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال واخطاتم في الاستفهام
مع وضوح الكلام الا انكم قد كلفتم ثانيا كذا وكذا لان هذا مما يجب عليه بيانه لازالة الريب والابهام
واللبس فلما لم يفعل ذلك واجاب بالجواب الذي ظاهره يقتضي التعلق بالسؤال علم ان الامر على ما ذكرنا
وهب انه لم يفعل ذلك في اول سؤال كيف لم يفعله مع تكرار الاسولة والاستفهامات التي لم تقع على
هذا المذهب موقعها ومع تكرار المعصية والتفريط كيف يستحسن ان يكون جميع اجوبته غير متعلقة
باسولتهم لانهم يسالونه عن صفة شيء فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان بل على اقوى الوجوه الموجبة
لتعلق الجواب بالسؤال لان قول القائل في جواب من ساله ما كذا وكذا ان الصفة الفلانية صريح في

الها

الهاء كناية عما وقع السؤال عنه وهذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا لانهم لم يقولوا ذلك الا وقد
اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين فلم لم يقل لهم اي تشابه عليكم وانما امرتم في الابتداء باي بقرة
كانت وفي الثاني بما اختص بالصفة المخصوصة وفي اي بقرة كان وفي الثالث بما اختص باللون المخصوص من
اي البقر كان فان قيل كيف يجوز ان يامرهم بان يذبحوا بقرة لها جميع الصفات المذكورة الى اخر الكلام ولا
يبين لهم ذلك وهل هذا الا تكليف ما لا يطاق قلنا لم يرد منهم ان يذبحوا البقرة في الثاني من حال الخطاب
ولو كانت حال الحاجة الى الفعل حاضرة لما جاز ان يتاخر البيان لان تاخره عن وقت الحاجة هو القبيح الذي لا
شبهة في قبحه وانما اراد ان يذبحوها في المستقبل فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم
عند الحاجة اليه فان قيل اذا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما امروا بذبحه فوجوده كعدمه وهذا ا
يخرجه من باب الفائدة ويوجب كونه عبثا قلنا ليس يجب ما ظننتم لان القول وان لم يفد صفة البقرة
بعينها فقد افاد تكليف ذبح بقرة على سبيل الجملة ولم يكن ذلك معلوما قبل هذا الخطاب فصار
مفيدا من حيث ذكرنا وخرج من ان يكون وجوده كعدمه وفوائد الكلام لا يجب ان يدخلها الاقترا
وليس يخرج الخطاب من تعلقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق بغيرها وبما هو زيادة عليها فان قيل
ظاهر قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يدل على تثبطهم وذمهم على التقصير في امتثال
الامر قلنا ليس ذلك بصريح ذم لان كادوا للمقاربة وقد يجوز ان يكون التكليف صعب عليهم لغلاء
ثمن البقرة التي تتكامل لها تلك الصفات فقد يحكى انهم ابتاعوها بملء جلدها ذهبا على ان الذي
يقتضي ظاهره ان يصرف الى تقصيرهم وتاخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام لان قوله تعالى وما
كادوا يفعلون انما ورد بعد تقدم البيان التام المتكرر ولا يقتضي ذمهم على ترك المبادرة في اول
الى ذبح بقرة فليس فيه دلالة على ما يخالف ما ذكرناه فان قيل لو ثبت تقديرا ان التكليف في البقرة الاخيرة م
متغاير فاي القولين اللذين حكيتموهما عن اهل هذا المذهب اصح واشبه قلنا قول من ذهب الى ان
البقرة يجب ان تكون بالصفة الاخيرة فقط لان الظاهر به اشبه من حيث انه اذا ثبت تغاير التكليف
وليس في قوله انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث الى اخر الاوصاف ذكر لما تقدم من الصفات
وهذا التكليف غير الاول فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصار عليه فاما الفارض فهي
المسنة وقيل هي العظيمة الضخمة يقال غرب فارض اي ضخم والغرب الدلو ويقال ايضا لحية فارضة
اذا كانت عظيمة والاشبه بالكلام ان يكون المراد المسنة فاما البكر فهي الصغيرة التي لم تلد
فكانه تعالى قال تكون غير مسنة ولا صغيرة والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف
التي قد ولدت بطنا او بطنين ويقال حرب عوان اذا لم تكن اول حرب وكانت ثانية وانما جاز ان يقول
بين ذلك وبين لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان لفظة ذلك تنوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما

ر بقول القائل قد ظننت ذلك ومعنى فاقع لونها اي خالص الصفرة وقيل ان كل ناصع اللون بياضا
كان او غيره فهو فاقع وقيل انه اراد بصفراء ههنا سوداء ومعنى قوله لا ذلول تثير الارض اي تكون صعبة
لم يذللها العمل في اثارة الارض وسقي الزرع ومعنى مسلمة يحتمل مسلمة من العيوب وقال قوم مسلمة
من الشية اي لا شية فيها تخالف لونها وقيل لا شية فيها اي لا عيب فيها وقيل لا وضح فيها وقيل
لا لون يخالف لون جلدها والله اعلم بما اراد واليه نسال حسن التوفيق قال السيد المرتضى علم الهدى
قدس الله روحه كنت اظن ان المتنبي قد سبق الى معنى قوله في مرثية لاخت سيف الدولة طوى الجزيرة
حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي الى الكذب حتى اذا لم يدع لي صدقه املا شرقت بالدمع حتى كاد
يشرق بي حتى رأيت هذا المعنى لمسلم بن الوليد الانصاري وللبحتري اما الذي لمسلم فقوله في قصيدة يرثي
بها سهل بن صباح ووقف العفاة عليك من متحير وله الرجاء وداعني مسترجع ومخادع السمع
النعي ودونه خطب الم بصادق لا يخدع وقال البحتري يرثي وصيفا التركي اذا حدثنا عنه توهمت
بكرة من اخباره قول مازح وكنت اظن المتنبي قد سبق الى قوله يحل القنا يوم الطعان بعقوتي
فاحرمه عرضي واطعمه جلدي حتى رايت هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم بن شبل الكلابي من اهل اليمامة
في قوله تحمي قومه عن جد رجال وقد حنا الى اللون يا مي الصفيحة كلهم اخو الحرب ما جلده بجريح
كلهم واما عرضه فسليم وكنت اظن البحتري قد سبق الى معنى قوله في الفتح بن خاقان حملت عليه السيف
لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا حتى وجدت لشاعر متقدم طعنت ابن همام بنجران
طعنة شققت بها عنه مضاعفة السرد فلا الكف وهنت ولا الرمح خانني ولا الاديم المعور
جاد عن القصد قال محمد بن يحيى الصولي وصف الناس صفرة اللون في العلل فكل حكى ذلك بلا
فضيلة الا البحتري قال اعرابي من ابيات جعلت فقاعا فيه عطرا كانما جرى من جلده والعطا خلوق
وقال ابو تمام لم تشن وجهه المليح ولكن جعلت ورد وجنتيه بهارا وقال غيره ولم تشن شيئا
ولكنما بدلت التفاح بالياسمين وقال بكر بن عبيد على زعفرت موردة كادت من رقة وردي
بعيني ولاحمد بن يزيد المهلبي وقالوا عرا حمى شديدة فوجهها منها اشد اصفرارها
فقلت لهم هيهات هاتيك روضة مضى وردها عنها وجاء بهارها ولابي العتاهية وكاني تماثلا
منك السقام طليت بالورس وقال ابن المعتز وصفرت علته وجهه فصار كالدينار من حسن
وقال البحتري بدت صفرة في لونه ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد وجرت على الايدي
بحسن كفه كذلك موج البحر ملتهب الوقد وما الكلب محموما وان طال عمره ولكنما الحمى على الاسد
الورد قال السيد قدس الله روحه اما تشبيه صفرة اللون بصفرة الدر فهو تشبيه مليح موافق لغرض
الا انه اخطا في قوله ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد لان ذلك ليس بمحمود بل مذموم ولو شبه

انما عرق

قد

وترك التعليل لكان أجود وروى ابو العباس احمد بن فارس المنبجي قال حدثني ابو احمد عبيد الله بن يحيى
البحتري قال حدثني ابي قال حدثني جدي البحتري قال كنت عند ابي العباس المبرد فتذاكرنا شعر عمارة بن
عقيل في قوله لخالد بن يزيد لما وجه اليه بهذين البيتين لم استطع سير المدحة خالد فجعلت مدحته
اليه رسولا فلأرحلن الى ابن خالد وليكفين رواحلي الترحيلا قال البحتري فقلت له لمروان بن
ابي حفصة في عبد الله بن طاهر وقد اتاه من الجزيرة ما هو احسن من هذا وانشدته لعمري لنعم
الغيث غيث اصابنا ببغداد من ارض الجزيرة وابله فكنا كمن صبح الغيث اهله ولم ترتحل اظعانه
ورواحله فقال نعم هذا احسن فقلت له ان لي في بني السمط وقد اتاني برهم من حمص ما لا يدفع عن الجميع
وانشدته جرى لي السحر والجزر بكفه بني السمط اخذان السماحة والمجد هم وصلوني والمهامه بيننا
كما ارفض غيث من تهامة في نجد فقال هذا والله ارق تماما واحسن وروى احمد بن فارس المنبجي
عن عبيد الله بن يحيى البحتري قال حدثني ابي عن جماعة من اهل العلم والادب منهم يموت بن المزرع
قال قلت لابي عثمان الجاحظ من اشعر العرب قال الذي يقول عجلت الى فضل الخمار فاثرت عذباته بموضع
التقبيل وهذا للبحتري في القصيدة التي اولها صب يخاطب مفحمات طلول قال السيد قدس
الله روحه وفي تشبيب هذه القصيدة بيت آخر ليس بقصر في ملاحة الكلام ورشاقته واخذه بمجامع
القلوب عن البيت الذي فضله الجاحظ وهو اخجب عندك والصبي لي شافع واردد دونك والشباب
رسولي وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو لا تطلبن له الشبيه فانه قمر التأمل
من نظر التأمل وبهذا الاسناد عن يحيى بن البحتري قال انصرفت يوما من مجلس ابي العباس محمد بن
يزيد المبرد فقال لي ابي البحتري اي بني ما الذي افدت يومك هذا من ابي العباس فقلت املى علينا اخبارا
حسنة وانشدني ابياتا للحسين بن الضحاك فقال لي انشدني الابيات فانشدته كاني اذا فارقت شخصك
ساعة لفقدك بين العالمين غريب وقد يمنه اسباب السلو فجانبي ضمير عليه من هواك رقيب
اغار لصفحي عن ذنوب كثيرة وتغضي على الاشيا منك تريب كان لم يكن في الناس مثلي متيم ولم
يك في الدنيا سواك حبيب الى الله اشكو ان شكوت فلم يكن لشكواي من عطف الحبيب نصيب فقال
ما احسن هذا الكلام ثم انشد لنفسه حبيبي حبيب يكتم الناس انه لنا حين تلقانا العيون حبيب
يباعدني في الملتقى وفؤاده وان هو ابدى لي البعاد قريب ويعرض عني والهوى منه مقبل اذا خاف عينا
او اشار رقيب فتنطق منا اعين حين نلتقي وتخرس منا السن وقلوب ثم قال اروِ يا بني هذين
فانهما من احسن الشعر وطريفه وروى احمد بن فارس المنبجي عن ابي نصر محمد بن اسحق النحوي قال سمعت
بعض اهل الادب يقول للزجاج قد كنت تعرف ابا العباس المبرد وكبره وانه لم يكن يقول لاحد ولا يبطأ
لرؤيته اذا اشرف عليه الرجل تهللا للمضياف لا يتجمل ولقد رايته يوما وقد دخل عليه رجل

فقال ابي لهذا احسن
عمارة م

تأويل قوله تعالى في قصة هابيل وقابيل لئن بسطت الي يدك الآية

متدرع فقام اليه ابو العباس فاعتنقه ونحاه عن موضعه واجلسه فجعل الرجل يستعفيه من ذلك فلما
اكثر عليه انشد ابو العباس اتكبرات يا قوم وقد بدا لي ولا كرمة اعظمه هشام فلا تنكرها فاني
فان لمثله خلو القيام فلما انصرف الرجل سألناه عنه فقيل هذا البحتري مجلس آخر تأويل آية
ان سأل سائل عن قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل حاكيا عن هابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون
من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال كيف يجوز ان يخبر عن هابيل وقد وصفه بالتقوى و
الطاعة بانه مريد ان يبوء اخوه بالاثم وذلك ارادة القبيح وارادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال وفي
جهة كونها تمنيا لغيره وكيف يصح ان يبوء القاتل باثمه واثم غيره وهل هذا الا ما تأبونه من اخذ البريء
بجرم السقيم الجواب قلنا جواب اهل الحق عن هذه الآية معروف وهو ان هابيل لم يرد من اخيه قبيحا
ولا اراد ان يقتله وانما اراد ما اخبر الله تعالى عنه من قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي اني
اريد ان تبوء بجزاء ما اقدمت عليه من القبيح وعقابه وليس يقبح ان يريد نزول العقاب المستحق بمستحقه
ونظير قوله اثمي مع ان المراد به عقوبة اثمي الذي هو قتلي قول القائل لمن يعاقب على ذنب جناه هذا
ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك وكذلك قولهم لمن يدعون عليه لقاك الله
عملك وسيلقى عملك يوم القيامة معناه ما ذكرناه فان قيل كيف يجوز ان يحسن ارادة عقابا
غير مستحق لم يقع سببه لان القتل على هذا القول لم يكن واقعا قلنا ذلك جائز بشرط وقوع
الامر الذي يستحق به العقاب فهابيل لما راى من اخيه التصميم على قتله والعزم على امضاء القبيح
فيه وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما هم به وعزم عليه فاما قوله
باثمي واثمك فالمعنى فيه واضح لانه اراد باثمي عقاب قتلك لي واثمك اي عقاب المعصية التي اقدمت
عليها من قبل فلم يتقبل قربانك بسببها لان الله تعالى اخبر عنهما انهما قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الآخر وان العلة في ان قربان احدهما لم يتقبل انه غير متق وليس يمتنع ان
يريد باثمي ما ذكرناه لان الاثم مصدر والمصادر قد تضاف الى الفاعل والمفعول جميعا وذلك مستعمل
مطرد في القرآن والشعر والكلام فمثال ما اضيف الى الفاعل قوله تعالى ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض ومن اضافته الى المفعول قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير
ولقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ومما جاء في الشعر من اضافته الى المفعول في معنى الفاعل
قول الشاعر امن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف وفي الكلام يقول
القائل اعجبني ضرب عمرو خالد اذا كان عمرو فاعلا وضرب عمرو خالد اذا كان عمرو مفعولا وقد
ذكر قوم في الآية وجها آخر وهو ان يكون المراد اني اريد زوال ان تبوء باثمي واثمك لانه لو بسط

معناه لعينيك وكيف من ماء الشؤون لاجل ان رسم مربع ومصيف دار لم ار درسه

لا الرشد والخير فحذف الزوال واقام ان وما اتصل بها مقامه كما قال تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
اراد حب العجل فحذف الحب واقام العجل مقامه وكما قال تعالى واسئل القرية وهذا قول بعيد لانه لا دلالة
في الكلام على محذوف وانما يحسن الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام للمحذوف ودلالته عليه و — استحسن العرب
ذكر ايضا وجها اخر وهو ان يكون المعنى اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك اي اريد ان لا تقتلني ولا اقتلك
فحذف لا واكتفى بما في الكلام كما قال تعالى يبين الله لكم ان تضلوا معناه لان لا تضلوا وكقوله تعالى
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم معناه لان لا تميد بكم وكقول الخنساء فاقسمت آسى على هالك
واسال نائحة ما لها اراد لا آسى وقال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا رأسي — ولا اسل
لديك واوصالي اراد لا ابرح وقال عمرو بن كلثوم نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى ان تشتمونا
اراد ان لا تشتمونا والشواهد في هذا كثيرة جدا وهذا الجواب يضعفه كثير من اهل العربية لانهم لا
يستحسنون اضمار لا في مثل هذا الموضع فاما قوله تعالى حاكيا عنه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما
انا بباسط يدي اليك لاقتلك فقال قوم من المفسرين ان القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن
مباحا في ذلك الوقت وان الله تعالى امر بالصبر عليه وامتحن بذلك ليكون هو المتولي للانتصاف وقال
اخرون بل المعنى انك ان بسطت الي يدك مبتدئا ظالما لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك على وجه الظلم
والابتداء فكانه نفى عن نفسه القتل القبيح وهو الواقع على سبيل الظلم والظاهر من الكلام بغير ما ذكر
من الوجهين اشبه لانه تعالى خبر عنه انه وان بسط اخوه يده ليقتله لا يبسط يده ليقتله وهو مريد
لقتله ومتحر اليه لان هذه اللام بمعنى كي وهي منبئة عن الارادة والغرض ولا شبهة في حظر ذلك وقبحه
ولان المدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص منه من غير ان يقصد الى قتله والاضرار به ومتى
قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل لانه فاعل القبيح والعقل شاهد بوجوب التخلص من المضرة بأي
وجه ممكن بعد ان يكون غير قبيح فان قيل فكانكم تمنعون من حسن امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار
والمدافعة وتوجبونهما على كل حال قلنا لا نمنع من ذلك وانما بينا ان الاية غير مقتضية لتحريم المدافعة
والانتصار على ما ذهب اليه قوم لان قوله لا اقتلك يقتضي ان يكون البسط لهذا الغرض والمدافعة لا
تقتضي ذلك ولا يحسن من المدافع ان يجري بها الى الضرب فلا دلالة في الاية على تحريم المدافعة وقد يجب — تأويل خبر
ان يكون ما ذكرناه اولى بتشابه الظاهر **تأويل خبر** ان سال سائل عن معنى الخبر الذي يرويه ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يموت لمؤمن ثلاثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم
الجواب قيل له اما ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال يعني بتحلة القسم قوله تعالى وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا فكانه قال لا يرد النار الا بقدر ما يبر الله قسمه واما ابن قتيبة فانه قال وعندي
خبر اشبه بكلام العرب ومعانيهم وهو ان العرب اذا ارادوا تقليل مكث الشيء وتقصيره شبهوه

تحليل القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله فيقولون ما يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم
وما ينام العليل الا كتحليل الالية وهو كثير مشهور وقال مزاحم ابن احمر وذكر الريح اذا عصفت رسما
فليس بها الا يد من وقفها الا تحلة مقسم / يقول لا يثبت لونها الا قليلا كتحلة القسم من هبوب الريح
بقلعه وقال اخر يذكر ثورا يخفي التراب باظلاف ثمانية / في اربع مسهن الارض تحليل يقول هو
خفيف سريع فقوائمه لا تثبت في الارض الا كتحليل اليمين وقال ذو الرمة طوى طيه فوق الكرى جفن
عينه / على رهبات من جنان المحاذر / قليلا كتحليل الالى ثم قلصت / به شيمة روعاء تقليص
طائر / الالى جمع الوة وهي اليمين ومعنى الحديث على هذا التاويل ان النار لا تمسه الا قليلا كتحليل
اليمين ثم ينجيه الله منها وقال ابو بكر محمد ابن القسم الانباري الصواب قول ابي عبيد لحجج ثلاث منها
ان جماعة من كبار اهل العلم نسقوا على تفسير ابي عبيد ومنها انه ادعى ان النار تمس الذي ولده بمنزلة
جليلة عند الله لكن مسا قليلا والقايل لا يقع به الالم العظيم وليس صفة الابرار في الاخرة صفة
من تمسه النار قليلا ولا كثيرا ومنها ان ابا عبيد لم يحكم على هذا المصاب بولد يمس النار
وانما حكم له بالورود والورود لا يوجب ان لا يكون من الابرار لان الا معناه الاستثناء المنقطع
كانه قال فتمسه النار ولكن تحلة اليمين اي لكن ورود النار لا بد منه فجرى مجرى قول العرب سار
الناس الا الاثقال وارتحل العسكر الا اهل الخيام وانشد الفراء وسمحة المشي شملال قطعت بها
ارضا يحار بها الهادون ديموما / مهامها وحزونا لا انيس بها / الا الضوابح والاصداء والبوما
وانشد الفراء ايضا / ليس عليك عطش ولا جوع / الا الرقاد والرقاد ممنوع / فمعنى الحديث لا يموت
للمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار البتة لكن تحلة يمين لا بد منها وتحلة اليمين الورود والورود لا
يقع فيه مس قال ابو بكر وقد سنح لي فيه قول اخر وهو ان تكون الا زايدة دخلت للتاكيد وتحلة
اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنى الخبر فتمسه النار وقت تحلة القسم والا زايدة قال الفرزدق
هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم / وضحوا بلحم من محل ومحرم / معناه هم القوم حيث سلوا سيوفهم
والا موكدة وقال الاخطل يقطعن الا من فروع بردنها / يمدحه محمود ثناه ونائله / معناه يقطعن
الابل من فروع بردها والفروع الواسعة من الارض قال السيد قدس الله روحه والوجه المذكور
في تاويل الخبر المتقاربة الا ان الوجه الذي اختص به ابن الانباري فيه ادنى تعسف وبعد من حيث
جعل الا زايدة وذلك كالمتعسف المستضعف عند جماعة من اهل العربية وقد بقي في الخبر مسألة
والتشاغل بالجواب عنها اولى مما تكلفه القوم وهي متوجهة على كل الوجوه التي ذكروها في تاويله وهو
ان يقال كيف يجوز ان يخبر عليه السلام بان من مات له ثلاثة من الولد لا تمسه النار الا قليلا او بمقدار
تحلة القسم وهو النهاية في القلة اوليس ذلك يوجب ان يكون اغراء بالذنوب لمن هذه حاله واذا

الالية والالوة والالية والالوة والالوة اليمين والالاء جمع الالية

يقلص اي تشمر وتحليل اي تخفيف

الضباح صوت الثعلب والضوابح الثعالب

ثناه

تأويل قوله تعالى ثم قست قلوبكم الآية

كان من يموت له هذا العدد من الاولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح ان يؤمن من العقاب والجواب
عن ذلك انا قد علمنا ان لا خروج هذا الخبر مخرج المدح لمن تكاملت صفته والتخصيص له والتنبيه على
مدحه في مجرد موت الاولاد لان ذلك لا يرجع الى فعله فلا بد من ان يكون تقدير الكلام ان
المسلم الذي يموت له ثلاثة من الاولاد فاحسن صبره واحتسابه وعزاؤه ورضاه بما جرى به القضاء عليه
لانه بذلك يستحق الثواب والمدح واذا كان اضمار الصبر والاحتساب لا بد منه لم يكن في القول اغراء
لان كيفية وقوع الصبر على الوجه الذي اذا وقع عليه تفضل الله سبحانه بغفران ما العلم انه يستحقه
من العقاب في المستقبل اذا لم يكن معلوما متميزا فلا وجه للاغراء واكثر ما في هذا ان يكون المقول غير معلوم ...
مرغبا في حسن الصبر وحاثا عليه ورغبة في الثواب ورجاء لغفران ما لعله ان يستحق في المستقبل
من العقاب وهذا واضح لمن تأمله مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة فقال ما معنى او ههنا وظاهرها يقتضي الشك الذي
لا يجوز عليه تعالى الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان تكون او ههنا للاباحة كقولهم جالس
الحسن او ابن سيرين والق الفقهاء او المحدثين ولم يريدوا الشك بل كانهم قالوا هذان الرجلان
اهل للمجالسة وهذان الفريقان اهل للقاء فان جالست الحسن فانت مصيب وان جالست ابن سيرين من العلماء والمحدثين
فانت مصيب وان جمعت بينهما فكذلك فيكون معنى الآية على هذا ان قلوب هؤلاء قاسية متجافية
عن الخير والرشد فان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم وان شبهتموها بما هو اشد اصبتم وان
شبهتموها بالجميع فكذلك وعلى هذا يتأول قوله تعالى او كصيب من السماء لان او لم يرد بها
الشك بل على النحو الذي ذكرناه من انكم ان شبهتموهم بالذي استوقد نارا فجائز وان شبهتموهم
باصحاب الصيب فجائز وان شبهتموهم بالجميع فكذلك وثانيها ان تكون او دخلت للتفصيل و
التمييز ويكون معنى الآية ان قلوبهم قست فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة ومنها ما هو اشد
قسوة منها ويجري ذلك مجرى قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا ومعناه وقال
بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم النصارى فدخلت او للتفصيل و
كذلك قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون معناه فجاء بعض
اهلها بأسنا بياتا وجاء بعض اهلها بأسنا في وقت القيلولة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من
السماء هذا الوجه ايضا ويكون المعنى ان بعضهم يشبه الذي استوقد نارا وبعضهم يشبه اصحاب
الصيب وثالثها ان تكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى
عالما بذلك غير شاك فيه لانه تعالى لم يقصد في اخبارهم عن ذلك الى التفصيل بل علم ان خطابهم
بالاجمال ابلغ في مصلحتهم فاخبر ان قسوة قلوب هؤلاء الذين ذمهم كالحجارة او اشد قسوة والمعنى

تمنيا كاحد هذين لا تخرج عنهما او يجري ذلك مجرى قولهم ما اطعمتك الا حلوا او حامضا وبهمون
على المخاطب ما يعلمون انه لا فائدة في تفصيله والمعنى ما اطعمتك الا احد هذين الضربين وكذلك
يقول احدهم اكلت خبزا او تمرا وهو قد علم ما اكل على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب وقال
تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين
سبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لان قصده الذي اجرى اليه وغرضه الذي نحاه هو ان يخبر
بكونه ممن يموت ويفنى ولا يخلد به اجمال ما اجمل من كلامه فاضرب عن التفصيل لانه لا فائدة فيه
ولانه سواء كان من ربيعة او مضر فموته واجب كذلك الاية لان الغرض فيها ان يخبر تعالى عن شدة
قسوة قلوبهم وانها مما لا ينثني لوعظ ولا تصغى الى حق وسواء كانت في القسوة كالحجارة او اشد
منها فقد تم ما اجرى اليه من الغرض في وصفها وذمها وصار تفصيل تشبيهها بالحجارة او بما
هو اشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة او مضر في انه غير محتاج اليه ولا يقتضيه الغرض في الكلام
ورابعها ان تكون او بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون معناه بل يزيدون
وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
قال كانوا مائة الف وبضعا وثلثين الفا وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها
او انت في العين املح وقد يكون ام في الاستفهام بمعنى بل كقول القائل اضربت عبد الله ام انت
رجل متعنت معناه بل انت وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم ام كل الي
حبيب معناه بل كل وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يخاطبنا تعالى بلفظة
بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وليس في ذلك بشيء اما الاول
الاستدراك فان اريد به الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فليس بصحيح لان احدنا قد يقول
اعطيته الفا بل الفين وقصدته دفعة بل دفعتين وهو عالم في ابتداء كلامه بما اخبر به في
الثاني ولم يتجدد له به علم وان اريد به الاخذ في كلام غير الماضي واستينافه زيادة عليه فهو
صحيح ومثله جائز عليه واما النقض للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع تستعمل فيه لفظة
بل لان القائل اذا قال اعطيته الفا بل الفين لم ينقض الاول وكيف ينقضه والاول داخل في
الثاني وانما زاد عليه وانما يكون ناقضا للماضي اذا قال لقيت رجلا بل حمارا او اعطيته درهما
بل ثوبا لان الاول لم يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى او اشد قسوة غير ناقض للاول لانها
لا تزيد في القسوة على الحجارة الا بان تساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها ان تكون
او بمعنى الواو كقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم معناه وبيوت ابائكم وقال جرير
نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال جرير ايضا اثعلبة الفوارس او

اذا رمقت صورتها فعلا
الابتداء او المعنى وصورة
الشمس في العين املح بل
انت ومن جرة عطفه
على مثل قرن الشمس
وذكر ان معناه الدعاء
عليها وكونه منشئا
من حبها اتمنى ان تسمير
من شجو لبد تسو ام شبعاء

او رياحا

اوزيادة عدلت بهم طهية والخشابا اراد وزيادة وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى بانى فاجر
لنفسى تقاها او عليها فجورها اراد وعليها فجورها وقال الاخر فلو ان البكاء يرد شيئا بكيت على بجير او عفاق على المرأين
اذ هلكا جميعا لشأنهما بشجو واشتياق اراد على بجير وعفاق وقد حكى المفضل بن سلمة هذا
الوجه عن قطرب وطعن عليه بان قال ليس شئ يعلم اشد قسوة عند المخاطبين من الحجارة فينسق به
عليها وانما يصح ذلك فى قولهم اطعمتك تمرا او احلى منه لان احلى منه معلوم واختار المفضل
الوجه الذى يتضمن ان او بمعنى بل وهذا الذى طعن به المفضل ليس بشئ لانهم وان لم يشاهدوا او
يعرفوا ما هو اشد قسوة من الحجارة فقسوة الحجارة معلومة لهم فيصح ان يتصوروا ما هو اشد منه
قسوة وما له الزيادة عليها لان تصور ما اذا عرف صح ان يعرف ما هو ازيد منه او انقص لان الزيادة
والنقصان انما يضافان الى معلوم معروف على ان الاية خرجت مخرج المثل واراد تعالى بوصف قلوبهم
بالزيادة فى القسوة على الحجارة انها قد انتهت على حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه وان كانت
الحجارة ربما لانت وانتفع بها فصارت من هذا الوجه كانها اشد قسوة منها تمثيلا وتشبيها فقول
المفضل ليس يعرفون ما هو اقسى من الحجارة لا معنى له اذا كان القول على طريق المثل وبعد فان الذى
طعن به على هذا الجواب يعترض به على الوجه الذى اختاره لانه اذا اختار ان او فى الاية بمعنى بل فكيف جاز
ان يخبرهم بان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة وهم لا يعرفون ما هو اقسى من الحجارة واذا جاز بان يقول
لهم بل قلوبهم اقسى مما تعرفون من الحجارة جاز ان يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول قلوبهم كالحجارة
التى يعرفون فى القسوة وهى مع ذلك تزيد عليها فان قال قائل كيف تكون او فى الاية بمعنى الواو
والواو للجمع وليس يجوز ان تكون قلوبهم كالحجارة او اشد من الحجارة فى حال واحدة لان الشئ اذا
كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها قلنا قد اجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بان قال ليس يمتنع ان تكون
قلوبهم كالحجارة فى حال واشد من الحجارة فى حال اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وهذا قريب وتكون فائدة
هذا الجواب ان قلوب هؤلاء فى بعض الاحوال مع القسوة والعدل عن قبول الحق والفكر فيه ربما
لانت بعض اللين وهمت بالانعطاف وكادت تصغى الى الحق فتكون فى هذه الحال كالحجارة التى
ربما لانت وفى حالة اخرى تكون فى نهاية البعد عن الخير والنفور عنه فتكون فى هذه الحال اشد
قسوة من الحجارة على انه يمكن فى هذا الجواب عن هذا الاعتراض وجه اخر قد تقدم معناه فى بعض كلامنا
وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان تكون فيها قسوة الحجارة لان القائل اذا قال
فلان اعلم من فلان فقد اخبر بانه زائد عليه فى العلم الذى اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة
فليس ههنا تناف على ما ظنه المعترض ولا اثبات لصفة ونفيها وكل هذا واضح بحمد الله ومنه قال
قدس الله روحه وانى لاستحسن من الشعر قول الاحوص بن محمد الانصارى وهو فى سخيف الرأى

نعوذ زادهم مالك بن حنظلة يقال لهم الخشاب

ميتا

ازاعدلت بهم ارقا لبتهم طهية وكعب بالغلبة الغنائم

ويا بوا ما وبنو رزام بن مالك بن حنظلة يقال لهم الخشاب ١٢

عفاق اسم رجل اكلته باهله فى قحط اصابها ١٢

رخو يديه ۞ اناني وعفو عن جهله عند ذمّا ۞ دملت ولولا غيره لاصبته لشنعا باو عارها
ثغر العظماء طوى حسد اضغنا على كانما ۞ اداويه في كل مجمعه كلما ۞ ويجهل احيانا فلا يستخفني
ولا اجهل العتبى اذا ارجع الحلماء ۞ يصد بناى في الرخاء بوده ۞ ويدنو اويدعو اذا اخشى المضا
منفرج عنا دونه الخصم مشهدي ۞ وادفع عنه عند عثرته الظلماء الا رتبة الدهاء والا رتبة العقد وكلا
المعنيين يحتمل لفظ البيت ۞ وكنت من اعو الفعال نهزني ۞ ما تر مجد تالد لم تكن ذعما لوث
بلا و سيدا ساد ما لكا ۞ فنتسبه لا ابالي او عما ۞ وكنت وشيمي في ادومة مالك ۞ لسبي له
كالكلب اذ ينبح النجما ۞ سنغتاً ان عاد تبني تفع فرفر ۞ اما لا افديك لا ابالك وعرما ۞ لقد لبعث
الايام مني وحرسها ۞ لاعدائنا نكلا وحساد نا رغما ۞ وكانت عروقي للسوار رتب وضرت
به ان ينال الحمد فالتمس النعما ۞ ومن مختار قوله ۞ اني اذا خفي اللئام رايتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
ما من مصيبة نكبة امنى بها ۞ الا تشرفني وتعظم شاني ۞ وتزول حين تزول عن متخمط ۞ تخشى
بوادره لدى الاقران ۞ ومن جيد قوله ۞ خليلي با حابا الهوى فتناحت ۞ اقاربها في وصلها واقاربي
الا انما هوى الناس قربا ودونه ۞ و ديا اذا ما الليل غارت كواكبه ۞ ضجيع ذنا مني حدان بعد به
فبات يمنيني وتاغانيه ۞ واخبره في السر عني وعنيته ۞ ما بي لبس شئ تشد نفسي بقاربه ۞ ولقد
غبر في وجهه كل من وصف المضاجعة امرؤ القيس بقوله ۞ تقول وقد جردتها من ثيابها ۞ كما رعت
مكحولا من العين اتلعا ۞ وجدك لو شئ اتانا رسوله ۞ سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ۞ فبتنا
تذود الوحش عما كاننا ۞ قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا ۞ اذا اخذتها هزة الروع امسكت ۞ بمنكب
مقدام على الهول اروعا ۞ وقال علي بن الجهم في شدة الالتزام ۞ سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة ۞ وادنى
فؤادا من فؤاد معذب ۞ فبتنا جميعا لو تراق زجاجة ۞ من الراح فيما بيننا لم تسرب ۞ ولعبد الصمد بن
المعدل في هذا المعنى ۞ كانني عانقت ريحانة ۞ تنفست في ليلها البارد ۞ فلو ترانا في قميص الدجى
حسبتنا في جسد واحد ۞ ولبشار بن برد ۞ انني اشتهي لقاءك والله ۞ فماذا عليك ان تلقاني ۞ قد
تلف الرياح غصنا من ۞ البان الى مثله فيلتقيان ۞ ومثل هذا للبحتري ۞ ولم انس ليلتنا في العناق
لف الصبا بقضيب قضيبا ۞ كما امتنت الريح في مرها فطورا حفوتا وطورا هبوبا ۞ وللآخر في مثل
هذا المعنى بعينه ولسنا ندري هل سبق البحتري او تاخر عنه ۞ وضم لا بهنة واعتناق كما التف
القضيب على القضيب ولعلي بن الجهم وبتنا على رغم الحسود كاننا ۞ خليطان من ماء الغمامة
والخمر وهذا وان جعله في الغناء فهو ماخوذ من قول بشار ۞ واذ نلتقي خلف الغيور كاننا ۞ سلاف
عقار بالتفاح مشوب ۞ وللا في هذا المعنى قول الاخطل والناس من بعد على اثره من الحاذ ۞ ابات
الخود مطلبترها كبيض الانوق المستكنة في الوكر ولتى واياها اذا ما لقيتها لكالماء من صوب

العمامة

الغمامة والقمر وقد اخذ ابيه من قول ابن ابي عيينة فقال ذاك اذ زرعها وروت مزاجان كاصفى خمر بماء عذب ماء واخذه العباس بن الاحنف فقال ما انس لا انس منها مقطعة على فؤادي بسرها على راسي وقولها ليته ثوبا على جسدك او ليتني كنت سرا للعباس او ليته كان خمرا وكنت له من ماء مزن فكنا الدهر في كاس ومثله للبحتري وجدت نفسك من نفسي بمنزلة هي المصافاة بين الماء والراح ولقد احسن بشار في قوله لقد كان ما بيني زمانا وبينها كما بين ريح المسك والعنبر الورد اخبرنا ابو عبيد الله بن المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا العتبي عن ابيه قال سير الوليد بن عبد الملك الاحوص الى دهلك فكتب الاحوص الى عمر بن عبد العزيز حين استخلف وكيف ترى للنوم طعما ولذة وخالك امسى موثقا في الحبائل ومن ذا الذي يمسي سائل عن شماتة لئن شمتت بي او شامتا غير سائل فقد عجمت مني الحوادث ماجدا صبورا على عضاء تلك البلابل اذا سر لم يفرح وليس لنكبة الم به بالخاشع المتضائل فبعث عمر بن عبد العزيز الى عراك بن مالك الذي كان يشهد عليه وقال ما ترى في هذا البائس فقال عراك مكانه خير له فتركه في موضعه فلما ولي يزيد بن عبد الملك جلد الاحوص وسيره قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه انما كان الاحوص عمر بن عبد العزيز من جهة ان ام عمر هي ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وانها انصارية فاما قوله اذا سر لم يفرح البيت فماخوذ من قول لقيط بن زرارة لامر فان رخاء العيش ساعده وليس ان عض مكروه بخشعا وللاحوص وببطن مكة لا ابوح به قرشية علقت على قلبي ولو انها اذ ترتو كبها يوم الكديد اطاعني صحبي فلنا لها حييت من شجن ولركبها حييت من ركب والشوق اقتله برؤيتها قتل الظما بالبارد العذب والناس ان حلوا جميعهم شعبا سلاما وكنت في شعب لحللت شعبك دون شعبهم ولكان قربك منهم حسبي قوله والشوق اقتله برؤيتها نظير لقول جرير فلما التقى الحيان القيت العصا ومات الهوى لما اصيبت مقاتله

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فقال كيف يأمرهم ان يخبروا بما لا يعلمون او ليس ذلك اقبح من تكليف ما لا يطاق الذي تأبونه والذي تجوزون ان يكلف تعالى مع ارتفاع القدرة لا يجوز الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجهان احدهما ان ظاهرها الامر وان كانت امرا يقتضي التعلق بشرط وهو كونهم صادقين عالمين بانهم اذا اخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال لهم خبروا بذلك ان علمتم انكم متى رجعتم الى نفوسكم فلم تعلموا فلا تكليف عليهم وهذا بمنزلة ان يقول القائل لغيره خبرني بكذا وكذا ان كنت تعلمه او ان كنت تعلم انك صادق فيما تخبر به عنه فان قيل فقد قال المفسرون في قوله تعالى ان كنتم صادقين ان المراد به ان كنتم تعلمون بالعلة التي من اجلها

جعلت خليفة في الارض وان كنتم صادقين في اعتقادكم انكم تقومون بما انصب الخليفة له وتطلعون
به وتصلحون له قلنا قد قيل كل ذلك وقيل ايضا ما ذكرناه وان كان القول محتملا للامرين جاز ان ينبني
الكلام على كل واحد منهما وهذا الجواب لا يتم الا لمن يذهب الى ان الله تعالى يصح ان يامر العبد بشرط
قد علم انه لا يحصل ولا يحسن ان يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك صح ان ينبني
يعتمد على هذا الجواب فان قيل فاي فائدة في ان يامرهم بان يخبروا عن ذلك بشرط ان يكونوا صادقين
وهو عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك ليعقد عليهم به قلنا لمن ذهب الى الاصل الذي ذكرناه ان يقول
لا يمتنع ان يكون الغرض في ذلك هو ان يكشف باقرارهم وامتناعهم من الاخبار بالاسماء ما اراد
الله تعالى بيانه من استيثاره بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح في الدين فان
قيل فهذا يرجع الى الجواب الذي تذكرونه من بعد قلنا هو وان رجع الى هذا المعنى فبينهما بون من حيث
كان هذا الجواب على تسليم ان الآية تضمنت الامر والتكليف الحقيقيين والجواب الثاني لا نسلم فيه
ان القول امر على الحقيقة فمن ههنا افترقا والجواب الثاني ان يكون الامر وان كان ظاهره ظاهر امر فليس
امرا على الحقيقة بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجة وقد يرد بصورة الامر ما ليس بامر في القرآن
والشعر وكلام العرب مملوء بذلك وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى لما قال للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك فقال لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي اني مطلع من مصالحكم وما هو انفع لكم في دينكم على ما لا تطلعون
عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون غير الملائكة مع انها تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصي
اولى بالاستخلاف في الارض وان كان في ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فعلم آدم عليه السلام اسماء
جميع الاجناس او اكثرها ثم قال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مقررا لهم ومنبها على ما
ذكرناه ودالا على اختصاص آدم بما لم يختصوا به فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم اليه علم الغيب الذي
لا يعلمونه فقال تعالى لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
منبها على انه تعالى هو المنفرد بعلم المصالح في الدين وان الواجب على كل مكلف ان يسلم لامره ويعلم
انه لا يختار لعباده الا ما هو الاصلح لهم في دينهم علموا وجه ذلك ام جهلوه وعلى هذا الجواب
يكون قوله تعالى ان كنتم صادقين محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة
او في ظنهم انهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ويكملون له فلولا ان الامر على ما ذكرناه وان
القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم واقرارهم الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون معنى لان التكليف الاول لا يتغير حاله من بان
يخبرهم آدم عليه السلام بالاسماء ولا يكون قوله اني اعلم غيب السموات والارض الى آخر الآية الا مطابقا

وجعل اسماء النبي وعلي والائمة من ولده وشيعتهم [illegible]

لما ذكرناه

لما ذكرناه معنى دون معنى التكليف فكأنه قال تعالى اذا كنتم لا تعلمون هذه الاسماء فانتم عن علم الغيب
اعجز وبان تسلموا الامر لمن يعلمه ويدبره امركم احرى واولى فان قيل كيف علمت الملائكة ان في ذرية
آدم عليه السلام من يفسد في الارض ويسفك الدماء وما طريق علمها بذلك وان كان عن غيب
عالمه فكيف يجوز ان تخبر عنهم بغير علم قلنا قد قيل انها لم تخبر وانما استفهمت فكأنها قالت
متعرفة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وقيل ان الله تعالى اخبرها بانه سيكون من ذرية هذا المستخلف
من يعصي ويفسد في الارض فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه
الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب الاخير يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف
ويكون التقدير واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون من ذريته
من يفسد فيها ويسفك الدماء فاكتفى عن ايراد هذا المحذوف بقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء لان في ذلك دلالة على الاول وانما حذف اختصارا وفي جملة جميع الكلام
اختصار شديد لانه تعالى لما حكى عنهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك كان في ضمن هذا الكلام فنحن على ما نظنه ويظهر لنا من الامر اولى بذلك
لانا نطيع وغيرنا يعصي وقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يتضمن ايضا انني اعلم من مصالح المكلفين
ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور وفي القرآن من الحذف العجيب
والاختصار الفصيح ما لا يوجد في شيء من الكلام فمن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف عليه
السلام والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا الملك لتفسير السمان والعجاف انا انبئكم بتاويله
فارسلون ففعلوا فاتى يوسف فقال له يوسف ايها الصديق افتنا ولو بسط الكلام لكان وتقديره
فقال انا انبئكم بتاويله فارسلون ففعلوا فاتى يوسف فقال له يوسف ايها الصديق افتنا ومثله
قوله تعالى في الانعام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين اي وقيل لي لا
تكونن من المشركين وكذلك قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم
عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الى قوله اعملوا آل داود
شكرا اي وقيل لهم اعملوا آل داود شكرا وقال الحزين الم تر قيسا حين خارت مجاشع بجنبه
وما ان ينبغي من بحرها ٭ بني دارم من دخيل ليعيرها ٭ غداة الصفا لم يغن الاحشوبتها ٭
وردتم على قيس بخور مجاشع ٭ فبؤتم على ساق بطيء جبورها ٭ اراد فبؤتم على ساق مكسورة
بطيء جبورها فاستغنى بقوله بطيء جبورها دليلا على الكسر فاقتصر عليه وقال عنترة هل تبلغني
دارها شدنية ٭ لعنت بمحروم الشراب مصرم ٭ يعني ناقته ومعنى لعنت دعاء عليها بانقطاع

[illegible]

اى لعن من هذا الحمل الاشر

لبنها وجفاف ضرعها فصارت كذلك هذا كله والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير
قال تأبط شرا ويروى للشنفرى فلا تدفنوني ان دفني محرم عليكم ولكن خامري ام عامر لانه
اراد لا تدفنوني بل دعوني تأكلني التي يقال لها الخامري ام عامر وهي الضبع وقال اوس بن حجر
حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا اراد لم ار كاليوم فحذف وقال ابو دواد الايادي
ان من شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني اراد فكوني معي على ما انت عليه وان
سخطت فبيني فحذف هذا كله وقال آخر اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب
اراد لعلها قريب وهذا باب يتسع واكثر من ان يحاط به والحذف غير الاختصار وقوم يظنون انهما

في الفرق بين الحذف والاختصار

واحد وليسا كذلك لان الحذف يتعلق بالالفاظ وهو ان تأتي بلفظ يقتضي غيره ويتعلق به ولا
يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف فتقتصر عليه طلبا للاختصار والاختصار
يرجع الى المعاني وهو ان تأتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة لو عبر عنها بغيره لاحتيج الى اكثر من ذلك
اللفظ فلا حذف الا وهو اختصار وليس كل اختصار حذفا فمثال الحذف قوله ولكن خامري ام عامر
ونظائره مما انشدناه لان القول غير مستغن بنفسه بل يقتضي كلاما آخر غيره الا انه لما كان فيه دلالة على
ما حذف حسن استعماله ومثال الاختصار الذي ليس بحذف قول الشاعر اولاد جفنة حول قبر
ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد انهم اعزاء مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالاعراب
فاختصر هذا المبسوط في قوله حول قبر ابيهم ومثله قول عدي بن زيد عالم بالذي يريد نقي الصدر
عف على جباه سخور وفي معنى الاختصار قول اوس بن حجر وفتيان صدق لا تخم لحامهم اذا شبه النجم
الصوار النوافرا فقوله لا تخم لحامهم لفظ مختصر ولو بسطه لقال انهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه
فيخم بل يطعمونه الاضياف والطراق ومعنى قوله اذا شبه النجم الصوار النوافرا يعني في شدة البرد
وكلب الشتاء لان الثريا تطلع في هذا الزمان عشاء كانها صوار متفرق وهذا ايضا اكثر من ان
يحصى وانما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض لعلو حظه من افادة المعاني الكثيرة بالالفاظ
المختصرة فاما قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة بعد ذكر الاسماء التي لا تليق بها هذه الكناية فالمراد به
عرض المسميات لان الكناية لا تليق بالاسماء ولا بد من ان تكون تلك المسميات او فيها من يجوز ان يكنى
عنه بهذه الكناية لانها لا تستعمل الا في العقلاء ومن جرى مجراهم وقيل في قراءة ابي ثم عرضها وفي
قراءة عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان تكون عبارة عن الاسماء قال السيد
قدس الله روحه وقد بقي في هذه الآية سؤال لم نجد احدا ممن تكلم في تفسير القرآن ولا في متشابهه
ومشكله تعرض له وهو من مهم ما يسأل عنه وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة لما اخبرها آدم عليه
السلام بتلك الاسماء صحة قوله ومطابقة الاسماء للمسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل اذ لو كا

نذلك

الملائكة عالمة لا محالة بالأسماء ولم تعترف بفقد العلم والكلام يقتضي أنهم لما أنبأهم آدم بالأسماء علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولولا ذلك لم يكن لقوله ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض معنى ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوته وتمييزه واختصاصه بما ليس لهم لأن كل ذلك إنما يتم مع العلم دون غيره والجواب أنه غير ممتنع أن تكون الملائكة في الأول غير عارفين بتلك الأسماء فلما أنبأهم آدم عليه السلام بها فعل الله لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات إما عن طريق أو ابتداء بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس لأحد أن يقول إن ذلك يؤدي إلى أنهم علموا نبوته اضطرارًا وفي هذا منافاة طريقة التكليف وذلك أنه ليس في علمهم بصحة ما أخبر به ضرورة ما يقتضي العلم بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها يجري هذا مجرى أن يخبر أحدنا نبي بما فعل على سبيل التفصيل على وجه يخرق العادة وهو وإن كان عالمًا بصدق خبره ضرورة لا بد له من الاستدلال فيما بعد على نبوته لأن علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق يوصل إليها على ترتيب وفي وجه آخر وهو أنه لا يمتنع أن تكون للملائكة لغات مختلفة وكل قبيل منهم يعرف أسماء الأجناس في لغته دون لغة غيره إلا أن تكون لإحاطة عالم واحد لأسماء الأجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما أراد الله تعالى التنبيه على نبوة آدم عليه السلام علمه جميع تلك الأسماء فلما أخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما خبر به من الأسماء للغته وهذا لا يحتاج فيه إلى الرجوع إلى غيره وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل ولا شك في أن كل قبيل إذا كانوا كثيرة وخبر بشيء يجري هذا المجرى علم مخبرهم فإذا أخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ما علمه في لغته وهذا الجواب يقتضي أن يكون قوله أنبؤني بأسماء هؤلاء أي ليخبرني كل قبيل منكم بجميع هذه الأسماء وهذان الجوابان جميعًا مبنيان على أن آدم عليه السلام لم يتقدم لهم العلم بنبوته وأن أخباره بالأسماء كان افتتاح معجزاته لأنه لو كان نبيًا قبل ذلك وكانوا قد علموا تقدم ظهور معجزات على يديه لم يحتج إلى هذين الجوابين معًا لأنهم يعلمون إذا كانت الحال هذه مطابقة الأسماء للمسميات بعد أن لم يعلموا ذلك بقوله الذي قد أمنوا فيه غير الصدق وهذا بين لمن تأمله قال السيد قدس الله روحه رأيت قومًا ممن تكلم على معاني الشعر يذكرون في بيت حسان بن ثابت لم تفتها شمس النهار بشيء غير أن الشباب ليس يدوم أن المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنها فكأنه قال لم تفتها شمس النهار بشيء غير أنها كبيرة طاعنة في السن وعذره في ذلك أن الشباب ليس مما يدوم لأحد وهذا الذي ذكروه ليس بشيء ولا شبه والأولى أن يكون مراد حسان أن شمس النهار لم تفتها بشيء غير شبابها مما لا يدوم ولا بد من أن يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ولم يرد أنها في الحال كذلك وكيف يريد ما توهموه مع قوله يا لقومي هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سؤوم شأنها

أو دلالة كثيرة فإن القبيل الكثير إذا أخبروا بشيء يجري هذا المجرى علم مخبرهم لو اتفقتهم في الإخبار به على وجه واحد مع كثرتهم إذ لا يتصور في الجمع الكثير والجم الغفير المواطاة على الإخبار

بشيء من يجري هذا المجرى علم مخبرهم لو اتفقتهم في الإخبار به على وجه واحد مع كثرتهم إذ لا يتصور في الجمع الكثير والجم الغفير المواطاة على الإخبار من غير تعليم بعضهم بعضًا

قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك الآية

العطر والفراش ويعلوها الجبين ولؤلؤ منظوم ✻ لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم
وهذه الاوصاف كلها لا تليق بمن طعن في السن من النساء ولا يوصف بمثلها الا الصبايا والاحداث ومن
العجائب ان الاستخراج على دكاكته مسند الى الاصمعي وما اولى من ان تكون نتيجة تغلغله وثمرة
توصله منها هذه الثمرة بالاضراب عن استخراج المعاني والبحث عنها ومما فسره اصحاب المعاني على وجه
هو بغيره اشبه واقل الاحوال ان يكون محتملا للامرين فلا يقتصر احد منهما قول الخنساء يا صخر وراد
ماء قد تناذره ✻ اهل الموارد ما في ورده عار ✻ لانهم يقولون مرادها بالبيت ما في تركه ورده
عار ويظنون انه متى لم يحمل على ذلك لم تكن له فائدة ولا فيه مدح ويجري هذا مجرى قول المرقش ليس على طول
الحياة ندم ✻ ومن وراء المرء ما لا يعلم ✻ وليس الامر كما ظنوه لانه يحتمل ان يريد انه لا عار في ورده على ظاهر
الكلام والفائدة فيه ظاهرة لان البيت وان تضمن ذكر ورد الماء فهو كناية عن ركوب الامور الصعاب
التي من جملتها ايراد الماء عليه وقهر فكانها قالت تلك تورد ماء قد تناذره الناس وترك به امرا صعبا
قد نكل عنه الخلق وكان بذلك حظ في الشجاعة والبسالة ومع ذلك فلا عار عليك في ركوبه لانه ربما
فعل الانسان فعلا يحوز به اكثر الحظ من الشجاعة وان لحقه بعض العار من قطيعة رحم او نكث عهد
او ما جرى هذا المجرى فكانها نفت عن فعله وجوه العار وليس يجري ذلك مجرى قول المرقش ليس
على طول الحياة ندم لان البيت متى لم يحمل على ان المراد به ليس على فوت طول الحياة ندم لم يفد شيئا
وقد يحسن فائدة بيت الخنساء اذا كان المراد ما ذكرناه مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله
تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الجواب
قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون المعنى واسئل اتباع من ارسلنا من قبلك من رسلنا
ويجري ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم والشعر زهير وهم يريدون السخاء سخاء حاتم فاقاموا حاتما
مقام السخاء المضاف اليه ومثله قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله ومثله قول الشاعر لهم مجلس
صهب السبال اذلة ✻ سواسية احرارها وعبيدها ✻ والمراد بالسؤال في ظاهر الكلام النبي صلى
الله عليه وآله وهو في المعنى لامته لانه عليه السلام لا يحتاج الى السؤال لكنه خوطب بخطاب امته كما قال
تعالى المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فافرده بالمخاطبة ثم رجع الى خطاب امته فقال
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي موضع آخر يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين فخاطبه عليه السلام
والمعنى لامته لانه بين ذلك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا وقال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فوحد وجمع في موضع واحد للمعنى الذي ذكرناه وقال الكميت الى السراج المنير احمد لا
يعدلني رغبة ولا رهب ✻ عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا ✻ وقيل افرطت بل قصدت
ولو عنفني القائلون او ثلبوا ✻ لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب ✻ انت المصفى المحض

المهذب

والمتهمون في التشيع لبغض قومك النسب فظاهر الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمقصود به اهل بيته عليهم السلم
لان احدا من المسلمين لم يمتنع من تفضيله عليه السلم والاطناب في وصف فضائله ومناقبه ولا يعنف
في ذلك احد وانما اراد الكميت وان اكثر في مدح اهل بيته وذويه الفضائح واللحب فالتقريع والتعنيف
فوجه القول اليه والمراد به غيره ولذلك معنى صحيح وهو ان المراد بالامم لا بتحيا اليهم والانقطاع
الى جهتهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المقصود بذلك اجمع جاز ان يخرج الكميت الكلام
هذا المخرج ويضعه هذا الموضع وقيل ان المراد اتباع الانبياء الذين امر بسؤالهم هم مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظائره وليس يمتنع ان يكون هو عليه وآله السلم المأمور
بالمسئلة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب وان لم يكن شاكا في ذلك ولا مرتابا به ويكون الغرض
فيه تقرير اهل الكتاب به واقامة الحجة عليهم باعترافهم ولان بعض مشركي العرب انكر ان تكون كتب الله
تعالى المتقدمة وانبياؤه عليهم السلم الا يدعون الى التوحيد فامر عليه السلم بتقرير اهل
الكتب لتزول الشبهة عمن اعترضته والجواب الثاني ان يكون السؤال متوجها اليه عليه السلم دون امته
والمعنى انك اذا لقيت النبيين في السماء بذلك فاسألهم عن ذلك لان الرواية قد وردت بانه صلى الله
عليه وآله لقي النبيين في السماء فسلم عليهم وامهم ولا يكون امره بالسؤال لانه كان شاكا لان مثل
ذلك لا يجوز عليه الشك فيه لكن لبعض المصالح الراجعة الى الدين اما الشيء يخصه عليه السلم او يتعلق
ببعض الملائكة الذين يسمعون ما يجري بينه وبين النبيين من سؤال وجواب والجواب الثالث
ما اجاب به ابن قتيبة وهو ان يكون المعنى واسئل من ارسلنا اليه قبلك رسلا من رسلنا يعني اهل
الكتاب فهذا الجواب وان كان يوافق في المعنى الجواب الاول فبينهما اختلاف في تقدير الكلام وكيفية
تأويله فلهذا صارا مفترقين وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل انه اخطأ في اضمار لفظة
اليه لا يصح اضمارها في هذا الموضع لانهم لا يجيزون الذي جلست عبد الله على معنى الذي جلست اليه
عبد الله لان اليه حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يضمر فلما كان القائل اذا قال الذي اكرمت
اياه عبد الله لم يجز ان يضمر اياه لانفصاله عن الفعل كانت لفظة اليه بمنزلته وكذلك لا يجوز الذي
رغبت محمد بمعنى الذي رغبت فيه لان الاضمار انما يحسن في الهاء المتصلة بالفعل كقولك الذي اكلت
طعامك والذي لقيت صديقك معناهما اكلته ولقيته وقال الفراء انما حذفت الهاء لدلالة الذي
عليها وقال غيره في حذفها غير ذلك وكل هذا ليس مما تقدم في شيء فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف
والمعتمد على ما تقدم تأويل خبر ان سأل سائل عن معنى ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه الجواب قلنا اما
ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال في تأويل هذا الخبر سألت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هذا

اعترضته

فسلم عليهم واسئلهم

تأويل خبر

في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض وتؤمر المسلمون بالجهاد، قال أبو عبيد كأنه ذهب إلى أنه لو كان
يولد على الفطرة ثم مات قبل أن ينصره أبواه ويهوداه ما ورثاه وكذلك لو ماتا قبله ما ورثهما
لأنه مسلم وهما كافران وما كان أيضا يجوز أن يسبى فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك
علم أنه يولد على دين أبويه قال أبو عبيد وأما عبد الله بن المبارك فإنه قال هو بمنزلة الحديث
الآخر الذي يتضمن أنه عليه السلام سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين يذهب إلى
أنهم يولدون على ما يصيرون إليه من إسلام أو كفر فمن كان في علمه تعالى أنه يصير مسلما فإنه يولد على
الفطرة ومن كان في علمه أنه يموت كافرا ولد على ذلك قال أبو عبيد ومما يشبه هذا الحديث حديثه
الآخر أنه قال يقول الله عز وجل إني خلقت عبادي جميعا حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم
وجعلت ما حللته لهم حراما قال أبو عبيد يريد بذلك البحائر والسيب وغير ذلك مما أحله الله تعالى
فجعلوه حراما وأما ابن قتيبة فقال وقد حكى ما ذكرناه عن أبي عبيد لست أرى ما حكاه أبو عبيد
عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسين مقنعا لمن أراد أن يعرف معنى الحديث لأنهما لم يزيدا
على أن ردا على ما قال به أهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على أن الحديث عنده منسوخ و
النسخ لا يكون في الأخبار وإنما يكون في الأمر والنهي قال ولا يجوز أن يراد به على تأويل ابن المبارك
بعض المولود دون بعض لأنه مخرجه مخرج العموم قال ولا أرى معنى الحديث إلا ما ذهب إليه حماد
بن سلمة فإنه قال فيه هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم حين مسح الله تعالى
ظهر آدم فأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم
قالوا بلى فأراد عليه السلام أن كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الإقرار الأول وهو
الفطرة قال السيد قدس الله روحه هذا كله تخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تأويله أن قوله
يولد على الفطرة يحتمل أمرين أحدهما أن يكون الفطرة ههنا الدين وتكون على بمعنى اللام فكأنه
قال كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا
ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون والدليل
على أن على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبي زيد عن العرب أنهم يقولون صف
على كذا وكذا حتى أعرفه بمعنى صفه لي ويقولون ما أغبطك علي يريدون ما أغبطك لي والعرب
تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط الرجل لوجهه يريدون على وجهه وقال الطرماح
كأن مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن أراد على الجناجن وقال عنترة شربت
بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم معناه شربت الناقة من ماء الدحرضين
وهما ماءان يقال لأحدهما وسيع وللآخر دحرض فغلب الأشهر وهو الدحرض وإنما ساغ أن يريد

اغبطك
بعض وفي الصفات

بالفطرة

ما الفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كانت هي المقصود بها وقد يجري على الشيء اسم ما له
هذا الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتأول قوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها اراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله اراد
به ان ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة و
آخرين للمعصية ويجوز ان يريد بذلك الامر وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكأنه تعالى قال لا تبدلوا
ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بان تعصوا وتخالفوا والوجه الآخر في تأويله قوله عليه السلم
الفطرة ان يكون المراد به الخلقة ويكون لفظة على على ظاهرها لم يرد بها غيرها ويكون المعنى كل مولود
يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والايمان به لانه جل وعز قد صور الخلق
وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والايمان به وان لم ينظروا ويعرفوا فكأنه عليه السلام قال
كل مخلوق ومولود فهو بخلقته وصورته على عبادة الله تعالى وان عدل بعضهم فصار يهوديا
او نصرانيا وهذا الوجه ايضا يحتمله قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها واذا ثبت ما ذكرنا
في الفطرة فقوله عليه السلم حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين احدهما ان
من كان يهوديا او نصرانيا ممن خلقته لعبادتي وديني فانما جعله ابواه كذلك او من جرى مجراهما
ممن اوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين وانما خص الابوين لان الاولاد في الاكثر ينشأون
على مذاهب آبائهم ويألفون اديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد
وكفرهم وانه انما خلقهم للايمان فصدهم عنه آباؤهم او من جرى مجراهم والوجه الآخر ان
يكون معنى يهودانه وينصرانه اي يلحقانه باحكامهما لان اطفال اهل الذمة قد الحق الشرع
احكامهم باحكامهم فكأنه عليه السلم قال لا تتوهموا من حيث لحقت احكام اليهود والنصارى اطفالهم
انهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا للايمان والدين الصحيح لكن آباءهم هم الذين ادخلوهم في
احكامهم وعبر عن ادخالهم في احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح فاما جواب ابي
عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فانا اذا تمكنا من حمل الخبر على وجه يسلم معه من النسخ لم نحتج
الى غيره وانما توهم النسخ لاعتقاده ان خلقهم على الفطرة يمنع من الحاقهم بحكم آبائهم وذلك
غير ممتنع فاما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد لان الله تعالى لا يجوز ان يخلق
احدا للكفر وكيف يخلقه للكفر وهو يأمره بالايمان ويريده منه ويعاقبه ويذمه على خلافه
فاما ما روي عنه عليه السلم وقد سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين فانه
يحتمل ان يكون عليه السلم انما سئل عمن يبلغ من اطفال المشركين كيف تكون صورته والى اي شيء
تنتهي عاقبته فقال والله اعلم بما كانوا عاملين فاراد ان ذلك مستور عني ولو كانت المسألة عمن لم

ما خلق الله تعالى لكم من الدين بها

على معرفته وعبادة الله تعالى

فلا يمتنع ان يكون الجواب ذلك واما ابن قتيبة فانه رد على ابي عبيد من غير وجه يقتضي الرد واعترض جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص وترك ان يفسده من الوجه الذي يفسد به وهو الذي ذكرناه وكيف تحتج على فساده من هذه الجهة وقد اختار في تأويل الخبر ما يجري في الفساد والاختلال مجرى تأويل ابن المبارك فاما النسخ في الاخبار فجائز اذا تضمنت معنى الامر والنهي ويكون ما دل على جواز النسخ في الاوامر دالا على جوازه في ذلك فيها وهذا مثل ان يقول عليه السلام الصلوة واجبة عليكم ثم يقول بعد زمان ليست واجبة فيستدل ان الثاني على نسخ الحكم الاول كما لو قال صلوا ثم قال لا تصلوا كان النهي الثاني ناسخا للاول واما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا فساده فيما تقدم من الامالي عند تأويلنا لقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم وافسدنا قول من اعتقد انه مسح ظهر آدم واستخرج منه الذرية واشهدها على نفوسها واخذ اقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام فلا طائل في اعادته

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فقال ما معنى الاستثناء ههنا والمراد التأبيد والدوام ثم ما معنى التمثيل بمدة السموات والارض التي تفنى وتنقطع الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الا وان كان ظاهرها الاستثناء فالمراد بها الزيادة فكانه تعالى قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الزيادة لهم على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين اللذين اقرضتكهما وقت كذا وكذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يختاره الفراء وغيره من المفسرين والمعنى الثاني ان يكون المعنى الا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنار في الدنيا وفي البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت واحوال المحاسبة والعرض وغير ذلك لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون في الجنة والنار من لدن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة معقولة والوجه الثالث ان تكون الا بمعنى الواو والتأويل خالدين فيها ما دامت السموات والارض وما شاء ربك من الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه ✿ لعمر ابيك الا الفرقدان

معناه والفرقدان وبقول الآخر

وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم
الا رمادا هامدا دفعت ✿ عنه الرياح خوالد سحم

والمراد بالا ههنا الواو والا كان الكلام متناقضا والوجه الرابع ان يكون الاستثناء الاول متصلا بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقدير الكلام لهم في النار

زفير

تأويل قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم [زفير وشهيق]

ذوي فرح وشهيق إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود فإن قيل فهبوا أن هذا أمكن في الاستثناء الأول كيف يمكن في الثاني قلنا نحمل الثاني على استثناء المكث في المحاسبة والموقف أو غير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس أن يكون إلا الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود وإنما الغرض فيه أنه لو شاء أن يخرجهم ولأن لا يخلدهم لفعل فإن التخليد إنما يكون بمشيئته وإرادته كما يقول القائل لغيره والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وهو لا ينوي إلا ضربه ومعنى استثنائه أي لو شئت أن لا أضربك لفعلت وتمكنت غير أني مجمع على ضربك والوجه السادس أن يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لأن الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجرى قول العرب والله لا هجرتك إلا أن يشيب الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك أني أهجرك أبدا من حيث علقه بشرط معلوم أنه لا يحصل وكذلك معنى الآيتين والمراد بهما أنهم خالدون أبدا إلا أن الله تعالى لا يشاء أن يقطع خلودهم والوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا من أدخل النار من أهل الإيمان الذين ضموا إلى إيمانهم وطاعاتهم المعاصي فقال تعالى إنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربك من إخراجهم إلى الجنة وإيصال ثواب طاعاتهم إليهم ويجوز أيضا أن يريد بأهل الشقاء ههنا جميع الداخلين إلى جهنم ثم استثنى بقوله إلا ما شاء ربك أهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابا لابد أن يوصل إليه فقال إلا ما شاء ربك من إخراج بعضهم وهم أهل الثواب فأما الذين سعدوا فإنما استثنى من خلودهم أيضا لما ذكرناه لأن من نقل من النار إلى الجنة وخلد فيها لابد في الأخبار عنه بتأبيد خلوده من استثناء ما تقدم فكأنه تعالى قال إنهم خالدون في الجنة ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم إلى الجنة والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا وإنما أجرى عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم فهم إذا دخلوا النار وعوقبوا فيها من أهل الشقاء وإذا نقلوا إلى الجنة من أهل السعادة وقد ذهب إلى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وإنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله سبحانه عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنة فيكونون أشقياء في حال سعداء في حال أخرى فأما تعليق الخلود بدوام السماوات والأرض فقد قيل فيه إن ذلك لم يجعل شرطا في الدوام وإنما علق به على طريق التبعيد تأكيد الدوام لأن للعرب في مثل هذا عادة معروفة خاطبهم الله تعالى عليها لأنهم يقولون لا أفعل كذا ما لاح كوكب وما أضاء الفجر وما اختلف الليل والنهار وما بل بحر صوفة وما حنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التأبيد والدوام ويجري كل

ما ذكرناه مجرى قولهم لا افعل كذا ابدا لانهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه انه لا يزول ولا يفنى
وعباداتهم انما يجرونها بحسب اعتقاداتهم لا بحسب ما يجري عليه الشيء في نفسه الا ترى ان بعضهم لما
اعتقد في الاصنام ان العبادة تحق لها سماها آلهة بحسب اعتقاده وان لم تكن في الحقيقة كذلك ومما
يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول ابي الجويرية العبدي ذهب الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد
السلام اصبحا ثاويين في قبر مرو ما تغنى على الغصون الحمام وقال الاعشى الست منتهيا عن
ابتنائنا ولست ضائرها ما اطت الابل وقال الآخر لا افتأ الدهر ابكيكم باربعة ما اجترت النيب
او حنت الى بلد وقال زهير مخبرا عن اعتقاده دوام الجبال وانها لا تفنى ولا تتغير الا ارى على
الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا فهذا وجه وقيل ايضا في ذلك انه اراد بالشرط
وعنى بالاية دوام السموات والارض في المبتدئين لانه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاعلمنا انهما تبدلان وقد يجوز ان يديمهما بعد تغييرهما ابدا بلا انقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات
والارض قبل التبديل والفناء ويمكن ايضا ان يكون المراد انهم خالدون بمقدار مدة السموات والارض التي يعلم
الله تعالى انقطاعهما ثم يزيدهم الله على ذلك ويخلدهم ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالاجوبة التي
تضمن ان الاستثناء اريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان قال السيد قدس الله روحه
وجدت الآمدي قد ظلم البحتري في تفسير بيت معناه اليه الى ظلمه له في اشياء كثيرة تاولها على خلاف مراد
البحتري حكي قوله كالبدر الا انها لا تختلى والشمس الا انها لا تغرب ثم قال وهذا فيه سؤال
لانه لما قال كالبدر الا انها لا تختلى فالمعنى ان عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه وهي لا تراها العيون
ولا تجتلى ثم قال والشمس الا انها لا تغرب وانما قال لا تختلى لانها محجوبة واذا كانت في حجاب فهي في
غروب لان الشمس اذا غربت فانما تدخل تحت حجاب في ظاهر المعنى كالبدر الا ان العيون لا تراها فان
الشمس الا ان العيون لا تفقدها قال وهذا القول مناقض كما تراه والمعنى اراد انها وان كانت في حجاب
فانه لا يقال لها غربت تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سافرت بعدت واغربت وغربت في
توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل اغرب عنا اي ابعد عنا ولو استعار لها اسم الغروب عن الارض
التي تكون فيها اذا طلعت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسنا جدا لا سيما وقد جعلها شمسا كما ابراهيم
بن العباس الصولي وذا لن زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبري في اي ارض غروبها قال ويجوز
ان يقول قائل انه اراد لا تغرب تحت الارض كما تغرب الشمس وهذه معاذير ضعيفة لابي عبادة فان لم
يكن اخطأ فقد اساء قال قدس الله روحه وانما المخطئ الآمدي وقد احسن البحتري بقوله اوضح من ان يدل
على متامل لانه اراد بقوله والشمس الا انها لا تغرب انها لا تصير بحيث تتعذر رؤيتها وتمتنع كما
تتعذر رؤية الشمس على من غربت عن افق بلده والمرء وان احتجبت باختيارها فان ذلك ليس يغرب

مضافا الى ظلمه

قوله ... البحتري

كغروب

كغروب الشمس لانها اذا شابت ظهرت وبرزت للعيون والشمس اذا غربت فرؤيتها غير ممكنة ولم [illegible]
يصح ان يقال لمن استظل بدار او حجاب دون الشمس انها قد غربت عنه وان كان غير راء لها لان رؤيتها
ممكنة بزوال ذلك المانع فكذلك القول في احتجاب المراة فلا انتقض في بيت البحتري على ما ظننته
ولبعضهم في مثل هذا المعنى قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا ما فيك يا بدر لي من وجهها خلف
تبدي لنا كلما شئنا محاسنها وانت تنقص احيانا وتنكسف يعني قوله وانت تنقص وتنكسف جاري
مجرى غروب الشمس لانه فضلها على البدر من حيث كان يراها المبصر لها موقوفا على اختياره وان البدر
ينقص وينكسف ويغيب على وجه لا يمكن رؤيته كما فضلها البحتري بانها لا تغرب حتى تصير رؤيتها
مستحيلة والشمس كذلك وقد ظلم الامدي البحتري في قوله لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم
يصده قال الامدي وهذا عندي من الهجاء بين مدح به خليفة واقبح ومن ذا يعنف الخليفة على
الكرم او يصده ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح وللبحتري عذر في هذا من وجهين احدهما
يكون الكلام مخرج المفتخر فكانه قال لو عنف وعذل لما صده ذلك عن الكرم وان كان
حق العذل والتعنيف ان يصدا ويحجزا عن الشيء وهذا له نظائر في القران وفي كلام العرب
مضى فيما امليناه شيء من ذلك والوجه الاخر ان العذل والتعنيف وان لم يتوجها اليه في نفسهما
موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود بنفائس الاموال لم يقل البحتري ان عذله يردعه
تعنيفه يصده وانما قال لا العذل يردعه ولا التعنيف يصده فكانه اخبر بانه ما يسمعه من عذل
العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود وان كان متوجها الى غيره فهو غير صاد له لقوة عزيمته وشدة
بصيرته ومما خطأ الامدي فيه البحتري وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله ذنب كما سحب الرداء
يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل قال الامدي وهذا خلاف الوصف لان ذنب الفرس اذا
مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحبه وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال
امرؤ القيس بضاف فويق الارض ليس باعزل وقد عيب امرؤ القيس بقوله لها ذنب مثل ذيل
العروس تسد به فرجها من دبر وما ارى العيب يلزم امرأ القيس لان العروس وان كانت تسحب اذيالها
وكان ذنب الفرس اذا مس الارض عيبا فليس بمنكر ان يشبه به الذنب وان لم يبلغ الى ان يمس الارض
لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا قاربه او دنا منه معنى فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولا
بد وامرؤ القيس لم يقصد ان يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ و
الكثرة والكثافة الا ترى انه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا ولا يمس الارض
ولا يكون كثيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول
فاذا اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في الطول قريبا منه فانه [illegible] يصح ولم يرد ذلك موجب التعجب

اى بذنب سابغ

وانما العيب في قول البحتري ذنب كما سحب الرداء افصح بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امرئ القيس قول

خداش بن زهير لها ذنب مثل ذيل الهدي الى جوجوٍ ايد الزافر والهدي العروس التي تهدى

الى زوجها والايد الغليظ والزافر الصدر لانها تزفر منه قال فشبّه الذنب الطويل السابغ بذيل

الهدي وان لم يبلغ في الطول الى ان يمسّ الارض قال السيد قدّس الله روحه وللبحتري وجه في العذر يقرب

من عذر امرئ القيس في قوله مثل ذيل العروس غير انا لا ندعي انه لم يفطن له واقل ما نقوله ان الشاعر

لا يجب ان يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام العرب

مبني على التوسع والتجوز والاشارات الخفية والايماء الى المعاني تارة من بعيد واخرى من قريب لانهم

لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة واصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف اوضاعهم ويفهم اغراضهم وانما

اراد البحتري بقوله ذنب كما سحب الرداء المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ وانه قد قارب ان يسحب

ويكاد يمس الارض ومن شان العرب ان يجري على الشيء الوصف الذي قد كان يستحقه وقد قرب منه الشيء

فيقولون قد قتل فلانا هوى فلانة وقد ذهب عقله وزال عن تمييزه واخرج نفسه وكل ذلك لم يقع وانما

ارادوا المبالغة وافادة المقاربة والمشارفة ونظائر ذلك اكثر من ان تحصى ومن شانهم ايضا اذا ارادوا

المبالغة التامة ان يستعملوا مثل هذا فيشبهون الكفل بالكثيب وبالدعص وبالتل ويشبهون الخصر

بوسط الزنبور وبمقدار حلقة الخاتم ويعدون هذا غاية المدح واحسن الوصف ونحن نعلم انا لو

راينا من خصره بمقدار وسط الزنبور وكفله كالكثيب العظيم لاستبشعناه واستهجنا صورته لتفاوت

نهايتها وقبحها وانما اتوا بالفاظ المبالغة صنعة وتانقا لا لتحمل على ظاهرها تحديدا وتحقيقا بل لنفهم

منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة ويترك ما وراء ذلك فكانا نفهم من قولهم ان خصرها كخصر

الزنبور انه في نهاية الدقة المستحسنة في البشر ومن قولهم كفلها كالكثيب انه في نهاية الوثارة المطلوبة

المحمودة لانه كالتل على الحقيقة فهكذا لا ينكر ان يريد البحتري بقوله كما سحب الرداء انه في غاية الطول

الممدوح لانه ينجر على الارض في الحقيقة وكلنا في تلخيص معنا وتقصيه له الى العادة الجارية

لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل هذا اللفظ الذي استعمله وقد قال بعضهم في ثقل العجيزة تمشي

فتثقلها اردافها فكانها تمشي الى خلف وقال المؤمل ممن راى حبتي لشبه المد اذ بدا تدخل اليوم

ثم تدخل اردافها غدا وقال ذو الرمة ورمل كاوراك العذارى قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس

وكل هذا كلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان الموصوف به في نهاية القبح لان من يمشي الى خلف و

من يدخل كفله بعده لا يكون مستحسنا وقال بكر بن النطاح بيضاء تسحب من قيام شعرها وتغيب

فيه وهو جثل اسحم فكانها فيه نهار مشرق وكانه ليل عليها مظلم فوصف شعرها بانه يسحب

مع قيامها ونحن نعلم ان طول الشعر وان كان مستحسنا فليس الى هذا الحد وانما اراد بقوله تسحب شعرها

ودلّه

بمقدار

لنتاجرتها

وفرعها

وحف

تأويل قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا الآية

ما أراده البحتري بقوله كما سحب الرداء من المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المذموم **مجلس آخر**

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين فقال ما تأويل هذه الآية وإن كان المراد بها التعجب من قوة أسماعهم ونفاذ أبصارهم فكيف يطابق ما خبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب بأنهم لا يبصرون ولا يسمعون وأن على أبصارهم وأسماعهم غشاوة وما معنى قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأي يوم هو اليوم المشار إليه وما المراد بالضلال المذكور **الجواب** قلنا أما قوله تعالى اسمع بهم وابصر فهو على مذهب العرب في التعجب يجري مجرى قولهم ما أسمعه وما أبصره والمراد بذلك الإخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال وأنهم عارفون به على وجه لا اعتراض للشبهة عليه وهذا يدل على أن أهل الآخرة عارفون بالله ضرورة فلا تنافي بين هذه الآية وبين الآيات التي أخبر عنهم فيها بأنهم قوم لا يسمعون ولا يبصرون وبأن على أبصارهم غشاوة لأن تلك الآيات تناولت أحوال التكليف وهي الأحوال التي كان الكفار فيها ضلالا عن الدين جاهلين بالله تعالى وصفاته وهذه الآية تناولت يوم القيامة وهو المعني بقوله تعالى يوم يأتوننا وأحوال القيامة لا بد فيها من المعرفة الضرورية وتجري هذه الآية مجرى قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فأما قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين فيحتمل أن يريد بقوله اليوم الدنيا وأحوال التكليف ويكون الضلال المذكور إنما هو الذهاب عن الدين والعدول عن الحق وأراد تعالى أنهم في الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون بحيث لا تنفعهم المعرفة ويحتمل أن يريد باليوم يوم القيامة يعني بالضلال العدول عن طريق الجنة ودار الثواب إلى دار العقاب فكأنه تعالى قال اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا عن أنهم مع معرفتهم هذه وعلمهم يصيرون في هذا اليوم إلى العقاب ويعدل بهم عن طريق الثواب وقد روي معنى هذا التأويل عن جماعة من المفسرين وروي عن الحسن في قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا قال يقول هم يوم القيامة سمعاء بصراء لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء ولا بصراء ولكنهم في ضلال عن الدين مبين وقال قتادة وابن زيد ذلك والله يوم القيامة سمعوا حين لم ينفع السمع وابصروا حين لم ينفعهم البصر وقال أبو مسلم بن بحر في تأويل هذه كلاما جيدا قال معنى اسمع بهم وابصر ما أسمعهم وما أبصرهم وهذا على طريق المبالغة في الوصف يقول فهم يوم يأتوننا أي يوم القيامة بصراء سمعاء أي عالمون وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين أي جهل واضح قال وهذه الآية تدل على أن قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون ليس معناه الآفة في الأذن والعين والجوارح بل هو أنهم لا يسمعون عن قلة ولا يتدبرون ما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد ترى أنه جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين مقابلا لقوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا أي ما أسمعهم وما أبصرهم

فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله بازاء الضلال المبين واما ابو علي بن عبد الوهاب فانه
اختار في تاويل هذه الاية غير هذا الوجه ونحن نحكي كلامه على وجهه قال وعنى بقوله اسمع بهم و
ابصر اي اسمعهم وابصرهم وبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في
ضلال مبين عن الجنة وعن الثواب الذي يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكرهم الله هم هؤلاء
الذين توعدهم الله بالعذاب في ذلك اليوم ويجوز ايضا ان يكون عنى بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمع
الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا اخبارهم فيؤمنوا بهم ويقتدوا بافعالهم
واراد بقوله لكن الظالمون اليوم لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم وهو يعني يوم القيمة في ضلال
عن الجنة وعن الثواب مبين وهذا الموضع من جملة المواضع التي استمر ركة على ابي علي وتسبب
فيها الى الزلل لان الكلام وان كان محتملا لما ذكره بعض الاحتمال على بعد فان الاولى والاظهر في معناه
ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين بعد ما تقدم
لا يليق الا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما اذا حمل اليوم على ان المراد به يوم القيمة على ان ابا علي
جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين من صلة قوله اسمعهم وبصرهم وتاوله على ان المعنى
انه اعلمهم وبصرهم بانهم يوم القيامة في ضلال عن الجنة والكلام يشهد بان ذلك لا يكون من صلة
الاول ولان قوله لكن مبتدأ والكلام تام فما يحتاج ابو علي الى هذا بل لو قال على ما اختاره من التاويل
انه اراد اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا اي ذكرهم باهواله واعلمهم بما فيه ثم قال مستانفا لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين لم يحتج الى ما ذكره وكان هذا اشبه بالصواب فاما الوجه الثاني الذي ذكره
فبين البطلان لان قوله اسمع بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء الذين ذكرهم تعالى فقوله يوم ياتوننا بلا عامل
ومحال ان يكون ظرف لا عامل له فالاقرب ان يكون على الوجه الاول مفعولا ووجدت بعض من
اعترض على ابي علي يقول رادا عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي لوجب ان يقول اسمعهم
وابصرهم بغير باء وهذا الرد غير صحيح لان الباء في مثل هذا الموضع غير منكر زيادتها وذلك موجود
كثير في القران والشعر قال الله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق وعينا يشرب بها عباد الله
وهزي اليك بجذع النخلة وتلقون اليهم بالمودة وقال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا وقال امرؤ
القيس هصرت بغصن ذي شماريخ ميال واظن ابا علي انما اتي في هذا الجواب من حيث ظن انه لفظ امر
وهو قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة فحمل الاول على الثاني والكلام لا تشتبه معانيه
من حيث المجاورة بل الواجب ان يوضع كل منه حيث يقتضيه معناه قال المرتضى قدس الله روحه وجدت
جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتج على الانسان في خطبة او كلام فيصمت له وينبعث معه في تلك
الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وابلغ مما ارتج عليه دونه ويقولون ان النسيان لا يكون الا عن

اسمع بهم وابصر

بلا عامل له

في الحصر وانقطاع الكلام

حيرة و

عن حيرة وضلالة فكيف يجتمع معهما البراعة الثاقبة والبلاغة المأثورة مع حاجتهما الى اجتماع الفكر
وحضور الذكر ويحسبون جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستغرب ممن حصر في خطبة او ممن طول الى
موضوع مصنوع وليس الذي استبعدوه ببعيد ولا منكر لان الانسان قد يحفظ شيئا دون شيء ويعلق
بجهة دون جهة وهذا امر متعالم متعارف فلا ينكر ان ينسى الانسان شيئا قصده وعزم على الكلام
فيه وقد يكون مع ذلك ذاكرا لغيره متكلما بابلغ الكلام واحسنه بل ربما كان الحصر والذهاب عن
المقصد يحميان القريحة ويوقدان الفكرة فيبعثان على احسن الكلام وابرعه ليكون ذلك هربا من
العي وانتفاء من اللكنة ومن احسن ما روي وابرعه من الكلام في حال الحصر والانقطاع عن المقصود
ما اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني واخبرني ابن دريد
مرة اخرى وقال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال صعد خالد بن عبد الله
القسري يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال ايها الناس ان الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول يجيء
احيانا ويذهب احيانا فيتسبب عند مجيئه سببه ويتعذر عند عزوبه طلبه وربما كوبر فابى وعولج
فابطا وقال ابن الكلبي ربما طلب فابى وعولج فقسا فالتاني لمجيئه اصوب من التعاطي لابيه ثم نزل فما
روي حصر ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك لابيه افضل من التعاطي لمجيئه وتجاوزه عند تعذره
اولى من طلبه عند تنزحه وقد يختلج من الجريء جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل فاخبرنا هذا
الخبر ابو عبيد الله على وجه آخر قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة الواسطي قال لما كان خالد بن عبد الله
ولاه هشام بن عبد الملك يكثر الخطب والبالغ فقدم واسطا فصعد المنبر فحاول الخطبة فارتج عليه
فقال ايها الناس ان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيعز عند عزوبه طلبه ويتسبب
عند مجيئه سببه وربما كوبر فابى وعوسر فقسا والتاني لمجيئه اسهل من التعاطي لابيه وتركه
عند تعذره احمد من طلبه عند تنكره وقد يرتج على البسيط لسانه فلا ينظره القول اذا اتسع
ولا يثبطه اذا امتنع ومن لم تمكن له الحظوة فخليق ان تعزله النبوة واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو
عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو غسان المنصوري قال صعد ابو العباس السفاح المنبر
فارتج عليه فقال ايها الناس ان اللسان بضعة من الانسان يكل اذا كل وينفسح بانفساحه اذا
انفسح ونحن امراء الكلام منا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا ولا
نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر لكان من اخطب
الناس وهذا الكلام يروى لداود بن علي بهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمان
عن ابيه قال اراد ابو العباس السفاح ان يتكلم في امر من الامور بعدما افضت الخلافة اليه وكان فيه
حياء مفرط فارتج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان امير المؤمنين الذي قلده الله سياسة

معهما
وحضور
استبعده
لتعذره

رعيته عُقِل من لسانه عند ما تعهّد من بيانه ولكل امرئ نوبة حتى تنفسه العادات فالبشر وابتغوه
من الله في صلاح دينكم ورغد معيشتكم واخبرنا ابو عبيد الله قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة
قال حدثنا عبد الله بن اسحق بن سلام قال صعد عبد الله بن عفان المنبر فارتج عليه فقال ايها
الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وروى
محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن يزيد بن ابي سفيان وقد خطب على بعض منابر الشام وان عمرو بن
العاص لما بلغه كلامه قال هن مخرجاتي من الشام استحسانا للكلام وروى محمد بن يزيد النحوي قال بلغني
ان رجلا صعد المنبر ايام يزيد كان واليا على قوم فقال لهم ايها الناس اني لا اكن فارسا طبا
بهذا القرآن فان معي من اشعار العرب ما ارجو ان يكون خلفا منه وما اساء اخو البراجم حيث يقول
وما عاجلات الطير يدنين للفتى * رشادا ولا من ريثهن يخيب * ورب امور لا تضيرك ضيرة * وللقلب
من مخشاتهن وجيب * ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب * وفي الشك
تفريط وفي الحزم قوة * ويخطي الفتى في حدسه ويصيب * فقال له رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب
للشعر بل ليحمد الله عليه ويصلى على النبي صلى الله عليه واله وللقرآن فقال اما لو انشدتكم
شعر رجل من كلب لسركم فكتب الى يزيد بذلك فعزله وقال كنت ارى انك جاهل ولم احسب ان الحمق
يبلغ بك هذا كله فقال احمق مني من ولاني وكان يزيد بن المهلب ولى ثابت قطنة بعض قرى خراسان
فصعد المنبر فحصر فنزل وهو يقول فان لا اكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب *
فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال * ابا العلاء
لقد لاقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق * اما القرآن فما تهدى لمحكمه * ولم تسدد من الدنيا
لتوفيق * لما رمتك عيون الناس هبتهم * وكدت تشرق لما قمت بالريق * تلوي اللسان اذا رمت الكلام
به كما زلق من جانبي نيق * وروى ان بعض خلفاء بني العباس واظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب
فسقطت ذبابة على وجهه فطردها فعادت فحصر وارتج عليه فقال اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين من دون الله لن يخلقوا ذبابا و
لو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ثم نزل
فاستحسن ذلك منه ومما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاص
يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكما قط ولا زكينا ولا وقورا ضبط من نفسه وملك من
حركته مثل الذي ضبط وملك كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه
فيحتبي فلا يتكي ولا يزال منتصبا لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلا عن رجل
ولا يعتمد على احد شقيه حتى كانه بناء مبني او صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم الى الصلاة

حكاية القاضي

الظهر

قوله تعالى وإذ نجيناكم من آل فرعون الآية

الظهر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيرا ما يكون كذلك اذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ثم يصلي العشاء وينصرف لم يقم في طول تلك المدة لا لحاجة مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب وكذلك كان شأنه في طول الايام وفي قصارها وفي صيفها وشتائها وكان مع ذلك لا يحرك يدا ولا يشير برأسه ليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة فبينما هو كذلك ذات يوم واصحابه حوله وفي السماطين بين يديه اذ سقط على انفه ذباب فاطال السكوت والمكث ثم تحول الى مؤق عينه فرام الصبر في سقوطه على المؤق وعلى عضه ونفاذ خرطومه كما رام من الصبر على سقوطه على انفه من غير ان يحرك ارنبته او يغضن وجهه او يذب باصبعه فلما طال عليه ذلك من الذباب وشغله واوجعه واحرقه وقصد الى مكان لا يحتمل التغافل عنه اطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل فلم ينهض فدعاه ذلك الى ان والى بين الاطباق والفتح فتنحى ريثما سكن جفنه ثم عاد الى مؤقه باشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان كان اوهاه قبل ذلك فكان احتماله له اضعف وعجزه عن الصبر في الثانية اقوى فحرك اجفانه وزاد في شدة الحركة وفي تتابع الفتح والاطباق فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فالجاه الى ان يذب عن عينه بيده ففعل ذلك وعيون القوم اليه يرمقونه كأنهم لا يرونه فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه فالجاه الى ان ذب عن وجهه بطرف كمه ثم الجاه الى ان تابع بين ذلك وعلم ان ذلك كله بعين من حضر من امنائه وجلسائه فلما نظروا اليه قال اشهد ان الذباب الح من الخنفساء وازهى من الغراب استغفر الله فما اكثر من اعجبته نفسه فاراد الله ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا وقد علمت اني عند الناس من ازمت الناس وقد غلبني وفضحني اضعف خلق الله ثم تلا قول الله تعالى ضعف الطالب والمطلوب

قد كان
اشهد

مجلس اخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقال ما تنكرون ان تكون في هذه الاية دلالة على اضافة الاعمال التي تظهر في العباد اليه تعالى من وجهين احدهما انه قال بعد ذكر ما تقدم من افعالهم ومعاصيهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فاضافها الى نفسه والثاني انه اضاف نجاتهم من آل فرعون اليه فقال واذ نجيناكم ومعلوم انهم هم الذين ساروا واختفوا فيجب ان يكون ذلك السير فعله على الحقيقة حتى تصح الاضافة **الجواب** قلنا اما قوله تعالى وفي ذلكم فهو اشارة الى ما تقدم ذكره من انجائه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين والبلاء ههنا الاحسان

والنعمة ولا شك في ان تخليصه لهم من ضروب المكروه التي عددها نعمة عليهم واحسان اليهم والبلاء عند
العرب قد يكون حسنا ويكون سيئا قال الله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ويقول شيئا
الناس في الرجل اذا احسن القتال والثبات في الحرب قد ابلى فلان ولفلان بلاء والبلوى ايضا
قد تستعمل في الخير والشر الا ان اكثرهم يستعملون البلاء الممدود في الجميل والخير والبلوى المقصور
في السوء والشر وقال قوم اصل البلاء في اللغة الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر كما قال
تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم وكما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة و
الينا ترجعون فالخير يسمى بلاء والشر يسمى بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء
وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء وقال زهير في البلاء الذي هو الخير جزى الله بالاحسان ما فعلا والشر يسمى بلاء
بكم فابلاهما خير البلاء الذي يبلو فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر
بها عباده وكيف يجوز ان يضيف ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الابناء وغيره الى نفسه وهو قد
ذمهم عليه ووبخهم وكيف يكون ذلك من فعله وهو تعالى قد عد تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب
على هذا ان يكون انما نجاهم من فعله بفعله وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل على انه يمكن
ان يرد قوله ذلكم الى ما حكاه عن آل فرعون من الافعال القبيحة ويكون المعنى في تخليته بين هؤلاء
وبينكم وتركه منعهم عن ايقاع هذه الافعال بكم بلاء من ربكم عظيم اي محنة واختبار لكم والوجه
الاول اقوى واولى وعليه جماعة المفسرين وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن في قوله وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم قال نعمة عظيمة اذ انجاكم من ذلك وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس والسدي ومجاهد و
غيرهم فاما اضافة النجاة اليه وان كانت وقعت بسيرهم وفعلهم فلا يدل على ما ظنوه لو جاز اذ قلنا
ان الرسول انقذنا من الشرك واخرجنا من الضلالة الى الهدى ونجانا من الكفر ان يكون فاعلا لا
فعالنا وكذلك قد يقول احدنا لغيره انا نجيتك من كذا وكذا وانقذتك وخلصتك ولا يريد انه اي وفقتك
فعل بنفسه فعله والمعنى في ذلك ظاهر لان ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته ومعونته
والطافه قد تصح اضافته اليه تعالى فعلى هذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى ويمكن ان يكون مضيفا
لها ايضا من حيث ثبط عنهم الاعداء وشغلهم عن طلبهم وكل هذا يرجع الى المعونة فتارة يكون
بامر يرجع اليهم وتارة بامر يرجع الى اعدائهم فان قيل كيف يصح ان يقول واذ نجيناكم فخاطب بذلك
من لم يدرك فرعون ولا نجا من شره قلنا ذلك معروف مشهور في كلام العرب وله نظائر كثيرة
لان العرب قد تقول مفتخرا على غيره قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم وانما يريد ان قومي فعلوا ذلك اراب اسم موضع ماء
بقومكم قال الاخطل يهجو جرير بن عطيه ولقد سما لكم الهذيل فنالكم باراب حيث تقسم والاراقم قبايل
الانفال في فيلق يدعو الاراقم لم تكن فرسانه عزلا ولا اكفالا ولم يلحق جرير الهذيل ولا ادرك ذلك معروفة

الهذيل بن هبيرة التغلبي وكان غزا بني رياح يوم اراب واراب اسم ماء

اليوم الذي ذكره غيرانه لما كان يوم من ايام قوم الخطل على قوم جرير اضاف الخطاب اليه دون قومه وكذلك خطاب الله تعالى بالاية انما توجه الى ابناء من نجى من ال فرعون واخلافهم والمعنى واذ نجينا اباءكم واسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف قال الشريف قدس الله روحه ومن حسن الشعر في نعوت الضيافة والاكثار منها والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي اذا ما بخيل الناس هرت كلابه وشق على الضيف الغريب عقورها فاني جبان الكلب بيتي موطأ جواد اذا ما النفس شح ضميرها وان كلابي قد اقرت وعودت قليل على من يعتريها هريرها اراد بقوله قليل على من يعتريها هريرها انها لا هرير لها وللذلك نظاير كثيرة ومثله قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون ومثله قوله فاني جبان الكلب معنى ولفظا قول الشاعر وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل وانما اراد ان كثرة الضيوف بالالبان تفضي الى هزال الفصيل ومثل اللفظ والمعنى قول وجزة السعدي والزبير بنو حرثة دمروا بالسيوف الصدق والحجفا يموتون والقتل من دابهم وتغشون يوم الشتوف والسيا فانوا جبن من صابر كلبهم وان قذفته حصاة اضافا يقول اذا ركبوا تسبو فيهم ثارا نهم فكانهم شفوا وعز قلوبهم واذا لوا ما كان فيها من الاقذاء ومعنى سرها اي نحرها كما يمرى الناقة اذا اردت ان تحلبها الشد والجانف المائل ثم قال وان مات بعضهم على فراشه فان اكثرهم يموت مقتولا لشجاعتهم واقدامهم فلذلك قال والقتل من دابهم وجعل كلبهم جبانا لكثرة من يغشاهم ويطرقهم من النزال والاضياف فقد الفهم كلابهم وانست بهم فهي لا تنبحهم وقيل ايضا انها لا تهر عليهم لانها تصيب مما ينحرهم وتشاركهم فيه ومعنى وان تقذفته حصاة اضافا اي اشفق وهذا تاكيد لجبنه يقال اضاف الرجل من الامر اذا اشفق منه معنى اجبن من صابر قد تقدم ذكره في الامالي ومثله في المعنى لحسان بن ثابت يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل وقال الكراد بن منقذ العدوي اعرف الحق ولا انكره وكلابي انس غير عقر لا ترى كلبي الا انسا ان اتى خابط ليل لم يهر اكثر الناس فما يكرههم من سواه يبتغي الخير وقر الاسيف لعبد ههنا وقال اخر الا ماجد لا ينبح الكلب ضيفه ولا بابه احتمال المغارم معنى يباداه يثقله وازادان يقول يباقده ويغلبه وقال ابن هرمة واذا اتانا طارق متنور نبحت فدلته على كلابي وفرحن اذ ابصرنه فلقينه يضربنه بشراشر الاذناب وانما نفت لا قد تعودت اذا نزلت الضيوف ان ينحرلهم فتصيب من قرام ومثله له ومستنبح تستكشط الريح ثوبه ليسقط عنه وهو بالثوب معصم عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبح كلب او ليفزع نوم فجاوبه مستسمع الصوت للقرى له مع اتيان المهبين مطعم يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم اراد بقوله فجاوبه مستسمع الصوت انه جاوبه كلب والمهبون الموقظون له ولاهله

وهم الاضياف وانما كان له معهم مطعم لانه ينحر لهم فايصيب منه واراد بقوله يكلمه من حبه وهو
اعجم بصبصته وتحريكه ذنبه فاما قوله ليفزع نوم فانما اراد ليغيث نوم يقال فزعت لفلان
اذا اغثته ومعنى عوى في سواد الليل ان العرب تزعم ان سارى الليل اذا اظلم عليه وادلهم فلم يبن
محجة ولم يهتد ابن الحلة وضع وجهه على الارض وعوى عواء الكلب ليسمع ذلك الكلاب ان كان
الحي قريبا منه فتجيبه فيقصد الابيات هذا معنى قوله ايضا مستنبح اي ينبح نباح الكلاب
قال الفرزدق في مثله ٭ وداع يلحن الكلب يدعو ودونه ٭ من الليل سجفا ظلمة وغيومها ٭ دعا وهو
يرجو ان ينبه اذ دعا ٭ فتى كابن ليلى حين غارت نجومها ٭ ابن ليلى يعني اباه غالبا ٭ بعثت له
دهماء ليست بلقحة ٭ تدر اذا ما هب نحسا عقيمها ٭ معنى بعثت له اي رفعتها على اثافيها ويعني
بالدهماء قدرا واللقحة الناقة واراد ان قدره تدر اذا هبت الريح عقيما لا مطر فيها ٭ كان المحال
الغر في حجراتها ٭ عذارى بدت لما اصيب حميمها ٭ اراد ان قطع اللحم لا تستر منها بشي كالا تستر
العذارى اللواتي اصيب حميمهن فيظهرن حواسر عضو بالحي ورم النعامة احمشت ٭ باجواذ
خشب زال عنها هشيمها ٭ الاجواد الاوساط واوساط الخشب صلبة فابقي نارا ٭ محضرة لا
يجعل الستر دونها ٭ اذا المرضع العوجاء جال بريمها ٭ البريم الحقاب في نما يجول من الهزال والجهد و
الطوى فالعوجاء التي قد اعوجت من الطوى وقال الاخطل في الضيف ٭ دعاني بصوتي واحد
فاجابه ٭ منادٍ بلا صوت واخر صيّت ٭ وذكر ضيفا عوى بالليل والصدى من الجبل يجيبه بذلك
معنى قوله بصوتي واحد وقوله فاجابه منادٍ بلا صوت يعني نارا رفعها له فراى سناها فقصدها
والاخر الصيّت الكلب لانه اجاب عواه ومثله وسارٍ ظلام مقفعل وهبوة دعوت بصوت ساطع
فاهتدى ليا يعني نارا رفعها ليقصد طارق الليل والمقفعل المنقبض من شدة البرد وانشد
محمد بن يزيد ٭ ومستنبح تهوي مساقط راسه ٭ الى كل شخص فهو للصوت اصور ٭ حبيب الى كلب الكريم
مناخه ٭ بغيض الى الكوماء والكلب ابصر ٭ دعته بغير اسم هلم الى القرى ٭ فاسرى يبوع الارض
شقر ازهر ٭ معنى اصور مايل اراد انه يميل راسه الى كل شخص يتخيل له يظنه انسانا ومعنى حبيب
الى الكلب المعنى الذي تقدم ومعنى بغيض الى الناقة لانها تنحر له وقوله دعته شقراء بغير اسم
يعني نارا دعوها فقصدها فكانها دعته وقال ابن هرمة وقد نزل به ضيف فقلت لقينتي
ارفعاها وحرقي لعل سنا ناري باخر يهتف وفي معنى قوله بغيض الى الكوماء قول بعض
الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه واله ٭ واليك خير الناس ابل محمد ٭ عزل تناوحها
شمال ٭ واذا ابن لدى الفناء غريبة ٭ ذرفت لهن من الدموع سجال ٭ وترى لها زمن الشتاء
على الثرى ٭ دخما وما يجني لهن فصال ٭ اراد واليك الخبر فلما طرح الالف واللام نصب والعزل

قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا

الذي لا سلاح معها وسلاح الابل سمنها واولادها وانما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان
صاحبها اذا رأى سمنها وحسن اجسامها وكرم اولادها تمنعه نفاستها على الاضياف او يمنع من نحرها فلما
كان ذلك صادا عن النحر ومانعا منه جرى مجرى السلاح لها فكأنه يقول هذه الابل وان كانت
ذوات سلاح من حيث كانت سمينة سمينة فهي كالعزل اذ كان سلاحها لا يغني عنها شيئا ولا يمنع
من عقرها ومعنى تناوح يقابل بعضها بعضا اي هن مذكيات باسنمتها واوبارها لا تبالي
الشمال ولا يدخل بعضها في بعض من البرد وقوله واذا رأين لدى الفناء غريبة اي اذا نزل ضيف
فعقل ناقته التي جاء عليها وهي الغريبة علمن انه سينحر بعضهن لا محالة فلذلك يذرفن دموعهن
وقوله وترى لها دم الشتاء رحما فقد قيل انما اراد بان تهب فصالهن فيبقى البانهن على الادر
كهيئة الرحم وحكي عن ابن العباس ثعلب انه قال الرحم قطع العلق من الدم وعندي ان المعنى غير هذين
جميعا وانه انما اراد انها تنحر وتعقر فيسقط الرحم على موضع عقرها وبقايا دمها واسلابها فهذا المعنى
قوله لا ما تقدم وقال آخر في معنى سلاح الابل يمدح بني عوذ بن غالب بن عبس جزى الله عني غالبا
خير ما جزى ... اذا حدثان الدهر نابت نوائبه ... اذا اخذت بزل المخاض سلاحها ... تجرد فيها متلف
المال كاسبه ... اراد ان شحمها وحسنها وتمامها لا يمنع عقرها للاضياف ومثله ... اذا البقل
في اصلاب شول بن مسهر ... نمى لم يرده البقل الا كرما ... اذا اخذت شول البخيل رماحها ... دفعنا رماح
الشول حتى نحطما ... وقوله اخذت رماحها من المعنى المتقدم وقال مسكين الدارمي فقمت وام ناخذ
الى رماحها نعتاسك ولم ارجب فيها عقرا ... لم ارجب اي لم اكبر ذلك فلم يعظم علي وسمي رجب رجبا
من ذلك لانه شهر يعظم وقالت ليلى الاخيلية ... ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها ... لتوبة في قر
الشتاء الصنابر ... ومثله ... لا احن الصديق ما حفظ العهد ... ولا تأخذ السلاح لقاحي ... وقال
المزني ... ولقد ... ازمان لم تأخذ الي سلاحها ... ابلي بجلتها ولا ابكارها ... ابترها البانها ولحومها
فاهين ذاك لضيفها ولجارها ... وقال مضرس بن ربعي الاسدي ... وما تلعن الاضياف ان نزلوا بنا
ولا يمنع الكوماء منا نصيرها ... ولا نلعنهم اي لا نبعدهم واللعين البعيد ونصيرها ههنا ما
يمنع من عقرها من حسن تمام وولد وما جرى مجرى ذلك والنصير والسلاح في المعنى واحد مجلس
آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال
ما تنكرون ان يكون ظاهر هذه يقتضي ان يكون جميع ما نفعله نشاؤه ونريده لانه لم يخص
من شيء وهذا بخلاف مذهبكم وليس لكم ان تقولوا انه خطاب للرسول صلى الله عليه وآله
وهو لا يفعل الا ما يشاؤه الله تعالى لانه قد يفعل المباح بلا خلاف ويفعل الصغائر عند اكثركم
فلا بد من ان يكون في افعاله ما لا يشاؤه عندكم ولانه ايضا تأديب لنا كما انه تعليم له عليه السلام

بدله البانها

اي فاصلة الى رجبنه بالكبرا اي هبنه وعظمته

الآية

ولذلك يحسن منا ان نقول لك فيما نفعله. الجواب. قلنا تاويل هذه الاية مبني على وجهين احدهما
ان نجعل حرف الشرط الذي هو ان متعلقا بما يليه وبما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف
ويكون التقدير ولا تقولن انك تفعل الا ما يريد الله وهذا الجواب ذكره الفراء وما رايته الا
له ومن العجب تغلغله الى مثل هذا مع انه لم يكن متظاهرا بالقول بالعدل وعلى هذا الوجه لا
شبهة في الاية ولا سؤال للقوم علينا وفي هذا الوجه ترجيح ليس لغيره من حيث تبعنا فيه الظاهر
ولم نقدر محذوفا وكل جواب طابق الظاهر ولم يبن على محذوف كان اولى والجواب الاخر ان نجعل
ان متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شاء
الله لان من عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع واختصار الكلام اذا طال وكان في الموجود
منه دلالة على المفقود وعلى هذا الوجه يحتاج الى الجواب عما سئلنا عنه فنقول هذا تاديب من الله تعالى
لعباده وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج من حد القطع ولا شبهة في
ان ذلك مختص بالطاعات وان الافعال القبيحة خارجة منه لان احدا من المسلمين لا يستجيز ان يقول
اني ازني غدا ان شاء الله وكلهم يمنع من ذلك اشد المنع فعلم سقوط شبهة من ظن ان الاية عامة في
جميع الافعال فاما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه ذكر في تاويل هذه الاية ما نحن ذاكروه بعينه قال
انما عني بذلك ان من كان لا يعلم انه يبقى الى غد حيا فلا يجوز ان يقول اني سافعل غدا كذا وكذا
فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله سيموت فلا يفعل ما اخبر به لان هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على
ما اخبر به فهو كذب واذا كان المخبر لا يامن ان لا يوجد مخبره لحدوث امر من فعل الله تعالى نحو الموت
او العجز او بعض الامراض ولا يحدث ذلك بان يبدو له هو في ذلك فلا يامن ان يكون خبره كذبا في معلوم
الله عز وجل فاذا لم يامن ذلك لم يجز ان يخبر به ولا يسلم خبره هذا من الكذب الا بالاستثناء الذي
ذكره الله تعالى فاذا قال اني صائر غدا الى المسجد ان شاء الله فاستثنى في مصيره مشية الله تعالى
امن ان يكون خبره في هذا كذبا لان الله ان شاء ان يلجئه الى المصير الى المسجد غدا الجاه الى ذلك وكان
المصير منه لا محالة فاذا كان ذلك على ما وصفناه لم يكن خبره هذا كذبا وان لم يوجد منه المصير
الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى قال وينبغي ان لا يستثني مشية
الله دون مشية لانه ان استثنى في ذلك مشية الله تعالى المصير الى المسجد على وجه التعبد فهو ايضا
لا يامن ان يكون خبره كذبا لان الانسان قد يترك كثيرا مما يشاؤه الله تعالى منه ويتعبده ولو كان
استثنى مشية الله لان يبقيه ولان يقدره ويرفع عنه الموانع كان ايضا لا يامن ان يكون
خبره كذبا لانه قد يجوز ان لا يصير الى المسجد مع تبقية الله له قادرا مخلى فلا يامن من الكذب في هذا الخبر
دون ان يستثني المشية العامة التي ذكرناها فاذا دخلت هذه المشية في الاستثناء فقد امن ان

يكون

ان يكون خبره كذبا اذا كانت هذه المشيئة متى وجدت وصار الى المسجد لا محالة فالوجه في مثل
هذا الاستثناء يزول الحنث عمن حلف فقال والله لأصيرن غدا الى المسجد ان شاء الله لانه اذا استثنى
على سبيل ما بيناه لم يحنث في يمينه ولو حصل استثناء مشيئة الله تعالى بعينها ثم كانت ولم يدخل المشيئة
معها المسجد لحنث في يمينه وقال غيره ان المشيئة المستثناة ههنا هي مشيئة المنع والحيلولة
فكانه قال ان شاء الله يخليني ولم يمنعني وفي الناس من قال المقصد بذلك ان يوقف الكلام عن
جهة القطع وان لا يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء ولا ينوي في ذلك الجاء ولا غيره وهذا
الوجه يحكى عن بعض البصريين واعلم ان الاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل
على الايمان والطلاق والعتاق وسائر العقود وما يجري مجراها من الاخبار فان دخل في ذلك اقتضى
التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته عن الوجه الذي وضع له ولكن
يصير ما تكلم به كانه لا حكم له وكذلك يصح على هذا الوجه ان يستثني في الماضي فيقول قد دخلت
الدار ان شاء الله ليخرج هذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم به حكم وانما
لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله والمعاصي لا يصح ذلك فيها
وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الآية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف و اجود
التسهيل وهذا الوجه يختص الطاعات ولهذا جرى قول القائل لاقضين غدا ما علي من الدين و
لاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول اني افعل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله فعلم ان
القصد واحد ومتى قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او ما لم يقع
كاذبا لانه ان لم يقع علمنا انه لم يلطف له لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول
الطاعات لا بد فيها من لطف وذلك لان فيها ما لا لطف فيه جملة فان ينتفع ما هذه سبيله يكشف
عن انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الآية لانه يختص الطاعات والآية تتناول كل
ما لم يكن قبيحا بدلالة الاجماع على حسن استثناء ما تضمنته في فعل كل ما لم يكن قبيحا وقد يدخل اجماع المسلمين
الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال
وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الآية الا انه يعترضه ما ذكره ابو علي فيما
حكيناه من كلامه وقد يذكر استثناء المشيئة ايضا في الكلام وان لم يرد به شيء مما تقدم بل يكون
الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به شيء من الوجوه المتقدمة ويكون هذا الا عندنا
غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا اذا وصلت الى مرادي مع
انقطاعي الى الله عز وجل واظهار الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا مما يمكن في تاويل الآية وبهذا يؤمل جملة
ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسألة التي لا يزال يسال عنها الملحدون في قوله لو كان الله

تعالى انما يريد العبادات من الافعال دون المباح والواجب فان من لغيره عليه دين طالبه به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء منه ذلك عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان تلزمه الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي الزام هذا الحنث خروج عن اجماع المسلمين فصار ما اوردناه جامعا للبيان تاويل الاية والجواب عن هذه المسئلة ونظايرها من المسايل والحمد لله قال السيد المرتضى قدس الله روحه

تاملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت اكثر ما شبهوا فيه الشيء بالشيء الواحد والشيئين بالشيئين وقد تجاوزوا ذلك الى تشبيه ثلاثة بثلاثة واربعة باربعة وهو قليل ولم اجد من تجاوز هذه القلة الا قطعة مرت لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشياء بستة اشياء فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنترة في وصف الذباب * هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم * ومثله قول ابن الرقاع * تزجي اغن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها ومثل قول امرئ القيس كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب وقوله اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل * وقول ذي الرمة * وردت اعتسافا والثريا كانها * على قمة الراس ابن ماء محلق * وهذا الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس * كان قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي * وقوله وكشح لطيف كالجديل مخصر * وساق كانبوب السقي المذلل * وكقول بشار كان مثار النقع فوق رءوسهم * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه * وقول الاخر كان سمو النقع والبيض حولنا * سماوة ليل اسفرت عن كواكب * وقول ابي نواس كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب * وللاخر ان الشمول هي التي جمعت لاهل الود شملا * شبهتها وحبابها اشفا تحمل طلا * وللاخر ابصرته والكاس بين فم * منه وبين انامل خمس * فكانها وكان شاربها * قمر يقبل عارض الشمس * وللاخر حتى اذا جليت في الكاس خلت بها * عقيقة جليت في قشر بلور * تعلو اذا مزجت في كاسها حببا * كانه عرق في خد ممحود * وقال البحتري شقايق يحملن الندى فكانه * دموع التصابي في خدود الخرايد * وقال اخر فكان الربيع يجلو عروسا * وكان من قطره في نثار * ولابي العباس الناشي كان الدموع على خدها * بقية طل على جلنار * وقال ابن الرومي فاحسن * لو كنت يوم الفراق حاضرنا وهن يطفين غلة الوجد * لم تر الا الدموع سافحة * تسفح من مقلة على خد * كان تلك الدموع قطر ندى * تقطر من نرجس على ورد * وقال جران العود النميري * ابيت كان العين افنان سدرة عليها سقيط من ندى الطل ينطف * ولابن المعتز سقتني في ليل شبيه بشعرها * شبيهة خديها

يقطر اذا قطرا من مبهل كانه
اذا ما بدا نغر الا يطو

بغير

الروق القرن اي تزجي

قوله ابن ما اي طير الماء

قوله اثناء الوشاح اثنائه جمع ثني وهو كل ما

شبه النقع بالليل والسيوف بالكواكب

شبه ما يقطر عليه من قطر المطر بالنثار

لغير تعيب فأمسيت في ليلين بالشعر والدجا وشمسين من خمر ووجه حبيب وقال المتنبي
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا وأرتني القمرين في وقت معا فأما تشبيه
ثلاثة بثلاثة فمثل قول ماني الموسوس نشرت غدائر شعرها لتظلني حذر العيون من الوشاة الرمق
فكأنه وكأنها وكأنني صبحان باتا تحت ليل مطبق ولبعضهم روض وقد دخلاله نرجس غض
يحفان نحو أناظر ذا تباهي لنا خدودا وذا يحكي عيونا وذا يصبا ثغورا ولآخر النرجس
سلاهن بثر بهن أوراق فضية لها عمد مخروطة من زبرجد وللبحتري يصف ضمر المطايا ونحولها
كالقسي المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار ولبعض الطالبيين وأنا ابن معتلج البطاح إذا غدا
غيري وراح على متون ضواحي يفتر عني ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر وكجبالها
شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل ظبائها من مجاوري فأما تشبيه أربعة بأربعة فمثل قول امرئ القيس
له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل ولآخر كف تناول راحها بزجاجة
خضراء تقذف بالحباب وتزبد فالكف عاج والحباب لآلئ والراح تبر والإناء زبرجد ولبعضهم
وقد أهدى إليه نرجس وأقحوان وشقائق وآس فكتب إلى المهدي لها أظرف أخلاقك فأبدت الكرم
أهديت ما أشبهها حسنا وظرفا وشيم وما أراها مهديا مثلك في كل الأمم أهدى العيون والخدود
والثغور واللمم ولآخر أهدى حبيباً له بدائع أوصاف تعالت عن كل ما أصف كالشمس تعلو والبد
ر تشرق والغزال يعطو والغصن ينعطف وللمتنبي بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا
ورنت غزالا ومثله سفرن بدورا وانتقبن أهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا فأما تشبيه
خمسة بخمسة فقول الوأواء الدمشقي وأسبلت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب
بالبرد فأما تشبيه ستة بستة فلم أجده إلا لابن المعتز في قوله بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد
خمر ودر وورد ريق وثغر وخد **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ربنا
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقال كيف يجوز أن يأمرنا على سبيل العبادة لنا بالدعاء بذلك
وعندكم أن النسيان من فعله تعالى ولا تكليف على الناسي في حال نسيانه وهذا يقتضي أحد أمرين
إما أن يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس أو تكون متعبدين بمسئلته تعالى
ما نعلم أنه واقع حاصل لأن مؤاخذة الناسي مأمونة منه تعالى والقول في الخطاء إذا أريد به ما
وقع سهوا وعن غير عمد يجري هذا المجرى **الجواب** قلنا قد قيل في تأويل هذه الآية أن المراد بنسينا
تركنا قال أبو علي قطرب بن المستنير معنى النسيان ههنا الترك كما قال تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل
فنسي أي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أي تركوا طاعته
فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك أي لا تتركني منها وأنشد ابن

عرفه ولم الف عند الجود للجود قاليا ، ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اى تاركا ومما يمكن ان
يكون شاهدا على ذلك قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون اى تتركون انفسكم ويمكن
فى الاية وجه اخر وهو ان يحمل النسيان على السهو وفقد العلوم ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد
بيناه فيما تقدم من الامالى على سبيل الانقطاع الى الله واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة
به وان كان مامونا منه المؤاخذة بمثله ويجرى مجرى قوله تعالى فى تعليمنا وتاديبنا ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به ويجرى مجرى قوله تعالى رب احكم بالحق وقوله ولا تخزنى يوم يبعثون
وقوله تعالى حاكيا عن الملئكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وهذا
الوجه ايضا يمكن فى قوله او اخطانا اذا كان الخطاء ما وقع سهوا او عن غير عمد فاما على ما يطابق
الوجه الاول فقد يجوز ان يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصى بالتاويل السيئ عن جهل بانها معاصى
لان من قصد شيئا على اعتقاد انه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال قد اخطا فكانه
امرهم بان يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تاويل ومما اقدموا عليه مخطئين
متاولين ويمكن ايضا ان يريد باخطانا ههنا اذنبنا وفعلنا قبيحا وان كانوا له متعمدين و
عالمين لان جميع معاصينا لله تعالى قد توصف كلها بانها اخطاء من حيث فارقت الصواب وان
كان فاعلها متعمدا فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من القبائح
ليشتمل الكلام على جميع الذنوب والله اعلم بمراده اخبرنا ابو عبيد الله قال حدثنى محمد بن العباس
قال قال رجل يوما لابى العباس محمد بن يزيد النحوى ما اعرف صادية احسن من صادية ابى الشيص فقال له
وكم صادية حسنة لا تعرفها ثم انشد لبشار ، غمض الحدثان بعدك بصاحبيك فغمضا ، وبقيت تطلب
فى الحبالة منهضا ، وكان قلبى عند كل مصيبة ، عظم تكرر صدعه فتهيضا ، واخ سلوت له
فاذكره اخ ، فمضى وتذكرك الحوادث ما مضى ، فاشرب على تلف الاحبة اننا ، جزر المنية ظاعنين
وخفضا ، ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا ، ثم ارعويت فلم اجد لى مركضا ، وعلمت ما علم امرؤ
فى دهره ، فاطعت عذالى واعطيت الرضا ، وصحوت من سكر وكنت موكلا ، ارعى الحمامة والغراب
الابيضا ، الحمامة المراة والغراب الابيض الشعر الشايب فيقول كنت كثيرا اتعهد نفسى بالنظر فى
المراة وترجيل الشعر وقوله الغراب الابيض لان الشعر كان غربيبا اسود من حيث كان شابا ثم
ابيض بالشيب ، وما كل بارقة تجود بمائها ، وكذاك لو صدق الربيع لروضا هكذا انشده
المبرد ويحيى بن على وانشده ابن الاعرابى ما كل بارقة تجود بمائها ، ولربما صدق الربيع فروضا
فلاذوقنا لفقده وذوقت فراقه ، فجلبت ذا علل وراجم الغضا ، يا ليت شعرى فيما كان صدوده
أأسا نام رعد التحالب ومضا ، وعبر مروذكرنا بروبيا لاجم الخلال فاحمضا ، ولى عليه وبليتى من راقه

عمض الحدثان يعمض غموضا يغمض غموضة وغامضة والحديد الزمان والحديدان الليل والنهار
الى الصبا رتقة منذ التنبر ركضا موضع التحرك تهيض تكسر الهيض الكسر بعد الجبر منهض موضع التحرك

العقل الذى زال عنه الراجم اى حل فى الحمض المفول جمع حلة

كه

الغد بالكسر الماء القليل لا يبقى لكثرة العين والجبر — الخسيف البئر التي تحفر في حجارة فلا ينقطع ماؤها — نضا الفرس الخيل سبقها وتقدمها ونضا خضابه ذهب لونه — الثمد الماء القليل

كان الذي قد كان حلماً فانقضى سبحان من كتب الشقاء لذي الهوى ما كان الا كالخضاب فقد نضا
قال المبرد وهي طويلة وذكر يوسف بن يحيى بن علي عن ابيه ان ابا نواس لحقه قوله جريت مع الصبا
طلق الصبى قال السيد قدس الله روحه ولابي تمام والبحتري على هذا الوزن والقافية وحركة القافية
قصيدتان لم نزدهما على صاحبة بشار التي استحسنها المبرد لم تقصرا عنها فاول قصيدة ابي تمام
اهلوك اضحوا شاخصاً ومقوضاً ومزمماً يصف النوى ومعرضاً ان يدج عيشك انهم امّوا اللوى
فيما اضاء وعلى ذات الاضاء بدلت من برق الثغور وبردها برقاً اذا ظعن الاحبة اومضا ما انصف
الشرخ الذي بعث الهوى ونقضى عليك بلوعة ثم انقضى عندي من الايام ما لو انه امسى بشاتي
مرتد ما غمضا لا تطلبن الرزق بعد شماسه فترومه سبعاً اذا ما غيضا ما عوض الصبر امرؤ الا رأى
ما فاته دون الذي قد عوضا يا احمد بن ابي دواد دعوة ذلت بذكرك لي وكانت ريضا لما انتضيتك
للخطوب كفيتها والسيف لا يرضيك حتى ينتضى قد كان صوح نبت كل قرارة حتى تروح في ثراك
فروضا او ردني لعد الخسيف ومذ ارى ابترض الثمد البكي تبرضا فاما قصيدة البحتري فهي
ترك السواد للابسيه وبيضا ونضا من الستين عنه ما نضا وشأى اغيد يصرف لحظه مرضاً على
مرض القلوب فامرضا وكانه وجد الصبى وحبيبه دنيا دنا ميقاتها ان ينقضي اسيان اثري من جوى
وصبابة واساف من وصل الحسان وانفضا كلف يكفكف عبرة مهراقة اسفاً على عهد الشباب وما
انقضى عدد تكامل للشباب محسنة واذا مضى الشيء حان فقد مضى يقول فيها معقعقت النجاد
اذعرجاتهم وتذيبه من قاصيل ان ينقضي وكفاك من حنق البصير بهند ان متنصل الناب
او نضنضا لا تنكرن من جار بيتك ان طوى اطناب جانب بيته او قوضا فالارض واسعة
لنقلة راغب عمن تنقل وده وتنقضا لا تهتبل اغضا الما كنت قد اغضيت مشتملاً على جمر
الغضا لست الذي ذعاره ضيمه يعني الحكم الزمان وفوضا لا يستفزه الطفيف ولا
ارى نتعا البارق خلب ان اومضا اما من احبت نحرها وكانني فيها اعاين ملك من انقضى
سيبك كيجم والماء عند الحسام المشرفي لينتضى وسكت الا ان اعرض قائلاً نزراً وصرح خطبه
من عرضا واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن ابيه قال من مختار شعر ابينا
قوله في وصف الزمان عتبت على الزمان واي حي من الاحياء اعتبه الزمان وامنه من الحدثان
نفسي على ان ليس من حدثانه امان هو ليس بزايل يرمي ويرمى معان مرة او ممتنعاً متنائب الكرام من
كريم فما لك عندنا الا الهوان يا خليلي للصبا او ذرا ليس كل البرق يهدي المطرا لا تكون كامرئ ضنا
بتركها العين ويبغي الاثرا ذهب المعروف الا ذكره ربما ابكى الفتى ما ذكرا وبقينا في زمان معضل
شرب الصفو ويبغي الكدرا قال قوله قد ادرك الحاجة ممنوعة وتولع النفس بما لا تنال داء وبعض الله

لا يستقال باجمال الهم على عانق ان لم تساعف العانسة الجلال قال يحيى قوله عانق يعني الخمر وهذا
مثل قوله رحلت عنسا من شراب بابلي فبت من عنه فيه على مرتحل قال السيد قدس الله روحه وهذا
الذي ذكره يحتمله البيت على استكراه ويحتمل ايضا ان يريد بالعانق العضو ويكون المعنى ان لم تجد من
يحمل عنك همومك ويقوم باثقالك ويخفف عنك فتحمل انت ذلك بنفسك واصبر عليه كانه يامر
نفسه بالتجلد والصبر عند اليأس وهذا البيت له نظائر في الشعر واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن
هرون قال حدثني ابي قال من بارع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا لقديم
ولا محدث من منثور ولا منظوم في صفة الغناء واستمالته مثل هذه الابيات وذاتحة للعين فيها
مخيلة اذا برقت لم تسق بطن صعيد من المستهلات الهموم على الفتى خفا برقها في عصفر وعقود حسد
عليها كل شيء يمسها وما كنت لولا حبها بحسود واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب
كان امير الشباب في ثيابها نوم دقيا عيون وفوقه من البيض لم تسرح على اهل ثلة سواما ولم ترفع
حداج قعود تميت بها البابنا وقلوبنا مرارا وتحيينا بعد همود اذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى
صياح جنود وجهت لجنود ظللنا بذاك الديدن اليوم كله كانا من الفردوس تحت خلود ولا باس الا اننا
عند اهلها شهود وما الباب بالبابها بشهود قال وانشدني ابي له في وصف مغنية لعمر ابي زوارها
الصيد انهم لفي منظر منها وحسن سماع تصلي له آذاننا وعيوننا اذا ما التقينا والقلوب دواع
وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش ببؤس ولم تركب مطية راع جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها لزوارها
من مزهر ويراع اذا قلدت اطرافها العود زلزلت قلوبا دعاها للوساوس داع كانهم في جنة قد
تلاحقت محاسنها من روضة ويفاع يروحون من تغريدها وحديثها نشاوى وما تسقيهم بصواع
لعوب بالباب الرجال وان دنت اطيع التقى والغي غير مطاع قال علي بن هارون الصواع المكيال
يقول اذا غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا مقدار من حسن ما تسمع قال السيد قدس الله روحه
وهذا خطاء منه وانما المراد ان غناءها وحديثها المفرط حسنه وشدة اطرابه يغنيهم عن نشوة الخمر
وان لم يكن هناك شرب بصواع وهذا يجري مجرى قول الشاعر ويوم ظللنا عند ام محمد نشاوى
ولم نشرب حلالا ولا خمرا وما كان عندي ان احدا اتبوهم في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل فاما قوله
في القطعة الاولى واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود فيحتمل وجوها
ثلاثة اولها ان يكون اراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترائبها تصفر لذلك
كما قال الاعشى بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرار والعرار بهار البر وانما اراد انها تتضمخ
بالعشي بالطيب فيصفرها ومثله قول ذي الرمة بيضاء في دعج كحلاء في برج كانها فضة قد مسها
ذهب وقيل في بيت قيس بن الخطيم قراءي مثل الشمس عند طلوعها في الحسن او كدنوها للغروب

العانس الجمل الفتي والجلال الجليل

الدعج سواد الحدقة والبرج سعة العين

وجهان احدهما ان اراد انها تطيب بالعشي فتصفر لان الشمس تغيب صفراء والوجه الاخر انه اراد المبالغة في
الحسن لان الشمس احسن ما تكون في وقتيها هذين ومن ذلك ايضا قول ابن ... صفراء اعجلها الشباب لداتها
ومثله للاعشى اذا جردت يوما حسبت خميصة عليها وجريال النضير الدلامصا الخميصة ثوب ناعم
لين شبه به نعمة جسمها والنضير الذهب والجريال كل صبغ احمر وانما يعني لون الطيب عليها والدلامص
البراق فهذا وجه ويحتمل الوجه الثاني ان يكون اراد بوصفها بالصفرة لونها عندهم ان المراة اذا كانت
صافية اللون رقيقة تضرب بلونها بالعشي الى الصفرة وقال محمد بن علي بن مهكنا الاصبهاني
قال لي ابي قال لي الجاحظ زعموا ان المراة اذا كانت صافية اللون رقيقة تضرب بلونها بالغداة الى البياض
وبالعشي الى الصفرة واحتج بقول الراجز قد علمت بيضاء صفراء الاصل وزعم ان بيت ذي الرمة
الذي انشدناه من هذا المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي انشدناه والابيات محتملة للامرين فاما الذي
لا يحتمل الا وجها واحدا فهو قول الشاعر وخد خضبها غيرة فدموعها على خدها احمر في نحرها صفر
لانها لا تكون صفراء في نحرها الا لاجل الطيب فاما قوله على خدها احمر فانما اراد انها تصبغ بلون خدها
والوجه الثالث ان تكون المراة كانت صفراء على الحقيقة فان بشارا اكثر ما يشبب بامرأة صفراء كقوله صفراء
لا انبي هواك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد لقد كان ما بيني زمانا وبينها كما كان بين
المسك والعنبر الورد وكقوله اصفراء كان الود منك مباحا ليالي كان الهجر منك مزاحا وكم عوادي الحي ازكنه
فيهم قباحا فلما عبت صرن ملاحا وقد كن ملاحا فلما عبت صرن قباحا وقوله قباحا فلما عبت صرن
ملاحا يشبه قول السيد بن محمد الحميري واذا حضرتهن مع الملاح بمجلس ابصرتهن وما بهن قباحا فاما قوله
من البيض لم تسرح سواما فانه لا يكون مناقضا لقوله صفراء وان اراد بالصفرة لونها لان البياض بينها
ليس بعبارة عن اللون وانما هو عبارة عن نقاء العرض وسلامته من الادناس والعرب لا تكاد تستعمل
البياض بيضاء الا في هذا المعنى دون اللون لان البياض عندهم البرص ويقولون في الابيض الاحمر ومنه
قول الشاعر جاءت به بيضاء تحمله من عبد شمس صلتة الخد ومثله بيض الوجوه كريمة احسابهم
فاما قول بشار في القطعة الثانية وصفراء مثل الخيزرانة فانه يحتمل ما تقدم من الوجوه وان كان لون
الخيزرانة يعني اخص بقوله كالخيزرانة لان الخيزرانة تضرب الى الصفرة ويحتمل ايضا ان يريد بصفراء غير اللون
الثابت ويكون قوله كالخيزرانة انها مثلها في التثني والتعطف ولقد احسن جران العود في قوله في المعنى
الذي تقدم كان سبيكة صفراء صبت عليها ثم ليثتها الازار برود العارضين كان فاها بعيد
النوم مسك مستثار **مجلس اخر** تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم
يعمهون فقال كيف اضاف الاستهزاء اليه وهو مما لا يجوز في الحقيقة عليه وكيف خبر بانه يمدهم في الطغيان
والعمه وذلك بخلاف مذهبكم **الجواب** قلنا في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وجوه اولها ان يكون معنى

الاستهزاء الذي اضافه تعالى الى نفسه تجهيله لهم وتخطئته اياهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال
وسمى الله تعالى ذلك استهزاءً مجازاً او تشبيهاً كما يقول القائل ان فلاناً ليستهزأ به منذ اليوم اذا فعل فعلاً
عابه الناس به وخطئوه فيه فاقيم عيب الناس على ذلك الفعل ولومهم على فاعله مقام الاستهزاء به وانما
اقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لان الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به الى عيب المستهزأ به والازراء
عليه واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جاز ان يجري عليه اسم الاستهزاء ويشهد بذلك
قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ونحن نعلم ان الآيات لا يصح
عليها الاستهزاء على الحقيقة ولا السخرية وانما المعنى اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويزرى عليها والعرب قد
تقيم الشيء مقام ما قاربه في معناه فتجري عليه اسمه قال الشاعر كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك
تعالى فبسق سكت الدهر زماناً عنهم ثم ابكاهم دماً حين نطق والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوزان
على الدهر وانما شبه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغييره لها بالنطق وانشد الفراء ان
دهراً يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ومثل ذلك في الاستعارة لتقارب المعنى قوله سالتني
باناس هلكوا شرب الدهر عليهم واكل وانما اراد بالاكل والشرب الافناء لهم والتغيير لاحوالهم
ومنه يقر بعيني ان ارى باب دها وان كان باب الدار يحسبني جلدا والجواب الثاني ان يكون معنى الاستهزاء
المضاف اليه تعالى وهو ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون ويروى عن ابن عباس انه قال
في معنى استدراجه اياهم انهم كلما احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء من حيث
غيب تعالى عنهم من الاستدراج الى الهلاك غير ما اظهر لهم من النعم كما ان المستهزئ منا المخادع لغيره
يظهر امراً ويضمر غيره فان قيل على هذا الجواب فاي مصلحة فيه واي وجه لان يستدرجهم بالنعم من
الهلاك قلنا ليس الهلاك هاهنا هو الكفر وما اشبهه من المعاصي التي يستحق بها العقاب وانما يستدرجهم
الى الضرر والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ولله تعالى ان يعاقب المستحق بما شاء اي وقت
شاء فكانه تعالى لما كفروا وبدلوا نعمته وعاندوا رسله لم يغير عليهم نعمهم في الدنيا بل بقاها لتكون متى
نزعها عنهم وابدلهم بها نقمة الحسرة منهم اعظم والضرر عليهم اكبر فان قيل فهذا يؤدي الى تجويز ان
يكون بعض ما ظاهره ظاهر النعمة على الكفار مما لا يستحق الله به الشكر عليهم قلنا ليس يمتنع هذا فيمن
استحق العقاب وانما المنكر ان تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على ما تلزمه مخالفنا الا ترى ان الحياة
وما جرى مجراها من حفظ التركيب والصحة لا تعد على اهل النار نعمة وان كان على اهل الجنة نعماً من
حيث كان الغرض فيه ايصال العذاب اليهم والجواب الثالث ان يكون معنى استهزائه بهم انه جعل لهم
بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر احكامهم من نصرة ومناكحة وموارثة ومدافنة وغير ذلك
من الاحكام وان كان تعالى معداً لهم في الآخرة اليم العقاب لما ابطنوه من النفاق واستسروا به من الكفر

قول الآخر

فلما

فكأنه تعالى قال إن كنتم أيها المنافقون بما تظهرونه للمؤمنين من المتابعة والموافقة وتبطنونه من النفاق
وتطلعون عليه شياطينكم إذا خلوتم بهم تظنون أنكم مستهزئون فإن الله تعالى هو المستهزئ بكم من حيث جعل
لكم أحكام المؤمنين ظاهرًا حتى ظننتم أن ما لكم ما لهم ثم ميّز بينكم في الآخرة ودار الجزاء من حيث
أثاب المخلصين الذين توافق ظواهرهم بواطنهم وعاقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب الثاني
وإن كان بينهما اختلاف من بعض الوجوه والجواب الرابع أن يكون معنى ذلك أن الله هو الذي يرد استهزاءكم
ومكركم عليكم وإن ضرر ما فعلتموه لم يتعدّكم ولم يحط بسواكم ونظير ذلك قول القائل إن فلانًا أراد أن
يخدعني فخدعته وقصد إلى أن يمكر بي فمكرت به والمعنى أن ضرر خداعه ومكره عاد إليه ولم يضرني
به والجواب الخامس أن يكون المعنى أنه يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب والعرب
تسمي الجزاء على الفعل باسمه قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمبتدأ ليس
بعقوبة قال الشاعر ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ومن شأن العرب أن تسمي
الشيء باسم ما يقاربه ويصاحبه ويشتد اختصاصه وتعلقه به إذا انكشف المعنى وأمن الإيهام وربما
غلبوا أيضًا اسم أحد الشيئين على الآخر لقوة التعلق بينهما أو شدة الاختصاص بهما فمثال الأول قولهم
للبعير الذي يحمل المزادة راوية وللمزادة المحمولة على البعير راوية فسموا البعير باسم ما يحمل عليه قال الشاعر
مشي الروايا بالمزاد الأثقل أراد بالروايا الإبل ومن ذلك أنهم يقولون صرعته الكأس واستلبت عقله و
قال الشاعر وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالأول الأول والكأس هي ظرف الشراب والفعل الذي
أضافوه إليها إنما هو مضاف إلى الشراب الذي يحل الكأس على أن الفراء يقول الكأس الإناء بما فيه من
الشراب كان الإناء الفارغ لا يسمى كأسًا وعلى هذا القول يكون إضافة اختلاس العقل والصرع وما
يجري مجرى ذلك إلى الكأس على وجه الحقيقة لأن الكأس على هذا القول اسم للإناء وما حلّه من الشراب
ومثال الوجه الثاني ما ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر أخذنا بآفاق السماء
عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع أراد لنا شمسها وقمرها فغلب ومنه قول الآخر فقولا لأهل المكتين
تحاشدوا وسيروا إلى آطام يثرب والنخل أراد بالمكتين مكة والمدينة فغلب وقال الآخر فبصرة الأزد
منا والعراق لنا والموصلان ومنا مصر والحرم أراد بالموصلين الموصل والجزيرة وقال الآخر نحن
سبينا أمكم مقربًا يوم صبحنا الحيرتين المنون أراد الحيرة والكوفة وقال الآخر إذا اجتمع العمران
عمرو بن عامر وبدر بن عمرو خلت ذبيان تبعًا وألقوا مقاليد الأمور إليهم جميعًا قماءً كارهين
وطوعًا أراد بالعمرين رجلين يقال لأحدهما عمرو وللآخر بدر وقد فسره الشاعر في البيت ومثله
جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يجزى بالكرامة أراد بالزهدمين رجلين يقال لأحدهما زهدم

يضرني به

أي تبعًا له

وللآخر كذلك فغلّب وكل الذي ذكرناه يقوي هذا الجواب من جواز التسمية للجزاء على الذنب باسمه او تغليبه
عليه للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه والجواب السادس وهو ما روي عن ابن عباس انه قال
يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سُدّ عليهم فيضحك المؤمنون
منهم اذا راوا الابواب قد اغلقت دونهم فلذلك قال عز وجل فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون فان قيل فاي فائدة في هذا الفعل وما وجه الحكمة منه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهرة
لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم القبيحة
لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى
المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه فان قيل فعلى هذا الجواب ما
الفعل الذي هو الاستهزاء قلنا في نزداده لهم من باب الى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء
من حيث كان ظاهره بخلاف المراد خلافه وان لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبحه من اللهو واللعب وما
جرى مجرى ذلك والجواب السابع ان يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه بذلك
ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة
مشهورة وهذه الوجوه التي ذكرناها في الآية يمكن ان تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين وقوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم فليتأمل ذلك فاما قوله تعالى ويمدهم
في طغيانهم يعمهون فيحتمل وجهين احدهما ان املي لهم ليؤمنوا ويطيعوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم
وعمههم والوجه الآخر ان يريد بيمدهم انه يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم
ويمنعها الكافرين عقابا كشرحه لصدورهم وتنويره لقلوبهم وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد قدس
الله روحه اني لاستحسن لبعض الاعراب قوله خليلي هل يشفي من الشوق والجوى بذي ... ذوي الاوطان
لا بل يشوقها ونزداد في قرب لها صبابة ويبعد من فرط اشتياق طريقها وما ينفع الحران ذا
اللوح ان يرى حياض القرى مملوءة لا يذوقها وللآخر في تذكر الاوطان والحنين اليها الا
لذا اربين كثبة الحمى وذات الغضا جادت عليك الهواضب احبك الا انا لك الا انقلبت دموع
اضاعت ما حفظت سواكب ديار بنا ناسمت الهواء يجوها وطاوعنا فيها الهوى والحبائب ليالي
لا الهجران محتكم بها على وصل من نهوى ولا الظن كاذب وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابي
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة باكناف نجد وهي خضر متونها وهل اشربن الدهر من ماء مزنة
بحزة ليلى حيث فاض معينها بلاد بها كنا نحل فاصبحت خلاء ترعاها مع الادم عينها ليالي
فيها بالشباب وبالصبي يميل بنا الهوى على غصونها وانشد الاصمعي لصدقة بن نافع الغنوي الا
ليت شعري هل تحنن ناقتي بجيضا ابجد حيث كان تسير بها فتلك بلاد حبب الله اهلها الي وان لم

نزداد هم من باب

يمدهم في طغيانهم

ان يريد

يشفي النفوس من الجوى

الحران اي العطشان واللوح العطش

باكناف نجد

تحنن

بعيط

قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو

يعطفنا امرها بلا ذنبها انقضت راحلة الصبوح ولا تنثنى لنا ايامها وشبوبها فقدنا بها الهم
المكدر شربه ودار علينا النعيم سرورها وانشد ابو محلم السولى بن المضرب سقى الله اليمامة من بلاد
نوافحها كانفاح الغوالى وجو زاهر للريح فيه نسيم لا يروع الترب وان بها سقت الشباب الى
مشيب يقبح عندنا حسن الزمان وانشد اسحق الموصلى الا يا حبذا حبات سلمى وحاد بارضها رياضها
جون السحاب خلعت بها العذار ونلت فيها مناى بطاعة وباقتصاب اصوم بباطل طلبا
لهوى ويعذلنى به عصر الشباب فكل هؤلاء على ما ترى قد افصحوا بان سبب حنينهم الى الاوطان ما
لبسوه فيها من ثوب الشباب واستظلوه من ظله واتضوه من رواحله وانه كان يعذبهم ويحسن فيها
فعلى اى شئ يغلوا الناس فى قول ابن الرومى وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا ويزعمون انه سبق الى ما لم يسبق اليه و
كشف عن هذا المعنى مستورا ورسم عقلا وقوله وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على
ما تقدم ولا ابدع بل اتبع ولكن الجيد اذا ورد ممن يعهد منه الردى كثر استحسانه وزاد استطرافه ولقد
احسن البحترى فى قوله فى هذا المعنى فسقى الغضا والنازليه وان هم شبوه بين جوانح وقلوب و
قضاء ايام بهم سرقتها حسناتها من كاشح ورقيب خضر تساقطها الصبى فكانها ورق ندى
اهتزاز قضيب كانت فنون بطالة فتقطعت عن هجر غانية ووصل مشيب واحسن فى قوله
سقى الله اخلافا من الدهر رطبة سقتنا الجوى اذ ابرق الحزن ابرق ليالى سرقناها من الدهر بعدما
اضاء باصباح من الشيب مفرق تداويت من ليلى بليلى فما شفى بماء الربا من بات بالريق يشرق ولابى
تمام فى هذا المعنى ما لا يقصر عن احسان وهو سلام ترجف الاحشاء منه على الحسن بن وهب والعراق
على البلد الحبيب الى غورا ونجدا والاخ العذب المذاق ليالى نحن فى وسنات عيش كان الدهر
عنها فى وثاق وايام له ولنا لذاذ غنينا فى حواشيها الرقاق كان العهد عن عفر لدينا وان كان
التلاقى عن تلاق مجلس اخر تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فقال كيف خاطب آدم وحوا عليهما السلم بخطاب الجمع
وهما اثنان وكيف نسب اليهما العداوة واى عداوة كانت بينهما الجواب قلنا قد ذكر فى هذه الآية و
جوه اولها ان يكون الخطاب متوجها الى آدم وحوا وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق
بهما ويقوى ذلك قوله تعالى حاكيا عن ابرهيم واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وثانيها ان يكون الخطاب لآدم وحوا عليهما السلم ولابليس اللعين وان ذكر
الجميع مشتركين فى الامر بالهبوط وليس لاحد ان يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لابليس ذكر فى قوله
تعالى ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة لانه وان لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره فى قوله تعالى فازلهما

الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فجاز ان يكون الخطاب الى الجميع وثالثها ان يكون الخطاب متوجها
الى آدم وحوا والحية التي كانت معهما على ما ادعى كثير من المفسرين وفي هذا الوجه بعد من قبل ان
خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بد من ان يكون قبيحا اللهم الا ان يقال انه لم يكن هناك قول في الحقيقة
ولا خطاب وانما كنى عن اهباطه لهم بالقول كما يقول احدنا قلت فلقيت الامير وقلت فضربت زيدا وانما
يخبر عن الفعل دون القول وهذا خلاف للظاهر وان كان مستعملا وفي هذا الوجه بعد من وجه آخر
هو انه لم يتقدم للحية ذكر في نص القران والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس ولا يسبق
وهم الى تعليق الكناية بغير مكني عنه حتى يكون ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله حتى
توارت بالحجاب وكل من عليها فان وقول الشاعر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق
بها الصدر فاما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة ورابعها ان يكون الخطاب
مختصا بآدم وحوا عليهما السلام وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك لان التثنية اول الجمع قال الله تعالى
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد لحكم داود وسليمان عليهما السلام وكان بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يتأول قوله تعالى فان كان له اخوة فان كان له اخوان وقال الراعي اخليد
اباك ضافت وسادة همان باتا جنبة وتخيلا طرقا فلك هما هي اقريهما قلصا لواقح كالقسي وحولا
فعبر بالهما هم وهي جمع عن الهمين وهما اثنان فان قيل فما معنى الهبوط الذي امروا به قلنا اكثر المفسرين
على ان الهبوط هو النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر القران ما يوجب ذلك لان الهبوط كما يكون
النزول من علو الى سفل فقد يراد به الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم
ما سألتم ويقول القائل من العرب هبطنا بلد كذا وكذا اي حللنا قال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا
هبطت ايدي المطي بهم من راكس فلقا فقد يجوز على هذا ان يريد تعالى بالهبوط الخروج من المكان وحلول
غيره ويحتمل ايضا ان يريد بالهبوط معنى غير المسافة بل الانحطاط من منزلة الى دونها كما يقولون
قد هبط فلان عن منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط الى دونها فان قيل فما معنى
بعضكم لبعض عدو قلنا اما عداوة ابليس لآدم عليه السلام وذريته فمعروفة مشهورة واما عداوة آدم
عليه السلام والمؤمنين من ذريته لابليس عليه اللعنة فهي واجبة لما يجب على المؤمنين من معاداة الكفار
المارقين عن طاعة الله تعالى المستحقين لمقته وعداوته وعداوة الحية على الوجه الذي تضمن دخولها
في الخطاب لبني آدم معروفة وكذلك تحذرهم منها وتجنبهم فاما الوجه الذي يتضمن الخطاب اختص آدم و
حوا دون غيرهما فيجب ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على ان المراد به الذرية كانه قال اهبطوا وقد علم
من حال ذريتكم ان بعضهم يعادي بعضا وعلق الخطاب بهما لاجل الاختصاص بين الذرية وبين اصلهما
فان قيل ليس ظاهر قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو يقتضي الامر بالمعاداة كما انه امر بالهبوط وهذا

قيل الفلق الصبح وقيل الفلق المطمئن بين ربوتين

يوجب

يوجب أن يكون تعالى أمر بالقبيح على وجه لأن معاداة إبليس لآدم عليه السلام قبيحة ومعاداة الكفار من ذريته
للمؤمنين منهم كذلك قلنا ليس يقتضي الظاهر ما ظننتموه وإنما يقتضي أمرهم بالهبوط في حال عداوة
بعضهم لبعض فالأمر مختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب
يجري مجرى هذه الآية في أن المراد بها الحال قوله تعالى إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق
أنفسهم وهم كافرون وليس معنى ذلك أنه أراد كفرهم كما أراد تعذيبهم وإزهاق نفوسهم بل أراد أن تزهق
أنفسهم في حال كفرهم وكذلك القول في الأمر بالهبوط وهذا بين قال السيد قدس الله روحه ومن
مستحسن مدح السادة الكرام قول الشاعر ويل ام قوم غدوا عنكم لطيتهم لا يكنسون غداة العل
والنهل صد السرابيل لا توكا مقانبهم عجر البطون ولا تطوى على الفضل قوله ويل ام قوم من
الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما أشجعه وأخزاه الله ما أسمحه وقد قيل
في قول جميل رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح إنه أراد هذا المعنى
بعينه وقيل أيضا أنه دعا بالهرم وعلو السن لأن الكبير يكثر قذى عينيه وتنهتم أسنانه وقيل إنه
أراد بعينيها رقيبها وبغر أنيابها سادات قومها ووجوههم والأول أشبه بطريقة القوم وإن كان الثاني
محتملا للكل فأما قوله لا يكنسون غداة العل والنهل فإنما أراد أنهم ليسوا برعاء يسقون الإبل بل لهم
من عبيدهم من يكفيهم ويرعى إبلهم وإنما يكنس ويتحرج على الدلو السقاة والرعاة وفيه وجه آخر قيل
إنهم يسامحون شربهم ويؤثرون بالسقي قبل أموالهم ولا يصولون عليه ولا يكنسون وهذا من الكرم
والتفضيل لا من الضعف وقيل أيضا بل عنى أنهم أعزاء ذوو منعة إذا وردت إبلهم ماء أفرج الناس
لها عنه فلا عرفت فليس يحتاج أربابها إلى الاكتناء والتعرف وقد قال قوم في قوله لا يكنسون أنه من قولهم
كنبت يده تكنب إذا اخشنت من العمل فيقول ليسوا بأهل مهنة فتكنب أيديهم وتخشن من العمل بل
لهم عبيد تكفيهم ذلك وقوله صد السرابيل فإنما أراد به طول حملهم للسلاح ولبسهم له والمقانب هي
الأوعية التي يكون فيها الزاد فكأنه يقول إذا سافروا لم يشدوا الأوعية على ما فيها وأطعموا أهل الرفقة
وهذه كناية عن الإطعام وبذل الزاد والمباحة وعجر البطون من صفة المقانب أي أنها لا توكا عجر البطون
ولا تطوى على فضل الزاد ولبعض نساء العرب تعير أسد وأحسن كل الإحسان وأنشده لأبي عبيدة ثم نعت
من الحول لم تنزل بحي فالها فقالت لا تعذلوا أفضالك هكذا فقلت بن ضيفاتها وعيالها فما أحلت
إلا الثلاثة والثنتي ولا قبلت الأقرباء مقالها حدابير من كل العيال كأنها أداحي شقر حال عنها
حيالها شكا هذا الشاعر امرأته وحكى عنها أنها وإن أبلأت بحاجتها لم تعط منها في حمالة ولم تعتبر
في حق ولم تحلب لضيف ولا جار فهي سمان وقوله لم تنزل بحي فالها ما قال الصمدار وتنزل من الأزل
وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصال العوالي سمان لم تلق بؤسا لأن ألبانها تهاتها موفرة عليها

وحكى عن امراة انها تقول لبعلها اسبت فصالك فكذا فقال لها ان يذلك الحصوف فعيالها وهم الجيران

والضيفان ثم اخبر انه لم يلتفت الى لومها وان الابل ما حلبت بعد مقالتها الا مرتين او ثلاثا او لا ثلة

من القايلة الا تقرب البيوت حتى نحرها ووهبها والحدابير المهازيل وانما يعني فصاله ومن هزالها لا يحمل

انها لا تشتوي لهلاته ان تنعقر امها انها لوانا صنع جمع نضو فشبه فصاله من هزالها بانضاء حبل شعر

وقوله حدابير من كل العيال فيه معنى حسن لانه اراد انها من [بين] جمع العيال مهازيل وهذا تاكيد لان

سبب هزالها هو الايثار بالبانها واختصت بالهزال من بين كل العيال فالعيال هيهنا الجيران والضيفان

وانما جعلهم عيالا لكرمه وانه قد التزم مؤنتهم فصاروا كاخص عياله ومثل ذلك قول الشاعر ٭

تعيرني الحظلان ام محلم ٭ فقلت لها لا تقذفيني بدائيا ٭ فاني رايت الضامرين متاعهم ٭ يذم ويفنى فارضخي

من وعائيا ٭ فلم تجديني في المعيشة عاجزا ٭ ولا حصرا ما خبا شديدا وكابيا ٭ الحظلان المملون الممسكون

البخلاء والحظل الامساك وام محلم امراته ومعنى قوله تعيرني الحظلان اي بالحظلان تقول مالك لا تكون

مثل هولاء الذين يحفظون اولادهم والضامرين ايضا البخلاء فقال لها رايت البخلاء يضنون بما عندهم

وهو يهلك ويبقى الذم فارضخي من وعائي وهذا مثل اي اعطي الناس مما عندك وهو من قولك رضخ له بشيء

من عطيته والحصر البخيل السيئ تقول العرب حصر وقوم حصر اي شدة وكزها وقوله فلم تجديني في المعيشة عاجزا

اي انا صاحب غارات افيد واستفيد واتلف واخلف فلا اخاف الفقر وقال مسكين الدارمي لصحن

عاذلتي مثلها قدرا ام هي وحمى للتصخب ٭ اصبحت تنقل في شحم الذرى ٭ وتظن اللوم درا ايلهب ٭ وقد هيت

لا تلمها انها من امة [نسوة] ٭ ملحها موضوعة فوق الركب ٭ يقول انما تكثر لومك لانها قرمة في اللوم كقرم [اشتياقا]

الى اللحم فهي وحمى تشتهي الصخب والوحمى شهوة الطعام عند الحمل وشحم الذرى الاسنمة واراد تنقل منها انها

تعوّد بالتي تنبها في عيني وتعظم قدرها فلا اهب منها ولا انحر ثم اخبر ان اصلها من الزنج والملح الشحم

وشحم الزنج يكون على اوراكهم واكفالهم وانشد ابو العباس محمد بن يزيد ٭ ايا ابنة عبد الله وابنة مالك

اكيلا اي مواكلا — ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد ٭ اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ٭ اكيلا فاني لست آكله وحدي ٭ قصيا

بعيدا — كريما او قريبا فانني ٭ اخاف مذمات الاحاديث من بعدي ٭ واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ٭ وما من صفاتي

غيرها شيمة العبد ٭ قال ابو العباس استثنى الكرم من القصي البعيد ولم يستثنه في القريب لان اهله

جميعا عنده كرام واراد بقوله لعبد الضيف انه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى ان يخدمه عبد قال السيد

قدس الله روحه ويشبه ذلك قول المقنع الكندي ٭ واني لعبد الضيف ما دام نازلا ٭ وما سواها خلة

تشبه العبدا ٭ وانما اشترط في كونه عبدا للضيف في البيت الاول والثاني ثواءه ونزوله ليعلم ان الخدمة

له لم تكن لضعة وصغر قدر بل لما يوجبه الكرم من حق الاضياف وانه لا يخرج عن ان يكون مخدوما ومانعا

من ان يكون ضيفا وقال واني لعبد الضيف ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل مجلس آخر تاويل خبر ان سال

سائلا

قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال الآية

مسألة فقال بم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعم ان المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه
اذا تعلق بقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فان الظاهر من هذه
الآية يوجب انهم غير مستطيعين للامر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع الفعل واذا تعلق بقوله
تعالى في قصة موسى عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا وانه نفى ان يكون قادرا على الصبر في حال هو
فيها غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون **الجواب** يقال له اول ما نقوله ان المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق
بالسمع لان مذهبه لا يسلم معه صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك
لان من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبائح عن الله عز وجل
واذا لم يمكنه ذلك فلا بد من ان يلزمه تجويز القبائح على الله في افعاله واخباره ولا يامن من ان يرسل
كذابا وان يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع ان كان كلامه فقدح في حجته تجويز الكذب عليه وان
كان كلام رسوله فقدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديقه الكذاب وانما طرق ذلك تجويز بعض القبائح
عليه وليس لهم ان يقولوا ان امره تعالى الكافر بالايمان وان لم يقدر عليه يحسن من حيث اتى الكافر
فيه من قبل نفسه لانه تشاغل بالكفر فترك الايمان وانما كان يؤثر تعلقنا بالسمع لو اضفنا ذلك اليه تعالى
على وجه يقبح وذلك لان ما قالوه اذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يؤثر في نفي ما الزم
عنهم لانه يلزم على ذلك ان يفعل الكذب وسائر القبائح وتكون حسنة منه بان يفعلها من وجه لا يقبح
منه وليس قولهم وانا لم نضفه اليه من وجه يقبح بشيء يعتمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه ان يكذب
ويكون الكذب منه حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول انني لم اضف اليه قبيحا فيلزمني
افساد طريقة السمع فلما كان ما ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عند ذلك
ونعود الى تاويل الآية اما قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
فليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه ولا بيان له وانما يصح ما قالوه لو بين لهم انهم لا يستطيعون
سبيلا الى امر معين فاما اذا لم يكن ذلك فلا متعلق لهم فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب
ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال قلنا انه تعالى كما ذكر الضلال فقد
ذكر ضرب المثل منهم فيجوز ان يريد انهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من الامثال وذلك غير مقدور
على الحقيقة ولا مستطاع والظاهر بهذا الوجه اولى لانه تعالى حكى عنهم انهم ضربوا له الامثال وجعل
ضلالهم وانهم لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره وذلك يوجب رجوع الامرين جميعا اليه
وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من المثل على انه تعالى انما اخبر عنهم
بانهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عن ماضي فعلهم فان كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب

ان يدل على انهم لا يقدرون على ترك الماضي في المستقبل وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما نأباه من انهم لا يقدرون في المستقبل او في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعمد تركه وبعد فاذا لم يكن في الآية ظاهر فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه باولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه او على انه اراد الاستثقال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة اهل اللغة بان يقولوا لمن يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع ان يكلم فلانا ولا ينظر اليه وما اشبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة فان قيل فاذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر ابو علي ان المراد انهم لا يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال ظنا منهم بان ذلك يبين كذبه فاخبر تعالى ان ذلك غير مستطاع لان تكذيب صادق وابطال حق مما لا يتعلق به قدرة ولا يتناوله استطاعة وقد ذكر ابو هاشم ان المراد بالآية انهم لاجل ضلالهم بضربهم للمثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب ولا يمكن على هذا ان يقال كيف لا يستطيعون سبيلا الى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة ومتى فعلوا استحقوا الثواب لان المراد انهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى خير وهدى وانما يكون لهم سبيل الى ذلك بان يفارقوا ما هم عليه وقد يمكن ايضا في معنى الآية ما تقدم ذكره من ان المراد بنفي الاستطاعة عنهم انهم مستثقلون للايمان فقد يخبر عمن يستثقل شيئا بانه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره فاما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلم انك لن تستطيع معي صبرا فظاهره يقتضي انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل على انه غير مستطيع للصبر في الحال ان يفعله في الثاني وقد يجوز ان يخرج في المستقبل من ان يستطيع ما هو في الحال مستطيع له غير ان الآية تقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسألة اوقاتا وان لم يصبر عنها في جميع الاوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاحوال المستقبلة على ان المراد بذلك واضح وانه تعالى خبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرفه ولا يقف عليه لان مثل ذلك يصعب على النفس فلهذا نجد احدنا اذا جرى بين يديه ما ينكره ويستبدعه تنازعه نفسه الى المسألة عنه والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف عن الفحص عن امره فلما احدث من صاحب موسى عليه السلم ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فبين ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان الامر على ما ظنوا لوجب ان يقول وكيف تصبر وانت غير مطيق للصبر فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لان الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت انه معنى على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة

عليه

عليه هذا ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به نفس الحاسة فهي ايضا غير مفقودة للعباد لان الجواهر
وما تختص به الحواس من البنية والمعاني لا تصح به الادراك مما ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليه فالظاهر
لا حجة لهم فيه فان قالوا ولعل المراد بالسمع كونهم سامعين كانه نفى عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا هذا
خلاف الظاهر ولو ثبت ان المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة
المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع ان يراني ولا يقدر على ان يكلمني وما اشبه ذلك وهذا بين لمن تامله
تاويل خبر ان سال سائل فقال ما تاويل ما رواه بشار عن معوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله كانت لي
جارية كانت ترعى غنما لي قبل احد فذهب الذئب بشاة من غنمها وانا رجل من بني آدم آسف كما يا
سفون لكني غضبت فصككتها صكة قال فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه وآله قال فقلت يا رسول
الله افلا اعتقها قال ائتني بها فاتيته بها فقال لها اين الله فقالت في السماء فقال من انا قالت انت رسول
الله فقال عليه السلم اعتقها فانها مؤمنة فالجواب اما قوله انا رجل من بني آدم آسف كما ياسفون معناه
اني اغضب كما يغضبون قال مجاهد قال حبيب الاسف الغضب وانشد للراعي فما اخفض العيش حتى وجدتني اسيفا
على حادبهم المتجرد والاسف ايضا الحزن قال ابن الاعرابي الاسف الحزن والاسف الغضب قال كعب بن زهير
في كل يوم ارى فيه مبينة تكاد تسقط مني منة اسفا وقوله لكني غضبت فصككتها اراد لطمتها
يقال صك جبهته اذا لطمها بيده قال الله تعالى فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
وقال بشر بن ابي خازم يصف حمار وحش واتانا فنصلك بحجره اذا ما سافها وجبينه بحوافر لم تنكب
سافها اي شمها وقولها في السماء فالسماء هو الارتفاع والعلو ومعنى ذلك انه تعالى عال في قدرته عزيز
في سلطانه لا يبلغ ولا يدرك يقال فلان سما يسمو سموا اذا ارتفع شانه وعلا امره قال الله تعالى أأمنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فاخبر بقدرته
وسلطانه وعلو شانه ونفاذ امره وقد قيل في أأمنتم من في السماء غير هذا وان المراد أأمنتم من في السماء
امره واياته ورزقه وما جرى مجرى ذلك وقال امية بن ابي الصلت شاهد لما تقدم وأشهد ان الله لا شيء
فوقه عليا وامسى ذكره متعاليا وقال سليمان بن يزيد العدوي لك الحمد يا ذا الطول والعز والعلى تعاليت
محمودا كريما وجازيا علوت على قرب بعز وقدرة وكنت قريبا في دنوك عاليا والسماء ايضا سقف
البيت ومنه قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع
فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وقال ابن الاعرابي يقال لاعلى البيت سماوته وسماؤه وصهوته وضهوته
والسماء ايضا المطر قال الله تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا ومنه الحديث الذي رواه ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه وآله مر على صبرة طعام فادخل عليه السلم يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال
ما هذا يا صاحب البر قال اصابته السماء يا رسول الله قال عليه السلم افلا جعلته فوق الطعام يراه الناس من

قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور

عن فلبس منادٍ قال المثقب العبدي فلما أتاني والسماء تبله فقلت له اهلاً وسهلاً ومرحباً ويقال ايضاً
لظهر الفرس سماء كما يقال في حوافره انها ارض قال بعضهم في فرس واحمر كالديباج اما سماؤه فحصيب
واما ارضه فمحول وانما اراد انه سمين الاعلى عريان القوائم مشرفها وكل معنى السماء التي تتصرف في
نحو ع يرجع الى معنى الارتفاع والعلو والسمو وان اختلفت المواضع التي اجريت هذه اللفظة فيها
اولى المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ما قدمناه من معنى العز وعلو الشان والسلطان وما عدا ذلك
من المعاني لا يليق به تعالى لان العلو بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الذي ليس بجوهر ولا جسم لاحاجة
بهما ولان الخبر والاية التي تضمنت ايضا ذكر السماء خرجت مخرج المدحة ولا تمدح في العلو بالمسافة وانما
التمدح بعلو الشان والسلطان ونفاذ الامر ولهذا لا تجد احداً من العرب مدح غيره في شعر او نثر
بمثل هذه اللفظة واراد بها علو المسافة بل لا يريدون الا ما ذكرنا من معنى العلو وما يظن في هذا المعنى
الموضع خلاف هذا امر لا فطنة عنده ولا بصيرة له والحمد لله رب العالمين **مجلس آخر** تاويل آية ان سأل
سائل عن قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول ومن آمن معه الا قليل **الجواب** قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه اولها انه اراد بالتنور
وجه الارض وان الماء نبع وظهر على وجه الارض وفار وهذا قول عكرمة وقال ابن عباس مثله والعرب تسمي
وجه الارض تنوراً وثانيها ان يكون المعنى ان الماء نبع من اعالي الارض وفار من الاماكن المرتفعة منها و
هذا القول قتادة ويروى عنه في قوله وفار التنور قال كانا ارفع الارض واشرفها وثالثها ان يكون المراد
بفار التنور اي برز النور وظهر وتكاثف اما ان دخول النهار وتقضي الليل وهذا القول يروى
عن امير المومنين عليه السلم ورابعها ان يكون المراد بالتنور الذي يختبز فيه على الحقيقة وانه تنور
كان لآدم عليه السلم وقال قوم ان التنور كان في دار نوح عليه السلم بعين وردة من ارض الشام
وقال آخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذين ذهبوا الى ان التنور هو تنور الخبز الحقيقي ابن عباس
والحسن ومجاهد وغيرهم وخامسها ان يكون معنى ذلك واشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع
نقمته بهم فذكر التنور مثلا لحضور العذاب كما تقول العرب قد حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وعظم
الخطب والوطيس هو التنور وتقول العرب ايضا قد فارت قدر القوم اذا اشتد حربهم وقال الشاعر تفور
علينا قدرهم فنديمها ونفثأها عنا اذا حميها غلا اراد نفثأها ارادت نسكنها ومعنى نديمها نسكنها و
ذلك الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن البول في الماء الدائم يعني الساكن
ويقال قد دوّم الطائر في الهوا اذا بسط جناحيه وسكنها ولم يخفق بهما ونفثأها معناه نسكنها
يقال قد فثأت غضبه عني وفثأت القدر بالبارد اذا كسرته به وسادسها ان يكون التنور الباب الذي يجتمع
فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه والسفينة على الارض علما على ما انذر به من هلاك قومه

التنوير

وردة اسم امرأة نسب العين اليها

السفينة اذا انخرقت كان في الجواز ان يكون علما الهلاك والارتفاع وابعد

فلما

وهذا القول يروى عن الحسن واولى القولين بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي لانه الحقيقة وما سواه مجاز ولان الروايات الظاهرة تشهد له واضعفها وابعدها من شهادة الانة قول من حمل ذلك على شدة الغضب واشتداد الامر تمثيلا وتشبيها لان حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية اولى من حمله على المجاز في التوسع مع فقد الرواية واي المعاني اريد بالتنور فان الله تعالى جعل فوران الماء منه علما للنبي عليه السلم وايذانا على نزول العذاب بقومه ليحمل بقيته والمؤمنين فاما قوله تعالى من كل زوجين اثنين فقد قيل المراد به احمل من كل ذكر وانثى اثنين وانه يقال لكل واحد من الذكر والانثى زوج وقال آخرون الزوجان ههنا الضربان وقال اخرون الزوج اللون وان كل ضرب يسمى زوجا واستشهد ببيت الاعشى وكل زوج من الديباج يلبسه ابو قدامة محبوا بذاك معا ومعنى من سبق عليه القول منهم اي من اخبر تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده

تاويل خبر ان سال سائل عن تاويل الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن امير المؤمنين عليه السلم قال رايت النبي صلى الله عليه واله في المنام وانا اشكوا اليه ما لقيت من الاود واللدد الجواب يقال له اما الاود فهو الميل تقول العرب لاقيمن ميلك وجنفك واودك ودرأك وضلعك وصدعك وظلعك بالظاء وصغوك وصغوك وصدك كل هذا بمعنى واحد وقال ثعلب الاود اذا كان من الانسان في كلامه ورايه فهو عوج واذا كان في الشيء المنتصب مثل عصا وما اشبهها فهو عوج بهذا قول الناس كلهم الا ابا عمرو الشيباني فانه قال العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر قال ثعلب كانه مصدر عوج يعوج عوجا ويقال عصا معوجة وعود معوج وليس في كلامهم معوج واما اللدد فهو الخصومة وقال ثعلب يقال رجل الد وقوم لد اذا كانوا اشداء الخصومة ومنه قوله تعالى الد الخصام وقال الاموي اللدد الاعوجاج والالد في الخصومة الذي لا يستقيم اي هو اعوج الخصومة يميل فلا يقوى عليه ولا يتمكن منه ومن ذلك قولهم لدّ الصبي وانما يلد في شق فيه وليس يلد مستقيما فهو يرجع الى معنى الميل والاعوجاج وقال قد فسر لنا الحكم بن ظهير فقال الالد الخصام اي اعوج الخصام انشد ابو السمح لابن مقبل: لقد طال عن دهماء لدي وعذرتي : وكتمانها اكني بام فلان : جعلتهما الرجال مخاصمة : ولو شئت قد بينتها بلسان : اللدد الميل والخصومة وقال ابو عمرو الالد الذي لا يقبل الحق ويطلب الظلم وقوله مخاصمة يريد انهم يخصمونني في شعري ويطلبون معانيه فلا يقفون عليها وانشد ابو السمح : لا تقتر الكذب الصريح فانه : للمرء معيبة وباب لئام : واصدق بقولك حين تنطق انه : للصدق فضل فوق كل كلام : فاذا صدقت على الرجال خصمتهم : والصدق تطلع على الظلام : ... ومال غشوم قوم فارمه : بالداء مستعرا الدى عشام : لا تعرض على العدو ... واحذر عدوك عند كل مقام : واعلم بانه ليس يوما نافعا : عند اللئيم وسايل الارحام : ما ...

في وصف الثغر

ويلق عندك جانبا ؛ وتصبحه بكاس سمام ؛ واذا حللت فاكرم به ؛ حتى تفرج حلبة الاظلام ؛ واصبر على كرب البلاء فانه ؛ ليس البلاء على الفتى بلزام ؛ واعلم بانك ميت ومحدث ؛ عما فعلت معاشر الاقوام ؛ معنى مستغر المدى اى بعيد المدى وقوله لا تعرضن على العدو وسيلة اى لا تقاربه ولا تصانعه ولا يكن بينك وبينه الاصدق العداوة وانشد ايضا شاهدا لما تقدم ؛ يا وهب اشبه باطلي وجدي ؛ اشبهت اخلاقي فاشبه مجدي ؛ وجد لي على الخصوم اللد ؛ قال السيد قدس روحه ومن احسن ما وصف به الثغر قول فضالة بن كنيع البكري ؛ نبتم عن حم اللثات كانها ؛ حصا برد او اقحوان كثيب اذا ارتفعت عن مرقد عللت به ؛ من اليانع الغوري فرع قضيب ؛ قضيب نجاه الركب ايام عرفوا لها من ذرى مال البنات خضيب ؛ يعني من يانع الاراك ومعنى نجاه اى قطعه ومثله استنجاه ايضا ومال النبات اى ناعمه وحسنه يقال عشب مال ومال سواء اى مياد وناعم ومعنى ايام عرفوا اى اجتنوه من عرفات وذكر انه خضيب بالطيب الذى بيدها لادمانها استعماله وقال الاخطل يصف ثغرا ؛ شنيبا بروى الظمآن سنه ؛ اذا الجوزاء اجرت الضبابا ؛ الشنيبات المتفرق المفلج الذى ليس بمتراكب ومعنى قوله اذا الجوزاء اجرت الضبابا فيه وجهان احدهما انه اراد عند سقوط الجوزاء وذلك في شدة البرد وطول الليل اذا انجرت الضباب من البرد وتغيرت الافواه لطول الليل الشتا يقول فثغرها عذب غير متغير والوجه الآخر انه اراد عند طلوع الجوزاء في شدة الحر اذا انجحرت الضباب من شدة الحر والقيظ فالثغر اشد عطشا ولحر غلة فريقها يرويه ويبرد غلته وقال آخر فويل بها لمن تكون ضجيعه ؛ اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب ؛ قوله فويل بها من الزجر المحمود مثل قوله ويل امه ما اشجعه فكانه يقول نعم الضجيع هي عند السحر اذا تحادرت النجوم للمغيب كما قال ذو الرمة وابدى الثريا جنح في المغارب مثله قول الآخر نعم شعار الفتى اذا برد الليل ؛ سحيرا وقفقف الصرد ؛ وانما يعني انها في ذلك الوقت الذى تتغير فيه الافواه طيبة الريق عذبته وانشد ابو العباس المبرد لام الهيثم ؛ وعارض كجانب العراق ؛ انبت برقا من البراق ؛ بزاق مثل العسل المراق ؛ قال ابو العباس في هذا قولان احدهما انه وصف ثغرا وعارضاه جانباه والعراق ما يثنى ثم يخرز كعراق القربة فاخبرت انه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص وقولها انبت برقا من البراق تعني الثغر نفسه اى له بريق من صفائه ورقته وشبهت الريق بالعسل لعذوبته والقول الآخر قال بعضهم العارض ههنا الغيم وقولها كجانب العراق يعني هذه البلاد اى هو ضخم متكاثف قد سد الافق وقولها انبت برقا من البراق ما تنبته الارض اذا مطرت من النور قال المبرد والقول الاول عندنا اصح لذكرها العسل وانشد احمد بن يحيى لتابط شرا ؛ وشعب كشلك الثوب شكس طريقه ؛ مجامع ضوجيه نطاف مخاصر ؛ تعسفته بالليل لم يهدني له ؛ دليل ولم يحسن له النعت

خائر

كشلّ

الصحيح منعطف الوادي

خابر قال يعني بالشعب فم جارية كشك الثوب يعني كفة الثوب لمخالطة الحمرة البياض والشكل الصفو يصفها بصغر الفم وحسنه ودقة الشفتين ونتو جانبيه وضوح الوادي جانبيه ويعني بالنطاف الريق والمخاصر الباردة من الخصر وقوله لم يهتد لي له دليل اي لم يصل اليه غيري كما قال جرير: الا رب يوم قد شربت بمشرب: شفى الغيم لم يشرب به احد قبلي: الغيم العطش وانما يعني الريق جارية قال المبرد وقال آخرون بل يعني شعبا من الشعاب مخوفا ضيقا سلكه وحده قال ابو العباس انما كنى بالشعب عن فم جارية ثم اخذ في صفة الشعب ليكون الامر اشد التباسا قال السيد قدس الله روحه والاشبه ان يكون اراد بالشعب شعبا حقيقيا لان تابط شرا كان لصا وصافا للاهوال التي تقتحم بها نفسه وكان كثيرا ما يصف تدليه من الجبال وتخلصه من المضايق وقطعه المفاوز واشباه ذلك والقطعة التي فيها الابيات كلها تشهد بان الوصف للشعب لا لفم جارية لانه يقول بعد قوله كشك الثوب لدن مطلع لشعري وقبل ابتسامه كان لظى في جانبيه معاجر: به من نجاء الدلو بيض اقرها: جبار لصم الصخر فيه قراقر: ومن دونه حتى كانه للماء منتهى: وغادرها السيل فيها بغادر: بهن نطاف زرق قليل ترابها: جلاها الماء عن ارجائها فهو حائر وهذه الاوصاف كلها لا تليق الا بالشعب ونحوه وتاول ذلك على الفم تعسف بعيد ولقد احسن كثير في قوله يصف الثغر: ويوم الخيل قد سترت وكفت: رداء العصب عن رتل براد: وعن نجلاء تدمع في بياض: اذا دمعت وتنظر في سواد: وعن متكاوس في العقص جثل: اثيث النبت ذي غدر جعاد: وقال ابو تمام في هذا المعنى وعلى العيس خرد يتبسمن: عن الاشنب الشتيت البراد: كان شوك السيال حسنا فاضحى دونه للفراق شوك القتاد: وارتياح كانه راح الورد: وبسمة جنى التفاح: وثنايا تنقص من لؤلؤ النظم: ويزري على شتيت الاقاحي: فاضاءت تحت الدجنة للسر ب: وكادت تضيء للمصباح: وقال ايضا سفرن كما سفر الربيع الطلق عن ورد: برقرق الضحى مصقول: وبسمن عن لؤلؤ في رصفه برد يرد حشاشة المتبول: وقد جمع كل ما يوصف به الثغر في قوله كانما يبسمن عن لؤلؤ: منظم او برد او اقاح: **مجلس آخر** تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فقال ما انكرتم ان تكون هذه الآية دالة على انه تعالى جعل الكافر كافرا لانه اخبر بانه جعل منهم من عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس يجعله كافرا الا بان يخلق كفره الجواب يقال له قبل ان نتكلم في تاويل الآية وما تحتمله من المعاني كيف يجوز ان يخبرنا الله تعالى بانه جعلهم كفارا وخلق كفرهم والكلام خرج مخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازراء عليهم اي مدخل لكونه خالقا لكفرهم في باب ذمهم واي نسبة بينه وبين ذلك بل لا شيء ابلغ في عذرهم وبراءتهم من ان يكون خالقا لما ذمهم من اجله وهذا يقتضي ان يكون الكلام متناقضا مستحيل المعنى ونحن نعلم ان احدنا اذا اراد ذم غيره وتوبيخه

هل انبئكم بشر من ذلك

ونظيره بمثل هذا الضرب من الكلام انما يقول الا اخبر لهم بشبه الناس واحقهم بالذم واللوم من جعل لله
وصنع كذا وكان على كذا وكذا فيعدد من الافعال والاحوال قبائحها ولا يجوز ان يدخل في جملتها ما
ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذام ومن جهته حتى يقول في جملة ذلك من يتشاغل في الصناعة الفلانية بالصناعة
التي هو اسلمه اليها وحمله عليها وان عقلا يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف فان قيل المرتد ذمهم في
الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك فكذلك يجوز ان يذمهم بجعلهم عابدين
للطاغوت وان كان من فعله قيل انما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم وباستحقاقهم قلنا
فجرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك منه بافعالهم وعبادتهم
للطاغوت ان كان هو خلقها فلا وجه لذمهم بها لان ذلك مما لا يستحق بفعل متقدم كاللعن والمسخ
ثم نعود الى تاويل الاية فنقول لا ظاهر للاية يقتضي ما ظنوه واكثر ما تضمنه الاخبار بانه خلق وجعل من
يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى هو خالق الكافر وانه لا خالق له سوا
غير ان ذلك لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا كما قال نستفيد من قوله جعل منهم
القردة والخنازير وانه جعل ما به كانوا كذلك هكذا نستفيد من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق
ما به كان عابدا للطاغوت وذلك انا انما استفدنا ما ذكروه من الاول لان الدليل قد دل على ان
ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعله وليس ما به يكون الكافر كافرا مقصورا على فعله
ثم بل قد دل الدليل على انه تعالى عن فعل ذلك خلقه فافترق الامران وفي الاية وجوه اخر وهو ان لا
يكون قوله تعالى وعبد الطاغوت معطوفا على القردة والخنازير بل معطوفا على من لعنه الله وغضب
عليه تقديره الكلام من لعنه ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير
وهذا هو الواجب لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفناه على القردة والخنازير لكنا قد
عطفنا على الاسم الاولى عطفه على ما تقدم من الافعال وقال قوم يجوز ان يكون عبد الطاغوت معطوفا
على الهاء والميم في منهم فكانه جعل منهم ومن عبد الطاغوت القردة والخنازير وقد تحذف من في الكلام قال
الشاعر امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن يمدحه ومن ينصره فان قيل فهبوا
هذا التاويل ساغ في قراءة من قرا وعبد الطاغوت بالفتح اين انتم عن قراءة من قرا وعبد الطاغوت بفتح
العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت ومن قرا عبد الطاغوت بضم العين والباء ومن قرا عبد الطاغوت
بالضم والتشديد ومن قرا عباد الطاغوت قلنا المختار من هذه القراءات عند اهل العربية كلهم القراءة
بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الا حمزة فانه قرا عبد بفتح العين وضم الباء وباقي القراءات شاذة غير ماخوذ
بها قال ابو اسحق الزجاج في كتابه معاني القرآن عبد الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد قرئ وعبد
الطاغوت وعبد الطاغوت والذي اختار وعبد الطاغوت وروي عن ابن مسعود وعبدوا الطاغوت

فهذا

فهذا يقوّي عَبَدَ الطاغوت ومن قال وعَبُدَ الطاغوت بضم الباء وخفض الطاغوت فانه عند بعض
اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احدهما ان عَبُدَ على فَعُلٍ وليس هذا من امثلة الجمع لانهم فسّروه بخدم
الطاغوت والثاني ان يكون محمولا على وجعل منهم عَبُدَ الطاغوت ثم خرج لمن قرأ عَبُدَ وجهًا فقال
ان الاسم بُني على فَعُلٍ كما تقول رَجُلٌ حَذُرٌ اي مبالغ في الحذر فتأويل عَبُدٍ انه بلغ الغاية في طاعة
الشيطان هذا كلام الزجاج وقال ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجًا لقراءة حمزة ليس عَبُد لفظ
جمع الا ترى انه ليس في ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء
المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله تعالى وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها
وكذلك قوله عَبُدَ الطاغوت جاء على فَعُلٍ لان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقظ
وندُسٍ فهذا كان تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجاء على هذا
لان عَبْدَ في الاصل صفة وان كان قد استعمل استعمال الاسماء واستعمالهم اياه استعمال الاسماء لا يزيل
عنه كونه صفة الا ترى ان الابرق والابطح وان كانا قد استعملا استعمال الاسماء حتى كسّرا هذا النحو
عندهم من التكسير في قولهم اباريق واباطح لم يزل عنه حكم الصفة يدلّك على ذلك تركهم صرفه كتركهم
صرف احمد ولم يجعلوا ذلك كافكل واَيدع فكذلك عَبْدٌ فان كان قد استعمل استعمال الاسماء لم يخرجه
ذلك عن ان يكون صفة واذا لم يخرج عن ان يكون صفة لم يمتنع ان يُبنى بناء الصفات على فَعُلٍ وهذا كلام
معتمد في الاحتجاج لحمزة فاذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقين المختارة وصح ايضا سائر ما روي
من القراءات التي حكاها السائل كان الوجه الاول الذي ذكرناه في الاية يزيل الشبهة عنها ويمكن في الاية
وجه اخر على جميع القراءات المختلفة في عَبَدَ الطاغوت وهو ان يكون المراد بجعل منهم عَبَدَ الطاغوت
اي نسبه اليهم وشهد عليه بكونه من جملتهم والجعل في مواضع قد تكون بمعنى الخلق والفعل كقوله تعالى وجعل
الظلمات والنور وكقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وهي ههنا تتعدى الى مفعول واحد وقد تكون ايضا
بمعنى التسمية والشهادة كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكقول القائل جعلت
البصرة بغداد وجعلتني كافرا وجعلت حسني قبيحا وما اشبه ذلك فهي ههنا تتعدى الى مفعولين
وللجعل مواضع اخر لا حاجة بنا الى ذكرها فكانه تعالى قال ونسب عَبَدَ الطاغوت اليهم وشهد انهم من
جملتهم فان قيل لو كانت جَعَلَ ههنا على ما ذكرتم لوجب ان تكون متعدية الى مفعولين لانها اذا لم
تتعد الا الى مفعول واحد فلا معنى لها الا الخلق قلنا هذا غلط من متوهمه لان جعل ههنا متعدية الى
مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع اهل العربية لان كل جملة تقع في خبر المبتدأ
فهي يحسن ان تقع في موضع المفعول الثاني لجعلت وظننت وما اشبههما وقد قال الشاعر: ابالاراجيز
يابن اللؤم توعدني ... وفي الاراجيز خلت اللؤم والخور ... وقد فسر هذا على وجهين احدهما على الغا

والاول هو العبر لان
الصدر بالقوم اولى
...

خِلت من حيث توسطت الكلام فتكون في الاراجيز على هذا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والوجه الثاني
على ان الخلت فتكون في الاراجيز في موضع النصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني وهذا بيّن لمن
تدبّره قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي: اما وابي للصبر في كل خلة (موطن)
اقرّ لعيني من غنى دون ذلة: واني لاختار الظما في مواطن: على بارد عذب واغنى بغلة: واستر ذنب (الغلة العطش)
الدهر حتى كانه: صديقي ولا اغتابه عند ذلة: ولست لئن كان ابن امي مقترا: فلما افاد المال عاد ابن
علة: فدابرته حتى تقضى لوده بيننا: ولم اتمطق من نداه ببلة: وكنت له عند الملمات عدة: اشد بمالي دونه
كل خلة: قال المرتضى رضي الله عنه الاولى في هذه القطعة اطلاقها الخلة الحاجة والخلة ايضا الخصلة
والخلة بالضم المودة والخلة ايضا بالضم ما كان حلوا من المرعى والخلة بالكسر ما يخرج من الاسنان بالخلال
والخليل الحبيب من المودة والمحبة والخليل ايضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكرا في قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم
خليلا ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القرآن فانه لا يدري احدكم متى يختل اليه قال ابو العباس ثعلب يكون من
شيئين احدهما من الخلة التي هي الحاجة اي متى يحتاج اليه ويكون من الخلة وهي النبات الحلو ويكون معناه
تشتهي ما عنده تشبيها بالابل لانها ترعى الخلة فاذا ملتها عدلوا بها الى الحمض فاذا ملت الحمض اشتهت الخلة ومن (واذا)
امثالهم جاءوا مخلين فلاقوا احمضا اي جاءوا مشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا والخلة ايضا بنت المخاض والذكر
الخل ويقال جسم خل اذا كان مهزولا قال الشاعر: اسقنيها يا سواد بن عمرو: ان جسمي بعد خالي لخل:
ويقال ايضا فصيل مخلول اذا شك لسانه حتى لا يرضع يقال خللته فهو خليل ومخلول ومثله اجررته قال
الشاعر: فلو ان قومي انطقتني رماحهم: نطقت ولكن الرماح اجرت: اي لم يبلوا في الحرب شيئا
فكنت افتخر بهم وقوله اقر لعيني من غنى دون ذلة يقول الخشابان الصبابة مع الفقر احب الي من
الغنى مع الذل ومثله: اذا كان باب الذل من جانب الغنى: سموت الى العلياء من جانب الفقر: صبرت
وكان الصبر مني سجية: وحسبك ان الله اثنى على الصبر وقوله واستر ذنب الدهر حتى كانه: صديقي اراد اني لا
اشكو ما يمسني به الدهر من خصاصة: بل استر ذلك واظهر التجمل حتى لا اسوء الصديق واسر العدو
وهذا المعنى اراد بقوله ولا اغتابه عند ذلة وقوله فلما افاد المال عاد ابن علة: والعرب تقول هم
بنوا اعيان اذا كان ابوهم واحدا وامهم واحدة فاذا كان ابوهم واحدا وامهاتهم شتى قيل اولاد علات ومنه
الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله قال الانبياء اولاد علات اي امهاتهم شتى وابوهم واحد وكنى
الشاعر بذلك عن التباعد والتقالي والتقاطع لان الاكثر في بني العلات ما ذكرناه وقوله فدابرته اي قاطعته
وقوله لم اتمطق من نداه ببلة والتمطق يكون بالشفتين والتلمظ باللسان وكنى بذلك انه لم يصبه من خيره شيئا (التلمظ)
وصان نفسه عنه مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى الذي جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وما

قوله تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء الآية

الذي أثبت لهم العلم به وكيف يطابق وصفهم ههنا بالعلم لوصفهم بالجهل في قوله تعالى قل أفغير الله تأمروني
أعبد أيها الجاهلون الجواب قلنا هذه الآية معناها متعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته
ثم عدد عليهم صنوف النعم التي ليست الا من جهته ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته وان العبادة انما تجب
لاجل النعم المخصوصة فقال جل من قائل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الى اخر الاية ونبه في اخرها على وجوب توحيده والاخلاص
له وان لا يشرك به شيء بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ومعنى قوله جعل لكم الارض فراشا اي يمكن
ان تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون
وقد استدل ابو علي بذلك بقوله تعالى جعل لكم الارض بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كروية الشكل
وهذا القدر لا يدل لانه يكفي في النعمة علينا ان تكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها
وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا مبسوطا وان كان مواضع التصرف
منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان تكون في الارض بسائط وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها وانما
يذهبون الى ان جملتها شكل الكرة وليس له ان يقول قوله جعل لكم الارض فراشا يقتضي الاشارة الى جميع
الارض وجملتها لا الى مواضع منها لان ذلك تدفعه الضرورة من حيث انا نعلم بالمشاهدة ان فيها ما ليس
ببساط ولا فراش وبلا شبهة فان جعله السماء على ما هي عليه من الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا
وكذلك انزاله منها الماء الذي هو المطر الذي تظهر به الثمرات فننتفع بنيلها والاغتذاء بها فاما قوله تعالى
فلا تجعلوا لله اندادا فان الند هو المثل والعدل قال حسان بن ثابت اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما
الفداء فاما قوله تعالى وانتم تعلمون فيحتمل وجوها اولها ان يريد انكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام
وما جرى مجراها التي تعبدونها من دون الله لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بامثالها وانها
لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر ومعلوم ان المشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا يدعون
ولا يعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله ولا معه تعالى فالوصف لهم ههنا بالعلم
انما هو لتأكيد الحجة عليهم وتقبيح لزومها لهم لانهم مع العلم بما ذكرناه يكونون اضيق عذرا والوجه الثاني ان
يكون المراد بقوله وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وتأتون
وتذرون لان من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن
النظر واصابة الحق ونظير ذلك قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب وانما يخشى الله من عباده العلماء والوجه
الثالث ما قاله بعض المفسرين كمجاهد وغيره ان المراد بذلك اهل الكتاب من التوراة والانجيل خاصة ومعنى
وانتم تعلمون اي انكم تعلمون انه اله واحد في التوراة والانجيل فعلى الوجهين الاولين لا تنافي بين هذه
الاية وبين قوله تعالى قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون لان علمهم تعلق بشيء وجهلهم تعلق بغيره وعلى

الوجه الآخر اذا جعل الأبيات التي سئلنا عنها مختصة بأهل الكتاب أمكن أن يجعل الأبيات التي وصفوا فيها
بالجهل متناولا لغير هؤلاء ممن لم يكن ذا كتاب يجد فيه بيان التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد
قدس الله روحه ومما يفسر من الشعر بتفاسير مختلفة والقول محتمل للكل قول امرئ القيس [illegible]
ومعي القانصان ∴ وكل بمرباة مقتفر ∴ فيدركنا فغم داجن ∴ سميع بصير طلوب نكر ∴ ألص
الضروس حني الضلوع ∴ تبوع أريب نشيط أشر ∴ فانشب أظفاره في النسا ∴ فقلت هبلت
ألا تنتصر ∴ فكر إليه بمبراته ∴ كما خل ظهر اللسان المجر ∴ فظل يرنح في غيطل ∴ كما يستدير الحمار النعر
قال ابن السكيت القانصان الصائدان والمرباة الموضع المرتفع يربأ فيه والمقتفر الذي يقتفر
آثار الوحش ويتبعها وقال غيره القانصان البازي والصقر والفغم الكلب الحريص على الصيد يقال ما أشد فغمه
أي ما أشد ففغم أي ما أشد حرصه قال الأعشى ∴ تؤم ديار بني عامر ∴ وأنت بآل عقيل فغم ∴ أي مولع
والداجن الذي يألف الصيد والسميع الذي اذا سمع حسا لم يفته والبصير الذي اذا رأى شيئا من
بعيد لم يكذبه بصره والتبوع الذي اذا تبع الصيد أدركه ولم يعجز عن لحوقه والنكر المنكر الحاذق بالصيد
ويروى نكر بالضم قال ابن السكيت وغيره في قوله فانشب أظفاره في النسا أي فانشب الكلب أظفاره
في نسا الثور والنسا عرق في الفخذ معروف فقلت هبلت أي فقلت للثور هبلت ألا تنتصر من
الكلب قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزاء به والأصل في التهكم الوقوع على الشيء يقال تهكم البئر
اذا وقع بعضه على بعض ومعنى فكر عليه بمبراته أي بقرنه قال ابن السكيت وغيره يقال كر اليه الثور بمبراته
أي بقرنه ومعنى كما خل ظهر اللسان المجر أي طعنه به كما يجر الرجل لسان الفصيل وهو أن يقطع طرف لسانه
أو يشقه حتى لا يقدر على الشرب من خلف أمه وذلك اذا كبر واستغنى عن الشرب ومعنى فظل يرنح في
غيطل أي ظل الكلب يرنح أي يميد ويتمايل كالسكران والغيطل الشجر الملتف ويكون أيضا الجلبة و
الصياح وقوله كما يستدير الحمار النعر فالنعر الذي يدخل في رأسه ذباب أزرق أو أخضر فيطيح
برأسه وينزو فشبه الكلب في اضطرابه ونزوه بالحمار النعر قال ابن مقبل ∴ ترى النعرات الزرق تحت
لبانه ∴ أحاد ومثنى أصعقتها صواهله ∴ وقال أحمد بن عبيد القانصان الفرس وصاحبه والحجة في
أن الفرس يسمى قانصا قول عدي بن زيد ∴ تقنص الخيل ويصطاد لك الطير ولا تنكع لهو القنيص ∴ أي
لا تمنع ويقال لا تنقص قال وقوله فانشب أظفاره في النسا معناه فانشب الكلب أظفاره في نسا الثور
فقلت لصاحب الفرس أو لغلامي الممسك للفرس هبلت ألا تدنو إلى الثور فتطعنه فقد أمسكه
عليك الكلب قال ومحال أن يكون امرؤ القيس يغري الثور بقتل كلبه لأن امرأ القيس يفتخر بالصيد ويصف
في أكثر شعره أنه مرزوق منه مظفر فيه كقوله ∴ اذا ما خرجنا قال ولدان أهلنا ∴ تعالوا إلى أن يأتي
الصيد نحطب ∴ وكقوله ∴ مطعم للصيد ليس له ∴ غيره كسب على كبره ∴ فمحال على هذا أن يغري الثور بقتل

كلها فاقد وتاويل الا تنتصر الا تدنو من الثور والدليل على ان تنتصر بمعنى تدنو قول الراعي وان غرن

في وادي جلاميد بعدما : علا البيد سافي القسطلة المتناصر : اي المتداني وقال مضرس بن ربعي النفحه

فانك لا تعطي امرا حظ غيره : ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره : اي دان منه ومعنى اقص الفرس

اي بعض اسنانه ملتصق ببعض وحنى الضلوع اي مشرف الضلوع عاليها ويروى حنى الضلوع بالنون

اي محنيها ويقال ان الضلوع اذا تقوست كان اوسع لجوفه واقوى له ويروى خفي الضلوع اي ضلوعه

خفية داخلة في جنبه ومعنى فظل يرمخ اي ظل الثور يرمخ في غيظ الما طعنه صاحب الغرس فقد يجوز

ان يكون يرمخ الثور بظلف الكلب ولانه انشب اظفاره فيه وكل ذلك محتمل ومما يحمل ايضا على وجوه مختلفة

قول امرئ القيس : فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها : لما نسجتها من جنوب وشمال : قال قوم معناه لم يدرس

رسمها النسج هاتين الريحين فقط بل درست لتتابع الرياح والامطار والدليل على هذا قوله في البيت

الآخر : فهل عند رسم دارس من معول : وقال آخرون معنى لم يعف اي لم يدرس فالرسم على هذا القول

هو باق غير دارس اي فهل عند رسم دارس في المستقبل وان كان الساعة موجودا غير دارس وقال آخرون

معنى قوله لم يعف مثل الوجه الثاني انه لم يدرس اثرها لما نسجتها بل هي بواق ثوابت فنحن نحزن لها ونجزع

عند رؤيتها ولو عفت ومحت لاسترحنا وهذا مثل قول ابن احمر : الا ليت المنازل قد بلينا : فلا يرمين عن

شزن حزينا : ومثل قول الآخر : الا ليت الديار التي تبقى لنا تحزننا : كانت تبين اذا ما اهلها بانوا : وليس قوله فهل

عند رسم دارس من معول نقضا لهذا انما هو كقولك درس كتابك اي ذهب بعضه وبقي بعض وقال

ابو بكر العبدي معناه لم يعف رسمها من قلبي وهو دارس الموضع فلم يتناول قوله لم يعف ما تناوله قوله

فهل عند رسم دارس من جميع وجوهه فيتناقض الكلام وقال آخرون اراد بقوله لم يعف ثم اكذب

نفسه بقوله فهل عند رسم دارس من معول كما قال زهير : قف بالديار التي لم يعفها القدم : بلى وغيرها

الارواح والديم : وكما قال الآخر : فلا تبعدن يا خير عمرو بن مالك : بلى ان من زار القبور ليبعدا : اراد

ليبعدن فابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف وبيت زهير ليس يجب فيه ما توهم من المناقضة

والتكذيب لانه يمكن ان يحمل على ما ذكرناه في احد الوجوه المتقدمة من انه اراد ان رسمها لم يعف لم يبطل كله

وان كان قد غيرت الديم والارواح بعضه واثرت في بعض فاما البيت الثاني فلا حجة فيه لانه لم يتضمن

اثباتا ونفيا وانما دعا له ان لا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليبعد من زار القبور وسار بها على غير واجب ولا

ثابت فكيف ينافي البيت الثاني ويمكن في البيت وجه آخر وهو ان يكون معنى لم يعف رسمها اي لم يدرس

ويكثر فيظهر حتى يعرفه المترسم ويتبينه المتامل بل هو خاف غير لائح ولا ظاهر ثم قال من بعد فهل عند رسم المترسم

دارس فلم يناقض الاول لانه قد اثبت الدروس في كلا الموضعين ولا شبهة في ان عفا من حروف الاضداد

التي تستعمل تارة في الدروس واخرى في الزيادة والكثرة قال الله تعالى حتى عفوا اي كثروا ويقال قد عفا ما

الشعر اذا كثر قال الشاعر ولكنا نعض السيف منها * باسوق عافيات اللحم كوم * اراد كثيرات اللحم ويقال
قد عفا وبر البعير اذا زاد ويقال اعفيت الشعر وعفوته اذا كثرته وزدت فيه وامر رسول الله صلى الله
عليه وآله بان تحفى الشوارب وان تعفى اللحى اى توفر وهذا الوجه اشبه عندى مما تقدم **مجلس آخر**
تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت
اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا فقال من هرون الذى نسبت اليه مريم الى انها اخته ومعلوم
انها لم تكن اختا لهرون اخى موسى عليهما السلام وما معنى من كان فى المهد صبيا ولفظة كان تدل على ما مضى
من الزمان وعيسى عليه السلام فى حال تكليمهم ذلك كان فى المهد الجواب قلنا اما هرون هذا الذى نسبت اليه
مريم قد قيل فيه اقوال منها ان هرون المذكور فى الآية كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والشر وفساد
الطريقة فلما انكروا ما جاءت به من الولد وظنوا بها ما هى بريئة منه من الشر نسبوها الى هذا الرجل
تشبيها وتمثيلا وكان تقدير الكلام يا شبيهة هرون فى فسقه وقبيح فعله وهذا القول يروى عن سعيد بن
جبير ومنها ان هرون هذا كان اخاها لابيها دون امها وقيل انه كان اخاها لابيها وامها وقيل انه
كان رجلا معروفا بالصلاح وحسن الطريقة والعبادة والتأله وقيل انه لم يكن اخاها على الحقيقة بل كان رجلا
صالحا من قومها وانه لما مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بنى اسرائيل فلما انكروا
ما ظهر من امرها قالوا يا اخت هرون اى يا شبيهته فى الصلاح ما كان هذا معروفا منك ولا كان والداك
ممن يفعل القبيح ويتطرق عليه الريب وعلى قول من قال انه كان اخاها يكون معنى قولهم انك من اهل بيت
الصلاح والسداد لان اباك لم يكن امرأ سوء ولا كانت امك بغيا وانت مع ذلك اخت هرون المعروف
بالصلاح والعفة فكيف اتيت بما لا يشبه نسبك ولا يعرف من مثلك ويقوى هذا القول ما رواه المغيرة
ابن شعبة قال لما ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وآله الى اهل نجران قال اهلها الستم تزعمون ان هرون
اخو موسى وقد علم الله ما كان بين عيسى وموسى من النبيين فلم ادر ما ارد عليهم حتى رجعت الى النبى صلى الله
عليه وآله فذكرت له ذلك فقال لى فهلا قلت انهم كانوا يدعون بانبيائهم والصالحين قبلهم ومنها ان
يكون معنى قوله يا اخت هرون يا من هى من نسل هارون اخى موسى كما يقال للرجل يا اخا بنى تميم ويا اخا
بنى فلان وذكر مقاتل بن سليمان فى قوله يا اخت هرون قال روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال هرون
هذا الذى ذكروه هو هارون اخو موسى عليهما السلام قال مقاتل وتاويل يا اخت هارون يا من هى من
نسل هرون كما قال تعالى والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا يعنى باخيهم انه من نسلهم وجنسهم وكل قول
من هذه الاقوال قد اختاره قوم من المفسرين فاما قوله تعالى من كان فى المهد صبيا فهو كلام مبنى على الشرط
والجزاء مقصود به لهما والمعنى من يكن فى المهد صبيا فكيف نكلمه ووضع فى ظاهر اللفظ الماضى موضع المستقبل
لان الشارط لا يشرط الا فيما يستقبل فيقول القائل ان زرتنى زرتك يريد ان تزورنى ازرك قال الله

تعالى

تعالى ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك يعنى ان يشاء يجعل لك وقال قطرب معنى كان ههنا معنى صار فكان
المعنى كيف نكلم من صار فى المهد صبيًّا ويشهد بذلك قول زهير اجزت اليه حرة رحبية وقد كان لون
الليل مثل الارندج بمعنى كان الحسن بمعنى وجد وحدث وقال قوم لفظة كان يراد بها الماضى فقد
يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اى انتم كذلك وقوله عز وجل
هل كنت الا بشرًا رسولًا وقوله وكان الله عليمًا حكيمًا وان كان قد قيل فى هذه الاية الاخيرة غير ذلك
قيل ان القوم شاهدوا من اثار علمه تعالى وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم انه لم يزل عليمًا حكيمًا اى فلا
تظنوا انه استفاد علمًا وحكمة لم يكن عليهما ومما يقوى مذهب من وضع الماضى فى موضع الحال والاستقبال
قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم وقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقولهم فى الدعا
غفر الله لك واطال بقاك وما جرى مجرى ذلك معنى الكل يفعل الله ذلك بك الا انه لما امن من
اللبس وضع لفظ الماضى فى موضع المستقبل قال الشاعر فادركت من قد كان قبلى ولم ادع لمن كان بعدى
فى القصائد مصعدا اراد لمن يكون بعدى ومما جعلوا فيه المستقبل موضع الماضى قول الصلتان
العبدى يرثى المغيرة بن المهلب قل للقوافل والغزاة اذا غزوا والباكرين وللمجد الرائح ان الشجاعة
والسماحة ضمنا قبرًا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الجلاد وكل طرف
سابح وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخا دم وذبائح معناه فلقد كان كذلك تاويل خبر
ان سال سايل كيف يطابق ما روى عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لا عدوى ولا هامة ولا طيرة
وانه قيل له ان النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل فقال عليه السلام فما اعدى الاول لما روى
عنه عليه السلام من قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله فرّ من المجذوم فرارك من الاسد وان رجلا
مجذومًا اتاه ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف ولم ياذن له عليه السلام
ولما روى عنه عليه السلام انه قال الشوم فى المراة والدار والدابة وظواهر هذه الاخبار متنافية
متناقضة فبينوا وجه الجمع بينها الجواب قلنا ان ابن قتيبة سال نفسه عن اختلاف هذه الاخبار واجاب عن
ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا فيه فانه خلط واتى بما ليس بمرضى قال ان لكل من هذه الاخبار
معنى وموضعًا فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال والعدوى جنسان احدهما عدوى الجذام فان
المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من اطال مجالسته ومواكلته وكذلك المراة تكون تحت المجذوم فتضاجعه فى شعار
واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون فى الكبر اليه وكذلك من كان به سل
ودق ونقب والاطباء تامر بان لا يجالس المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما
يريدون بذلك تغير الرائحة وانها تسقم من اطال اشتمامها والاطباء ابعد الناس من الايمان بيمن
وشوم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهى جرب رطب فاذا خالط الابل وحاككها واوصل اليها بالماء الذى

الارندج جلود سود

يستبل منه نحواً مما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يوردنّ ذو عاهة على
مصحّ قال وقد ذهب قوم الى انه اراد بذلك ان لا يظن ان الذي نال الابل من ذوات العاهة فيها ثم قال
وليس لهذا عندي وجه لانا نجد الذي خبرتك به عيانا قال واما الجنس الاخر من العدوى فهو الطاعون
ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون وحكى عن الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون
فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذي
منعة مطار او ياتي الحتف على مقدار قد يصبح الله امام السارى وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا كان بالبلد الذي انتم فيه الطاعون فلا تخرجوا منه وقال ايضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه
يريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم ويريد بقوله
اذا كان ببلد فلا تدخلوه ان مقامكم بالبلد الذي لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم
قال ومن ذلك المراة تعرف بالشوم والدار فينال الرجل مكروه او جائحة فيقول اعدتني بشومها قال
فهذا هو العدوى الذي قال النبي عليه السلم لا عدوى فاما الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال الشوم في المراة والدار والدابة فان هذا يتوهم فيه الغلط على ابي هريرة وانه سمع فيه
شيئا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعه وروى ابن قتيبة خبرا رفعه الى ابي حسان الاعرج ان رجلين
دخلا على عايشة فقالا ان ابا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انما الطيرة في المراة والدار
والدابة فطارت شققا ثم قالت كذب والذي نزل الفرقان على ابي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وانما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان اهل الجاهلية يقولون الطيرة في المراة والدار
والدابة ثم قرات ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وروى خبرا
يرفعه عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا
فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل عددنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ذروها وهي ذميمة قال ابن قتيبة ليس هذا ينقض الحديث الاول وانما
امرهم بالتحول منها لانهم كانوا مقيمين فيها على استثقال لظلها واستيحاش لما نالهم فيها فامرهم بالتحول عنها
وقد جعل الله في غرايز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وان كان لا سبب له في ذلك
وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم به وبغض من جرى على يده الشر لهم وان لم يردهم به قال السيد
قدس الله روحه ما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئا اكثر من انه لما اعجزه تاويل الاخبار التي سال نفسه
عنها والمطابقة بينها وبين قوله عليه السلم لا عدوى ولا طيرة ادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخصص
العدوى بشيء دون اخر وكلاهما سواء واورد تاويلا بعيدا فمن نص قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه
لما سئل عن النقبة تقع بمشفر البعير فيجرب لذلك الابل قال فما اعدى الاول تكذيب بالعدوى في هذه

النقبة دنا بنوها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان الجرب يعدي في المخالط والمواكل وحكي ذلك على
قول الاطباء وترك قول الرسول صلى الله عليه وآله ومن طريف امره انه قال ان الاطباء ينهون عن مجالسة المسلول
والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون تغير الرائحة وانها تسقم من ادمن
اشتمامها وهذا غلط منه لان الاطباء انما نهى عن ذلك خوفا من العدوى وسبب العدوى عندهم
هو اشتمام الرائحة وانفصال الاجزاء من السقيم الى الصحيح وليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم
يوجب الا ان يكون هذا ايضا من العدوى ولما حكى عن غيره تاويلا صحيحا في قوله لا يوردن
ذو عاهة على مصح ادعى ان العيان يدفعه واي عيان معه ونحن نجد كثيرا ممن يخالط الجربى
فلا يجرب ونجد ابلا صحاحا تخالط ذوات العاهات فلا يصيبها شيء من ادوائها وكانه انما ادعى
ان العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وآله فلا عدوى الاول والوجه عندنا في قوله عليه السلام
لا يوردن ذو عاهة على مصح انه عليه السلام انما نهى عن ذلك وان لم يكن مؤثرا على الحقيقة لان فاعله
كالمدخل للضرر على غيره لان من اعتقد ان ذلك يعدي ويؤثر فاورد على ابله فلا بد من ان
يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم ولا بد من ان يذم من عامله بذلك فكانه عليه السلام نهى عن
اذى الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز ايضا فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرتضه من انهم متى
ظنوا ذلك اثموا فنهى عليه السلام عن التعرض لما يؤثم ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عليه السلام في الطاعون
اذا كان ببلد فلا تدخلوه وامره لمن شكا اليه ما لحقه في الدار بالتحول عنها لكان قد اصاب لانه
حمل ذلك على ان تجنب البلد اسكن للنفس واطيب للعيش وكذلك الدار وهذا يمكن في قوله لا يوردن
ذو عاهة على مصح بعينه فاما قوله فر من المجذوم فرارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لاجل العدوى
وقد يمكن ان يكون لاجل نتن ريحه واستقذاره ونفور النفس عنه ولان ذلك ربما دعا الى تعييبه
والازراء عليه وامتناعه عليه السلام من ادخال المجذوم عليه ليبايعه يجوز ان يكون الغرض فيه غير
العدوى بل لبعض الاسباب المانعة التي ذكرنا بعضها واما حديث الطاعون فانه قيل فيه على ما
قاله وقد كان سبيله لما عول في عدوى الجذام والجرب على قول الاطباء ان يرجع ايضا الى قولهم
في الطاعون لانهم يقولون ان الطاعون الذي يعرض من تغير الاهوية يجري مجرى ما يعدي
كعدوى الجرب والجذام والعيان الذي ادعاه ليس هو اكثر من وجوده من يجرب او يجذم بعد ملاقاة
من كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود في الطاعون فانا نرى موت من يسكن البلد الذي يكون
فيه ويطرا اليه فاما الخبر الذي يتضمن ان الشوم في المراة والدار والدابة فالذي ذكره [illegible]
في معناه يزيل الشبهة به على انه لو لم تكن ههنا رواية ثانية وبيان جاز ان نحمل على ان الذي يتطير به
المتطيرون ويدعون ان الشوم فيه هو المراة والدار والدابة ولا يكون ذلك اثباتا للطيرة والشوم

قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا

في هذه الأشياء بل على طريق الإخبار بأن الطيرة الثابتة إنما هي فيها القوة أمرها عند أصحاب الطيرة
وما ذكره بعد ذلك في الدار والمرأة عليه السلام انتقال عنها تأويل قريب وكان يجب أن يهتدي إليه فيما
تقدم وما التوفيق إلا من عند الله تعالى مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل فقال ما تأويل
قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه
ما يشاء إنه علي حكيم أو ليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه وأنتم تمنعون من ذلك
الجواب قلنا ليس في الآية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها أنه حجاب له تعالى أو لمحل كلامه أو لمن يكلمه وإذا
لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب إلى غيره عز وجل مما يجوز أن يكون محجوبا وقد يجوز أن
يريد بقوله أو من وراء حجاب أنه يفعل كلاما في جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع
المخاطب الكلام ولا يعرف محله على سبيل التفصيل فيقع على هذا هو مكلم من وراء حجاب وروي عن مجاهد
في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا قال هو داود عليه السلام أوحي في صدره فزبر الزبور
أو من وراء حجاب هو موسى أو يرسل رسولا وهو جبريل أرسل إلى محمد صلى الله عليه وآله فأما الجبائي
فإنه ذكر أن المراد بالآية وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا مثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته والنهي لهم
عن معاصيه وتنبيههم إياهم على ذلك من جهة الخاطر أو المنام وما أشبه ذلك على سبيل الوحي قال وإنما سمى
الله تعالى ذلك وحيا لأنه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما على سبيل الإفصاح كما يفصح الرجل منا
لصاحبه إذا خاطبه والوحي في اللغة إنما هو ما جرى مجرى الإيماء والتنبيه على شيء من غير أن يفصح به فهذا هو معنى
ما ذكره الله تعالى في الآية قال وعنى بقوله أو من وراء حجاب أن يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه إلا
من يريد أن يكلمه به نحو كلامه تعالى لموسى عليه السلام لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق إلا عن موسى عليه السلام
وحده في كلامه إياه أولا وأما كلامه له في المرة الثانية فإنه إنما سمع ذلك موسى والسبعين الذين
كانوا معه وحجب عن جميع الخلق سواهم فهذا معنى قوله تعالى أو من وراء حجاب لأن الكلام هو الذي كان
محجوبا عن الناس وقد يقال إنه حجب عنهم موضع الكلام الذي أقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من أين
يسمعونه لأن الكلام عرض لا يقوم إلا في جسم ولا يجوز أن يكون أراد بقوله أو من وراء حجاب أن الله
تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لأن الحجاب لا يجوز إلا على الأجسام المحدودة قال وعنى بقوله أو
يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إرسال ملائكته بكتبه وبكلامه إلى أنبيائه عليهم السلام ليبلغوا ذلك
عنه عباده على سبيل إنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وإنزاله على سائر الكتب على أنبيائه فهذا
أيضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله به عباده ويأمرهم فيه بطاعته وينهاهم عن معاصيه من غير أن يكلمهم
على سبيل ما كلم به موسى وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي ذكره في أول الآية لأنه قد أفصح لهم في هذا الكلام
بما أمرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكره في أول هذه الآية إنما هو تنبيه وخاطر وليس فيه إفصاح وهذا

الكلام الذي ذكره ابو علي بعينه فيه والكلام محتمل لما ذكره ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء ونفي الظهور وقد يستعمل العرب لفظة الحجاب فيما ذكرناه فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه واستبطا فطنته بيني وبينك حجاب ويقول في الامر الذي يستبعده ويستصعب طريقه بيني وبين هذا الامر حجب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الاية انه تعالى لا يكلم البشر الا وحيا بان يخطر في قلوبهم او بان ينصب لهم ادلة تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون من حيث نصبها للدلالة على ذلك والارشاد اليه مخاطبا ومكلما للعباد بما يدل عليه وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع الخاطر وقول الرسول صلى الله عليه وآله ظاهرا معلوما لكل من ادركه كما ان اقوال الرسل المؤدين عنه تعالى من الملائكة بهذه الصفة فصار الحجاب هاهنا كناية عن الخفاء وعبارة عن ان الدلالة لا يعلمها كل احد وليس لاحد ان يقول ان الذي تدل عليه الاجسام من صفاته تعالى واحواله ومراده لا يقال انه مكلم لنا به وذلك انه غير ممتنع على سبيل التجوز ان يقال فيما يدل عليه الدليل الذي نصبه ليستدل به ويرشد اليه انه مكلم لنا ومخاطب به ولا يمتنع المسلمون من ان يقولوا انه تعالى خاطبنا بما دلت عليه الادلة العقلية وامرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على امر من الامور وقد خاطبنا فلان بما فعل من كذا وكذا وقال لنا وامرنا وزجرنا وما اشبه ذلك من الالفاظ التي تجري وتجري على الكلام الحقيقي وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان نورد امثلته ونظائره قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما قيل في الذئب قول اسماء بن خارجة بن حصن الفزاري

ولقد ألمّ بنا لنقريه ... بادي الشقاء محارف الكسب
يدعو الغنى ان نال علقة ... من مطعم غبّا الى غبّ
وطوى ثميلته والحقها ... بالصلب بعد لدونة الصلب
يا ضلّ سعيك ما صنعت بما ... جمّعت من شتّى الى شعب
لو كنت ذا لبّ تعيش به ... لفعلت فعل المرء ذي اللب
وجعلت صالح ما احترفت به ... وسواك ما جمعت من نهب الى نهب
والله شعبا ما انال به ... فلقد منيت بغاية الشغب
او كان غيري ماصل نعصى بها ... شمعوذة وركاب الركب
فاعمد الى اهل الوقير فما ... يخشاك غير مفرس الزرب
احسبتنا ممن تطيف به ... فاخترتنا للامن والخصب
ولعلّ ام حسبت من ... ولا سبب
اني وشعبك ليس من شعبي ... لما رأى ان ليس نافعه
جدّ تهاون صادق الارب ... والح الحاح الحاجة
شكوى الضرير ومزجر الكلب ... بادي التكلح يشتكي سغبا
وانا ابن قاتل شدة السغب ... ورأيت ان قد نلته بأذى
من عذم شتمي ومن سبّي ... ورأيت حقا ان اضيفه
اذ رام سلمي واتقى حربي ... ووقفت معتاما ازاولها
بمهند ذي رونق عضب ... فعرضته في ساق اسمنها
فاجتاز بين الحاذ والكعب ... فتركتها لعيالها جزرا
عمدا وعلّق رحلها صحبي

ذكر ذئبا طرقه ليلا وقوله محارف الكسب مثل ضربه اي لا يعول لشيء الا شيء يكسبه وقوله يدعو الغنى ان نال علقة اي ان وجد ما يتعلق به من مطعم غبا اي بين يومين فذلك عنده الغنى والعلقة ما يبقى في البطن من طعام او علف معنى

في الذئب

[illegible]

طوى ثميلته ذهب بها واراد انه لم يبق في بطنه ما يمسكه واللدّ ونتر اللبن واللدن للبن فاراد انه لحق بقيته
لطعام يطلبه بعد ان لان ما سلب منها ثم اقبل على الذئب كالعاذل له فقال ما صنعت بما جمعت
من شب الى دب وهذان اسمان للشباب والهرم لا يفردان ولا يلفظ بهما الا هكذا والمعنى فيهما هو
مذ كنت شابا حتى دببت على العصا ثم قال لو كنت ذا لب لجمعت ما تصيبه ومعنى احترفت اكتسبت
ومعنى من نهب لها بها اى من عدوتك على الغنم الى العدوة الاخرى ثم قال ان كان تعرضك لنا
شغبا علينا فقد منيت بغاية الشغب اى صوبنا اليك وبنا نلك وليس ههنا ما نعم عليه وانما معنى
مناصيل اى سيوف مشحوذة ردد كا يبنا التى نمتطيها فاعد الى اهل الوبر والوبر القطيع من الغنم
ولا تبغي وفيرا الا ان لكان فيه حمار يقول فعليك بمواضع الغنم فانما يحتشاك الراعي والمقرمص الذي
يتخذ القرموصة واصلها الحفرة ... هو ههنا حفرة يحفرها الراعي في الرمل في شدة الحر اتقاء الكر
الصحبة حتى اذا بركت كان ضرعها في القرموصة ومعنى شعبك ليس من شعبي اى لست من جنسي ولا من
شكلي والا ... الخديعة عند الحاجة وشكوى الضر الذي قدمته الضر ومزجر الكلب اى موضعنا
قريب المكان بقدر مزجر الكلب ناخشاته والسغب الجوع واراد بقوله وانا ابن قاتل شدة السغب
اى ابن من كان يقري ويطعم ثم رجع الى كرمه فقال رأيت بعد ان سببته وغضضته بالاذى العذر
ان اضيفه واقريه لانه ضيف وان كان ذئبا فوقفت انظر في ركابي واختار اسمنها الاخبار لانه
وارادوا لها الابسها والحاذ ان ... النجد بن للذان بلبان الذئب وخبر ان رحل المطية التى عليها
علقه بعضها على مطية اخرى وقال النجاشي يذكر ذئبا: وماء كلون الغسل قد عاد آجنا: قليل
به الاصوات في بلد محل: وجدت عليه الذئب يعوي كانه: خليع خلا من كل مال ومن اهل: فقلت
له يا ذئب هل لك في فتى: يواسي بلا من عليك ولا بخل: فقال هداك الله للرشد انما: دعوت لما لم
يأته سبع قبلي: فلست بآتيه ولا استطيعه: ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل: فقلت عليك الحوض
اني تركته: وفي صفوه فضل القلوص من السجل: فطرب يستعوي ذئابا كثيرة: وعديت كل من هواه على
شغل: وروى ان الفرزدق نزل بالغريين فعواه باعلى ناديه ذئب معتفيا فابصره ومع الفرزدق
مسلوخة فرمى اليه بيد فاكلها فرمى اليه بما بقي فاكله فلما شبع ولى عنه فقال: وليلة بتنا بالغريين ضافنا
على الزاد موشي الذراعين اطلس: تلمسنا حتى اتانا ولم يزل: لدن فطمته امه يتلمس: فلو انه اذ
جاءنا كان دانيا: لالبسته لو انه كان يلبس: ولكن تنحى جنبة بعد ما دنا: فكان كقاب القوس او
هو انفس: فقاسمته نصفين بيني وبينه: بقية زادي والركاب نعس: وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب
زاده: على طارق الظلماء لا يتعبس: ولابن عنقاء الفزاري واسمه قيس بن بجرة وقيل بجرة بالضم الابيات
المشهورة في الذئب وهي واعوج من آل الصريح كانه: بذي الشث سيد آبه الليل جائع: بغى كسبه

الطراف

الطراف لبل كانه ؛ وليس به طلع من الخمص طالع ؛ فلما اتاه الرزق من كل وجهة ؛ جنوب الملا و اتته
المطامع ؛ طوى نفسه طي [illegible] كانه ؛ حوى حية في ربوة فهو هاجع ؛ فلما اصابت منه الشمس حكه
باعضل في انيابه السم ناقع ؛ وقد [illegible] بحسبه فلما تعادها ؛ صاى ثم افعى و البلاد بلاقع ؛ وهم بامر [illegible]
ازمع عمره ؛ وان خاف [illegible] فهو واسع ؛ وعارض اطراف الصبا وكانه ؛ [illegible] غدير هزه الريح
رائع ؛ فقلت نعم [illegible] الى مستقل بالخيانة انها [illegible] العنق ولا باملي
ما استطاع ان يتكسبا ؛ معنى [illegible] الناب لا [illegible]
اى الهائنة البه معنى لا يهبه على لعين ولا بلتمس [illegible] محمد بن [illegible]
يراعي الجدين حتى تغيبت ؛ جماش وحالت دون ذلك الاجارع ؛ اذا ما سنا [illegible] من الليل
بطرن الذي هو صانع ؛ خفيف المعا لا مصبر اهله ؛ دم الجوف [illegible]
البعل الداني من الناس كالذي ؛ له صحبة وهو العدو المنازع ؛ [illegible] احد [illegible] ناشز
المنا [illegible] بطان هاجع ؛ وصف ذئبا يتبع الجيش لمعاودان [illegible]
لا يرغب في القتلى ولا يجاد باكل [illegible] وحماش [illegible]
اسم [illegible] **مجلس آخر** تاويل آية
ان سأل سائل عن قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال
لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين فقال [illegible] بهذه
الاية دالة على جواز الرؤية عليه عز وجل لانها لو لم تجز لم [illegible]
بسؤال اتخاذ الصاحبة والولد ولو كان [illegible] الرؤية [illegible]
استقرار الجبل فاذا علمنا استقرار الجبل في موضعه [illegible] وفي حكمه [illegible]
به وقوله فلما تجلى ربه للجبل يقتضي جواز الحجاب عليه لان التجلي والظهور لا يكون الا بعد احتجاب واستتار
الجواب قلنا اول ما نقوله [illegible] مسئلة [illegible] لا تعلق صحة وقوعه لا جوازه لان السائل [illegible]
والمحال مع العلم وفقد العلم لاغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها ولا احالتها لنفس
هذه الاية اجوبة اولها وهو الاقوى ان يكون موسى عليه السلام [illegible] الرؤية [illegible]
لقومه فقد روي انهم طلبوا ذلك منه التمسوا واجابهم بانه لا يجوز عليه تبارك وتعالى فلم يقنعوا بجوابه
واثروا ان يرد الجواب من قبل ربه تعالى فوعدهم بذلك وغلب في ظنه ان الجواب اذا ورد من جهته
وجل كان احسم للشبهة وابلغ في رفعها عنهم فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بحضرة
منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأل واجيب بما يدل على ان الرؤية لا تجوز عليه تعالى ويقوى هذا الجواب

اشياء منها قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ومنها قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ومنها قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو
شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الا ان اضافة ذلك الى السفهاء انما يدل على انه
كان بسببهم ومن اجلهم وانما سألوا ما لا يجوز عليه تعالى ومنها ذكر الجهرة في الرؤية وهي لا تليق الا
برؤية البصر دون العلم وهذا يقوي ان الطلب لم يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني
ومنها قوله انظر اليك لانا اذا حملنا الاية على طلب الرؤية لقومه امكن ان نحمل قوله انظر اليك على حقيقته
وان حملت الاية على طلب العلم الضروري احتيج الى حذف في الكلام وتصير تقديره ارني انظر الى
الايات التي عندها اعرفك ضرورة ويمكن في هذا الوجه الاخير خاصة ان يقال اذا كان المذهب
الصحيح عندكم هو ان النظر في الحقيقة غير الرؤية فكيف يكون قوله انظر اليك على حقيقته في جواب من حمل
الاية على الطلب الرؤية لقومه فان قلتم لا يمتنع ان يكونوا التمسوا الرؤية التي معها يكون النظر والتحديق الى
الجهة فسأل على حسب ما التمسوا قيل لكم هذا ينقض فرقكم في هذا الجواب بين سؤال الرؤية وبين سؤال
جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضي الجسمية بان يقولوا الشك في الرؤية لا يمنع من صحة
معرفة السمع والشك في جميع ما ذكرتم يمنع من ذلك لان الشك الذي لا يمنع من معرفة السمع انما هو في الرؤية
التي لا يكون معها نظر ولا تقتضي التشبيه فان قلتم يحمل ذكر النظر على ان المراد به نفس الرؤية على سبيل
المجاز لان من عادة العرب ان يسموا الشيء باسم الطريق اليه وما قاربه ودانا قلنا فكانكم عدلتم
من مجاز الى مجاز فلا قوة في هذا الوجه والوجه الذي ذكرناها في تقوية هذا الجواب المتقدم اولى
وليس لاحد ان يقول لو كان عليه السلام انما سأل الرؤية لقومه لم يضف السؤال الى نفسه فيقول ارني
انظر اليك ولا كان الجواب مختصا به وهو قوله تعالى لن تراني وذلك انه غير ممتنع وقوع الاضافة
على هذا الوجه مع ان المسألة كانت من اجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة
فلهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه اسألك ان تفعل بي كذا وتجيبني الى كذا
ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك وانما حسن هذا لان
للسائل في المسألة غرضا وان رجعت الى الغير فتحققه بها وتكلفه كتكلفه اذا اختصه ولم يتعده
فان قيل كيف يجوز منه عليه السلام مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى ان يسأل فيها لقومه ولئن جاز
ذلك ليجوزن ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبهه متى شكوا فيه قلنا انما
صح ما ذكرناه في الرؤية ولم يصح فيما سألت عنه لان مع الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي كونه جسما يمكن
معرفة السمع وانه حكيم صادق في اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا

في صفته وجوازه ومع الشك في كونه جسماً لا تصح معرفة السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقد قال
بعض من تكلم في هذه الآية قد كان جائزاً أن يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالته وإن كانت
دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم أن في ذلك صلاحاً للمكلفين في الدين وأن ورود
الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الأدلة وإصابة الحق منها غير أن من أجاب بذلك شرط أن يبين النبي
عليه السلام في مسألته علمه باستحالة ما سأل عنه وأن غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً
والجواب الثاني في الآية أن يكون موسى عليه السلام إنما سأل ربه أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار
بعض أعلام الآخرة التي تضطر إلى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال
فتخف المحنة عليه بذلك كما سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى طلباً لتخفيف المحنة وإن
كان قد عرف ذلك قبل أن يراه والسؤال وإن وقع بلفظ الرؤية فإن الرؤية تفيد العلم كما تفيد الإدراك
بالبصر وذلك أظهر من أن يدل عليه أو يستشهد عليه فقال الله عز وجل لن تراني أي لن تعلمني على
هذا الوجه الذي التمسته ثم أكد ذلك بأن أظهر في الجبل من آياته وعجائبه ما دل بها على أن إظهار ما
تقع بها المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف ثابتاً لا يجوز وأن الحكمة تمنع منه والوجه الأول أولى لما ذكرنا
من الوجوه لأنه لا يخلو موسى عليه السلام من أن يكون شاكاً في أن المعرفة الضرورية لا يصح حصولها في الدنيا أو عالماً
بذلك فإن كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام لأن الشك فيما يرجع إلى أصول الديانات وقواعد
التكليف لا يجوز عليهم ولا سيما أن يعلم الله ذلك على حقيقته بعض أممهم فيزيد عليهم في المعرفة وهذا
أبلغ في التنفير عنهم من كل شيء يمنع منه فيهم وإن كان عالماً فلا وجه لسؤاله إلا أن يقال إنه سأل لقومه فيعود
إلى معنى الجواب الأول والجواب الثالث في الآية ما حكي عن بعض من تكلم في هذه الآية من أهل التوحيد وهو
أنه قال يجوز أن يكون موسى عليه السلام في وقت مسألته ذلك كان شاكاً في جواز الرؤية على الله تعالى
فسأل عن ذلك ليعلم هل يجوز عليه أم لا قال وليس شكه في ذلك مما يمنع من أن يعرف الله تعالى بصفاته
بل يجري مجرى شكه في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الأعراض في أنه غير مخل بما يحتاج إليه من معرفته
تعالى فلا يمتنع أن يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً وتكون التوبة الواقعة منه لأجل ذلك وهذا الجواب
يبعد من قبل أن الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيهاً وإن كان لا يمنع من معرفته تعالى
بصفاته فإن الشك في ذلك لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام من حيث يجوز من بعض من بعثوا إليه
أن يعرف ذلك على حقيقته فيكون النبي شاكاً وغيره عارفاً به مع رجوعه إلى المعرفة بالله تعالى وما يجوز
عليه وما لا يجوز عليه وهذا أقوى في التنفير وزائد على كل ما يوجب أن تجنبه الأنبياء عليهم السلام فإن
قيل فمن أي شيء كانت توبة موسى عليه السلام على الجوابين المتقدمين قلنا أما من ذهب إلى أن المسألة
كانت لقومه فإنه يقول إنما تاب لأنه أقدم على أن سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه وليس للأنبيا

عليهم السلام ذلك لانه لا يؤمن ان يكون الصلاح في المنع منه فيكون ذلك اجابتهم اليه مفسدة عنهم
ومن ذهب الى انه سال المعرفة الضرورية يقول انه تاب من حيث سال معرفة لا يقتضيها التكليف
وعلى جميع الاحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم والاولى ان يقال في توبته
عليه السلم انه ليس في الاية ما يقتضي ان تكون التوبة وقعت من المسئلة او من امر يرجع اليها وقد يجوز
ان يكون سال عن ذلك اما الذنب صغير يقدم تلك الحال وتقدم النبوة فلا يرجع الى المسئلة وقد
يجوز ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب
منه وان لم يكن هناك ذنب صغيرة وقد يجوز ان يكون الغرض في ذلك مضافا الى ما قلناه تعليمنا
وتوقيفنا على ما نستعمله وندعوا به عند الشدائد ونزول الاهوال وتنبيه القوم المخطئين خاصة على
التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه تعالى فان الانبياء عليهم السلم وان لم يقع منهم القبيح عندنا
فقد يقع من غيرهم ويحتاج من وقع ذلك منه الى التوبة والاستقالة فاما قوله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل فالتجلي ههنا التعريف والاعلام والاظهار لما يقتضي المعرفة كقولهم هذا كلام جلي اي واضح وكقول
الشاعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا وقد كان عن وقع الاسنة نائيا اراد ان تدبيره دل عليه حتى علم
انه المدبر له وان كان نائيا عن وقع الاسنة فاقام ما ظهر من دلالة فعله عليه مقام مشاهدته وعبر
عنه بانه تجلى منه وفي قوله للجبل وجهان احدهما ان يكون لاهل الجبل ومن كان عند الجبل فحذف كما قال
واسال القرية وقوله فما بكت عليهم السماء والارض وقد علمنا انه بما اظهره من الايات بما دل من كان
عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة والوجه الاخر ان يكون معنى للجبل اي بالجبل فاقام اللام مقام الباء
كما قال آمنتم له قبل ان آذن لكم اي به وكما يقولون اخذتك بجرمك وبجرمك ولما كانت الاية الدالة على
منع ما سئل فيه انما حلت الجبل وظهرت فيه جاز ان يضاف التجلي اليه وقد استدل بهذه الاية كثير من علماء
الموحدين على انه تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الرؤية نفيا عاما بقوله لن تراني ثم اكد ذلك بان
علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة للعرب معروفة في تبعيد الشيء لانهم يعلقونه
بما يعلم انه لا يكون كقولهم لا كلمتك ما اضاء الفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر اذا شاب الغراب اتيت
اهلي وصار القار كاللبن الحليب وما يجري مجرى هذا قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وليس لاحد ان يقول اذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره فيجب ان تكون
الرؤية المعلقة به ايضا في مقدوره لانه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه بامر مستحيل كما علق دخولهم
الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك ان تشبيه الشيء بغيره لا يجب ان يكون من جميع الوجوه
ولما علق وقوع الرؤية باستقرار الجبل وقد علم انه لا يستقر علم نفي الرؤية وما عدا ذلك من كون
الرؤية مستحيلة وغير مقدورة والجبل بخلافها يخرج عما هو الغرض في التشبيه على انه انما علق جواز الرؤية

وما يجري هذا المجرى

واستقرار

باستقرار

باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكاً وذلك محال لما فيه من اجتماع الضدين فجرى مجرى
جواز الرؤية في الاستحالة وليس يجب في كل ما علق بغيره ان يجري مجراه في سائر وجوهه حتى اذا كان
احدهما مع انتفائه مستحيلاً كان الآخر بمثابته لان تعلق دخول الكفار الجنة انما علق بولوج الجمل في
سم الخياط وولوج الجمل في سم الخياط مستحيل ومعلوم ان الاول مقدور وان كان لا يحسن والثاني ليس
بمقدور وهذه جملة كافية في تأويل هذه الآية وبيان ما فيها والحمد لله قال السيد قدس الله روحه واني
لاستجيد قول ابي العيص جزام ابن عبد الله بن قتادة بن جابر بن ربيعة بن حارثة المازني : وكم من
صاحب قد بان عني : رميت بفقده وهو الحبيب : فلم ابد الذي تحنو ضلوعي : عليه واني لانا الكئيب
مخافة ان يراني مستكيناً : عدو او يساء به قريب : فيشمت كاشح ويظن اني : جزوع عند نائبة تنوب
فبعدك شدت الاعداء طرفاً : الي ورابني دهر يريب : معنى شدت الاعداء طرفاً اي نظرت الي
نظراً شزراً واظهر الغضب في عيونها : وانكرت الزمان وكل اهلي : وهرت لي عنبتك الكليب : يقال
كلب وكليب مثل عبد وعبيد : وكنت تقطع الابصار دوني : وان وغرت من الغيظ القلوب :
وتمنعني من الاعداء واني : وان رغموا لخشيتي مهيب : فلم ار مثل يومك كان يوماً : بدت فيه النجوم فما
تغيب : وليل ما انام به طويل : كأن النجوم به رقيب : وما يك جائياً لا بد منه : اليك فسوف
تجلبه الجلوب : مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله
مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون فقال
كيف ذكر هذا بعد ذكر البقرة والامر بذبحها وقد كان ينبغي ان يتقدم لانه انما امر بذبح البقرة لينكشف
امر القاتل فكيف اخر ذكر السبب عن المسبب وبنى الكلام بناءً يقتضي انه كان بعده ولم قال واذ قتلتم
نفساً والرواية وردت بان القاتل كان واحداً فكيف يجوز ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل من
بينها واحد والى اي شيء وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الجواب قيل له اما قوله
تعالى واذ قتلتم نفساً ففيه وجهان اولهما ان تكون هذه الآية وان تأخرت فهي مقدمة في المعنى على
الآية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التأويل واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال لكم
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم المؤخر ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير ومثله
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً وقال الشاعر : ان الفرزدق صخرة ملمومة :
طالت فليس تنالها الاوعالا : اراد طالت الاوعال فليس تنالها ومثله : طاف الخيال واين منك
لماماً به فارجع لزورك بالسلام سلاما : اراد طاف الخيال لماماً واين هو منك والوجه الثاني ان يكون
وجاء خبر قوله تعالى واذ قتلتم نفساً انه علق بما هو متأخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكا

واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها الآية

قال فذبحوها وما كادوا يفعلون واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها امرنا كم ان تضربوه ببعضها لينكشف امره فاما اخراج الخطاب مخرج ما يتوجه الى الجميع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب في خطاب الابناء بخطاب الاباء والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها فيقول احدهم فعل بنو تميم كذا وقتل بنو فلان فلانا وان كان الفاعل او القاتل واحدا من بين الجماعة ومنه قراءة من قرأ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائي وابي العباس ثعلب والمعنى فيقتل بعضهم ويقتلون وهو ابلغ في وصفهم وامدح لهم لانهم اذا قاتلوا وقتلوا بعد ان قتل بعضهم كان ذلك ادل على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم وقد قيل انه كان القاتلان قتلا ابن عم لهما وان الخطاب جرى عليهم بلفظ الجمع كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يريد داود وسليمان عليهما السلام والوجه الاول اولى واقوى لشهادة الاستعمال الظاهر له ولان اكثر اهل العلم على ان القاتل كان واحدا ومعنى فادارأتم فتدارأتم اي تدافعتم والقى بعضكم القتل على بعض يقال دارأت فلانا اذا دافعته وداريته اذا لاينته ودريته اذا ختلته ويقال ادرأ القوم اذا تدافعوا والهاء في فادارأتم فيها تعود على النفس وقيل انها تعود على القتلة اي اختلفتم في القتلة لانه قد تم يدل على المصدر والقتلة من المصادر التي تدل على الافعال ورجوع الهاء الى النفس اولى واشبه بالظاهر فاما قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فالاشارة وقعت به الى احياء المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ونبه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر هذه القصة على جواز ما انكره مشركو قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله تعالى بان الذي انكروه واستبعدوه هين عليه غير متعذر في اتساع قدرته وكان مما ضرب لهم من الامثال وبينهم عليه من الادلة ذكر المقتول الذي ضرب ببعض البقرة فقام حيا واراد تعالى انني اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة ويأس قومه من عوده وانطواء خبر كيفية قتله عنهم ورددته حيا مخاطبا باسم قاتله فكذلك فاعلموا ان احياء جميع الاموات عند البعث لا يعجزني ولا يتعذر علي وهذا بين لمن تأمله قال السيد قدس الله روحه ومن الشعر المشهور بالجودة في ذم الدنيا والتذكير بمصائبها ونوائبها قول نهشل بن حري يرثي اخاه مالكا:

ذكرت اخي المحول بعد يأس ؛ فهاج علي ذكراه اشتياقي ؛ فلا انسى اخي ما دمت حيا ؛ واخواني باقرنة العناق ؛ يجرون الفضال الى الندامى ؛ بروض الحزن من كنفي اباق ؛ ويغلون السباء اذا اتوه ؛ بضمر الخيل والشول الحقاق ؛ اذا اتصلوا وقالوا يا لغوث ؛ وراحوا في المحبرة الرقاق ؛ اجابك كل اروع شمري ؛ رخي البال منطلق الخناق ؛ اناس صالحون نشأت فيهم ؛ فاودوا بعد الف واتساق ؛ مضوا لسبيلهم ولبثت عنهم ؛ ولكن لا محالة من لحاق ؛ كذا الالف

اقرنة العناق اسم موضع [illegible]

منسوب الشعر في الامراء [illegible]

الذي

الذى لحن عنه؛ فجن ولا يتوق الى ساق؛ ارى الدنيا ونحن نغيث فيها؛ مولية تهيأ لانطلاق
اعاذل قد بقيت بقاء قيس؛ وما حى على الدنيا بباق؛ هبلت لسيلحين وذات عرق؛ واودت
المطى على حذاق؛ كان الشيب والاحداث تجرى؛ الى نفس الفتى فرسا سباق؛ فاما الشيب يدركه
واما؛ بلا فى حتفه فيما يلاقى؛ فان تك لمتى بالشيب امست؛ شميط اللون واضحة المناق؛
فقد اغدو بداجية اراني؛ بها المتطلعات من الرواق؛ الداجية اللمة السوداء واراني افاعلى من
المراة؛ الى كانهن ظباء عزة؛ بريهوا وناعجتى فتاق؛ بوامض الحبال لغير وصل؛ وليس
حبال وصلى بالرماق؛ وعهد الغانيات كعهد قين؛ ونت عنه الجعايل مستذاق؛ القين الحداد
والجعايل جمع جعالة وهى حرفته واراد ان القين اذا عدم الجعالة رحل ولم يستقر فى مكان كجاهل
السوء يهرب من رآه. ولا يشفى الحوائم من لماق؛ الجلب الغيم الذى لا مطر معه والحوائم العطاش ولماق
شئ قليل؛ فلا بعد مضائى فى مراحى؛ واشرافى العلاية وانصلاقى؛ وعبرى القتام جلوت
عنى؛ بعجلى الطرف سالمة المآقى؛ وقد طوفت فى الآفاق حتى؛ سئمت النص بالقلص العتاق
وكم قاسيت من سنة جماد؛ تعض اللحم دون العراق؛ اذا افنيتها بدلت اخرى؛ اعد شهورها
عد الاواقى؛ فافنتنى الشهور وليس تفنى؛ وتعداد الاهلة والمحاق؛ وما سبق الحوادث ليث غاب
يجر لعرسه جزر الرفاق؛ ولا بطل تفادى الخيل منه؛ فراد الطير من برد تعاق؛ واحسن حارثة
ابن بدر الغدانى فى قوله؛ يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا؛ الا وللموت فى آثارهم حادى؛ يا كعب
ما طلعت شمس ولا غربت؛ الا تقرب آجالا لميعاد؛ ولابى العتاهية فى هذا المعنى؛ انقطعت
عنى من العيش مدتى؛ فان بكاء الباكيات قليل؛ سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى؛ ويحدث
بعدى للخليل خليل؛ اجلك قوم حين صرت الى الغنى؛ وكل غنى فى العيون جليل؛ وليس الغنى
الا غنى زين الفتى؛ عشية يقرى او غداة ينيل؛ ولم يفتقر يوما وان كان معدما؛ جواد ولم
يستغن قط بخيل؛ اذا مالت الدنيا الى المرء رغبت؛ اليه ومال الناس حيث يميل؛ ارى علل
الدنيا على كثيرة؛ فصاحبها حتى الممات عليل؛ وانى وان اصبحت بالموت موقنا؛ فلى امل
دون اليقين طويل؛ وقد احسن البحترى فى قوله هذا المعنى؛ اخى متى خاصمت نفسك فاحتشد لها
ومتى حدثت نفسك فاصدق؛ ارى علل الاشياء شتى ولا ارى؛ التجمع الا علة للتفرق؛
ارى العيش ظلا يوشك الشمس نقله؛ فكن فى ابتغاء العيش كيسا وشق؛ ارى الدهر غولا للنفوس
وانما؛ يقى الله فى بعض المواطن من يقى؛ فلا تتبع الماضى سؤالك لم مضى؛ وعرج عن الباقى فسائله
لم بقى؛ ولم ار كالدنيا حليلة صاحب؛ محب متى تحسن بعينيه تطلق؛ تراها عيانا وهى صنعة واحد
فتحسبها صنعى لطيف واخرق؛ وقد قيل ان السبب فى خروج البحترى عن بغداد فى آخر ايامه كان هذه الابيات

جمع اوقية

هو الذي خلقكم من نفس واحدة

لان بعض عداته شنع عليه بانه ثنوي من حيث قال فتحسبها صنعى لطيف واخرق وكانت العامة غالبة على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه ابي الغوث قم يا بني حتى نطفئ عنا هذه النائرة بحجة تلم فيها ببلدنا وتعود فخرج ولم يعد واحسن ايضا غاية الاحسان في قوله: اعنتي الخطوب فاما حين ما اربي فيها اسير او احكم نادبي ان تلتمس اخلاف المطلوب ان: تلبث مع الدهر تسمع بالاعاجيب متى تستزد فضلا من العمر تغترف: بسجليك من شهد الخطوب وصابها: تشد بنا الدنيا باخفض سعيها: وغول الافاعي بلة من لعابها: نسر لعمران الديار مضلة: وعمرانها مستانف من خرابها: نسر لعمران الديار مضلة: وعمرانها مستانف من خرابها: ولم ارتض الدنيا اوان مجيئها: فكيف ارتضائيها اوان ذهابها: اقول لمكذوب عن الدهر زاغ عن: تخير آراء الحجى وانتخابها: سيردىك او يثويك انك مخلس: الى شقة يا بتك بعد مآبها: وهل انت في مرسومة طال اخذها: من الارض الا حفنة من ترابها: ووجدت الآمدي يروي في هذا البيت انك محبس بالباء وتفسيره ان المعنى انك موقوف الى ان تصير الى هذا من قولك احبست فرسا في سبيل الله واحبست دارا اي وقفتها والرواية المشهورة انك مخلس باللام والمعنى انك متهيئ ومتخذ حلسا والحلس هو الكساء الذي يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى الذي قصده البحتري واولى بان يختاره مع رقة طبعه وسلاسة الفاظه مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقال ليس ظاهر هذه الآية يقتضي جواز الشرك على الانبياء لانه لم يتقدم الا ذكر آدم وحواء عليهما السلام فيجب ان يكون قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما راجع اليهما الجواب قلنا كما ان ذكر آدم وحواء قد تقدم فقد تقدم ذكر غيرهما في قوله تعالى هو الذي خلقكم ومعلوم ان المراد بذلك جميع ولد آدم في قوله فلما آتيهما صالحا والمعنى فلما آتيهما ولدا صالحا والمراد بهذا الجنس وان الواحد وان كان اللفظ لفظ واحد والمعنى فلما آتاهما جنسا من الاولاد صحيحا واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع قوله جعلا له شركاء الى ولدهما وقد تقدم ذكرهما فان قيل انما وجب رده الى آدم وحواء لاجل التثنية في الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما قلنا ان جعل توجيها في رجوعه اليهما جاز ايضا ان نجعل قوله في آخر الآية فتعالى الله عما يشركون وجها مقويا لرجوع الكلام الى جملة الاولاد ويجوز ان يكون اشير في التثنية الى الذكور والاناث من ولد آدم او الى جنسين منهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم في الكلام امران ثم تلاهما حكم من الاحكام علم بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين وجب رده الى الآخر واذا علمنا ان آدم

عليه

قوله تشد بنا الى تعرفنا

البلد الكثير الدارة

لا عن ...

يعنى ان الاصل الخراب

من مسافة الارض

مكذوب من الدهر مغرور

حلس بعيرك حلسا

عليه السلام لا يجوز عليه الشرك لم يجز عوده الكلام اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولده وذكر
ابو علي الجبائي ما نحن نورده على وجهه قال انما عنى الله تعالى بها انه خلق بني آدم من نفس واحدة لان
الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عنى به بني آدم والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم لانه خلق حوا
من آدم ويقال انه خلقها من ضلع من اضلاعه فرجعوا جميعا الى انهم خلقوا من آدم وبين ذلك بقوله

ويقال من طينته

وخلق منها زوجها لانه عنى به انه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها هو حواء وعنى بقوله فلما
تغشاها حملت حملا خفيفا وحملها هو حبلها في ابتداء الحمل لانه في ذلك الوقت خفيف عليها وعنى بقوله
فمرت به مرورها بهذا الحمل وتصرفها به كان عليها سهلا لخفته فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك
عليها فهو معنى قوله اثقلت ثقل عليها عند ذلك المشي والحركة وعنى بقوله دعوا الله ربهما انهما
دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا لئن آتيتنا يا رب نسلا صالحا لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا لانهما
ارادا ان يكون لهما اولاد يؤنسونهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين وكان
اذا غاب احدهما عن الاخر بقي الاخر مستوحشا بلا مونس فلما آتاهما نسلا صالحا معافى وهم الاولاد الذين
كانوا يولدون لهما لان حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى فيقال انها ولدت خمسمائة بطن الف
ولد وعنى بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اي ان هذا النسل الصالح الذين هم ذكر وانثى
جعلا له شركاء فيما آتاهما من نعمه واضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله عز وجل من الاصنام و
الاوثان ولم يعن بقوله جعلا آدم وحواء عليهما السلام لان آدم لا يجوز عليه الشرك بالله لانه نبي من
انبيائه ولو جاز الشرك والكفر على الانبياء عليهم السلام لما جاز ان نثق احدنا بما يؤديه الانبياء اليه عن الله
عز وجل لان من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يؤخذ باخباره فصح بهذا ان
الاضمار في قوله جعلا انما يعني النسل وانما ذكر ذلك على سبيل التثنية لانهم كانوا ذكرا وانثى فلما كانوا نوعين
جاز ان يجعل الاخبار عنهما كالاخبار عن الاثنين اذا كانا صنفين وقد دل على صحة تاويل هذا قوله تعالى في آخر
الآية فتعالى الله عما يشركون فبين ان الذين جعلوا الشركاء هم جماعة فلهذا جعلوا ضمائرهم ضمائر الجماعة فقال
يشركون معنى كلام ابي علي وقد قيل في قوله فلما آتاهما صالحا مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو انه اراد بالصلاح
الاستواء في الخلقة والاعتدال في الاعضاء وجه آخر وهو انه لو اراد الصلاح في الدين لكان الكلام ايضا مستقيما
لان الصالح في الدين قد يجوز ان يكفر بعد صلاحه فيكون في حال صالحا وفي الاخرى مشركا وهذا لا يتنافى وقد
استشهد في جواز الانتقال من خطاب الى غيره ومن كناية عن مذكور الى غير مذكور [illegible] ما قلناه من انتقال
من الكناية عن آدم وحواء الى ولدهما بقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
فانصرف عن مخاطبة الرسول عليه السلام الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه يعني الرسول عليه السلام
ثم قال وتسبحوه يعني مرسل الرسول فالكلام واحد متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد الى غيره

ويقول الهذلي: يا لهف نفسي كان جدة خالد ... وبياض وجهك للتراب الاعفر ، ولم يقل بياض وجهه وقال كثير: اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت ، فخاطب ثم ترك الخطاب وقال آخر: فدى لك ناقتي وجميع اهلي ... وما لي انه منه اتاني ، ولم يقل منك اتاني ووجدت ابا مسلم محمد بن بحر يحمل هذه الآية على ان الخطاب في جميعها غير متعلق بآدم وحواء ويجعل الهاء في تغشاها والكناية في دعوا الله ربهما وآتاهما صالحا راجعين الى من اشرك ولم يتعلق بآدم وحواء من الخطاب الا قوله خلقكم من نفس واحدة لان الاشارة في قوله خلقكم من نفس واحدة الى الخلق عامة وكذلك في قوله تعالى وجعل منها زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير في البر والبحر ثم خص راكب البحر بقوله وجرين بهم بريح طيبة كذلك هذه اخبرت عن جملة امر البشر بانهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها وهما آدم وحواء عليهما السلام ثم عاد الذكر الى الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما اعطاه اياه ادعى له الشركاء في عطيته قال وجائز ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذ كان كل بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها ويجوز ان يكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا يجيء كثيرا في القرآن وفي كلام العرب قال الله تعالى الذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة وقال عز وجل ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فلكل نفس زوج هو منها اي من جنسها فلما تغشاها اي فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فمرت به اي مارت به المور التردد والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل فلما اثقلت اي ثقل حملها بمصير ذلك الماء لحما ودما وعظما دعوا الله ربهما اي الرجل والمرأة لما استبان حمل المرأة فقالا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا اي اعطاهما ما سألا من الولد الصالح نسبا ذلك الى شركاء معه فتعالى الله عما يشركون وقال قوم معنى جعلا له شركاء اي طلبا من الله امثالا للولد الصالح فشركا بين الطلبتين يكون الهاء في قوله راجعة الى الصالح لا الى الله تعالى ويجري مجرى قول القائل طلبت مني درهما فلما اعطيتك اشركته باخرى اي طلبت آخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع ان يكون قوله جعلا والخطاب كله متوجها الى آدم وحواء عليهما السلام

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فقال ظاهر هذا القول يقتضي انه خالق لاعمال العباد لان ما ههنا بمعنى الذي فكانه قال خلقكم وخلق اعمالكم والجواب قلنا قد حمل اهل الحق هذه الآية على ان المراد بقوله وما تعملون اي وما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه اصناما ويعبدونها قالوا وغير منكر ان يريد بقوله وما تعملون ذلك كما انه قد اراد بما ذكرناه بقوله اتعبدون ما تنحتون لانه لم يرد انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعل لكم بل اراد ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى في عصا موسى عليه السلام

قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون

تلقف ما

تلقف ما يأفكون وتلقف ما صنعوا وانما اراد ان العصا تلقفت الحبال التي اظهروا سحرهم فيها وهي التي حلتها
صنعتهم وافكهم فقال ما صنعوا وما يأفكون واراد ما صنعوا فيه وما يأفكون فيه ومثله قوله تعالى يعملون
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان وانما اراد المعمول فيه دون العمل وهذا ايضا سائغ شائع لانهم يقولون في
هذا الباب عمل النجار وفي الخلخال هذا من عمل الصائغ وان كانت الاجسام التي اشير اليها ليست اعمالا
لهم وانما عملوا فيها فحسن اجراء هذه العبارة فان قيل كل الذي ذكرتموه وان استعمل فعلى وجه المجاز والاتساع
لان العمل في الحقيقة لا يجري الا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه وان استعمل في بعض المواضع قلنا ليس يسلم
لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القائل اذا
قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما رأينا احدا قط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا
من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالاولى بان يكون حقيقة وليس ينكر ان يكون الاصل في
الحقيقة ما ذكروه ثم انتقل بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار اخص به ومما لا يستفاد من الكلام سواه كما
انتقلت الفاظ كثيرة على هذا الحد ولا اعتبار بالمفهوم من الالفاظ الا ما استقر عليه استعمالها دون ما
كانت عليه في الاصل فوجب ان يكون المفهوم والظاهر من الاية ما ذكرناه على انا لو سلمنا ان ذلك مجاز وجب
المصير اليه من وجوه منها ما يشهد به ظاهر الاية ويقتضيه ولا يسوغ سواه ومنها ما تقتضيه الادلة القاطعة
الخارجة عن الاية فمن ذلك انه تعالى اخرج الكلام مخرج التقريع لهم والتوبيخ لافعالهم والازراء على مذاهبهم
فقال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومتى حمل قوله وما تعملون المراد به تعملون فيه ليصير تقدير
الكلام اتعبدون الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تفعلون فيها التخطيط والنحت
لم يكن للكلام معنى ولا ما دخل في باب التوبيخ وبعيد على ما يذكره المخالف كانه قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وخلق عبادتكم فاي حجة للتقريع وهذا الى ان يكون عذرا اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا
واذا خلق عبادتهم للاصنام فاي وجه للومهم عليها وتقريعهم بها على ان قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
بعد قوله اتعبدون ما تنحتون انما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى فلا بد من ان يكون متعلقا
بما تقدم من قوله اتعبدون ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو افاد قوله ما تعملون نفس العمل
الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت وانما كانوا
يعبدون محل النحت ولانه كان لا حظ في الكلام للمنع من عبادة الاصنام وكذلك ان حمل قوله تعالى
ما تعملون على اعمال اخر ليست نحتهم ولا هي ما عملوا فيه لكان الظاهر في باب اللغو والبعد من التعلق بما تقدم
فلم يبق الا انه اراد انه خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم فان قيل لم زعمتم انه لو كان
الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الاصنام وما تنكرون ان يكون لما ذكرناه
وجه في المنع من ذلك كما ان ما ذكرتموه ايضا لو اريد لكان وجها وهو ان من خلقنا وخلق الافعال فينا

لا يكون الا الاله القديم الذي تحق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل ان يخلقنا يستحيل ان يخلق فينا
الافعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تاثير قلنا معلوم ان الثاني اذا كان
كالتعليل للاول والمؤثر في المنع من العبادة فلان يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولى من ان يصرف
الى ما ذكروه مما لا يقتضي اكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه فانه لا شيء ادل على المنع من عبادة
الاصنام من كونها مخلوقة كما ان عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع آخر أيشركون ما لا
يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فاحتج عليهم تعالى في المنع من عبادة
الالهة دونه بانها مخلوقة لا تخلق شيئا ولا تدفع عن نفسها ضرا ولا عنهم وهذا واضح على انه لو ساوى
ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق بالاول لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا لهم في الفعل الذي عنفوا به
وقرعوا من اجله وقبح ان يوبخهم بما يعذرهم ويذمهم بما ينزههم على ما تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال
العباد ويخلقها يستحق العبادة لان من جملة افعالهم القبائح ومن فعل القبائح لا يكون الها ولا تحق له العبادة
لم يخرج ما ذكروه من ان يكون مؤثرا في انفراده بالعبادة على اضافته العمل اليهم بقوله تعالى يبطل تاويلهم
في الاية لانه لو كان خالقا له لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون عملا لمن يحدثه ويوجده فكيف يكون عملا لهم والله
خلقه وهذه مناقضة لهم فثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا ايضا على ان قوله وما تعملون يقتضي الاستقبال
وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى اني خالق للمعدوم فان قالوا اللفظ وان كان
للاستقبال فالمراد به الماضي وكانه قال والله خلقكم وما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي
ادعيتم انكم متمسكون به وليس انتم بان تعدلوا عنه باولى منا بل نحن احق لانا نعدل عنه لدلالة وانتم تعدلون
بغير حجة فان قالوا فانتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تاويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ
الماضي قلنا لا نحتاج نحن في تاويلنا الى ذلك لانا اذا حملنا قوله وما تعملون على الاصنام المعمول فيها
ومعلوم ان الاصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز ان يقول تعالى اني خلقتها ولا يجوز ان يقول اني
خلقت ما سيقع من العمل في المستقبل على انه لو اراد بذلك اعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في
الظاهر حجة على ما يريدون لان الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغة ان يكون الخالق خالقا
لفعل غيره اذا قدره ودبره الا ترى انهم يقولون خلقت الاديم وان لم يكن الاديم فعلا لمن يقال ذلك
فيه ويكون معنى خلقه لافعال العباد انه مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما يستحق عليه من الجزاء
وليس يمتنع ان يقال انه خالق للاعمال على هذا المعنى اذا ارتفع الابهام وفهم المراد وهذا كله مما يقتضيه
الاية ولو لم يكن في الاية شيء مما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله وما تعملون على خلق نفس الاعمال
لوجب ان نعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه للادلة العقلية الدالة على انه تعالى لا يجوز ان يكون
خالقا لاعمالنا وان تصرفنا محدث بنا ولا فاعل له سوانا وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد قدس الله

روحه

ناحرها وناعتنا وغارت

روحه والى لا ستحسن لبعض نساء بنى اسد قولها: ألم تر أنا غبنا ماؤنا: زمانا فظلنا نكد البئارا: فلما
عدا الماء اوطانه: وجف الثماد فصارت حرارا: وضجت الى ربها فى السماء: روس العضاه تناجى
السرارا: وفتحت الارض افواهها: عجيج الجمال وردن الجفارا: لبسنا الدعاء لبلة: على الباس آبائنا
والنجارا: وقلنا اعيروا الندى حقه: وصبر الحفاظ وموتوا احرارا: فان الندى لعسى مرة: يرد الى
اهلها استعارا: فبتنا نوطن احشاءنا: اضاء لنا عارض فاستطارا: واقبل يزحف زحف الكسير
سياق الرعاء البطاء العشارا: تغنى وتضحك حافاته: خلال الغمام وتبكى مرارا: كانا تضئ لنا
حرة: تشد ازارا وتلقى ازارا: فلما خشينا بان لا نجاء: وان لا يكون قرار اقرارا: اشار له آمر
فوقه: هلم فأم الى ما اشارا: وانشد ابو هفان لولادة المهزمية: لولا اتقاء الله قمت بمفخر لا
يبلغ الثقلان فيه مقامى بابوة فى الجاهلية سادة: بذوا العلى امراء فى الاسلام: جادوا وساد
ما نعين اذاهم: لندامهم بذل الندى لا قوام: قد انجبوا فى المولدين وانجبوا بنجابة الاخوال والاعمام: قوم
اذا سكتوا تكلم مجدهم: عنهم فاخرس دون كل كلام: وقالت امرأة من بنى سعد بن بكر: يا اخوى الملزمى
ملامة: اعيذكما بالله من مثل ما بيا: سالتكما بالله الا جعلتما: مكان الاذى واللوم ان تأوياليا: اباناسا
حب الهلالى قائلى: شطون النوى يختل عرضا بما بيا: اشم كغصن البان جعد مرجل: شغفت
به لو كان امر امدانيا: فان لم اوسد ساعدى بعد ليلة: غلاما هلاليا فشل بنانيا: ثكلت ابى ان كنت
ذقت كريقه: لشئ ولا ماء الغمامة غاديا: ولصاحبة الهلالية: الم كبرلة ثم شمرت: بحلة ليلى ابن
برقا بها: الا ليتنا والنفس يمكن للمنى: نهانون ان اسعى الحبيب بما وليها: وانى لاهوى القصد ثم يردنى
عن القصد ميلات الهوى فأميل: وما وجد مسجون بصنعاء موثق: بساقيه من حلس الاسير كبول:
وما ليل مولى مسلم بجريرة: له بعد ما نام العيون عويل: باكثر منى لوعة يوم راعنى: فراق حبيب ما
اليه سبيل: ولعمرة بنت العجلان اخت عمرو ذى الكلب العجلان الكاهلى ترثى اخاها عمرا وكان فى بعض
غاراته نائما فوثب عليه نمران فوجدت فهم سلاحه عليه فادعت قتله: سالت بعمرو اخى صحبه:
فافظعهم حين ردوا السؤالا: فقالوا اتيح له نائما: اعز السباع عليه احالا: اتيح له نمرا اجبل: فنالا
لعمرك منه منالا: فاقسمت يا عمرو لو نبهاك: اذا نبهامنك امرا عضالا: اذا نبها ليث عريسة: مفيتا
مفيدا نفوسا ومالا: هزبرا فروسا لاعدائه: هصورا اذا لقى القرن صالا: هما مع تصرف ريب
المنون: من الارض ركنا ثبيتا اما لا: هما يوم حم له يومه: وقال اخو فهم بطلا وفالا: معنى فال اخطا
يقال رجل فايل الرأى: وقالا قتلنا فى غارة: بآية ما ان ورثنا النبالا: كانهما تهزئ بهم ونكذبهم
اى بعلامة ان ورثتم النبال: فهلا ومن قبل ريب المنون: فقد كان رجلا وكنتم رجالا: يقال رجل
ورجل: وقد علمت فهم يوم اللقاء: بانهم لك كانوا نفالا: كانهم لم يحسوا به: فيخلوا النساء له والرجا

ولم يزلوا بحول السنين ؛ به فيكونوا عليه عيالا ؛ وقد علم الضيف والمجتدون ؛ اذا اغبر افق وهبت
شمالا ؛ وخلت عن اولادها المرضعات ؛ ولم ترع عين لمزن بلالا ؛ بانك كنت الربيع المغيث ؛ لمن يعتريك
وكنت الثمالا ؛ وخرق تجاوزت مجهوله ؛ بوجناء حرف تشكي الكلالا ؛ فكنت النهار به شمسه ؛ وكنت
دجى الليل فيه الهلالا ؛ وخيل سمت لك فرسانها ؛ فولوا ولم يستقلوا قبالا ؛ وكل قبيل وان لم تكن ؛
اردتهم منك باتوا وجالا ؛ **مجلس اخر** تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان
اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون فقال اليس ظاهر هذه الاية يقتضي ان
نصح النبي عليه السلام لم ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر والغواية وهذا بخلاف مذهبكم الجواب قلنا
ليس في هذه الاية ما يقتضي خلاف مذهبنا لانه تعالى لم يقل انه فعل الغواية او ارادها وانما اخبر ان نصح
النبي عليه السلام لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك وجواز وقوعها لا دلالة عليه
في الظاهر على ان الغواية ههنا الخيبة وحرمان الثواب ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ؛ ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ؛ فكانه تعالى قال ان كان الله يريد ان يخيبكم
ويعاقبكم بسوء عملكم وكفركم ويحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه الا ان
تقلعوا وتتوبوا وقد سمى الله تعالى العقاب غيا فقال فسوف يلقون غيا وما قبل هذه الاية يشهد
لما ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي الاية
فاخبرهم ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل به العذاب ولا يغني عنه شيئا وقال جعفر بن حرب ان
الاية تتعلق بانه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم
وقال لهم على طريق الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم الكفر
والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فانتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد وروي عن الحسن البصري
في هذه الاية وجه صالح وهو انه قال المعنى فيها ان كان الله يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول
العذاب بكم وان قبلتموه وامنتم به لان من حكم الله تعالى ان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب وكل
هذا واضح في زوال الشبهة في الاية قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول
ابي تمام الطائي في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر قتل الافشين وصلبه ثم حرقه ؛ ما زال سر الكفر بين
ضلوعه ؛ حتى اصطلى سر الزناد الواري ؛ نارا يساور جسمه من حرها ؛ لهب كما عصفرت شق ازار
طارت لها شعل يهدم لفحها ؛ اركانه هدما بغير غبار ؛ فصلن منه كل مجمع مفصل ؛ وفعلن فاقره
بكل فقار ؛ مشبوبة رفعت لاعظم مشرك ؛ ما كان يرفع ضوءها للساري ؛ صلى لها حيا وكان
وقودها ؛ ميتا ويدخلها مع الكفار ؛ وكذاك اهل النار في الدنيا هم ؛ يوم القيامة جل اهل النار

يا مشهدا

العقاب

الافشين

يا مشهداً صدرت بفرحته الى: امصارها القصوى بنو الامصار: رمقوا اعالى جذعه فكانما: رمقوا الهلال عشية الافطار: واستنشقوا منه قتاراً نشره: من عنبر ذفر ومسك دارى: وتحدثوا عن هلكه لحديث من: بالبدو عن متتابع الامطار: قد كان بوأه الخليفة جانباً: من قلبه حرماً على الاقدار: فسقاه ماء الخفض غير مصرّد: وانامه فى الامن غير غرار: ولقد شفا الاحشاء من برحائها ان صار بابك جار مازيار: ثانيه فى كبد السماء ولم يكن: لاثنين ثان اذ هما فى الغار: وكانما انتبذا لكيما يطويا: عن ناطس خبراً من الاخبار: سود اللباس كانما نسجت لهم: ايدى السموم مدارعاً من قار: بكروا واسروا فى متون ضوامر: قيدت لهم من مربط النجار: لا يبرحون ومن رآهم خالهم ابداً على سفر من الاسفار: كادوا النبوة والهدى فتقطعت: اعناقهم فى ذلك المضمار: وله ايضا يذكر صلب بابك: ما قصى من ملك منه قضاءه: شالت به الايام فى منوال: ما زال سعلول العزيمة سادراً: حتى غدا فى القيد والاغلال: مستبدلاً للباس طوقاً من دم: لما استبان فظاظة الخلخال: اهدى لمتن الجذع متنيه كذى: من عاف متن الاسمر العسال: لا كعب اسفل موضعاً من كعبه: مع انه عن كل كعب عال: سام كان العز يجذب ضبعه: وسموه من ذلة وسفال: متفرغ ابداً وليس بفارغ: من لا سبيل له الى الاشغال: قال السيد قدس الله روحه ومن عجيب الامور ان ابا العباس احمد بن عبيد الله بن عمار ينشد هذه الابيات المفرطة فى الحسن فى جملة مقابح ابى تمام وما خرجه بزعمه من غلطه وسقطه ويقول فى عقبها ولم نسمع بشعر وصف فيه مصلوب باغث من هذا الوصف ابن كان عز مثل قول ابرهيم بن المهدى يصف امر بابك فى قصيدة يمدح بها المعتصم: ما زال يعنف بالنعمى فيغمطها: عنه لغمط وواقعها لا راصيد: حتى علا حيث لا يحظ مجتمعاً: كما علا ابداً ما اورق العود: يا بقعة ضربت فيها علاوته: وعينه ودونا اعضاؤه المبد: بوركت ارضاً واوطاناً مباركة: ما عملت فى لارض للتقديس تعريد: لو تقدرا الارض حجتك البلاد فلا: يبقى على الارض الا حج جلمود: لم يبك بابك الا حين بصره: فى ذيه وهو فوق الفيل مصفود: كنا قمر الغر تزهى تحت بنتها: وحد شفرتها الغر مجلود: ما كان احسن قول الناس يوم بدا يوم بابك هذا ام هو العيد: صيرت جثته جبلاً لباسقة: جرداء والراس منه مالح ميد: فاصبح تلعب هوج العاصفات به: على الطريق صليباً طرفه عود: كانه شلو كبش والهواء له: تنور شاو والجذع سفود: وهكذا ينبغى ان يطعن على ابيات ابى تمام من يستجيد هذه الابيات ويفرط فى تقريظها وليت من جهل شيئاً عدل عن الخوض فيه والكلام عليه فكان ذلك اولى واليق وابيات ابى تمام فى نهاية القوة وجودة المعانى والالفاظ وسلامة السبك واطراد النسج وابيات ابن المهدى مضطربة الالفاظ مختلفة النسج متفاوتة الكلام وما فيها شئ يجوز ان يوضع عليه اليد الا قوله حتى علا حيث

لا يحطّ مجتمعاً كما علا ابداً اما اورق العود وبعده البيت الاخير وان كان بارد الالفاظ وقد احسن مسلم
ابن الوليد في قوله ما زال يعنف ويغمطها حتى استقل به عود على عود ؛ نصبته حيث ترتاد
الرياح به ؛ وتحسد الطير فيه اضبع البيد ؛ وللبحتري في هذا المعنى من قصيدة يمدح فيها ابا سعيد
اولها : لا دمنة بلوى خبت ولا طلل ؛ يرد قولاً على ذي لوعة يسل ؛ ان عز دمعك في آي الرسوم
فلم ؛ يصب عليها فعندي ادمع ذلل ؛ هل انت يوماً معيري نظرة فترى ؛ في رمل يبرين عيراً سيرها
رمل ؛ حثوا النوى بمجراة ما لها وطن ؛ غير النوى وجمال ما لها عقل ؛ تحمل البرد من اقصى الثغور الى
ادنى العراق سراعاً بينها عجل ؛ لبستر من راه منكوساً تجاذبه ؛ ايدي الشمال فضولاً كلها فضل ؛
اسمى يرد حريق الشمس جانبه ؛ عن بابك وهي في الباقين تشتعل ؛ تفاوتوا بين مرفوع ومنخفض
على مراتب ما قالوا وما فعلوا ؛ رد الجحيم لحاهم بعد شعلتها ؛ سوداً فعادوا شباباً بعد ما اكتهلوا
سما له حابل الاساد في لمة ؛ من المنايا فامسى وهو محتبل ؛ حالي الذراعين والساقين لو صدقت
له المنى لتمنى انها عطل ؛ من تحت مطبق باب الشام في نفر ؛ اسرى يودون وداً انهم قتلوا ؛ غابوا
عن الارض نائي غيبة وهم ؛ فيها فلا وصل الا الكتب والرسل ؛ وله في المعنى ما زلت تقرع باب
بابك بالقنا ؛ وتزوره في غارة شعواء ؛ حتى اخذت بنصل سيفك عنوة ؛ منه الذي اعيا على
الامراء ؛ اخليت منه البلد وهو قراره ؛ ونصبته علماً بسامراء ؛ لم يبق فيه خوف باسك مطمعاً مطمعاً
للطير في عود ولا ابداء ؛ فتراه مطرداً على اعواده ؛ مثل اطراد كواكب الجوزاء ؛ مستشرفاً للشمس
منتصباً لها ؛ في اخريات الجذع كالحرباء ؛ مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فقال كيف اخبر تعالى بانه انزل فيه القرآن وقد انزل في غيره من الشهور على ما جاءت به
الروايات والظاهر يقتضي انه انزل الجميع فيه وما المعنى في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهل اراد
الاقامة والحضور اللذين هما ضد الغيبة او اراد المشاهدة والادراك الجواب قلنا اما قوله تعالى
انزل فيه القرآن فقد قال قوم ان المراد به انه تعالى انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في
شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك على نبيه صلى الله عليه وآله بحسب ما تدعو الحاجة اليه وقال آخرون
المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه بقول القائل
كما يقال انزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل الله في الخمر كذا وكذا يريد في تحريمها وهذا الجواب
انما هرب صاحبه من شيء وظن انه قد اعتصم بجوابه عنه وهو بعد ثابت على ما كان عليه لان قوله
القرآن اذا كان يقتضي ظاهره انزال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب ان يكون قد انزل في فرض الصيام
جميع القرآن ونحن نعلم ان قليلاً من القرآن يتضمن ايجاب صوم شهر رمضان وان اكثره خال من ذلك

فان

فان قيل المراد بذلك انه انزل في فرضه شيئاً من القرآن وبعضاً منه قيل فهلا اقتصر على هذا وحمل
الكلام على انه تعالى انزل شيئاً من القرآن في شهر رمضان ولم يحتج الى ان يجعل لفظة فيه بمعنى في فرضه
وايجاب صومه والجواب الصحيح ان قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما
يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه هذا الجنس من الكلام فاي
شيء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر وليس لاحد ان يقول ان الالف واللام ههنا لا يكونان الا للعموم
والاستغراق لانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم والصورة المقتضية لاستغراق الجنس لم يجب ان
يكون ههنا بهذه الصفة لان هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها اكثر من الاشارة
الى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص او عموم كالمناقض
لغرضه والمنافي لمراده الا ترى ان القائل اذا قال فلان ياكل اللحم ويشرب الخمر وضرب الامير اللصوص اليوم
وخاطب الجند لم يفهم من كلامه الا محض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان ياكل
جميع اللحم او يشرب جميع الخمر او بعضها لكان جوابه اني لم ارد عموماً ولا خصوصاً وانما اردت انه ياكل هذا
الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامي العموم او الخصوص فهو بعيد من فهم
مرادي وارى كثيراً من الناس يغلطون في هذا الموضع فيظنون ان الاشارة الى الجنس من غير ارادة العموم
والاستغراق ليست مفهومة حتى حملوا قول من قال اردت الجنس في كل موضع على العموم وهذا بعيد
ممن يظنه لانه كما ان العموم والخصوص مفهومان في بعض المواضع بهذه الالفاظ فكذلك الاشارة الى
الجنس والطبقة من غير ارادة عموم ولا خصوص مفهومة متميزة وقد ذكرنا امثلة ذلك فاما قوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه فان اكثر المفسرين حملوه على ان المراد بمن شهد من كان مقيماً في بلد غير مسافر
وابو علي حمله على ان المراد به من ادرك الشهر وشاهده وبلغ اليه وهو متكامل الشروط فليصمه وذهب في معنى
شهد الى معنى الادراك والمشاهدة وقد طعن قوم على تاويل ابي علي وقالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه
الاول وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام يحتمل الوجهين معاً وان كان للقول الاول ترجيح ومزية على
الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى اكثر مما يحتاج اليه في الاول لان على القول الاول
لا يحتاج الى اضمار الاقامة وارتفاع السفر لان قوله فمن شهد يقتضي الاقامة وانما يحتاج الى اضمار باقي
الشروط من الامكان والبلوغ وغير ذلك وفي القول الثاني يحتاج مع كل ما اضمرناه في القول الاول الى اضمار
الاقامة ويكون التقدير فمن شاهد الشهر وهو مطيق مقيم بالغ الى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان
الاول اقوى وليس لاحد ان يقول ان شهد بنفسه من غير محذوف لا يدل على اقامة وذلك ان الظاهر
من قولهم في اللغة فلان شاهد اذا اطلق ولم يضف فاد الاقامة في البلد وهو عندهم ضد الغائب
والمسافر وان كانوا ربما اضافوا فقالوا فلان شاهد لكذا وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى

نفى الملاق شهد دلالة على الاقامة من غير تقدير محذوف وهذه جملة كافية بحمد الله قال السيد قدس الله
روحه ووجدت ابا العباس بن عمار يعيب على ابي تمام قوله: لما استحر الوداع المحض وانصرمت: اواخر
الصبر الا كاظما وجما: رايت احسن مرئي واقبحه: مستجمعين لي التوديع والعنما: قال ابو العباس
وهذا قد ذم مثله من شاعر متقدم وهو انه جمع بين كلمتين احداهما لا تناسب الاخرى وهو قول
الكميت: وقد رأينا بها حورا منعمة: بيضا تكامل فيها الدل والشنب: فقيل له اخطأت وباعدت
بقولك الدل والشنب الا قلت كقول ذي الرمة: بيضاء في شفتيها حوة لعس: وفي اللثات وفي
انيابها شنب: قال فقال الطائي مستجمعين لي التوديع والعنما فجعل المنظر القبيح للتوديع والتوديع
لا يستقبح وانما تستقبح عاقبته وهي الفراق وجعل [illegible] الاصابع التي شبهها بالعنم ولم يذكر الانامل
المخضبة وانما سمع قول المجنون: ويبدي الحصا منها اذا قذفت به: من البرد اطراف البنان
المخضب: قال وهذا هو الاصل استعاره الناس من بعد فقال الشاعر: اذا لنشر مسك والوجوه
دنانير: واطراف الاكف عنم: واغرب ابو نواس في قوله: يبكي فيذري الدر من نرجس: وتلطم
الورد بعناب: قال فلم يحسن هذا العلج ان يستعير شيئا من محاسن القائلين قال السيد قدس الله
روحه وهذا غلط من ابن عمار وسفه على ابي تمام لان الكميت جمع بين شيئين متباعدين وهما الدل
وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشنب هو برد الاسنان وتطرق عليه بذلك العيب بعض
وابو تمام جمع بين شيئين غير متفرقين لان التوديع انما اشار به الى ما اشارت اليه باصبعها من
وداعه عند الفراق وشبه مع ذلك اصابعها بالعنم و[illegible] نبت اغصانه غضة دقاق تشبه
الاصابع وقيل ان العنم واحدته عنمة وهي العظاية الصغيرة البيضاء وهي تشبه شيء بالاصبع
البيضاء [illegible] هذا حكاه صاحب كتاب العين وقيل ان العنم نبت له نور احمر تشبه به
الاصابع المخضوبة فوجه حسن قوله التوديع والعنم ان التوديع كان بالاصبع التي تشبه العنم فجمع
بينهما لذلك فلا حاجة به الى ذكر الانامل المخضبة على ما ظن ابو العباس بل ذكر المشبه به احسن
واوضح من ان يقول التوديع والانامل التي تشبه العنم فاما قوله ان التوديع لا يستقبح وانما تستقبح
عاقبته فخطأ ومطالبة للشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء لان التوديع اذا كان منذرا بالفراق
وبعد الدار وغيبة المحبوب فلا محالة انه مكروه مستقبح وقوله تستقبح عاقبته صحيح الا ان ما يعقب
ويتقدم لما كان عند حضوره متيقنا مذكرا عاد الاستكراه والاستقباح اليه ونحن نعلم ان الناس
يتكرهون ويستقبحون تناول الاشياء الملذة من الاغذية وغيرها اذا علموا ان في عواقبها من المكروه
فان من قدم اليه طعام مسموم واعلم بذلك يتكرهه ويستقبح تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته وان
كان ملذا في الحال ولم تزل الشعراء تذكر كراهيتها للوداع وهربها منه لما يتصور فيه من الم الفرقة

وغصص

قوله تعالى وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان الآية

وغصص الوحشة وهذا مشهور معروف وقال أبو تمام آلفة النحيب كم افتراق ... أظل فكان
داعية اجتماع ... وليست فرحة الأوبات إلا ... لموقوف على ترح الوداع ... فجعل للوداع ترحا يقابل
مرح الإياب وهذا صحيح فأما قول جرير ... أتنسى إذ تودعنا سليمى ... بفرع بشامة سقي البشام ... فإنه
دعا للبشام وهو شجر بالسقيا لأنها ودعته عنده فسر بتوديعها وقول الشاعر ... من يكن يكره الفراق
فإني ... أشتهيه لموضع التسليم ... إن فيه اعتناقة لوداع ... وانتظار اعتناقة لقدوم ... فمن شأن
الشعراء أن يتصرفوا في المعاني بحسب أغراضهم وقصودهم فإذا رأى أحدهم مدح شيء قصد إلى حسن
أوصافه فذكرها وأشاد بها حتى كأنه لا وصف له غير تلك الأوصاف وإذا أراد ذمه قصد إلى قبيح
أحواله فذكره حتى كأنه لا شيء فيه غير ذلك وكل مصيب بحسب قصده ولهذا ترى أحدهم يقصد مدح
الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع وأن العمر معه أطول وما أشبه ذلك ويقصد آخر إلى ذمه فيذكر
ما فيه من الإدناء إلى الأجل وأنه آخر الألوان وأبغضها إلى النساء وما أشبه ذلك هذه سبيلهم
في كل شيء وصفوه ولمدحهم موضعه ولذمهم موضعه فمن ذم الوداع لما فيه من الإنذار بالفراق وبعد
الديار فقد ذهب مذهبا صحيحا كما أن من مدحه لما فيه من قرب المحبوب والسرور بالنظر إليه وإن كان
يسيرا قد ذهب أيضا مذهبا صحيحا ومن غلط ابن عمار القبيح قوله بعد أن أنشد شعر المجنون قال وهذا
هو الأصل ثم استعاره الناس من بعد فقال الشاعر ... النشر مسك والوجوه دنانير ... وأطراف الأكف
عنم ... وهذا البيت للمرقش الأكبر وهو والمرقش الأصغر جميعا كانا على عهد مهلهل بن ربيعة وشهدا
حرب بكر بن وائل فكيف يكون المرقش الأكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل
سائل عن قوله تعالى وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون فقال كيف يكون ذلك الفرقان
هو القرآن ولم يؤت موسى القرآن وإنما اختص به محمد صلى الله عليه وآله الجواب قلنا قد ذكر في ذلك
وجوه أولها أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره وهو التوراة فلا يكون ههنا اسما
للفرقان المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وحسن نسقه على الكتاب لمخالفته للفظه كما قال تعالى
الكتاب والحكمة وإن كانت الحكمة مما يتضمنها الكتاب وكتب الله تعالى كلها فرقان يفرق بين الحق
والباطل والحلال والحرام ويستشهد على هذا الوجه بقول طرفة ... فما لي أراني وابن عمي مالكا متى
أدن منه ينأ عني ويبعد ... فنسق يبعد على ينأى وهو هو بعينه وحسن ذلك اختلاف اللفظين
وقال عدي بن زيد ... وقددت الأديم لراهشيه ... وألفى قولها كذبا ومينا ... وثانيها أن يكون الكتاب
عبارة عن التوراة والفرقان انفراق البحر الذي أوتيه موسى عليه السلام وثالثها أن يراد بالفرقان
الفرق بين الحلال والحرام أو الفرق بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين
لأن الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة منها أنه نجى هؤلاء وأغرق أولئك ورابعها أن يكون الفرقان

المراد به القرآن المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله ويكون المعنى في ذلك وآتينا موسى التوراة
والتصديق والإيمان بالفرقان الذي هو القرآن لأن موسى عليه السلام كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وآله
وبما جاء به مبشرا بنبوته وساغ حذف القبول والإيمان والتصديق وما جرى مجراه وإقامة الفرقان
مقامه كما ساغ في قوله تعالى واسأل القرية وهو يريد أهل القرية وخامسها أن يكون المراد بالفرقان
القرآن ويكون تقدير الكلام وإذ آتينا موسى الكتاب الذي هو التوراة وآتينا محمدا الفرقان فحذف
ما حذف مما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله: تراه كأن الله يجدع أنفه: وعينيه إن مولاه
كان له وفر: أراد ويفقأ عينيه لأن الجدع لا يكون بالعين فاكتفى بيجدع من يفقأ وقال الآخر
البدد تباعد ما بين الإليتين
تسمع للأحشاء منه لغطا: ولليد منه جسأة وبددا: أي وترى لليدين لأن الجسأة والبدد لا يسمعا وإنما
يريان وقال الآخر: علفتها تبنا وماء باردا: حتى شتت همالة عيناها: أراد وسقيتها ماء باردا
فدل علفت على سقيت وقال الآخر: يا ليت بعلك قد غدا: متقلدا سيفا ورمحا: أراد وحاملا رمحا
قال المرتضى وجدت أبا بكر بن الأنباري يقول إن الاستشهاد بهذه الأبيات على هذا الوجه لا يجوز لأن
الأبيات اكتفي فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره والآية اكتفي فيها باسم دون اسم والأمر وإن كان على ما
قاله في الاسم والفعل فإن موضع الاستشهاد صحيح لأن الاكتفاء في الأبيات بفعل عن فعل إنما حسن
من حيث دل الكلام على المحذوف والمضمر واقتضاه فحذف تعويلا على أن المراد مفهوم غير ملتبس
ولا مشتبه وهذا المعنى قائم في الآية وإن كان المحذوف اسما لأن اللبس قد زال والشبهة قد أمنت في
المراد بها فحسن الحذف لأن الفرقان إذا كان اسما للقرآن وكان من المعلوم أن القرآن إنما أنزل على
نبينا محمد صلى الله عليه وآله دون موسى عليه السلام استغني عن أن يقال وآتينا محمدا الفرقان كما
استغنى الشاعر عن أن يقول ويفقأ عينيه وترى لليدين جسأة وبددا وما شاكل ذلك إلا أنه يمكن
أن يقال فيما استشهد به في جميع الأبيات ما لا يمكن أن يقال مثله في الآية وهو أن يقال لا محذوف
فيها ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ومعطوف عليه لأنه لما قال تراه كأن الله
يجدع أنفه وكان معنى الجدع هو الإفساد للعضو والتشويه به عطف على المعنى فقال وعينيه فكأنه قال
تراه كأن الله يفسد أنفه ويشوهه ثم قال وعينيه وكذلك لما كان السامع للغط من الأحشاء عالما
به عطف على المعنى فقال ولليد منه جسأة وبددا أي إنه يعلم هذا وذاك معا وكذلك لما كان في علفت
معنى غذيت عطف عليه الماء لأنه مما يغتذى به وكذلك لما كان المتقلد للسيف حاملا له جاز
أن يعطف عليه الرمح المحمول وهذا أولى في الطعن على الاستشهاد بهذه الأبيات مما ذكره ابن الأنباري
أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال أخبرنا
أحمد بن محمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي قال لما دخل خالد بن صفوان الأهتمي على

الأهتم

هشام

هشام بن عبد الملك ذلك بعد عزل خالد بن عبد الله القسري قال فلقيته جالسا على كرسي في بركة
ماؤها الى الكعبين فدعا لي بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك كان
الوط بقلبي واحب الي منك فقلت يا امير المؤمنين ان حلمك لا يضيق عنه فلو صفحت عن جرمه فقال
يا خالد ان خالدا ادل فامل واوجف فاعجف ولم يدع لراجع مرجعا ولا للعودة موضعا ثم قال
الا اخبرك عنه يا ابن صفوان قلت نعم قال اما انه ما بدأني بسؤال حاجة منذ قدم العراق حتى اكون انا
ابدأه بها قال خالد فقلت له ذلك احرى ان ترجع له فقال هيهات ان نفسي اذا انصرفت عن الشيء لم
تكد تقبل عليه بوجه آخر الدهر ثم قال سل حاجتك يا ابن صفوان فقلت تزيد في عطائي عشرة دنانير
فاطرق ثم قال ولم وفيم وبم العبادة احدثتها فنعينك عليها ام لبلاء حسن ابليته امير المؤمنين ام لماذا
يا ابن صفوان اذن يكثر السؤال فلا يحتمل ذلك بيت المال قال فقلت يا امير المؤمنين وفقك الله
وسددك انت والله كما قال اخو خزاعة: اذا المال لم يوجب عليك عطاءه :: قرابة قربى او صديق
توامقه :: منعت وبعض المنع حزم وقوة :: ولم يفتلذك المال الا حقا بقره فلما قدم خالد البصرة
قيل له ما الذي حملك على تزيين الامساك له قال احببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه قال السيد قدس الله
روحه وكان خالد مشهورا بالبلاغة وحسن العبارة وبالاسناد المتقدم عن المدائني قال قال حفص بن
معوية بن عمرو الغلابي قلت لخالد يا ابا صفوان اني لاكره ان تموت وانت من ابر اهل البصرة فلا
يبكيك الا الاماء قال فابغني امراة قلت صفها لي اطلبها لك قال بكرا كثيب او ثيبا كبكر لا ضرعا صغيرة
ولا مسنة كبيرة لم تقرأ فتحير ولم تعنت فتمجن قد نشأت في نعمة وادركتها خصاصة فادبها الغنى واذلها
الفقر حسبي من جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب حسبي من حسبها ان تكون واسطة في قومها
مني بالسنة ان عشت اكرمتها وان مت ورثتها لا ترفع راسها الى السماء بطرا ولا تضعه الى الارض
فقلت يا ابا صفوان ان الناس في طلب هذه منذ زمان طويل فما يقدرون عليها وكان يقول ان المروءة
لو خف محملها وقلت مؤونتها ما ترك اللئام فيها للكرام بيتة ليلة لكن ثقل محملها وعظمت مؤونتها فاجتنبها
الكرام وحاد عنها اللئام وكان خالد من اشح الناس وابخلهم كان اذا اخذ جائزة او غيرها قال للدرهم
اما والله طالما اغربت في البلاد وانجدت والله لاطيلن ضجعتك ولاديمن صرعتك وساله رجل
عن بني تميم فاعطاه دانقا فقال يا سبحان الله تعطي مثلي دانقا انا لو اعطيت كل رجل من بني تميم مثل ما
اعطيتك لرجعت ذا مال عظيم [illegible] الرجل فاعطاه درهما فاستقله فقال يا احمق اما علمت ان الدرهم
عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية مسلم وكان يقول والله
ما طابت نفسي بانفاق درهم الا درهما قرعت به باب الجنة ودرهما اشتريت به موزا وقال لان يكون لي
ابن يحب الخمر احب الي من ان يكون لي ابن يحب اللحم لانه متى طلب لحما وجده والخمر تفوته احيانا وكان يقول

اي لم يقطع

ضعيفا من الهزال

الفاني في الوجه بلد واساع مع الجمال والمهابة والمراد بهاهنا العظم

تأويل قوله تعالى: قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون الآية

من كان ماله كفافا فليس بغني ولا بفقير لان النائبة اذا نزلت اجحفت بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني وكان يقول لا ان يكون لاحدكم جار يظن ان تنتقب عليه بيته خير له من ان يكون له جار من التجار لا يشاء ان يعطيه مالا ويكتب به عليه صكا الا فعل

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فقال كيف يخبر عنهم بانهم لا يكذبون نبيه ومعلوم منهم اظهار التكذيب بالقول والعدول عن الاستجابة والتصديق وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول انهم بآيات الله يجحدون وهل الجحد بآيات الله الا تكذيب نبيه عليه السلام الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون انما نفى تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا وان كانوا مظهرين بافواههم التكذيب لانا نعلم انه قد كان في المخالفين له عليه السلام من يعلم صدقه ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك يعاند فيظهر خلاف ما يبطن وقد قال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له اتصافح هذا الصبي فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله تعالى الآية وفي خبر آخر ان الاخنس بن شريق خلا بابي جهل فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد صادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال له ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة الكعبة والسقاية والندوة والنبوة ماذا يكون لسائر قريش والوجه الثاني ان يكون معنى الكلام فانهم لا يكذبونك اي لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا في الاستعمال معروف لان القائل يقول فلان لا يستطيع ان يكذبني ولا يدفع قولي انما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل على كذبه وحجة في دفع قوله وان كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتد به وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه يقرأ هذه الآية بالتخفيف فانهم لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك وكل ذلك يقوي هذا الوجه وسنبين ان معنى هذه اللفظة مشددة يرجع الى معناها مخففة والوجه الثالث ان يكون معنى الآية انهم لا يصادفونك كاذبا ولا يلقونك متقولا كما يقولون قاتلته فما اجبنته اي ما وجدته جبانا وحدثته فما اكذبته اي لم الفه كاذبا وقال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا اراد انه صادف منها خلفا للوعد ومثله اصممت القوم اذا صادفتهم صما واخليت المواضع اذا صادفتها خالية قال الشاعر اتيت مع الحداث ليلى فلم ابن فاخليت فاستعجمت عند خلائي اي صادفت مكانا خاليا ومثله لعمرو بن ابي قحافة يسن

الندوة الاجتماع للتشاور

انها

انها بالة لواجها: او سعن من اشداقها المضارجا: يعني اوسعن اصبن منابت واسعة فنبتن فيها وقال
عمرو بن هزارقة: تحالف اقوام على ليُنسبوا: وجرّوا على الحرب اذ انا سالم: يقال اسمن بنو فلان
اذا ارعت ابلهم فصادفوا فيها سمنا قال ابو النجم: مستاسدا ذبّانه في غيطل: يقلن للرائد اعشبت
انزل: اي اصبت مكانا معشبا وقال ذو الرمة: ترى بها ضاحيها و وجهها: كقرن الشمس فتق ... الا:
اي وجد فتقا من السحاب ليس لاحد ان يجعل هذا الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان
في الوجهين معا يمكن هذا الجواب لان افعلت وفعّلت يجوز ان في هذا الموضع وافعلت بالتخفيف
هو الاصل في الفعل ثم شدد تاكيدا وافادة لمعنى التكرار وهذا مثل اكرمت وكرّمت واعظمت ه
وعظّمت واوصيت ووصّيت وابلغت وبلّغت وهو كثير قال الله تعالى فمهّل الكافرين امهلهم
رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى والوجه
الرابع ما حكى الكسائي من قوله ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم
امينا صادقا لم يجربوا عليه كذبا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدّعون انه في نفسه كذب وفي الناس
من يقوي هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه بقوله
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وبقوله وكذّب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك
وهو الحق وكان الكسائي يقرا فانهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع من بين سائر السبعة والباقون على
التشديد ويزعم ان بين اكذبته وكذّبته فرقا وان معنى اكذبت الرجل انه جاء بكذب ومعنى كذّبته
انه كذاب في كل حديثه وهذا غلط وليس بين فعّلت وافعلت في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى اكثر مما
ذكرناه من ان التشديد يقتضي التكرار والتاكيد ومع هذا لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا بما اتى
به لان من المعلوم انه صلى الله عليه واله كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي
لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره وكان الذي اتى به فاسدا بل ان كان صادقا
فالذي اتى به حق صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا فلا بد ان يكون في تقحمه من ذلك كاذبا وهذا تاويل
من لا يحقق المعاني ... في قوله فانهم لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الي
وعائد علي ولست المختص به لانه رسول الله فمن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى وراد
عليه وهو كما يقول احدنا لرسوله امض في كذا فان كذبك فقد كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك
من الله تعالى على سبيل التسلية لنبيه عليه السلام والتعظيم والتغليظ لتكذيبه والوجه السادس ان يريد فانهم
لا يكذبونك في الامر الذي توافق فيه كتبهم وان كذبوا في غيره ويمكن في الاية وجه سابع وهو ان
يريد ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون الذين ذكر في اخر الاية انهم يجحدون
بايات الله لان الله تعالى انما سلى نبيه عليه السلام وعزاه فلا ينكر ان يكون عليه السلام لما استوحش
امر النزول

المضارج

من يكذبهم له وتلقيهم اياه بالرد وظن انه لا ينتفع لم منهم ولا ناصر له بينه فيهم اخبره الله تعالى بان
البعض وان كذبك فان فيهم من يصدقك ويتبعك بارشادك وهداك وهذا واضح والحمد لله

قال السيد قدس الله روحه ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي: يا ايها الرجل المحول رحله
الا نزلت بآل عبد مناف: هبلتك امك لو نزلت عليهم: ضمنوك من جوع ومن اقراف: الآخذون
العهد من آفاقها: والراحلون لرحلة الايلاف: والمطعمون اذا الرياح تناوحت: ورجال مكة مسنتون
عجاف: والمفضلون اذا المحول ترادفت: والقائلون هلم للاضياف: والخالطون غنيهم بفقيرهم
حتى يكون فقيرهم كالكافي: كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف: اما قوله
والراحلون لرحلة الايلاف فكان هاشم صاحب ايلاف قريش الرحلتين واول من سنهما فالفوا الرحلتين
في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف الى الشام وفي ذلك يقول ابن الزبعرى: عمرو العلى
هشم الثريد لقومه: ورجال مكة مسنتون عجاف: وهو الذي سن الرحيل لقومه رحل الشتاء
ورحلة الاصياف: فاما المسنتون الذين اصابتهم السنة الجدبة الشديدة وقوله والخالطون
غنيهم بفقيرهم من احسن الكلام واخصره وانما اراد انهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنيا
ذا ثروة ولاحمد بن يوسف ابيات على هذا الوزن والروي يمزح بها مع ولد سعيد بن سلم
وكان لهم صديقا: ابني سعيد انكم من معشر لا يعرفون كرائم الاضياف: قوم لباهلة بن يعصر انهم
هم نسبوا حسبتهم لعبد مناف: قربوا العشاء الى الغداء وقربوا: زادا لعام بين ليس بكاف: وكانني لما
حللت اليهم: رحلي نزلت بابرق العزاف: بينا كذلك اذ اتى كبراؤهم: يلحون في التبذير والاسراف
اراد بقوله قربوا الغداء الى العشاء من بخلهم واقتصادهم واختصارهم في المطعم والمشرب يقال
ان هذا الشعر حفظ وصار اكثر ما يسبون به ويثبت قومهم ولرب مزح جر جدا وعثرة الشعر لا تستقال
والشعر يبقى بحسب جودته ولقد احسن دعبل في قوله تعوني ولما ينعني غير شامت: وغير عدو
قد اصيبت مقاتله: يقولون ان ذاق الردى مات شعره: وهيهات عمر الشعر طالت طوائله:
ساقضي ببيت يحمد الناس امره: ويكثر من اهل الرواية حامله: يموت ردي الشعر من قبل اهله
وجيده يبقى وان مات قائله: ولآخر في هذا المعنى لا تعرضن بمزح لامرئ فطن: ما راضه قلبه
اجراه في الشفتين: فرب قافية بالمزح جارية: مشؤومة لم يرد انماؤها سامت:

مجلس آخر

ان سال سائل عن قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون وعن قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا
نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وانهم لكاذبون فقال كيف يقع من اهل الآخرة نفي الشرك عن انفسهم والقسم بالله تعالى عليه

وينتفع

اي عيب

اقوى

اقرب مفازة

العزاف اسم موضع

وهم

وهم كاذبون ومع ذلك انهم عند كونهم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة
ولانهم ملجئون هناك الى ترك جميع القبائح وكيف قال من بعد ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون فشهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التمني لانهم تمنوا ولم يخبروا
والجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في ظاهر الاية ما يقتضي ان قولهم ما كنا مشركين انما وقع في الآخرة
دون الدنيا واذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز ان يكون الاخبار تناول حال الدنيا وسقطت المسئلة
وليس لاحد ان يتعلق في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الاية ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وانه عقب ذلك بقوله ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع
مختصا بحال الآخرة لانه لا يمتنع ان يكون الاية تتناول ما يجري في الآخرة ثم تتلوها آية تتناول ما جرى
في الدنيا الا ان ما بعد كل آية لما قبلها في مثل هذا غير واجب وقوله ثم لم تكن فتنتهم لا يدل ايضا على ان
ذلك يكون واقعا بعد ما حكي في الاية الاولى فكانه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الآخرة
ونقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وما كانت فتنتهم وسبب ضلالهم في الدنيا الا قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين وقد قيل في الاية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الآخرة ان المراد به انا ما كنا
عند نفوسنا مشركين بل كنا نعتقد انا على الحق والهدى وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم لم يرد
هذا الخبر الذي وقع منهم في الآخرة بل اراد انهم كذبوا على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مصيبون
محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا انهم كذبوا على انفسهم من غير تخصيص بوقت فلم يحمل على الآخرة دون
الدنيا ولو كان للاية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الآخرة لحملناه على الدنيا بدلالة ان اهل الآخرة لا يجوز ان
يكذبوا لانهم ملجئون الى ترك القبائح فاما قوله تعالى حاكيا عنهم يا ليتنا نرد الى انهم لكاذبون فمن الناس
من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف قوله وانهم لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه لان التمني لا يدخله
الكذب وانما يدخلان في الاخبار المحضة لان قول القائل ليت الله رزقني ولدا وليت فلانا اعطاني
مالا افعل به كذا وكذا لا يكون كذبا ولا صدقا وقع ما تمناه او لم يقع فيجوز على هذا ان يكون قوله تعالى
وانهم لكاذبون مصروفا الى حال الدنيا كانه قال وهم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من
الاصابة والاعتقاد الحق او يريد انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا لم يكذبوا وان
كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ايضا ان يحمل قوله تعالى وانهم لكاذبون على غير الكذب
بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في الكلام لانهم يقولون
لمن تمنى ما لا يدرك كذب املك واكدى رجاؤك وما جرى مجرى ذلك قال الشاعر كذبتم وبيت الله
لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم وقال الآخر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها
تصر وتحلب ولم يرد الكذب في الاخبار بل في التمني والامل وليس لاحد ان يقول كيف يجوز من اهل

الاخرة مع اضطرارهم الى معارفهم ضرورة وانهم عالمون بان الرجوع الى الدنيا لا سبيل اليه فان يتمنوه وذلك انه غير ممتنع ان يتمنى المتمني ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع ولهذا يتعلق التمني بان لا يكون ما قد كان لقوة اختصاص التمني بما يعلم انه لا يكون غلط قوم فجعلوا الارادة ما علم المريد انه لا يكون تمنيا فهذا الذي ذكرناه وجه في تاويل الاية وفي الناس من يجعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا ويعلق تكذيبهم بالخبر دون التمني فكان تقدير الاية يا ليتنا نرد وهذا هو التمني ثم قال من بعد فانا لا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا اكذبهم وكل هذا واضح بحمد الله اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله العبدي قال حدثنا ابو مسعر رجل منا من بني غنم بن عبد القيس قال ورد منصور بن سلمة النمري على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن ابي حفصة صديقا له فقال له اني كنت ابغضه وامقته في الله فشكا الي قال دخل اليوم علينا رجل اظنه شاميا وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد فاذن له فدخل فسلم فاجاد فاذن له الرشيد فجلس قال فاوجست منه خوفا فقلت يا نفس انا حجازي نجدي شامهت العرب وشافهتني وهذا شامي فتراه اشعر مني قال فجعلت ارفو نفسي الى ان استنشده هارون فاذا هو والله من افصح الناس فدخلني له حسد قال فانشد قصيدة تمنيت انها لي وان علي غرمها قال فقلت له ما هي فقال احفظ منها ابياتا وهي امير المؤمنين اليك خضنا بغمار الموت من بلد شطير بخوص كالاهلة جانفات تميل على السرى وعلى الهجير حملن اليك احمالا عظاما ومثل الصخر والدر النثير فقد وقف المديح بمنتهاه وغايته وصار الى المصير الى من لا تشير الى سواه اذا ذكر الندى كف المشير قال مروان فرددتها ما اخذ بمجامع قلبي وسكت وعجبت من تخلصه الى تلك القوافي ثم ذكر ولد امير المؤمنين علي عليه السلام فاحسن التخلص ورايت هارون يعجب بذلك فقال بذلك في رقاب بني علي ومن ليس بالمن اليسير فان شكروا فقد انعمت فيهم والا فالندامة للكفور مننت على ابن عبد الله يحيى وكان من الحتوف على شفير وقد سخطت لسخطتك المنايا عليه فهي حائمة النسور ولو كافات ما اجترحت يداه دلفت له بقاصمة الظهور ولكن جل حلمك واجتباه على الهفوات عفو من قدير فعاد كانما لم يجن ذنبا وكان قد اجتنح حسك الصدور وانك حين تبلغهم اذاة وان ظلموا لمحترق الضمير وان الرشيد قال لما سمع هذا البيت منه هذا والله معنى كان في نفسي فادخله بيت المال فحكمه فيه عدنا الى الخبر قال مروان وكان هارون يبتسم ويكاد يضحك للطف ما سمع ثم اوما الي ان انشده فانشدته قصيدتي التي اقول فيها خلوا الطريق لمعشر عاداتهم حطم المناكب كل يوم زحام حتى اتت على

البعد المنقطع [margin]

ومثل الصخر البحر المنير [margin]

صح (في نسخة) سر قال الى اذا دلفت ... جعل المنايا بالنسور لحوم اي نسور المنايا حائمة دلفت بمعنى مشيت [margin]

اخرها

آخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل بشعري ولا حفل به قال وانشد منصور يومئذ: ان لهارون
امام الهدى: كنزين من اجر ومن بر: يريش ما تبري الليالي ولا تبري: تريش يداه من ما تبري كانما
البدر على رحليه: ترميك منه مقلتا صقر: قال وانشده ايضا: ولئن اضاع لقد وجدت حافظا
لوصية العباس بالاخوال: قال مروان: واخلق بان تغلبني: وان تعلو على عنده فاني: ما ارى
احسن من تخلصه اذا ذكر الطالبيين اخبرنا المرزباني قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني ابو عثمان
الجاحظ قال كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره ويريد من وجوه
شيعته وباطنه ومراده بذلك امير المؤمنين علي عليه السلام لقول النبي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة
هارون من موسى الى ان وشى به عنده بعض اعدائه وهو العتابي فقال يا امير المؤمنين هو والله
الذي يقول: متى يشفيك دمعك من همول: ويبرد ما بقلبك من غليل: وانشده ايضا: شاء من
الناس راتع هامل: يعللون النفوس بالباطل: ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعجائب فوجه
الرشيد برجل من بني فزارة وامره ان يضرب عنق منصور حيث يقع عينه عليه فقدم الرجل راس
عين بعد موت منصور بايام قلائل قال المرزباني ويصدق قول الجاحظ ان النمري كان يذكر
هارون في شعره ويعني به امير المؤمنين عليه السلام ما انشده محمد بن الحسن بن دريد للنمري آل الرسول
خيار الناس كلهم: وخير آل رسول الله هارون: رضيت حكمك لا ابغي به بدلا: لان حكمك
بالتوفيق مقرون: وروي ان ابا عصمة الشيعي لما ارتفع باهل ديار ربيعة او فدت ربيعة وفدا
الى الرشيد فيهم منصور النمري فلما صاروا بباب الرشيد امرهم باختيار من يدخل عليه فاختاروا واعدوا
بعد تعديل اختاروا رجلين النمري احدهما ليدخلا ويسألا حوائجهما وكان النمري يتورع لم
يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه بين يدي الرشيد قال لهما قولا
ما تريدان فاندفع النمري فانشده: ما تنقضي حسرة مني ولا جزع: فقال له الرشيد تالله ما جلد
وعد عن هذا وقال: اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع: وانشده القصيدة حتى انتهى الى قوله: ركب من النمر
عاذوا بابن عمهم: من هاشم اذ الح الازلم الجذع: متوا اليك بقربى منك تعرفها: لهم بها في سنام
المجد مطلع: ان المكارم والمعروف اودية: احلك الله منها حيث تجتمع: اذا رفعت امرا فالله رافعه
ومن وضعت من الاقوام متضع: نفسي فداؤك والابطال معلمة: يوم الوغى والمنايا بينهم قرع:
حتى انتهى الى آخرها فقال اوجزت قل حاجتك فقال يا امير المؤمنين اجدبت البلاد واصابت قومنا
وهلكت انعامهم فقال اكتبوا له بكل ما يريد وامر له بثلاثين الف درهم واحسن عطاءهم وتخلص صحابه
بالكتب ثم لم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استاذنه في الانصراف فاذن له فانصرف ثم اتصل بالرشيد
قوله شاء من الناس راتع هامل يعللون النفوس بالباطل تقتل ذرية النبي ويرجون خلود

قوله تعالى وإذا الموؤدة سئلت

الجنان للقاتل؛ ما الشك عندي في كفر قاتله؛ لكنني قد اشك في الخاذل؛ فامتعض الرشيد وانفذ من يقتله فوجدت في بعض الروايات ميتاً وفي الاخرى عليلاً لما به فسأل الرسول ان لا يأثم فيه وان ينتظر موته ففعل ولم يبرح حتى توفي وعاد بخبر موته الى هارون وللنميري؛ لو كنت اخشى معادي حق خشيته؛ لم تسم عيني الى الدنيا ولم تنم؛ يحاولون دخولي في سوادهم؛ لقد اطافوا بصبح غير ملتبس؛ لكنني عن طلاب الدين مختبل؛ والعلم مثل الغنى والجهل كالعدم؛ ما يغلبون النصارى واليهود على حب القلوب ولا العباد للصنم؛

مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وإذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت فقال كيف يصح ان يسال من لا ذنب له ولا عقل واي فائدة في سؤالها عن ذلك وما وجه الحكمة فيه وما الموؤدة ومن اي شيء اشتقاق هذا اللفظ الجواب قلنا اما سئلت ففيه وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسئل عن قتلها وباي ذنب كان على سبيل التعنيف والتوبيخ واقامة الحجة فالقتلة ههنا هم المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسؤول عنها ويجري هذا مجرى قولهم سألت حقي اي طالبت به ومثله قوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا اي مطالبا به ومسؤولا عنه والوجه الاخر ان يكون السؤال توجه اليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقاتلها والتقريع له والتنبيه على انه لا حجة له في قتلها ويجري هذا مجرى قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم فان قيل على هذا الوجه كيف يخاطب ويسأل من لا عقل له ولا فهم فالجواب ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت الفاعل وتهجينه وادخال الغم عليه في ذلك الموقف على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من الموؤدة فهم له لان الخطاب وان علق عليها وتوجه اليها فالغرض في الحقيقة غيرها وهذا يجري مجرى من ضرب ظالم طفلا من ولده فاقبل على الطفل يقول لم ضربت وما ذنبك وباي شيء استحل هذا منك وغرضه تبكيت الظالم لا خطاب الطفل فالاولى ان يقال في هذا ان الاطفال وان كان من جهة العقول لا يجب في وصولهم الى الاعواض المستحقة ان يكونوا كاملي العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول الى الثواب فان الخبر متظاهر والامة متفقة على انهم في الاخرة وعند دخولهم الجنان يكونون على اكمل الهيئات وافضل الاحوال وان عقولهم تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى الموؤدة لانها تكون في تلك الحال ممن يفهم الخطاب ويعقله وان كان الغرض فيه التبكيت للقاتل واقامة الحجة عليه وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صبيح وابي الضحى ومروان والضحاك وجابر بن زيد انهم قرأوا سألت بفتح السين والهمزة واسكان التاء باي ذنب قتلت باسكان اللام وضم التاء الثانية على ان الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب قتلت وروى القطعي عن سليمان الاعمش عن حفص

القطعي

في الحديث عليكم بالسواد الاعظم مثل موصل الناس الذي يجمعت على طاعة الامام وسلطان الفقير

اي يطلبون مني ان ادين بدينهم وادخل في مذهبهم وهم لا يصلون اليه كما لا يتيسر الصبح ان يطلب ذلك

عن عاصم قتلت بضم التاء الثانية وفي سئلت مثل قراءة الجمهور بضم السين وروي عن ابي جعفر المدني
قتّلت بالتشديد واسكان التاء الثانية وروي عن بعضهم واذا المودّة بفتح الميم والواو فاما من
قرا بفتح السين فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما من ان الله تعالى اكملها في تلك الحال واقدرها على
النطق والوجه الاخر ان يكون معنى سالت اي سئل لها وطولب بحقها وانتصف لها من ظالمها فكانها هي
السائلة تجوزا واتساعا ومن قرا بفتح السين من سالت وبضم التاء الثانية من قتلت فعلى انها هي
المخاطبة بذلك ويجوز على هذا الوجه ايضا قتلت باسكان التاء الاخيرة كقراءة الجماعة لانه اخبار عنها
كما يقال سال زيد باي ذنب ضرب وباي ذنب ضربت ويقوي هذه القراءة في سالت ما
روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله يجيء المقتول ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون
لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول رب سل هذا فيم قتلني فاما القراءة المأثورة المعروفة
عن حفص عن عاصم في ضم التاء الاخيرة من قتلت مع فتح السين من سالت فمعناها واذا الموؤدة
سئلت ما بغي فقالت باي ذنب قتلت فانصرف الكلام الى العرب تقديره ثم حذف هنا لدلالة الخطاب
عليه وارتفاع الاشكال عنه مثل قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم اي يقولان ذلك ونظائره في القران كثيرة جدا فاما قراءة من قرا قتّلت
بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل والموؤدة وان كان لفظها لفظ واحدة فالمراد بها الجنس وارادة
التكرار جائزة فاما من قرا المودّة بفتح الميم والواو فعلى ان يكون المراد الرحم والقرابة وانه يسال
قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و
تقطعوا ارحامكم فاما الموؤدة فهي المقتولة صغيرة وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات بان
يدفنوهن احياء وهو قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وقوله تعالى قد خسر
الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك لامرين احدهما انهم كانوا
يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بهن والامر الاخر انهم كانوا
يقتلونهن خشية الاملاق قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم
قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وجدت ابا علي الجبائي وغيره يقولون انما
قيل لها موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لانهم
يقولون من الموؤدة وأد يئد وأدا والفاعل وائد والفاعلة وائدة ومن الثقل يقولون
آدني الشيء يؤودني اذا اثقلني اودا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن العزل
فقال ذاك الوأد الخفي وقد روي عن جماعة من الصحابة كراهيتهم ذلك وقال قوم في الخبر
الذي ذكرناه انه منسوخ بما روي عنه عليه السلام انه قيل له ان اليهود يقولون في العزل هي

اختلاف القراءة في هذه الآية

اي اي شيء بغي

الموؤدة الصغرى فقال كذبت يهود لو اراد الله تعالى ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وقد يجوز
ان يكون قولهم ذلك الوأد الخفي على طريق تاكيد للترغيب في طلب النسل وكراهية العزل الا على
انه محظور محرم وصعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق بن غالب كان ممن يفدي الموؤدات
في الجاهلية وينهى عن قتلهن ويقال انه احيا الف موؤدة وقيل دون ذلك وقد افتخر الفرزدق
بهذا في قوله ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم توأد وفي قوله ومنا الذي
احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع وفي ذلك يقول ايضا انا ابن عقال
وابن ليلى وغالب وفكاك اغلال الاسير المكفر لليلى ام غالب وعقال هو محمد بن سفيان
ابن مجاشع وفكاك الاغلال ناجية بن عقال والمكفر الذي قد كفر وكبل بالحديد وكان لنا
شيخان ذو القبر منهما وشيخ اجار الناس من كل مقبر ذو القبر غالب وكان يستجار بقبره
وهو الذي اجار الناس من المقبر واحيا الوئيد صعصعة على حين لا تحيى البنات واذهم عكوف
على الاصنام حول المدور انا ابن الذي رد المنية فضله وما حسب دافعت عنه بمعور
الى احد العيشين صعصعة الذي متى يخلف الجوزاء والنجم يمطر اجار بنات الوائدين ومن
يجر على القبر يعلم انه غير مخفر وفارق ليل من نساء اتت به تعالج ريحا ليلها غير مقمر فارق
يعني امرأة ماخضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقة يضربها المخاض فتفارق الابل وتمشي على
وجهها حتى تضع فقالت اجر لي ما ولدت فانني اتيتك من هزلى الحمولة مقتر رأى الارض
منها راحة فرمى به الى خدد منها وفي شر محفر فقال لها نامي فاني بذمتي لبنتك جار من
ابيها القنور واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا العلابي
عن العباس بن بكار الضبي عن ابي بكر الهذلي قال الصولي وحدثنا القسم بن اسماعيل عن ابي عثمان
المازني عن ابي عبيدة يطرف منه قال وقد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله
صلى الله عليه وآله في وفد من بني تميم وكان صعصعة منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما يئدون
وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد فدى في بعض الروايات اربعمائة جارية وفي الرواية الاخرى ثلثمائة
فقال للنبي صلى الله عليه وآله بابي انت وامي اوصني قال اوصيك بامك واببك واختك واخيك
وأدانيك ادانيك فقال زدني يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله احفظ ما بين لحييك
ورجليك ثم قال صلى الله عليه وآله ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رأيت الناس يموجون
على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرأيتهم يئدون بناتهم فعرفت ان
ربهم عز وجل لم يأمرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى ان صعصعة
لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فسمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة

المدور صنم يدور حوله

العنوق الشيء الحلق

اي الحي شيء

شر

شرائه قال حسبي يا أبا ليلى ان لا اسمع من القرآن غير هذا ويقال انه اجتمع جرير والفرزدق يوما
عند سليمان بن عبد الملك فافتخرا فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فقال له سليمان انت ابن محيي
الموتى فقال ان جدتي احيا الموؤدة وقد قال الله عز وجل ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
وقد احيا جدي اثنتين وستين موؤدة فتبسم سليمان وقال انك مع شعرك لفقيه تأويل خبر ان سال
سائل عن معنى الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله نهى ان يصلي الرجل وهو زناء الجواب قلنا
الزناء هو الحاقن الذي قد ضاق ذرعا ببوله يقال ازناء الرجل ببوله فهو يزنئه ازناء وزناء
ببوله يزنأ زناء قال الاخطل فاذا دفعت الى زناء قعرها غبراء مظلمة من الاحفار يعني ضيق
القبر ويقال الا تأت فلانا فان منزله زناء فيجوز ان يكون ضيقا ويجوز ان يكون على مرتقى وكلاهما
يؤول الى المعنى الواحد ويقال وضع زناء اذا كان ضيقا صعبا من ذلك قول ابي زبيد يصف
اسدا ابن عرينة عنابها انس اودون غابها مستورد شرع شأس المهبط زناء الحاميين
متى يشعر بوارده يحدث لها فزع يعني بزناء الحاميين انه ضيق جانبي الوادي وقوله متى يشعر بوارده
اي يحس لجماعة من يرده وانما يحدث لهما فزع من الاسد والشأس الغليظ يقال مكان شأس اذا
كان غليظا ومن ذلك قولهم زناء فلان في الجبل اذا كان في الصعود وهو يزنأ في الجبل زنأ وروى
ابو زيد ان قيس بن عاصم المنقري اخذ صبيا له يرقصه وام ذلك الصبي منفوسة وهي بنت زيد
الفوارس بن ضرار الضبي فجعل قيس يقول له اشبه ابا امك او اشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل
يريد عمل او وكل الجبان والهلوف الهرم المسن وهو ايضا الكبير اللحية وانما اراد به ههنا الجبان وارق
الى الخيرات زناء في الجبل فاخذته امه فجعلت ترقصه وتقول اشبه اخي او اشبهن اباكا اما ابي
فلن تنال ذاكا تقصر عن منالة يداكا مجلس آخر تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى وهديناه
النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا
مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب
الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة فقال ما تأويل هذه الآيات وما
معنى ما تضمنته الجواب اما ابتداء الآية فتذكير بنعم الله تعالى عليهم وما ازاح به عللهم في تكاليفهم
وما تفضل عليهم من الآلات التي يتوصلون بها الى منافعهم ويستدفعون المضار عنهم لان الحاجة
ما تشتد في اكثر المنافع الدينية والدنياوية الى العين للرؤية واللسان للنطق والى الشفتين لحبس الطعام
والشراب ومسكهما في الفم وللنطق ايضا واما النجد في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الارض
والغور الهابط منها وانما سمي الموضع من ارض نجد لارتفاعه اختلف اهل التاويل في المراد
بالنجدين فذهب قوم الى ان المراد بهما طريقا الخير والشر وهذا الوجه يروى عن امير المؤمنين عليه السلام

يروى ن

جمع حفر وهو المحفور

[illegible]

وابن عباس وابن مسعود وعن الحسن وجماعة من المفسرين وروي انه قيل لأمير المؤمنين عليه السلام
ان ناساً يقولون في قوله تعالى وهديناه النجدين انهما الثديان فقال عليه السلام لا بل هما الخير والشر وروي
عن الحسن انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد
الشر فما استفهام جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وروي عن قوم آخرين ان المراد بالنجدين ثديا
الأم فان قيل كيف يكون طريق الشر مرتفعاً كطريق الخير ومعلوم انه لا شرف ولا رفعة في الشر قلنا
يجوز ان يكون انما سماه نجداً لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه ومعلوم ان الطريقين جميعاً
باديان ظاهران للمكلفين ويجوز ايضاً ان يكون سمى طريق الشر نجداً من حيث يحصل في اجتناب
سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير لان الثواب الحاصل
في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير وقال قوم انما اراد بالنجدين انا بصّرناه وعرّفناه
ما له وعليه وهديناه الى طريق استحقاق الثواب وثنى النجد على عادة العرب في تثنية الأمرين اذا
اتفقا في بعض الوجوه واجري لفظ احدهما على الآخر كما قيل في الشمس والقمر القمران قال
الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع ولذلك نظائر كثيرة فاما قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ففيه
وجهان احدهما ان يكون فلا بمعنى الجحد وبمنزلة لم اي فلم يقتحم العقبة واكثر ما يستعمل هذا
الوجه بتكرير لفظ لا كما قال فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت
النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقلما يستعملون هذا المعنى من غير تكرير
لفظ لا لانهم لا يقولون لا جئتني وزرتني ويريدون ما جئتني فان قالوا لا جئتني ولا زرتني
صلح الا ان في الآية ما يوجب معنى التكرار ويغني عنه وهو قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا
فكانه تعالى قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن فمعنى التكرار حاصل والوجه الآخر ان تكون لا جارية مجرى
الدعاء كقولك لا نجا ولا سلم ونحو ذلك وقال قوم فلا اقتحم العقبة اي هلا اقتحم العقبة او افلا
اقتحم العقبة قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر ولو كان
اراد النفي لم يتصل الكلام وهذا الوجه ضعيف جداً لان قوله فلا خال من لفظ الاستفهام وقبيح
حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت
بهراً عدد القطر والحصى والتراب فاما الترجيح بان الكلام لو اريد به النفي لم يتصل فقد بيّنا انه
متصل مع ان المراد به النفي لان قوله ثم كان من الذين آمنوا معطوف على فلا اقتحم العقبة اي فلا اقتحم
العقبة ثم كان من الذين آمنوا والمعنى انه ما اقتحم ولا آمن على ما بيّناه فاما المراد بالعقبة فاختلف
فيه فقال قوم هي عقبة ملساء في جهنم واقتحامها فك رقبة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال امامكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اخفف لتلك العقبة وروي عن ابن

عباس

اي حبا فانيا

عباس انه قال هي عقبة كؤود في جهنم وروى ايضا انه قال العقبة هي النار نفسها فعلى هذا الوجه
يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يؤدي الى اقتحام هذه العقبة ويكون سببا
لجوازها والنجاة منها لان فك رقبة وما اتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعا منها وقال
اخرون بل العقبة ما ورد مفسرا لها من فك الرقبة والاطعام في يوم المسغبة وانما سمي ذلك
عقبة لصعوبته على النفوس ومشقته عليها وليس يليق هذا الوجه بالجواب الذي ذكرناه في
معنى قوله فلا اقتحم العقبة وانه على وجه الدعاء لان الدعاء لا يحسن الا بالمستحق ولا يجوز ان يدعى
على احد بان لا يقع منه ما كلف وقوعه وفك الرقبة والاطعام المذكوران من الطاعات
فكيف يدعى على احد بان لا يقع منه فهذا الوجه يطابق ان تكون العقبة هي النار نفسها
او تكون عقبة فيها وقد اختلف الناس في قراءة فك رقبة فقرا امير المؤمنين عليه السلام ومجاهد
واهل مكة والحسن وابو رجاء العطاردي وابو عمرو والكسائي فك رقبة بفتح الكاف ونصب
الرقبة وقراوا او اطعم على الفعل دون الاسم وقرا اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزة
ويحيى بن وثاب ويعقوب الحضرمي فك بضم الكاف وخفض رقبة او اطعام على المصدر وتنوين
الميم وضمها فمن قرا على الاسم ذهب الى ان جواب الاسم بالاسم اكثر في كلام العرب واحسن من
جوابه بالفعل الا ترى ان المعنى ما ادريك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة او اطعام وذلك احسن
من ان يقول هو فك رقبة او اطعم ومال الفراء الى القراءة بلفظ الفعل ورجحها بقوله تعالى
ثم كان من الذين امنوا لانه فعل فالاولى ان يتبع فعلا وليس يمتنع ان يفسر اقتحام العقبة وان كان
اسما بفعل يدل على الاسم وهذا مثل قول القائل ما ادراك ما زيد يقول مفسرا انه يصنع الخير
ويفعل المعروف وما اشبه ذلك فياتي بالافعال والسغب الجوع وانما اراد انه يطعم في يوم
مجاعة لان الاطعام فيه افضل واكرم فاما مقربة فمعناه يتيما ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا
حض على تقديم ذوي القرابة المحتاجين على الاجانب في الافضال والمسكين الفقير [illegible] بالفقر
والمتربة مفعلة من التراب اي هو لاصق بالارض من ضره وحاجته ويجري هذا الاشتقاق مجرى
قولهم في الفقير مدقع وهو ماخوذ من الدقعاء وهي الارض التي لا شيء فيها وقال قوم ذا متربة اي ذا
عيال والمرحمة مفعلة من الرحمة وقيل انه ماخوذ من الرحم وقد يمكن في مقربة ان يكون غير ماخوذة
من القرابة والقربى بل هو من القرب الذي هو الخاصرة فكان المعنى انه يطعم من انطوت خاصرته [illegible]
من شدة الجوع والضر وهذا اعم من المعنى الاول واشبه بقوله ذا متربة لان كل ذلك مبالغة في
وصفه بالضر وليس من المبالغة في الوصف بالضر ان يكون قريب النسب والله اعلم بمراده قال السيد
المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر وكانه من وفاه عند القرى

الاختلاف في العقبة
في قراءة الآية

الثاني والثلث المجلس

لولا مقام المادح المتكلم: وكان احدى الندى بنانه: لولا مقالته اطب للمؤدم: ويقارب ذلك في المعنى قول محمد بن خارجة: سهل الفناء اذا حللت ببابه: طلق اليدين مؤدب الخدام واذا رايت صديقه وشقيقه: لم تدر ايهما اخو الارحام: ومثله لابي الهندي: نزلت على ال المهلب شاتيا: غريبا عن الاوطان في زمن المحل: فما زال بي اكرامهم واقتفاؤهم: ولطفهم حتى حسبتهم اهلي: ولاثال بن الدقعاء يمدح عقبة بن سنان الحارثي: الم تر اني شكرت ابا سعيد: بنعماه وقد كفر الموالي: ولم اكفر سحائبه اللواتي: مطرن علي واهبة لعزالي فتى يك كافرا نعماه يوما: فاني شاكر اخرى الليالي: فتى لم تطلع الشعرى من افق ولم نعرض ليمنى او شمال: على نهل ان عد مجد: ومكرمة واتلاف لمال: واصبر في الحوادث ان المت: واسعى للمحامد والمعالي: فتى عم البرية بالعطايا: فقد صارت له ادنى العيال قال الآخر: لم اقض من صحبة زيد اربي: فتى اذا اغضبته لم يغضب: موكل النفس بحفظ الغيب: اقصى الرفيقين له كالاقرب: فانه لم يرد ان الضعيف السبب الى المودة كالقوي السبب وانما اراد انه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغائب وحقه ما يرعاه من حق الشاهد الحاضر وانه يستوي عنده لكرمه وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت معا بخلاف ما عليه اكثر الناس من مراعاة الحاضر القريب واهمال حق البعيد هذا آخر مجلس املاه السيد المرتضى ذو المجدين قدس الله روحه ثم تشاغل بامور الحج والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

قال الشريف الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القسم علي بن الحسين الموسوي رضي الله عنه انه لا يزال المتكلمون يخالفون النحويين في ان للفعل ثلاثة احوال ماض وحاضر ومستقبل ويقول المتكلمون للفعل حالان بغير ثالث لان كل معلوم من الافعال لا يخلو من ان يكون موجودا او معدوما والموجود قد صار ماضيا والمعدوم هو المنتظر ولا حال ثالثة فلا المتكلمون يحسنون العبارة عما حظروه وارادوه حتى يزول الخلاف في المعاني التي هي المهم ولا اعتبار بالعبارات ولا النحويون لافهامهم ما قصدوه بلفظ غير مشتبه ولا محتمل فكم من معنى كاد يضيع لسوء العبارة عنه وقصور الاشارة اليه واعلم ان المواضعات مختلفة والعرف يختلف باختلاف اهله بحسب عاداتهم وقولنا فعل في عرف المتكلمين ليس هو الذي يعرفه النحويون لان الفعل في عرف اهل الكلام هو الذات الحادثة بعد ان كانت معدومة بقادر وهذا الحد يقتضي ان يكون كل موجود من الذوات غير الله تعالى وحده فعلا فزيد فعل والسماء كذلك والحروف الذي نرى النحويون بينه وبين الاسم فعل ايضا والفعل ايضا على هذا الحد فعل لانه حرف صوت يقطع على وجه مخصوص

والاصوات

النَّدى بنانه

الفِناء

ثواب المؤدم متحمل الادام ثالاصيابا

الدقعاء

اي الافرباء

بافق ولم تعرض ليمين او شمال

في نحو المزمن فعل

لافهامهم حقيقة المراد

والاصوات كلها افعال غير ان المحقق من عرف القوم ان النحويين ما فصلوا بين الاسم والفعل
والحرف من حيث نفي الاشتراك في الحدوث والفعلية بل فصلوا بينها مع اشتراكها في معنى الفعلية
التي يذهب اليها المتكلمون لما بينها من الفصل في احكام اخر يختص بها بعضها دون بعض فقالوا
الاسم ما دل على معنى لا يقترن بزمان والفعل ما اقتضى معنى مقترنا بزمان غير مخصوص والحرف
ما خلا من هاتين العلامتين فكانهم قصدوا الى ما هو فعل حادث على المتكلمين فصنفوه ونوعوه
وسموا بعضه اسما وبعضه فعلا وبعضه حرفا لاختلاف الاحكام التي عقلوها فلا لوم في ذلك عليهم
ولا مناظرة فيه معهم وبالمناظرة الصحيحة تزول الشبهات وتنحسم التبعات والذي يجب تحصيله
والتعويل عليه ان الفعل الحادث في اول احوال وجوده يسمى فعل الحال فان انقضى وعدم صار ماضيا
والفعل المستقبل هو المنتظر المتوقع الذي هو الآن معدوم فان فرضنا ان الفعل الحادث
الذي فرضنا انه متى انقضى وعدم صار ماضيا بقي ولم ينقض اما على مذهب من يقطع على بقاء
الاعراض او على مذهب من يتوقف عن القطع فيها على بقاء او فناء فالواجب ان يكون استمراره لا
يخرجه من استحقاق الوصف بانه فعل الحال لان من هو عليه لم يتغير الحال التي وجبت له عنها ولا خرج قوله استمراره اي الحادث
الا ترى انا لو فرضنا انه انقضى وعدم وخلفه مثل له لكان ذلك الخالف لم يستحق الوصف بانه للحال
وكذلك ما قام مقامه واوجب مثل ما يوجبه لانه لا فرق في التسمية للجلوس بانه فعل حال بين ان يكون
المفتتح بالحدوث من اجزاء الجلوس بقي واستمر وبين ان يكون تجدد دائما له والاول باق ومعدوم
بعد ان تكون الحالة المخصوصة ما تغيرت ولا تبدلت ولا فرق ايضا بين ان يكون ذلك الفعل
يوجب حالا مخصوصة كالالوان او حكما مخصوصا كالاعتمادات وما اشبهها في ان الذي ثبت فيه
ولم تخرج عنه المنعوت بانه فعل الحال وما خرجت عنه فهو الماضي فان قيل كيف قولكم فيما مضى وتقضى
من الافعال ووصفتموه بانه ماض لتقضيه وعدمه ايجوز ان يكون مستقبلا على وجه من الوجوه او لا
يكون من الافعال مستقبلا الا ما لم يدخل في الوجود قط قلنا اما ما علم وتقضى من الاعراض مع
على انها غير باقية في نفوسها كالادراكات والارادات والاصوات وما اشبه ذلك فلا شبهة في ان الماضي منه
لا يصح ان يكون مستقبلا من فعل قديم او محدث واما ما يبقى من اجناس الاعراض عند من قطع على بقائها
او شك في حالها بين جواز البقاء عليها ونفيه فنحن لا نقدر على اعادته والقديم تعالى قادر على اعادته
الى الوجود فهذا الضرب من فعله تعالى لا يمتنع تسميته بانه مستقبل لانه متوقع منتظر فاما الجواهر
المعدومة فلا شبهة في انها ماضية من حيث عدمت ومستقبلة من حيث كان وجودها مستانفا فيما
لان الله تعالى لا بد من ان يعيد المكلفين للثواب والعقاب والمكلف انما هو مؤلف من الجواهر فان
قيل هذا يقتضي ان يجتمع في الشيء الواحد ان يكون ماضيا مستقبلا وهذا كالمتناقض قلنا لا تناقض فيه

ذلك لان الجوهر الماضي يفهم الوصف بانه ماض اذا عدم وكذلك العرض الماضي من افعاله تعالى
اذا عدم وان جاز من جنسه صح وجود ذلك مستانفا ان يوصف بانه مستقبل لان معنى المستقبل
هو المعدوم الذي يصح وجوده فلا تنافي بين الامرين ولو ثبت بينهما عرف في انهما لا يجتمعان وذلك
ليس بثابت لجاز ان يجعل حد المستقبل هو المعدوم الذي يصح وجوده مستقبلا من غير ان يكون
الوجود يستحصل له في حال من الاحوال فلا يلزم على ذلك ان يجتمع الوصفان في فعل واحد وقد كنا
قديما املينا مسألة في تحقيق الفرق بين الفعل الحال والماضي والمستقبل وهذا التلخيص الذي
ذكرناه ههنا اشرح واوسع منها وتكلمنا هناك على ما كان ابو علي الفارسي اعتمده وعول عليه في قوله
تعالى ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وقول الشاعر واعلم ما في اليوم والامس قبله
واكنني عن علم ما في غد عمي ومن طريقة اخرى في اعتبار تاثير الحروف في الاحوال المختلفة واستيفا واستوفينا الكلام
الكلام على هذه الشبهة فلا طائل في اعادة ذلك ههنا والجمع بين المسألتين يغني عنه وما التوفيق
الا بالله تعالى مسألة قال رضي الله عنه لا معنى لقوله تعالى وما تتلو منه من قرآن على ما قاله النحويون
انه للتاكيد لما بيناه ان التاكيد اذا لم يفد غير ما يفيده المؤكد لم يصح وقد علمنا بقوله منه من قرآن منه
انه من جملة القرآن فاي معنى لقوله منه وتكراره قال رضي الله عنه والصحيح ان معنى منه اي من اجل الشان
والقصة من قرآن فيحمل على الشان والقصة ليفيد معنى آخر وقال ايضا في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا الا يجوز ان يحمل قوله فبذلك فليفرحوا على ما تقدم من فضل الله ورحمته ولا
معنى له على ما قوله النحويون انه للتاكيد كما لا معنى لقولك ان زيدا وعمرا وهما زيد وعمرو وانا الصحيح
ان نقول في هذا ان معناه قل بفضل الله ومعونة الله ورحمته لان معونة الله وفضل الله ورحمته
نوثر في القول فيقول بفضل الله ومعونته يفرح فيرد قوله بفضل الله الى القول اي قد بفضله
ومعونته هذا القول فان بهذا القول ومعونته ورحمته يفرحون فيكون قوله فبذلك راجعا
الى الفرح بالفضل والرحمة حتى يكون قد افاد كل واحد من اللفظين فائدة مسألة الحضرة
العالية الوزيرية ادام الله سلطانها واعلا ابدا شانها ومكانها ان اذكر ما عندي في ادخال لفظة
كان في كونه تعالى عالما في مواضع كثيرة من القرآن وقال حرس الله عزها لفظة كان اذا كانت للماضي
وكيف دخلت على ما هو ثابت في الحال ومستمر دائم وما الوجه في حسن ذلك والجواب المزيل للشبهة
ان الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز ويحذف بعضه وان كان مرادا ويختصر حتى يفسر ولو بسط لكان
طويلا وفي هذه الوجوه التي ذكرناه تظهر فصاحته وتقوى بلاغته وكل كلام خلا من مجاز وحذف و
اختصار واقتصار بعد عن الفصاحة وخرج عن قانون البلاغة والادلة لا يجوز فيها مجاز ولا بد فيها من الحقيقة
وهي القاضية على الكلام والتي يجب بناؤه عليها والفروع ابدا تنبني على الاصول فاذا ورد عن الله تعالى

كلام ظاهره يخالف ما دلّت عليه ادلة العقول وجب صرفه عن ظاهره ان كان له ظاهر وحمله على ما
يوافق الادلة العقلية ويطابقها ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى اقتضى ظاهرها
الاجبار والتشبيه او ما لا يجوز عليه تعالى ولو سلمنا تبرّعا وتطوّعا ان دخول كان على العلم
والقدرة يقتضي ظاهرها الماضي دون المستقبل لحملنا ذلك على ان المراد به الاحوال كلها لان
الادلة العقلية تقضي على ما يطلق من الكلام ولا تقضي الكلام على الادلة على انا نبيّن ان دخول
كان على العلم والقدرة لا يقتضي ظاهرها الاختصاص بالماضي دون المستقبل فان لاهل العربية
في ذلك مذهبا معروفا فاشهوه الان احدهم يقول كنت العالم وما كنت الا عالما وعليما خبيرا وما
كنت الا الشجاع والا الجواد ويريدون بذلك كله الاخبار عن الاحوال كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها
ولا يفهم من كلامهم سوى ذلك واذا كانت هذه عبارة عمّا ذكرناه فصيحة بليغة والقران نزل بافصح اللغات
وابلغها وابدعها وجب حمل لفظة كان اذا دخلت في كونه تعالى عالما وقادرا على ما ذكرناه ومما يشهد
به على ذلك قول زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة: مات المهلب بعد طول تعرض للقتل المغيرة
بين الاسنة وصفائح: الا ليالي فوقه براته: يغشى الاسنة فوق نهد قارح: فاذا مررت بقبره فاعقر بزاته
به كوم المطي وكل طرف سابح: وانضح جوانب قبره بدمائها: فلقد يكون اخادم وذبائح:
فقال في ميت قد مضى سبيله فلقد يكون وانما اراد فلقد كان غير انه يكون عن كان كذلك
جاز ان يراد بلفظة كان الاحوال المستقبلة ووجه اخر وهو انه تعالى لما اراد ان يخبر عن كونه
عالما في الاحوال كلها لم يجز ان يقول هو عالم في الحال او في المستقبل لان ذلك لا ينبئ عن كونه
عالما فيما مضى فعدل عن ذلك الى ادخال لفظة كان الدالة على الازمان الماضية كلها ومن كان
عالما فيما لم يزل من الاحوال فلا بد من كونه عالما لنفسه وذاته لان الصفات الواجبة فيما لم يزل لا
تكون الا نفسية والصفات النفسية يجب ثبوتها في الاحوال كلها الماضية والحاضرة والمستقبلة
فصار دخول كان في العلم والقدرة مطابقا للغرض وموجبا لثبوت هذه الصفة في جميع هذه
الاحوال وليس كذلك لو علّق العلم بالحال او المستقبل وهذا وجه جليل الموقع ووجه اخر
وهو انا اذا سلمنا ان لفظة كان تختص الماضي ولا تتعداه لم يكن في ادخالها في العلم الا انه تعالى
عالم فيما مضى من الاحوال وهو كذلك لا محالة اللهم الا ان يدعى ان تعليقها بالماضي يقتضي نفي
كونه تعالى عالما في المستقبل وليس الامر على ذلك لان هذا قول بدليل الخطاب وهو غير صحيح على ما
بيّناه في مواضع من كتبنا لان تعليق الحكم بصفة او اسم لا يدل على انتفاء تلك الصفة او الاسم مع انتفائها
بيّنا ان قوله عليه السلام في سائمة الابل الزكاة لا يدل على ان العاملة والمعلوفة لا زكاة فيها وقد
يقول القائل كان زيد عندي بالامس ان كان عنده في الحال ضرب من غلمان فلان وان كان قد

ضرب سواه فكأنه تعالى إذا سلمنا هذا الأصل الذي قد بينا أنه غير صحيح أراد أن يثبت بهذا القول كونه
تعالى عالماً فيما لم يزل ووكلنا في أنه عز وجل عالم في جميع الأحوال إلى الأدلة العقلية الدالة على ذلك
وإلى أخباره تعالى عن كونه عالماً في سائر الأوقات بقوله جل وعز وهو بكل شيء عليم وما شاكل ذلك
من الألفاظ الدالة على الحال والاستقبال **تأويل آية** قال رحمه الله سئلت عن إملاء تفسير قوله
تعالى ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السما
من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله
الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار فأجبت إلى ذلك أما قوله تعالى ألم تر فالمراد ألم
تعلم وإن كان هذا اللفظ مشتركاً بين الإدراك والعلم وإنما اختص هنا بالعلم دون الإدراك لأن
إضافة إزجاء السحاب وتأليفه وجميع ما ذكر في الآية إلى الله تعالى مما لا يستفاد بالإدراك وإنما يعلم
بالأدلة فأما قوله تعالى يزجي سحاباً فمعناه يسوق ولا بد أن يلحظ في هذا الموضع السوق الضعيف
الرفيق يقال منه أزجى يزجي إزجاء وزجى يزجي تزجية إذا ساق ومنه إزجاء الكسير من الإبل إذا
سقته سوقاً رفيقاً حتى يسير ومنه قوله تعالى ببضاعة مزجاة أي مسوقة شيئاً بعد شيء على ضعف
وقلة قال عدي بن الرقاع: تزجي أغن كأن إبرة روقه: قلم أصاب من الدواة مدادها: وقال
الأعشى: الواهب المائة الهجان وعبدها: عوذاً تزجي خلفها أطفالها: أراد بالعوذ الحديثة النتاج
ومعنى تزجي أي تسوق أطفالها وراءها سوقاً رفيقاً لأنها تحن فتتبع أطفالها وقال مالك بن الريب
المازني: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة: بوادي الغضا أزجي القلاص النواجيا: والسحاب
جمع سحابة ولهذا قال يؤلف بينه أي بين كل سحابة وأخرى ولو كان هاهنا أيضاً اسماً للجنس لجاز
لأن الجنس يوصل بعضه ببعض ويؤلف بعضه ببعض وإنما لا يصح ذلك في العين الواحدة فأما الركام
فهو الذي جعل بعضه فوق بعض ومنه قوله تعالى سحاب مركوم وقوله تعالى فيركمه جميعاً فأما الودق
فهو المطر يقال ودق يدق ودقاً وكل ما قطر منه ماء أو شيء فهو وادق ويقال استودقت الفرس
والأتان إذا حنت إلى الفحل واستدعت ماءه ويقال أيضاً ودقت وأتان وديق وودوق
إذا أرادت إنزال الفحل الماء فيها وخلال الشيء خروقه وفروجه وقد قرئ من خلله بغير ألف فأما
قوله تعالى ينزل من السماء من جبال فيها من برد فإني وجدت جميع المفسرين على اختلاف عباراتهم
يذهبون على أنه أراد أن في السماء جبالاً من برد ومنهم من قال ما قدره قدر جبال قال يراد به
مقدار جبال من كثرته وأبو مسلم بن بحر الأصبهاني خاصة انفرد في هذا الموضع بتأويل طريف وهو أن
الجبال ما جبل الله من برد وكل جسم شديد مستحجر فهو من الجبال ألم تر إلى قوله تعالى في خلق الأمم واتقوا
الذي خلقكم والجبلة الأولين والناس يقولون فلان مجبول على كذا ووجدت أبا بكر محمد بن الحسن بن مقسم

النحوي يقول في كتابه المعروف بالانوار واما من الاولى والثانية فبمعنى حد التنزيل ونسبته الى الموضع
الذي نزل منه كما يقال جئتك بكذا ومن بلد كذا واما الثالثة فبمعنى التفسير والتمييز لان الجبال تكون
انواعا في ملك الله تعالى فجاءت من لتمييز البرد من غيره وتفسير معنى الجبال التي انزل منها وقد يصلح في
مثل هذا الموضع من الكلام ان يقال من جبال فيها برد بغير من يترجم برد من جبال لانها مخلوقة من
برد كما يقال الحيوان من لحم ودم والحيوان لحم ودم بمن وبغير من ووجدت علي بن عيسى الرماني يقول
في تفسير ان معنى من الاولى لابتداء الغاية لان السماء ابتداء الانزال والثانية للتبعيض لان البرد
بعض الجبال التي في السماء والثالثة لتبيين الجنس لان جنس الجبال جنس البرد وهذه التفاسير على
اختلافها غير شافية ولا كافية وانا ابين ما فيها من خلل ثم اذكر ما عندي انه الصحيح اما من جعل في السما
جبال بردا وما مقداره مقدار الجبال على اختلاف عباراتهم فيدخل عليه ان يبقى قوله تعالى
وينزل بغير مفعول ولما يتعلق به لان تقدير الكلام على هذه التفاسير وينزل من جبال برد في
السماء فما الشيء الذي انزل فما تراه في الآية مذكورا والكلام كله خال منه على هذا التأويل فاما
ابو مسلم فيلزمه هذا الكلام بعينه ويلزمه زائدا عليه انه جعل الجبال اسما للبرد نفسه من حيث كان
مجتمعا مستحجرا وهذا غلط لان الجبال وان كانت في الاصل مشتقة من الجبل والجمع فقد صارت اسما
لذي هيئة مخصوصة ولهذا لا يسمي احد من اهل اللغة كل جسم ضم بعضه الى بعض مع استحجار او
غير استحجار بانه جبل ولا يخصون بهذا اللفظ الا اجساما مخصوصة وليس يمتنع في اللغة هذا الا ان اسم
الدابة وان كان مشتقا في الاصل من الدبيب فقد صار اسما لبعض ما دب ولا يعم كل ما وقع منه
الدبيب وليس يعترض على هذه التأويلات التي ذكرناها ما يظنه بعض الناس من انه لا يجوز ان يكون
في السماء جبال بردا وما مقداره قدر الجبال من البرد لان ذلك غير ممتنع ولا مستحيل فان قالوا كيف
لا تهوي تلك الجبال من البرد قلنا يمسكها الله تعالى ويسكنها كما يمسك الارض والفلك انما ينكر هذا
اصحاب الطبائع الذين لا يقرون بالخالق جلت عظمته ويذكرون في سبب ثبوت الارض المركز وهو
لا يعقل ولو اثبتوا الصانع جلت عظمته لنسبوا سكون الارض اليه واستغنوا عن تكلف ما لا يتم ولا
يفهم والاولى في تفسير هذا الموضع ان تكون من الاولى والثانية لابتداء الغاية والثالثة زائدة لا حكم
لها ويكون تقدير الكلام وينزل من جبال في السماء بردا فزادوا من كما تزاد في قولهم ما في الدار من احد
وكم اعطيتك من درهم وما لك عندي من حق وما اشبه ذلك وعلامة زيادتها في هذه المواضع انك
اذا اخرجتها والغيتها كان الكلام مستقلا لا يتغير معناه ويجري قوله تعالى وينزل من السماء من جبال
فيها من برد مجرى قول القائل كم حملت لك من الكوفة من سوقها من ثوب والمعنى كم حملت لك من سوق

الكوفة ثوبا والاولى ان يريد بلفظة السماء هاهنا ما علا من الغيم وارتفع فصار سماء لنا لان سماء البيت سماء وكل ما ارتفع منه ولان السحاب لا يكون في السماء التي هي الفلك للكواكب انما هو تحته واراد بالجبال التشبيه لان السحاب المتراكب المتراكم تشبهه العرب بالجبال والجمال وهذا شايع في كلامها فكانه تعالى قال وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في تراكمه بردا فقد ظهر على هذا التاويل مفعول صحيح لينزل لا مفعول لهذا الفعل على التاويلات المتقدمة فان قيل اذا جاز ان تجعلوا من الاخيرة زايدة حتى يكون المنزل هو البرد فالا جعلتم من الثانية هي الزايدة وتكون تقدير الكلام وينزل من السماء جبالا من برد قلنا ليس يشبه البرد في نزوله الجبال على وجه ولا يشبه السحاب المتراكم يشبه الجبال وقد جرت عادة العرب بتشبيهه بها فيجب ان تكون الثانية غير زايدة لما ذكرناه وتكون الاخيرة زايدة والا بقينا بلا مفعول ولانه تعالى قال فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وهذه كناية عن البرد لا الجبال لانه لو كنى عنها لقال فيصيب بها ولان الجبال على التاويلات التي حكيناها كلها منزل منها لا منزلة فان قيل الا كان المفعول محذوفا مقدرا وكانه قال وينزل من جبال برد في السماء بردا او الكلام يقتضيه قلنا انما نقدر مفعولا محذوفا في الموضع الذي لا نجد فيه مفعولا ظاهرا وقد بينا ان في الاية مفعولا ظاهرا فيجب صرف الكلام اليه على انه لا بد من مفعول اما ظاهر او هو الذي اشرنا اليه او محذوف على ما تضمنه السؤال الاستيما وفي الكلام كناية عنه في قوله يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وما راينا احدا من المفسرين لهذه الاية على اختلافهم وذكر اكثرهم كل ما تقتضيه من وجوه الاعراب في ايات القران تعرض لذكر المفعول ولا قال انه ظاهر ولا مقدر محذوف يدل الكلام عليه هذا على كل حال يقتضيه الظاهر فاما قوله تعالى يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء فالمراد به فيصيب بضرره من يشاء ويصرف ضرره عمن يشاء فان العادة جارية بان البرد يصيب ارضا ويتعداها الى ما يجاورها ويلاصقها فاما قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار فسنا البرق ضوؤه وهو مقصور وسناء المجد والشرف ممدود والهاء في برقه راجعة الى البرد او السحاب فقد جرى ذكر كل واحد منهما ويجوز اضافة البرق اليهما فاما قوله يذهب بالابصار وقد قرئ يذهب بضم الياء فالمراد ان البرق من شدة ضوئه يكاد يذهب بالعيون لان النظر الى ما له شعاع شديد يضر بالعين كعين الشمس وما اشبهها والقراءة بفتح الياء اجود مع دخول الباء تقول العرب ذهبت بالشيء فاذا ادخلوا الالف اسقطوا الباء فقالوا اذهبت الشيء بغير باء فاما قوله يقلب الله الليل والنهار فانما اراد انه ياتي بكل واحد منهما بدلا من صاحبه معاقبا له لما في ذلك من المصلحة والمنفعة فاما قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فانما اراد بالعبرة العظة والاعتبار وروي عن الحسن انه قال انما اراد ذوي ابصار القلوب لا العيون لان العين لا تبصر فيها العبرة والعظة وقال الكلبي لاولي الابصار في الدين

ترد

ورد قوم على الكلبي بان قالوا لو اراد ذلك لقال لاولى البصائر لان الذي يقال فيه بصيرة لا بصر والاولى ان يكون المراد بالابصار ههنا العيون لان بالعيون ترى هذه العجائب التي عدّدها الله تعالى ثم يكون الاعتبار والعظة في القلب بها ويكون من لا موعظة له ولا اعتبار

كانه لا بصر له من حيث لم ينتفع ببصره فجعل اولى الابصار اولى الاعتبار من حيث انتفعوا ولو لم الاعتبار بابصارهم لم ينتفع بها من لا اعتبار عنده وهذا كثير في القرآن فانه تعالى جعل الكفار في مواضع كثيرة صمّا وبكما وعميا من حيث شبهوا باعراضهم عن الفكر والتامل والاعتبار بمن لا جوارح له وهذا بيّن لمن تامله **مسألة** اعلم ان من عادة العرب الايجاز والاختصار والحذف طلبا لتقصير الكلام واطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة وفي القرآن من هذا الحذف والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن اعلى منازله ولو افردنا لما في القرآن من الحذف والغريبة والاختصارات العجيبة كتابا لكان واجبا فمن ظاهر ذلك قوله تعالى ولو ان قرآنا سيّرت به الجبال او قطّعت به الارض او كلّم به الموتى ولم يات بالجواب لوضوح الخطاب وانما اراد ولو ان قرآنا سيرت به الجبال لكان هذا ومثل هذا الحذف ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله لو كتب هذا القرآن في اهاب ثم طرح في النار ما احرقته النار والمراد وكانت النار لا تحرق جسما جلاله لتقديره ما احرقته فحذف ذلك اختصارا لدلالة الكلام عليه ومثل هذا قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ونقدّر ان السموات والارض والجبال لو كن مما ياتي ويشفق وعرضنا عليهن الامانة لابين واشفقن وجعل المعلوم بمنزلة الواقع فقال عرضنا من حيث نعلم ان ذلك المشروط لو وقع شرطه لحصل وهذا التاويل الذي استخرجناه اولى مما ذكره المفسرون من انه تعالى اراد عرضنا الامانة على اهل السموات والارض ثم الناس والملئكة فاي معنى لقوله وحملها الانسان وهو من الجنس مثله قول الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني والمعنى امتلأ حتى لو كان ممن يقول لقال ذلك وهذا اولى في تفسير هذا البيت من انه ظهرت منه امارات القول والنطق وهذا الذي اشرنا اليه هو معنى كل ما جرى مجرى هذا البيت من قول الشاعر واجهشت للتوباذ حين رايته ... وكبّر للرحمن حين رآني

فقلت له اين الذين عهدتهم ... بجنبك في خفض وطيب زمان

فقال مضوا واستودعوني بلادهم ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

ومن الحذف ايضا قوله تعالى حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ولم يات بالجواب لان في طول الكلام دلالة وانما احسن حذف الجواب الذي هو فدخلوها لورود ما يقوم مقامه ويدل عليه من قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وذلك لا يكون الا بعد الدخول ومثل ذلك قول امرئ القيس فلو انها نفس تموت سويّة

لان اهل السموات والارض

التوباذ جبل

ولكنها نفس تساقط انفسا فحذف جواب لو والجواب هو لكان ذلك أروح لها وأخف عليها ومثله قول الهذلي: حتى اذا اسلكوهم في قتائدة: شلاً كما تطرد الجمالة الشردا: ومثله هذا في الحذف كثير انما امتني كذا لو أعطيته وظاهر هذا الكلام كانه مشروط وكأنه قال اني امناه اذا اعطيته ولكنه بالضد من ذلك والمعنى لو اعطيته لبلغت مناي ولنفعني وما اشبه ذلك المعنى والشعر القديم والمحدث مملوء من ذلك قال البحتري: ولو شئت يوم الجزع بل غليلة: محب بوصل منك لو ينفع الوصل: وانما اراد لو ينفع الوصل لنفعني وبلغني منيتي وما اشبه ذلك ومثله قوله: وتعجبت من لوعتي فتبسمت: عن واضحات لو لثمن عذاب: وانت اذا تاملت ضروب المجازات التي يتصرف فيها اهل اللسان في منظومهم ومنثورهم وجدتها كلها مبنية على الحذف والاختصار ولان قوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية مما الحذف فيه ظاهر وانما كان الكلام ابلغ وافصح لان كلاماً قل ما يحذف بعضه سقط بمجالها وكذلك قولهم في المدح فلان البدر والبحر والليث وفي الذم هو الحمار والحائط انما هو مبني على الحذف لان المراد هو مشبه ومماثل لما ذكرنا فسقط من الكلام ما يقتضي التشبيه لدلالة القول عليه فان قيل فاذا كانت الفصاحة هي الاختصار فكيف قال تعالى ليس كمثله شيء فزاد الكاف ولا معنى لها الا الفصاحة فقد صارت الفصاحة بالزيادة كما كانت بالنقصان قلنا دخول الكاف ههنا ليست على سبيل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى بل تفيد بدخولها ما لا يستفاد مع خروجها لانه اذا قال ليس مثله شيء جاز ان يراد من بعض الوجوه وعلى بعض الاحوال فاذا دخلت الكاف فهم نفي المثل على كل وجه الا ترى انه لا يحسن ان يقال ليس كمثله احد في كذا بل على الاطلاق والعموم وبمثل هذا الجواب يجيب من سأل عن قولهم ما ان في الدار زيد لانه لو قال ما في الدار زيد لجاز ان يكون نفيه لكونه فيها على وجه دون وجه فاذا قال ما ان فهم نفي كونه على كل حال وهذا يدل على انها مفيدة غير زائدة ومن قال انها دخلت للتوكيد يجب ان يكون مراده ما قصدناه وشرحناه لان التوكيد متى لم يكن تحته فائدة كان دخوله عبثاً وهذا الكلام الذي بسطناه في تامله فوائد كثيرة وكان السبب فيه ان بعض من قرئ عليه كلام حكايته في وصف كاتب ووجدت فيهما من التغلغل والتوصل الى مكامن الارتجاف ومغابن الاستعطاف لا تطرق فجاجها ولا يفتح رتاجها ولا يمر بشعابها ولا يلم بابوابها واطال الكلام ولم يأت بما يرجع الى قوله من التغلغل تبلد وهذا من الحذف الذي حسنه طول الكلام ودلالة ما فيه على المحذوف لان التقدير وجدت فيه من التغلغل الكثير فاستغنى عن ذكره بالمفهوم من الكلام كما استغني بالمحذوف التي ذكرناها في القرآن والشعر بما في معنى الكلام وعد ذلك فصاحة وبلاغة وكم بين ان يفهم المعنى ويلحظ من غير لفظ صريح وبين ان ياتي فيه لفظ مصرح في البلاغة والفصاحة وقد كنت امليت قديماً مسألة اوضحت فيها ان التاكيد لا بد فيه من فائدة وخطأت من ذهب

الى خلاف ذلك ويتبين ان كل موضع ادُّعي فيه انه للتاكيد من غير فائدة مجددة فيه فائدة مفهومة وان
قوله تعالى فانه يتوب الى الله متابا انما ورد هذا المصدر للتاكيد على ما يقوله قوم بل لفائدة مجددة
لانه تعالى اراد متابا جميلا مقبولا نافعا في موقعه فحذف ذلك اختصارا كما يقول العربي الفصيح في
الشعر المستحسن هذا هو الشعر والفرس الممدوح هذا هو الفرس انما حذف الصفة اختصارا والمراد
هذا هو الشعر المستحسن والفرس الكريم ومثله قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما انه اراد التفضيل والمدح
وقال قوم انه سمع كلامه من غير واسطة ولا متحمل له فاما قول القائل ضربته ضربا وما اشبه ذلك
من ذكر المصادر مع الافعال وفي ذكر الافعال من غير ذكر المصادر دلالة عليها فله وجهان احدهما
ان يكون نفى صفة الضرب اختصارا واراد ضربا شديدا مبرحا فحذف او يكون اراد انه باشر الضرب
وتولاه لا انه امر به فقد يقال ضرب اذا امر بضربه ولا يكادون يقولون ضربه ضربا اذا امر بضربه
ولم يباشره فاما قول العرب لامر ما جدع قصير انفه وقوله لامر ما يسود من يسود وادعاء من
ادعى ان ما هاهنا زائدة لا معنى تحتها وانما دخلت للتاكيد فالاولى غير ما ذكره ومعنى قولهم لامر ما
كان كذا انه لامر لست به عارفا لانهم لا يكادون يقولون لامر ما كان كذا وكذا وانا به عارف وان
جاز ان يقولوا لامر كان كذا وانا به عارف وانما قالت الزباء لامر ما جدع قصير انفه لانها كانت جاهلة
بسبب قطع انفه وغير عالمة به وهذا يبطل قول من جعلها زائدة بغير فائدة فاما قوله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم وتقدير قوم ان ما هاهنا زائدة فليس الامر على ما ظنوه لان من شانهم ان لا يدخلوا ما هاهنا
الا اذا ارادوا الاختصاص وزيادة فائدة على قولهم فبرحمة من الله لنت لهم لانه مع اسقاط ما يجوز ان
تكون الرحمة سببا للين وغيره ولا يكادون يدخلونها مع ما الا والمراد انها سببه دون غيرها فقد
افادت اختصاصا لم يستفد قبل دخولها فاما قولهم ما ان في الدار زيد فيشبه ان يكون دخولها
لفائدة تزيد على قولهم ما في الدار زيد لانهم اذا قالوا ما في الدار زيد جاز ان يريدوا انه لا تصرف
له في الدار ولا نائب يكون فيها فكانه ليس حاضرا فيها لانهم ابدا يقولون ما في هذه البلدة امير ولا لهذا
الناس ملك يريدون على السياسة والتدبير فاذا قالوا ما ان في الدار زيد وما ان للبلد امير فلا
يشك ان يريدوا انه ليس فيها على الحقيقة من ذكروه وهذا هو معنى قول اهل العربية ان ذلك للتاكيد ومعنى
التاكيد هو الذي ذكرناه الا ان التاكيد لا يجوز ان يكون لغير فائدة وان يكون دخوله كخروجه فليقس على
ما ذكرناه امثلته وليتطلب لكل ما يدعى فيه التاكيد فائدة قلت او كثرت فانها توجد وليس
جهل الطالب لها بما يقتضي فقدها فان الادلة الواضحة قد دلت على ان العرب مع حكمتها لا يتكلمون حكمتهم بيان
بما لا يفيد وان الكلام الذي هذا وضعه في الاصل الافادة فليس التاكيد في وجوب الفائدة كغيره وربما ظهرت
منه الفائدة لكل متدبر وربما خفيت واصول اهل العربية مملوءة من هذا فانهم يجهلون ويتطلبون

العوامل التي لا تظهر في تمام الكلام ويقدرون فيها التقديرات البعيدة حراسة للاصول ونصرة
لما دل عليه الدليل ومن تصفح تعليلهم للعامل في الحال اذا عري الكلام كله من تصريح به وتعلقهم
الى الضعيف تارة وبالبعيد اخرى علم ان الذي سلكناه في تخريج فوائد الحروف الزائدة الداخلة على
الكلام وظن قوم انها للتاكيد من غير فائدة زائدة طريق صحيح لا اعتراض عليه مسألة جرى بالحضرة
السامية الوزيرية العادلية المنصورة ادام الله سلطانها واعلا ابدا شانها ومكانها في بعض
الكلام ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله نية المؤمن خير من عمله فقلت على هذا الخبر
سؤال قوي وهو ان يقال اذا كان الفعل انما يوصف بانه خير من غيره اذا كان ثوابه اكثر من
ثوابه فكيف يجوز ان تكون النية خيرا من العمل ومعلوم ان النية اخفض ثوابا من العمل وانه لا يجوز ان
يلحق ثواب النية بثواب العمل ولهذا قال ابو هاشم ان العزم لا بد ان يكون دون المعزوم عليه في ثواب
وعقاب ورد على ابي علي قوله ان العزم على الكفر لا بد ان يكون كفرا والعزم على الكبير يجب ان يكون
كبيرا بان قال له لا يجب ان يساوي العزم والمعزوم عليه في ثواب ولا عقاب فان كان ههنا دليل
سمعي يدل على ان العزم على الكفر كفر والعزم على الكبير كبير صرنا اليه الا انه لا بد مع ذلك من ان يكون
عقاب العزم دون عقاب المعزوم عليه وان اجتمعا في الكفر والكبير فوقع بالحضرة السامية العادلية المنصورة
ادام الله سلطانها من التقرير لذلك والخوض فيه كل دقيق غريب مستفاد وهذه عادتها حرس الله نعمتها
في كل فن من فنون العلم والادب لانها تنتهي من التحقيق والتدقيق الى غاية من لا يحسن الا ذلك الفن ولا
يعرف الا ذلك النوع وقال بعض من حضر قد قيل في تاويل هذا الخبر وجهان حسنان فقلت له اذكرهما فربما
كان الذي عندي فيه مما استخرجته احدهما فقال يجوز ان يكون المعنى ان نية المؤمن خير من عمله العاري
من نية فقلت لفظة افعل لا يدخل الا بين شيئين قد اشتركا في الصفة وزاد احدهما فيها على الآخر ولهذا
لا يقول احد ان العسل احلى من الخل ولا ان النبي عليه السلام افضل من ابليس والعمل اذا عري من نية لا خير
فيه ولا ثواب عليه فكيف تفضل النية الجميلة عليه وفيها خير وثواب على كل حال والوجه الآخر ان يكون
نية المؤمن في الجملة خير من عمله الذي هو معصية فقلت وهذا يبطل ايضا بما بطل به الوجه الاول لان
المعصية لا خير فيها فيفضل غيرها عليها فيه فقالت الحضرة السامية العادلية المنصورة ادام الله دولتها
تحقيقا لذلك وتصدقها هذا المجهول لنية المؤمن والكلام موضوع على مدحها واطرائها واي فضل في ان
تكون خيرا من المعاصي وانما الفضل ان تكون خيرا مما فيه خير فسئلت ذكر الوجه الذي عندي فقلت لا يمتنع
لفظة خير في الخبر على معنى افعل الذي هو للتفضيل والترجيح وقد سقطت الشبهة ويكون معنى الكلام ان نية
المؤمن جملة الخير من اعماله حتى لا يقدر مقدر ان النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الاعمال

فاستحسن

فاستحسن هذا الوجه الذي لا يحوج الى التعسف والتكلف اللذين يحتاج اليهما اذا جعلناه لفظة خير
معناها معنى افعل وانقطع الكلام لدخول الوقت المعهود المختار لدخول البلد ونهوض الحضرة السامية
ادام الله سلطانها للركوب وكان في نفسي ان اذكر شواهد لهذا الوجه ولوجوه تقتضيها الكلام وخطر
بعد ذلك ببالي وجهان سليمان من الطعن اذا حملنا لفظة خير في الخبر على الترجيح والتفضيل وانا
اذكر ذلك مما شاهد ما استخرجته من التاويل من حمل لفظة خير على غير معنى التفضيل والترجيح
فكثير وقد ذكرت في كتابي المعروف بالغرر عند كلامي في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا من الكلام على هذا الوجه ما استوفيته وذكرت قول المتنبي: ابعد بعدت بياضا
لا بياض له: لانت اسود في عيني من الظلم: وان الالوان لا يتعجب منها بلفظ افعل الموضوع للمبالغة وكذلك
الخلق كلها وانما يقال اشد سوادا وان معنى البيت ما ذكره ابو الفتح عثمان بن جني من انه اراد انك
اسود من جملة الظلم كما يقال حر من احرار ولئيم من لئام فيكون الكلام قد تم عند قوله لانت اسود ولو
اراد المبالغة لما كان تاما الا عند صلة الكلام بقوله من الظلم واستشهد ابن جني ايضا على صحة
هذا التاويل بقول الشاعر: وابيض من ماء الحديد كانه: شهاب بدا والليل داج عساكره: كانه قال
وابيض كائن من ماء الحديد وقلت انا قول الشاعر بالبيت مثله في البياض: ابيض من اخت
بني اباض: يمكن حمله على ما حملنا عليه بيت المتنبي كانه قال ابيض من جملة اخت بني اباض ومن
عشيرتها وقومها ولم يرد المبالغة والتفضيل وهو احسن من قول ابي العباس المبرد انما انشد هذا
البيت في ضاق ذرعا بتاويله على ما يطابق الاصول الصحيحة ان ذلك محمول على الشذوذ والندرة
فان قيل كيف تكون نية المؤمن من جملة اعماله على هذا التاويل والنية لا تسمى عملا في العرف وانما تسمى
بالاعمال افعال الجوارح ولهذا لا يقولون عملت بقلبي كما يقولون عملت بيدي ولا يصفون افعال الله
تعالى بانها اعمال قلنا ليس يمتنع ان تسمى افعال القلوب بانها اعمال وان قل استعمال ذلك فيها
الا ترى انهم لا يكادون يقولون فعلت بقلبي كما يقولون فعلت بجوارحي وان كانت افعال القلوب
تستحق التسمية بالفعل حقيقة بلا خلاف وانما لا تسمى افعال الله تعالى بانها اعمال لان هذه اللفظة
تختص بالفعل الواقع عن قدرة والقديم تعالى قادر لنفسه كما لا نصفه تعالى بانه مكتسب لاختصاص
هذه اللفظة بمن فعل لجر نفع او دفع ضرر ولو سلمنا ان اسم العمل يختص بافعال الجوارح جاز ان نطلق
ذلك على النية مجازا واستعارة فباب التجوز واسع من ذلك واما الوجهان اللذان خطرا لي اذا قدرنا
ان لفظة خير في الخبر محمولة على المفاضلة فاحدهما ان يكون المراد نية المؤمن مع عمله خير من عمله العاري
من نيته وهذا مما لا شبهة انه كذلك والوجه الثاني ان يريد نية المؤمن لبعض اعماله قد تكون خيرا من عمل
اخر له لا تتناوله هذه النية وهذا صحيح لان النية لا يجوز ان تكون خيرا من عملها نفسها وغير منكر

ان تكون نيّة بعض الاعمال الشاقة العظيمة الثواب افضل من عمل اخر ثوابه دون ثوابها حتى لا يظن
ظانّ ان ثواب النيّة لا يجوز ان يساوي او يزيد على ثواب بعض الاعمال وهذان الوجهان فيهما على
كلّ حال ترك للظاهر الخبر لادخال زيادة ليست في الظاهر والتاويل الاوّل اذا حملنا لفظة خير على
خلاف المبالغة والتفضيل مطابق للظاهر وغير مخالف له وفي هذا كفاية بمشية الله مسئلة
سأل بعض الاخوان وقد خطر بباله عند قراءة شئ من اخبار الائمة وادعية السادة عليهم السلام
من ذكر اسم الله تعالى الاعظم وما اختصّ به من الفضيلة دون ساير اسماء الله تعالى وما اتّهم
من دعا به من سرعة الاجابة مثل آصف بن برخيا وصيّ سليمان عليه السلام ومجيئه بعرش بلقيس من سبا
اليمن الى بيت المقدس في اقلّ من طرف العين وما نقله الانبياء والائمة والصالحون من المعجزات وعن
قول الائمة عليهم السلام في ادعيتهم اللهم انى اسألك باسمك الاعظم وفيهم من قال الاعظم الاعظم
زاد على ذلك ومنهم من قال الاكبر الاكبر قال فهل ترى ان الاعظم غير الاكبر او الاعظم الاعظم غير الاعظم
مرة واحدة قال واذا قلنا الاعظم فيجب ان يكون ثَمّ الطف واذا قلنا اكبر فيجب ان يكون ثَمّ اصغر والله
يتعالى من ان يكون له اسم الطف من اسم او اصغر اذ كانت اسماؤه تعالى لا تذكر الا على معنى واحد
ولا يشار بها الا اليه وقد نطق القرآن بتساويها في المنزلة وهي قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايّاما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقد خيّر الله تعالى
نبيّه عليه السلام في ان يدعوه بايّها شاء وذكر انّها كلها حسنى فلم خصّ الائمة عليهم السلم احدها صوابه الحسنى
بالتعظيم دون سايرها والمقصود بها والمراد منها واحد تبارك وتعالى فان قيل لان فيها ما
يشاركه فيه المخلوقون مثل كريم ورحيم وعالم وحاكم وغير ذلك فلهذا كانت رتبة بعضها في التعظيم
اقل من بعض قال والجواب عن ذلك انه قد بقي منها عدة اسماء لا يشاركه فيها احد من المخلوقين ولا
يستحقها سواه مثل الله والاله وسبوح وقدوس وما اشبه ذلك مما لا يوصف بها غيره ولا يليق الا به
عزوجل فلم اختص الاسم الاعظم باحد هذه دون الاخر ام هل الاسم الاعظم او الاكبر شئ غير هذه
الاسماء المتعارفة فتبيّن العوام مسئلة وسأل عن الاوّل من الاخوان عن قوله تعالى في سورة يس
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون قال اذا كان اباؤهم لم ينذروا فباي شئ تحتج عليهم وكيف
يعاقبهم على عبادة الاصنام وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فكيف يصح ان تخلو
امّة من الامم من نذير مع قوله تعالى وان من امّة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون وقد علم انهم كانوا امما لا يحصيها كثرة غيره تعالى وقرى كثيرة فكيف هذا واي شئ
المراد به ومعلوم ان كلامه تعالى لا يتناقض قال فان قال انّ ما التي في الاية المتقدمة ليست للنفي
بل هي للاثبات والمعنى فيها مثل ما انذر اباؤهم او بمعنى الذي انذر اباؤهم او زايدة لان الكلام

[illegible]

بم

بهم من دونها النذر قوماً انذر اباؤهم قال والجواب عن ذلك ان هذا تأويل يفسد من قبل
ان المعلوم الذي لا شك فيه ولا اشكال ان الله تعالى لم يبعث نبياً بعد عيسى عليه السلام الا
المبعوث على فترة من الرسل صلى الله عليه وآله ولاجل ذلك وصفهم بالغفلة لما لم ينذر اباؤهم فثبت
بهذا ان ما التي في الآية المتقدمة للنفي دون الاثبات وان الاخذ بالمعلوم اولى من المظنون قال فان
قيل ان عيسى عليه السلام قد كان بعث اليهم وشاعت شريعته فيهم وانتشرت كلمته وسار الحواريون
بدعوته شرقاً وغرباً سهلاً وجبلاً قال فالجواب عن ذلك انا اذا سلمنا ان عيسى عليه السلام بعث اليهم
فان الفترة انما كانت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان الحواريين لم يمكثوا بعده الا قليلا
وان الآباء المذكورين بانهم لم ينذروا هم الادنون دون الابعدين ولقائل ان يقول ان عيسى
لم يبعث الا الى بني اسرائيل خاصة دون العرب بذلك نطق القرآن فله ان يقول ان الآباء الابعدين
والادنين في الآية سواء والذي يؤيد ذلك قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين على فترة من الرسل
الآية الى آخرها وقد صح بالجملة والتفصيل ان الآباء لم ينذروا وان ما للنفي في موضعها من الآيتين
الاثبات فكيف تقولون في الحجة عليهم ولا حجة محتج بان العقل هو الحجة عليهم دون الانذار والرسل
لان العقل حجة على من انذر وعلى من لم ينذر وعليه معول الفلاسفة في الاستغناء عن الرسل
والانبياء عليهم السلام الجواب عن المسئلة ان الاولى والاشبه ان يكون اسم الله تعالى الاعظم خارجا
عن هذه الاسماء والصفات التي في ايدي الناس يناجون الله تعالى بها ويدعونه ويسألونه لان ذلك
الاسم لو كان من جملتها وقد اجمعوا على ان الله تعالى لم يسأل به شيئا الا اعطاه لكان يجب في كل داع بتلك
الاسماء والصفات اذا كان الاسم من جملتها ان تجاب دعوته وتنجح مسألته وقد علمنا خلاف ذلك وان
اكثر الداعين بهذه الاسماء المسطورة غير مجابين فعلمنا ان الاعظم ليس من جملتها فاذا قيل لنا فلم خص الله
تعالى بهذا الاسم قوما دون قوم ولم يجره مجرى سائر اسمائه فالجواب ان ذلك تابع للمصلحة واذا كان المعلوم
ان كل سائل بذلك الاسم مجاب لا محالة فمن علم ان في اجابته مفسدة لا يجوز ان يمكن من ذلك الاسم
فاذا قيل فينبغي لمن يسأله تعالى ويقول بحق اسمك الاعظم اعطني كذا ان يجاب لا محالة وقد علمنا خلاف
ذلك فالجواب انه غير ممتنع ان تكون الاجابة انما تكون واجبة عند التصريح في التلفظ بهذا الاسم دون
الكناية عنه فاما تسميته بانه اعظم وان ذلك يقتضي ان يكون من اسمائه ما ليس باعظم فالجواب عنه
من وجهين احدهما ان تكون لفظة افعل هنا راجعة الى باقي اسمائه والوجه الآخر ان ترجع الى اسماء
وصفات غيره وبيان الوجه الاول ان معنى اعظم هو اختصاصه بفضيلة ان الدعاء به مجاب وهذه
المزية ليست في باقي الاسماء فكأنه اعظم منها لاختصاصه برتبة عالية ليست لباقيها واما الوجه
الثاني فيكون المعنى انه اعظم بالاضافة الى اسمائكم وصفاتكم لانه ليس لشيء من صفاتنا هذه المزية

ولم يجعل هذه المزية لاجل فقد المشاركة في المعنى فيلزم عليه ما الزمه وقد بينا وجه حسن على ما مضى في السؤال
بل لان الله تعالى خص هذا الاسم بهذه المزية لما علم من المصلحة فاما الزامنا ان يكون في اسمائه تعالى
ما هو اصغر فلا يلزم على الجواب الثاني فاذا الزمنا ذلك على الجواب الاول قلنا اذا كان قولنا اعظم
بالاضافة الى اسمائه تعالى معناه ان لهذه المزية والرتبة فلا محالة انه يجب فيما ليس له هذه المزية
من اسمائه ان لا يكون الاعظم ولا يجوز ان نقول اصغر واحقر وما يجري مجرى ذلك لانه يوهم المهانة
وما لا يجوز في شيء من اسمائه واما قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانما سماها كلها حسنى
وليس يمتنع ان يكون فيما هو حسن تفاضل وتزايد وكذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اياما تدعوا معناه التخيير لنا بين ان ندعوه باي الاسمين شئنا وما يمضي في الفاظ الدعاء من اني
اسالك باسمك الاكبر تارة واخرى بالاعظم لا شبهة ان يراد باللفظتين معنى واحد واما تكرير لفظ
الاعظم فهو على سبيل التاكيد والتفخيم لا لان الاعظم مرة واحدة غير الاعظم مرتين وبالله التوفيق الجواب
عن المسئلة الثانية انه غير ممتنع عندنا ان يخلو الزمان الطويل والقصير من رسول مبعوث بشريعة
وان كان لا يخلو من امام ولهذا يقول اصحابنا ان الامامة واجبة في كل زمان وليست كذلك النبوة
والوجه فيه ان ارسال الرسول تابع لما يعلمه الله من المصالح للمكلفين في الشرايع والعبادات فغير بعيد في
العقل ان يعلم تعالى انه لا شيء من الشرايع فيه مصلحة للمكلفين فلا يجب ارسال الرسل بل لا يحسن فاما قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله وما اهلكنا من قرية الا
لها منذرون فيجوز ان يكون مخصوصا غير عام ويعني به من الشرايع والعبادات من الطائفة فان
دل دليل قاطع على عموم هذه الظواهر حملنا الاجل على ان الشرايع من الطائفة للمكلفين وان كان جايز
ان لا يكون الامر على ذلك وقد اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال جماعة ان لفظة
ما ههنا للنفي والمراد ان اباءهم ما انذروا لان الرسل لم تقتض بعثة رسول اليهم وليس من المعلوم لنا
ان عيسى عليه السلام كان الحجة على كل مكلف كان بين زمانه وبين زمان نبينا عليه السلم ويقوي هذا
الجواب اثبات الفترة وانه عليه السلم بعث على فترة من الرسل وذهب قوم من اهل التاويل الى ان ما في
الاية ليست للنفي بل للاثبات والمراد لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وهذا ايضا جايز ويقوي هذا الجواب
ويضعف الاول ان قوله تعالى فهم غافلون يقتضي الذم لهم بالغفلة وذلك يقتضي انهم انذروا
فغفلوا واعرضوا ولا يذم بالغفلة من لا سبيل له الى العلم والتبيين وفي الناس من حمل قوله تعالى ما انذر
اباؤهم على النفي والمراد انه لم ينذرهم من هو منهم وعلى نسبهم من انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم ويكون تلخيص الكلام لتنذر قوما انت منهم ما انذر اباءهم من هو منهم اي من قومهم ومن
انفسهم ويمكن في لفظة ما وجه اخر وهو ان يراد بها التنكير كانه قال لتنذر قوما وتخوف ثم

تنذر

تبتدى فنقول انذرا بها وهم فيه غافلون كما يقول القايل اكلت طعاما ما ولقيت جماعة ما ويكون
الغرض التكثير والاجمال وليست لفظة ما ههنا زايدة لان حد الزايد ان يكون دخوله في علم الفايدة
كخروجه وهي ههنا مفيدة على ما بيناه مسئلة في الاعتراض على من استدل بدليل السحارة على ان
العالم ملاء وما ابطل به ذلك علم اني فكرت فيما اجاب ابو هاشم من يقول ان العالم ملاء اذا
استدل بالالة التي تسمى السحارة على ذلك وادعى ان علة وقوف الماء عن النزول من الثقب الصغار
التي في اسفلها اذا سد دنا راسها هو منع الهواء بسد الراس من ان يحدث في مكان الماء وقول ابي
هاشم ان العلة في وقوف الماء عن السيلان اذا سد دنا راس السحارة بالاصبع ان الهواء منع الماء
من النزول لضعف ما يخرج من الماء من الثقب الصغار فانه اذا فتح الراس دفع الهواء الماء من اعلى السحارة
فقوى الماء على النزول فوجدته غير واضح لان الماء فيه اعتمادات سفلا وثقل ونفس الهواء على
مذهبنا وهو الصحيح لا اعتماد فيه البتة فكيف يمنع ما لا اعتماد فيه الجسم الذي فيه اعتماد سفلا عن الهبوط
والنزول واذا كان الهواء هو المانع من نزول الماء من الثقب الصغار ومن مذهب ابي هاشم جواز خلو
الاماكن من الهواء فكان يجب ان يجوز ان يسيل الماء من اسفل السحارة مع سد اعلاها بالاصبع بان
يصادف ذلك مكانا خاليا من الهواء الذي يدعي انه مانع من نزول الماء فاما تقويته لذلك
بذكر الريشة وانها تقف في الهواء فلا تنزل لان الهواء يمنعها من الهبوط فاول ما فيه ان الريشة
ربما ابطا نزولها فظن انها واقفة وربما كان في الهواء اعتمادات مختلفة صعدا [illegible]
التي هي في خلاف جهة اعتمادات الريشة من النزول فاما اذا كانت الريشة في هواء ساكن لا اعتماد فيه
فان الهواء لا يجوز ان يمنعها من الهبوط ومن اطرف الامور قوله ان الهواء اذا فتح [illegible]
الماء ويكون سببا للنزول من الثقوب لان الهواء على مذهبنا لا اعتمادات فيه فكيف يدافع الماء
ومن قال من الفلاسفة ان فيه اعتمادات صعدا لا يليق دفع الماء بعد يؤوله لان تلك الاعتمادات في
جهة اعتماد الماء واي عاقل يخفى عليه ان الهواء الساكن المعتدل لا يجوز ان يدفع الماء من راس السحارة
وبعد فمع القول بجواز خلو الاماكن من الهواء والقطع على ذلك في بعض الاحوال فكان يجب ان
يجوز ان يفتح راس السحارة ولا يسيل الماء من الثقب من اسفلها لان الهواء الذي ادعي انه يدافع الماء من
راسها مفقود والذي يدعيه ابو هاشم من ان السحارة لو ملئت زيبقا وسد راسها لنزل من الثقوب
الصغار وقوله انما كان كذلك لثقل الزيبق وان الهواء الذي يلاقيه من تحتها الثقوب الصغار
لا يقوى على منعه من النزول كما لا يتم ذلك في الماء موقوف على التجربة فاما ما جربناه فنتكلم على العلة
المفرقة بين الزيبق والماء الذي يجب ان يعتمد في نقض الاستدلال من القايلين بذلك في الماء
والسحارة ان يقال لهم ما انكرتم ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يمسك الماء والوقوف

اي الزيبق

مع سد راسها فلا ينزل من اسفلها واذا فتحنا راسها لم يفعل ذلك السكون يجري الماء منها من الثقوب
وليس ينبغي ان ينكر اصحابنا خاصة ان يكون هذا بالعادة ونحن كلنا نقول ان انجذاب الحديد الى
حجر المقناطيس انما هو بالعادة والا فالمقناطيس وسائر الاحجار سواء وان العادة وقع الشبع عند
تناول الخبز واللحم ولم يقع عند غيرهما والجنس واحد وما نقول جماعتنا انه بالعادة اكثر من ان يحصى
واذا انكر الفلاسفة الملحدون تعليقنا ذلك بالعادة لجحدهم الصانع دللناهم على الاصل الذي لما جهلوه
ضعف ما نقوله في نفوسهم فيثبتونه بجهلهم ذلك كله فاذا قيل لنا فما طريقه العادة يجوز فيه الاختلاف
فجوزوا ان تكون السحابة في بعض البلاد التي لا نتصل باخبارها يسيل الماء من سفلها مع سد راسها
ولا يسيل مع فتحها قلنا نحن نجوز ذلك ولا نمنع ان تختلف العادة فيه كما لا نمنع ان يستمر في كل بلد وعند
كل احد ولا يخرج هذا الحكم مع استمراره من ان يكون مستندا الى العادة الا ترى ان القاطعين على
وقوع العلم الضروري بخبر الاخبار اذا كان العدد زائدا على اربعة باستيفاء باقي الشروط لا يجوزون ان
تختلف العادات في ذلك بل يقطعون على ان العادة مستمرة بذلك في كل موضع فاذا قيل لم كيف يكون
فان ذلك وهو معتاد مع الاستمرار من الوجوب فان المستند الى العادة لا بد ان يختلف على بعض الوجوه ليفارق
بذلك الاختلاف الواجب ويتميز عنه والخبر الذي يجب عنده حصول العلم الضروري قد يقع مثله ومن
جنسه مع اختلاف بعض هذه الشروط فلا يجب العلم فلو كان هناك ايجاب لوجب العلم على كل حال وهذا
بعينه قائم في السحابة لان الثقوب لو وسعت لسال الماء على كل حال ولو كانت هناك طبيعة موجبة
لوقوف الماء لم تختلف الحال على بعض الوجوه وبعد فان علة ابي هاشم في وقوف الماء من السحابة
عن السيلان وان كنا قد بينا بطلانها لا نجدها في القدح المعروف بقدح العدل وهو قدح في وسطه
برنج مجوف يبلغ ارتفاعا الى قريب من علاه وهذا البرنج نافذ من جهة اسفله على راس هذا البرنج
في وسط القدح كالغشاء يحيط به من جوانبه على تجاف عنه وهو من علاه مسدود ومن اسفله
مفروج فاذا طرحنا في هذا القدح ماء فهو ثابت حتى يبلغ الى محاذاة راس البرنج فاذا زدنا عليها ولو
بالشيء خرج جميع الماء من القدح بان يصعد من اسفل القدح الى راس البرنج حتى ينزل جميعه واصحاب
الملاء يدعون ان العلة في صعود الماء الى فوق راس ذلك هو اضطرار الخلاء وحتى لا يخلو مكان من متمكن
فيه فما العلة في صعود الماء ثم هبوطه على مذهب ابي هاشم وما يعلل في السحابة لا يتاتى هاهنا وليس بعد
ذلك الا اسناده الى العادة وجريها والله ولي التوفيق مسئلة سئل رضي الله عنه عن الفرق
بين الالثغ والالبغ فقال الالثغ الذي تكون في لسانه ردة في حرف بعينه كالطاء والسين وما
اشبههما من الحروف والالبغ الذي تكون في لسانه في سائر الحروف ردة مسئلة سئل رضي الله عنه عن
قول النبي صلى الله عليه وآله اعلمكم بنفسه اعلمكم بربه ما معناه فقال معنى هذا الخبر ان احدنا اذا كان عالما

وسيلان الماء ... من السطح الى الارض

باحوال نفسه وصفاته فلا بد ان يكون عالمًا باحوال من جعله على هذه الصفات وصيّره هذه الاحوال
والاحكام لان من علم الفرع لا بدّ ان يكون عالمًا باصله الذي يستند اليه ويتفرّع عليه واذا دخل التزايد
في العلم وكان بالفرع اعلم فهو بالاصل اعلم وشرح هذه الجملة ان من علم نفسه انه محدَث مصنوع مخلوق
مربوب قادر عالم حيّ فلا بد من ان يكون عالمًا بمن جعله على هذه الصفات وصيّره هذه الاحوال
والاحكام ولولاه جل اسمه لم يكن على شيء منها فالتزايد والتفاضل في احد الامرين يقتضي التزايد والتفاضل
في الاخر ولا يلزم على هذه الجملة ان احدنا قد يعلم نفسه موجودًا وان لم يكن بالله تعالى عارفًا وهو جل عز
الذي اوجده ولولاه لم يكن موجودًا الا ترى ان الدهرية يعلمون العالم وما فيه موجودًا وان لم يعلموا ان له
موجدًا وكذلك قد يعلم احدنا كونه قادرًا وعالمًا وحيًّا وان لم يعلم من جعله على هذه الاحوال وذلك
انا اذا ادخلنا لفظة افعل فقلنا من كان اعلم بنفسه كان اعلم بربه ومن علم نفسه موجودًا ولم يعلم موجده
فما القول ليس باعلم بنفسه وان قيل انه عالم ولفظة المبالغة تقتضي انه لا يمتنع فيمن علم قطعة من النحو ان
نقول انه عالم بالنحو الا اذا كان مستوليًا على جميع علومه لا يذهب عليه شيء منها وليس يمتنع ان نعكس لفظ
هذا الخبر فنقول اعلمكم بربه اعلمكم بنفسه لانه من كان بالله اعلم فلا بد من ان يكون عالمًا بانه خالقنا
ورازقنا ومحيينا ومميتنا والجاعل لنا على هذه الاحوال والصفات فمن حيث تعلق كل واحد من الامرين
بصاحبه جاز ان يجعل كل واحد من الامرين تارة فرعًا وتارة اصلًا **مسألة** وسئل رضي الله عنه عن
قوله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم وهل يوجب قوله واختلاف
السنتكم ان يكون كلامنا على ظاهر الآية خلقا له تعالى فقال ان لهذه الشبهة ثلاثة اجوبة منها ان يعني اختلاف
السنتكم اي اختلاف لغاتكم في البناء والاشكال ومنها اختلاف مخارج الحروف من السنتكم ككلام الالثغ والالكن
والارت والتمتام ونحوهم ومنها اختلاف في خلقها واشكالها وصبغها كالطويل منها والقصير والعريض
والدقيق والله تعالى الموفق للصواب **مسألة** قال رضي الله عنه قد طعن من لا تامّل له على استدلالنا
على ان الافعال الظاهرة فينا من قيام وقعود واكل وشرب وما جرى مجرى ذلك متعلقة بنا وحادثة
من جهتنا بوجوب وقوعها بحسب قصودنا واحوالنا ودواعينا بان قال كيف يجوز ان تدعوا العلم
الضروري بوجوب وقوع افعالكم بحسب احوالكم وانما تشيرون بالوقوع الى الحدوث واذا كان حدوث
هذه الافعال لا يعلم ضرورة وانما يعلم بدقيق الاستدلال والنظر فكيف يجوز ان تعلموا احكام الذات
ضرورة وانتم تعلمون تلك الذات بدليل والعلم بالذات اصل للعلم بالاحكام ولا يجوز ان يكون
العلم بالاصل مستدلًا عليه والعلم بالفرع ضروريًا والجواب عن ذلك ان الوجوب والجواز حكم
للاحوال الموجبة عن الافعال التي هي ذوات حادثة ونحن نعلم كون الجسم متنقلًا وكائنًا في جهة من
الجهات ضرورة وان كنا لا نعلم الكون الذي فيه الا بدلالة والوجوب حكم لكونه كائنًا وليس بحكم

ولا يقال انه اعلم بالنحو

بالاستدلال
الحدوث

للكون الذي هو للذات فيما علمنا على هذا التقرير الاصل والفرع الا ضرورة وهذان نعلمان
منفصلان عن العلم بالذات الذي يحتاج فيه الى الدلالة الا ترى ان الشيوخ نصوا في كتبهم على ان
المدرك منا الجوهر يعلم ضرورة عند الادراك كونه متحيزا وكونه في جهة مخصوصة وكونه موجودا ونصوا
على ان هذه العلوم ضرورية وواقعة عند الادراك وان كان الادراك لا يتناوله الا كونه متحيزا دون
ما عدا هذه الصفة فكيف يشكل هذا الذي ذكرناه ومعلوم ان نفاة الاعراض من الموحدين والملحدين
يعلمون كون الجسم متحركا او ساكنا او قريبا او بعيدا ضرورة ويعلمون كون احدنا قائما او قاعدا او اكلا
او شاربا كذلك ويعلمون ما هو واجب من هذه الاحوال و واجب في الموضع الذي يجب فيه او يجوز
ضرورة وان كانوا لا يثبتون المعاني التي هي الاعراض ولا يعرفونها فكيف يشكل على متامل ان الاحكام التي
اشرنا اليها وادعينا وجوبها على بعض الوجوه ليست احكاما للمعاني التي لا تعلم الا بالدلالة وانما هي احكام
للاحوال ومن حمل على نفسه ان يخالف في وجوب ما ذكرناه دافع للضرورة لان العلم بما ذكرناه من اوضح
الضرورات والفرق بين وجوب كون احدنا اكلا وقد اشتد جوعه وارتفعت الموانع عنه وهو
صحيح سليم وبين وجوب الكل اذا جاع غيره معلوم ضرورة واخرنا ما يبتدا به العقل واذا كان الفرق
الذي ذكرناه معلوما ثبت ما هو مستند اليه من الوجوب عند قوة الدواعي وخلوصها والمعارضة
على هذه الطريقة بوجوب الشبع عند الاكل والسكر عند شرب الخمر وما جرى مجرى ذلك غير صحيح لانه
لا وجوب في سائر ما ذكرناه الا ترى ان في الناس من يشبع باللقمة وفيهم من لا يشبع باكل العجينة وكذلك
في السكر والري ولما استند ذلك الى العادة جاز ان يختلف بالاشخاص والاحوال ولما استند ما
ذكرناه من الوجوب الى غير العادة كان مستمرا في كل شخص وعلى كل حال وعلى كل وجه وسبب فاين احد
الامرين من الاخر مسئلة في تفضيل الانبياء على الملئكة عليهم السلام الحمد لله رب العالمين
والصلوة على محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما اعلم انه لا طريق من جهة العقل الى القطع
بفضل مكلف على اخر لان الفضل المرعي في هذا الباب هو زيادة استحقاق الثواب ولا سبيل الى
معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات لان الطاعتين قد تتساويان في ظاهر الامر حالهما
وان زاد ثواب واحدة على الاخرى زيادة عظيمة واذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالمرجع فيه الى السمع
فان دل سمع مقطوع به من ذلك على شيء عول عليه والا كان الواجب التوقف عنه والشك فيه وليس
في القران ولا في سمع مقطوع على صحته ما يدل على فضل نبي على ملك ولا ملك على نبي وسنبين ان
ان اية واحدة مما يتعلق به في تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن ان يستدل بها على ضرب من
الترتيب نذكره والمعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملئكة عليهم السلام على اجماع الشيعة الامامية
على ذلك لانهم لا يختلفون فيه بل يزيدون عليه ويذهبون الى ان الائمة افضل من الملائكة عليهم اجمعين

السلام

معلوم ضرورة لا ببداية العقول

العجينة قدر ما يعجن في مرة

السلام واجماعهم حجة لان المعصوم فى جملتهم وقد بينا فى مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذا الطريقة وربتناه واجبنا عن كل سوال يسال عنه فيها وبينا كيف الطريق مع غيبة الامام الى العلم بمذاهبه واقواله وشرحنا ذلك فلا معنى للتشاغل به ههنا ويمكن ان يستدل على ذلك بامره تعالى للملائكة بالسجود لادم عليه السلام وانه يقتضى تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه واذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل علمنا ان ادم عليه السلام افضل من الملائكة ذهب الى ان جميع الانبياء عليهم السلام افضل من جميع الملائكة ولا احد من الامة فصل بين الامرين فان قيل ومن اين انه امرهم بالسجود على جهة التقديم قلنا لا يخلو تعبدهم بالسجود له من ان يكون على سبيل القبلة والجهة من غير ان يقترن به تعظيم وتقديم او يكون على ما ذكرناه فان كان الاول لم يجز انفة ابليس من السجود وتكبره عنه وقوله ارايتك هذا الذى كرمت على وقوله انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين والقرآن كله ناطق بان امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده التفضيل به والتكرمة فلو لم يكن الامر على هذا لوجب ان يرده الله تعالى عنه ويعلمه انه ما امره بالسجود على وجه تعظيمه له ولا تفضيله بل على الوجه الاخر الذى لا حظ للتفضيل فيه وما جاز اغفال ذلك وهو سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك دل على ان الامر بالسجود لم يكن الا على جهة التفضيل والتعظيم وكيف يقع شك فى ان الامر على ما ذكرناه وكل نبى اراد تعظيم ادم عليه السلام وصفه بما فيه الفخر والشرف ونعته باسجاد الملائكة له وجعل ذلك من اعظم فضائله وهذا مما لا شبهة فيه واما اعتماد بعض اصحابنا فى تفضيل الانبياء عليهم السلام اكثروا وفر من حيث كانت لهم شهوات فى القبائح ونفار عن الواجبات فليس بمعتمد لانا نقطع على ان مشاق الانبياء اعظم من مشاق الملائكة فى التكليف والشك فى مثل ذلك واجب وليس كل شى لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على نفيه ونحن نعلم على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد من ان تكون عليهم مشاق فى تكليفهم لولا ذلك ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم والتكليف انما يحسن فى كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف شاقا عليهم الا وتكون لهم شهوات فيما خطر عليهم ونفار عما اوجب واذا كان الامر على هذا فمن اين يعلم ان مشاق الانبياء عليهم السلام اكثر من مشاق الملائكة واذا كانت المشقة عامة لتكليف الامة ولا طريق الى القطع على زيادتها فى تكليف بعض ونقصانها فى تكليف اخرين فالواجب التوقف والشك ونحن الان نذكر شبه من فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام ونتكلم عليها بعون الله فما تعلقوا به فى ذلك قوله تعالى حكاية عن ابليس مخاطبا لادم وحواء عليهما السلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فرغبهما فى التناول من الشجرة فى منزلة الملائكة حتى تناولا وعصيا وليس يجوز ان يرغب عاقل فى ان يكون على منزلة هى دون منزلته حتى يحمله ذلك على خلاف الله تعالى ومعصيته وهذا يقتضى فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وتعلقوا ايضا بقوله

والتعظيم

على الملائكة

الجماعة

[illegible]

تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون وتأخير ذكر الملائكة في مثل هذا
الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة انما جرت بان يقال لن يستنكف الوزير ان يفعل هذا
ولا الخليفة فيقدم الادون ويؤخر الاعظم ولم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا
ولا الحارس وهذا يقتضي تفضيل الملائكة عليهم السلام وتعلقوا بقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قالوا وليس
بعد بني آدم مخلوق يستعمل في الخبر عنه لفظة من التي لا تستعمل الا في العقلاء الا الجن والملائكة
ولما لم يقل وفضلناهم على من بل قال على كثير ممن خلقنا علم انه انما اخرج الملائكة عمن فضل بني آدم
عليه لانه لا خلاف في ان بني آدم افضل من الجن واذا كان وضع يقتضي مخلوقا لم يفضل بنو آدم
عليه فلا شبهة في انهم الملائكة وتعلقوا بقوله تعالى ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول اني ملك فلولا ان حال الملائكة افضل من حال النبي لما قال ذلك فيقال لهم
فيما تعلقوا به اولاً لم زعمتم ان قوله تعالى الا ان تكونا ملكين معناه ان تصيرا وتنقلبا الى صفة
الملائكة فان هذه اللفظة ليست صريحة لما ذكرتم بل احسن الاحوال ان تكون محتملة له وما انكرتم
ان يكون المعنى ان المنهي عن تناول الشجرة غيركما وان النهي يختص الملائكة والخالدين دونكما ويجري
ذلك مجرى قول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يعني ان المنهي هو فلان
دونك ولم يرد الا ان تنقلب فتصير فلانا ولما كان غرض ابليس ايقاع الشبهة لهما فمن اوكد
الشبه ايهامهما انهما لم ينهيا وانما المنهي غيرهما ومن وكيد ما تفسد به هذه الشبهة ان يقال ما انكرتم
ان يكونا رغبا في ان ينتقلا الى صفة الملائكة وخلقتهم كما رغبهما ابليس في ذلك ولا تدل هذه الرغبة
على ان الملائكة افضل منهما لانه بالتنقل الى خلقة غيره لا ينقلب ولا يتغير بانقلاب الصورة والخلق فانه
انما يستحق على الاعمال دون الهيئات وغير ممتنع ان يكونا رغبا في ان يصيرا على هيئة الملائكة وصورها
وليس ذلك برغبة في الثواب ولا الفضل فان الثواب لا يتبع الهيئات والصور الا ترى انهما رغبا في
ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في ثواب ولا فضلا وانما هو نفع عاجل فكذلك
لا يمتنع ان يكون الرغبة منهما في ان يصيرا ملكين انما كانت على هذا الوجه ويمكن ان يقال للمعتزلة خاصة
وكل من اجاز على الانبياء الصغائر ما انكرتم ان يكونا اعتقدا ان الملك افضل من النبي وغلطا في
ذلك وكان منهما ذنبا صغيرا لان الصغائر عندكم يجوز على الانبياء فمن اين لكم اذا اعتقدا ان الملائكة
افضل من الانبياء ورغبا في ذلك ان الامر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب وليس لهم ان
يقولوا ان الصغائر انما تدخل في افعال الجوارح دون القلوب لان ذلك تحكم بغير برهان وليس يمتنع على
اصولهم ان تدخل الصغائر في افعال القلوب والجوارح معاً لان حد الصغير عندهم ما نقص عقابه
ثوابه

عن ثواب

عن ثواب طاعات فاعله وليس يمتنع معنى هذا الحذف في افعال القلوب كما لا يمتنع في افعال الجوارح ويقال
لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما انكرتم ان يكون هذا القول انما توجه الى قوم اعتقدوا ان الملائكة افضل
من الانبياء فاخرج الكلام على حسب اعتقادهم واخر ذكر الملائكة لذلك ويجري هذا القول مجرى قول
من قال منا لغيره لن يستنكف ابي ان يفعل كذا ولا ابوك وان كان القائل يعتقد ان اباه افضل وانما
اخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطِب انما يجوز ان يقال ايضا انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء
والملائكة ولئن ذهبنا الى ان الانبياء افضل منهم ومع التقارب والتداني يحسن ان يؤخر ذكر الافضل
الذي لا تفاوت بينه وبين غيره في الفضل وانما مع التفاوت والتداني لا يحسن ذلك الا ترى انه
يحسن ان يقول القائل ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان من كذا وان كان مثله او بين
متناظرين او متقاربين ولا يحسن ان يقول ما يستنكف الامير من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت
واقوى من هذا ان يقال انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة اكثر ثوابا لا محالة
من المسيح منفردا وهذا لا يقتضي ان كل واحد منهم افضل من المسيح عليه السلام وانما الخلاف في ذلك
ويقال لهم فيما تعلقوا به ثالثا ما انكرتم ان يكون المراد بقوله تعالى على كثير ممن خلقنا تفضيلا انا
فضلناهم على من خلقناه وهم كثير ولم يرد التبعيض ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا معنا
لا تشتروا بها ثمنا قليلا وكل ثمن تاخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن القليل خاصة ومثله
قول الشاعر: من اناس ليس في اخلاقهم : عاجل الفحش ولا سوء الجزع : وانما اراد نفي الفحش كله
عن اخلاقهم وان وصفه بانه عاجل ونفى الجزع عنها وان وصفه بالسوء وهذا من غريب البلاغة ودقيقها
ونظايره في الشعر والكلام الفصيح لا تحصى وقد كنا املينا في تاويل هذه الآية كلاما مفردا استقصينا
وشرحنا هذا الوجه واكثرنا من ذكر امثلته ووجه اخر في تاويل هذه الآية وهو انه غير ممتنع ان
يكون جميع الملائكة افضل من جميع بني آدم وان كان في جملة بني آدم من الانبياء عليهم السلام من يفضل كل
واحد منهم على كل واحد من الملائكة لان الخلاف انما هو في فضل كل نبي آدم على كل ملك وغير ممتنع
ان يكون جميع الملائكة فضلا ان يستحق كل واحد منهم الجبر بل الاكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على
ثواب جميع بني آدم لان الافاضل من بني آدم اقل عددا وان كان في بني آدم آحاد كل واحد منهم افضل
من كل واحد من الملائكة ووجه اخر ومما يمكن ان يقال في هذه الآية ايضا ان مفهوم الآية اذا تؤملت يقتضي
انه تعالى لم يرد التفضيل الذي هو زيادة الثواب وانما اراد النعم والمنافع الدنيا ويبين الآية الى قوله ولقد
كرمنا بني آدم والكرامة انما هي الترفيه وما يجري مجراه ثم قال وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
ولا شبهة في ان الحمل لهم في البر والبحر ورزق الطيبات خارج مما يستحق به الثواب ويقتضي التفضيل الذي
وقع الملاقة فيه ويجب ان يكون ما عطف عليه من التفضيل داخلا في هذا الباب وفي هذا القبيل فانه اشبه

من ان يكون المراد به غيرها شيئا الآية وان ذهب ومبنى عليه فاقل الاحوال ان تكون اللفظة فضلنا ام محتملة
للامرين فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما نذهب اليه ويقال لهم فيما تعلقوا به رابعا لا دلالة في
هذه الآية على ان حال الملائكة افضل من حال الانبياء لان الغرض في الكلام انما هو نفي ما لم يكن عليه
لا التفضيل لذلك على ما هو عليه الا ترى ان احدنا لو ظن انه على صفة الملائكة وهو ليس عليها جاز
ان ينفيها عن نفسه بمثل هذا اللفظ وان كان على احوال هي افضل من تلك الحال وارفع وليس يجب اذا
انتفى مما برأ منه من علم الغيب وكون خزائن الله تعالى عنده ان يكون فيه فضل ان يكون ذلك معتمدا
في كل ما يقع النفي له فالتبرؤ منه واذا لم يكن ما ذكر لم يكن عنده خزائن الله تعالى جاز ان ينتفي من
الامرين من غير ملاحظة لان حاله دون هاتين الحالتين ومما يوضح هذا ويزيل الاشكال فيه انه تعالى
حكى عنه قوله في آية اخرى ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا ونحن نعلم ان منزلة
غير جليلة وهو على كل حال ارفع منها واعلى فما المنكر ان يكون نفي الملكية عنه في انه لا يقتضي انها
دون حال الملك بمنزلة هذه المنزلة والتعلق بهذه الآية ضعيف جدا وفيما اوردناه كفاية وبالله التوفيق
تفسير البيت الذي ذكره السيد بن محمد الحميري في قصيدته المذهبة وهو ردت عليه الشمس لما
فاته وقت الصلوة وقد دنت للمغرب قال رضي الله عنه هذا خبر عن رد الشمس له عليه السلام
في حياة النبي صلى الله عليه وآله لانه روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان نائما ورأسه في حجر امير المؤمنين
عليه السلام فلما حان وقت صلوة العصر كره ان ينهض لادائها فيزعج النبي صلى الله عليه وآله من نومه
فلما مضى وقتها وانتبه النبي عليه السلام دعا الله تعالى برده اليه فردها فصلى عليه السلام الصلوة في وقتها
فان قيل هذا يقتضي ان يكون عليه السلام عاصيا بترك الصلوة بغير عذر وان ازعاج النبي عليه السلام
ونومه لا ينكر ان يكون عذرا في ترك الصلوة فان قيل الاعذار في ترك جميع افعال الصلاة لا
تكون الا بفقد العقل والتمييز كالنوم والاغماء وما شاكلهما ولم يكن عليه السلام في تلك الحال بهذه الصفة
فاما الاعذار التي يكون معها العقل والتمييز ثابتين كالزمانة والرباط والقيد والجراح الشديد
واشتداد القتال فانما يكون عذرا في استيفاء افعال الصلاة وليس بعذر في تركها اصلا فان
كل معذور ممن ذكرناه يصليها على حسب طاقته ولو بالايماء قلنا غير منكر ان يكون عليه السلام صلى
مومئا وهو جالس لما تعذر عليه القيام اشفاقا من ازعاج النبي صلى الله عليه وآله وعلى هذا تكون
فائدة رد الشمس ليصلي مستوفيا للافعال الصلوة وليكون ايضا فضيلة له ودلالة على علو شأنه والجواب
الآخر ان الصلاة لم تفته بمضي جميع وقتها وانما فاته ما فيه الفضل والمزية من اول وقتها ويقوي هذا
الوجه شيئان احدهما الرواية الاخرى لان قوله حين تفوته تصريح في ان الفوت لم يقع وانما قارب
وكاد والامر الآخر قوله وقد دنت للمغرب يعني الشمس وهذا ايضا يقتضي انها لم تغرب وانما دنت

للغرو

الغروب فان قيل اذا كانت لم تفته فاي معنى للدعاء بردها حتى يصلي في الوقت وهو قد صلى فيه قلنا الفائدة في ردها ليدرك فضيلة الصلوة في اول وقتها ثم ليكون ذلك دلالة على سمو مجده وجلالة قدره في خرق العادة من اجله فان قيل اذا كان النبي صلى الله عليه وآله هو الذي يردها له فان العادة انخرقت للنبي عليه السلام لا لغيره قلنا اذا كان النبي عليه السلام انما دعا بردها لاجل امير المؤمنين عليه السلام وليدرك ما فاته من فضل الصلوة فخرق العادة والفضيلة بها منقسم بينهما عليهما السلام فان قيل كيف يصح رد الشمس واصحاب الهيئة والفلك يقولون ان ذلك محال لا تتأتى مدة وهبه كان جائزا على مذهب اهل الاسلام اليس لو ردت الشمس من وقت الغروب الى وقت الزوال لكان يجب ان يعلم اهل الشرق والغرب بذلك لانها تبطئ في الطلوع على بعض البلاد فيطول ليلهم على وجه خلاف العادة ويمتد من نهار قوم اخرين ما لم يكن ممتدا ولا يجوز ان يخفى على اهل البلاد غروبها ثم عودها طالعة بعد الغروب وكانت الاخبار تنتشر بذلك ويورخ هذا الحادث العظيم في التواريخ ويكون ابهر واعظم من الطوفان قلنا قد دلت الدلالة الصحيحة الواضحة على ان الفلك وما فيه من شمس وقمر ونجوم غير متحرك لنفسه ولا لطبيعة على ما يهذي به القوم وان الله تعالى هو المحرك له والمصرف له بحسب اختياره وقد استقصينا الحجج على ذلك في كثير من كتبنا وليس هذا موضع ذكره فاما علم اهل الشرق والغرب استوتيا والسهل والجبل بذلك كما مضى في السؤال فغير واجب لانا لا نحتاج الى القول بانها ردت من وقت علم الغروب الى وقت الزوال وما يقاربه على ما مضى في السؤال بل نقول ان وقت الفضل في صلاة العصر هو ما يلي الفضل زمان اداء المصلي فرض الظهر اربع ركعات عقيب الزوال وكل زمان وان قصر قل يجاوز هذا الوقت فذلك الفضل فائت فيه واذا ردت الشمس لمقدار ما يدرك البركة نفرض انه مقدار ما يؤدي فيه ركعة واحدة خفي على اهل الشرق والغرب ان يشعروا به لانه يجوز ان يخفى على من حضر الحال وشاهدها ان لم ينعم النظر والتفتيش عنها فبطل السؤال على الجواب الاول المبني على فوت الفضيلة فاما الجواب الاخر المبني على انها كانت فاتت بغروبها للمعنى الذي ذكرناه فالسؤال ايضا باطل عنه لانه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس في الزمان وبين مغيب بعضها وظهور بعضها الا زمان يسير قصير يخفى فيه رجوع الشمس بعد مغيب جميع قرصها الى الظهور بعضها على كل قريب لعبد ولا يفطن اذا لم يعرف سبب ذلك على وجه خارق للعادة ومن فطن بان ضوء الشمس غاب ثم عاد لعله يجوز ان يكون ذلك لغيم او حائل يعترض قول السيد في هذه القصيدة ايضا: وعليه قد حبست ببابل مرة: اخرى وما حبست لخلق معرب: هذا البيت يتضمن الاخبار عن رد الشمس ببابل على امير المؤمنين عليه السلام والرواية بذلك مشهورة وانه عليه السلام لما فاته وقت العصر ردت له الشمس حتى صلاها في وقتها وخرق العادة ههنا لا يمكن نسبته الى غيره عليه السلام كما امكن ذلك في

ايام النبي عليه السلام والصحيح في فوت الصلوة ههنا احد الوجهين اللذين تقدم ذكرهما في رد الشمس على عهد النبي صلى الله عليه وآله وهو ان فضيلة اول الوقت فاتته لضرب من الشغل فردت عليه الشمس ليدرك الفضيلة بالصلاة في اول الوقت وقد بينا هذا الوجه في تفسير البيت الذي اوله ردت عليه الشمس وابطلنا قول من يدعي ان ذلك كان يجب ان يعم الخلق في الافاق معرفته حتى يدونوه ويورخوه فاما من ادعى ان الصلاة فاتته بان تقضي جميع وقتها اما لتشاغله بتعبية عسكره او لان بابل ارض خسف لا تجوز الصلوة عليها فقد ابطل لان الشغل بتعبية العسكر لا يكون عذرا في فوت صلاة فريضة وان امير المؤمنين عليه السلام اجل قدرا واثخن دينا من ان يكون ذلك عذرا له في فوت فريضة واما ارض الخسف فانما تكره الصلاة فيها مع الاختيار فاذا لم يتمكن المصلي من الصلاة في غيرها وخاف فوت الوقت وجب ان يصلي فيها وتزول الكراهية فاما قول الشاعر وعليه قد حبست ببابل فالمراد حبست ردت وانما كره ان يعيد لفظ الرد لانها قد تقدمت فان قيل حبست بمعنى وقفت ومعناه يخالف معنى ردت قلنا المعنيان ههنا واحد لان الشمس اذا ردت الى الموضع الذي تجاوزته فقد حبست عن السير المعهود وقطع الاماكن المالوف فاما المعرب فهو الناطق الفصيح بحجته يقال اعرب فلان عن كذا اذا ابان عنه

مسئلة [illegible] رضي الله عنه فقيل ما يقال لمن يدعي عند اقامة الدليل على حدث الجسم والجوهر والعرض شيئا ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض احدث الله تعالى الاشياء منه وما الذي يفسد دعواه غير المطالبة له بالدلالة على صحتها

الجواب ولما نقوله في هذا الباب ان احداث شيء من شيء غيره كلام محال ظاهر الفساد لان المحدث على الحقيقة هو الموجود بعد ان كان معدوما واذا فرضنا انه احدث من غيره فقد جعلناه موجودا في ذلك الغير فلا يكون محدثا في الحقيقة ولا موجودا بعد عدم حقيقي فكانا قلنا انه محدث وليس بمحدث وهذا متناقض على ان الجواهر والاجسام انما حكمنا بحدثها لانها لم تخل من الاعراض ولم تتقدم في الوجود عليها وما لم يتقدم المحدث فهو محدث مثله واذا كانت الاعراض التي توصلنا بحدوثها الى حدوث الاجسام والجواهر محدثة لا من شيء ولا عن هيولى على ما تموه هؤلاء [illegible] به فيجب ان تكون الجواهر والاجسام ايضا محدثة على هذا الوجه لانه اذا وجب ان يساوي ما لم يتقدم المحدث في حدوثه وجب ايضا ان يساويه في كيفية حدوثه على انا قد بينا ان ما احدث من غيره ليس بمحدث في الحقيقة والعرض محدث على الحقيقة فيجب فيما لم يتقدمه في الوجود ان يكون محدثا على الحقيقة يبين ما ذكرناه ان من احدث من طين او شمع صورة فهو غير محدث لها على الحقيقة وكيف تكون كذلك وهي موجودة الاجزاء في الطين والشمع وانما احدث التصوير والتركيب والمعاني المختصة فيها وهذا يقتضي ان الجواهر والاجسام على مذهب اصحاب الهيولى غير محدثة على الحقيقة وانما احدث

التصوير

التصوير والتركيب واذا كان الدليل على حدوث جميع الاجسام والجواهر قد دل بطل هذا المذهب
فاما الذي يدل على بطلان قول من اثبت شيئا موجودا ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض من غير جهة المعاني
لم يتصور دعواه وتعجيزه عن ذلك فهو انه لا حكم لذات موجودة ليست بجسم ولا جوهر ولا عرض تعقل
ويمكن الاشارة اليه وما لا حكم له من الذوات والصفات لا يجوز اثبات ما لا فرق بين اثباته ونفيه
وتجويز ذلك يؤدي الى الجهالات والى اثبات ما لا يتناهى من الذوات والصفات وقد بينا هذه
الطريقة في مواضع من كتبنا لا سيما في الكتاب الملخص في الاصول على انا نقول لمن اثبت الهيولى وادعى
انه اصل العالم وان الاجسام والجواهر منها احدثت لا تخلو هذه الذات التي تسمونها بالهيولى من
ان تكون موجودة او معدومة وما نريد بالوجود ما تعنون انتم بهذه اللفظة لان الموجود عندكم الذوات له
يكون بالفعل ويكون بالقوة ويكون المعدوم عندكم موجودا بالقوة او في العلم وانما نريد بالوجود
هذا الذي نعقله ونعلمه ضرورة عند ادراك الذوات المدركات لان احدنا اذا ادرك الجسم لان له
متحيزا علم ضرورة وجوده وثبوته وكذلك القول في الالوان وما عداها من المدركات فان
قال هي موجودة على تحديدكم قلنا فيجب ان تكون متحيزة لانها لو لم تكن بهذه الصفة ما حصل منها طريقكم
التحيز الا ترى ان الاعراض لما لم تكن متحيزة لم يمكن ان يحدث منها التحيز واذا اقروا فيها التحيز فهي
من جنس الجواهر وبطل القول بانها ليست بجوهر ووجب لها الحدوث لان دليل حدوث الاجسام
يتناولها ويشتمل عليها فبطل ايضا القول بقدمها ونفي حدوثها وان قالوا هي معدومة قلنا
اذا كانت معدومة على الحقيقة فلا يمكنكم اثبات قدمها ولا حدوثها لان هاتين الصفتين اي شيء
انما تتعاقبان على الموجود فكانكم تقولون ان الله تعالى جعل من هذه الهيولى المعدومة جواهر
واجساما موجودة وهذه موافقة في المعنى لاهل الحق القائلين بان الجواهر في العدم على صفة تقتضي
وجوب التحيز لها متى وجدت وان الله تعالى اذا اوجد هذه الجواهر وجب لها في الوجود التحيز لما هي
عليه في نفوسها من الصفة في العدم الموجبة لذلك بشرط الوجود وانما الفاعل انما يؤثر في صفة الوجود
ولا تاثير له في الصفة التي كانت عليها الجواهر في العدم على ان هذه الطريقة اذا صاروا اليها يقتضي
ان لاجناس الاعراض كلها هيولى لان الدليل قد دل على ان للسواد ولكل جنس من الاعراض صفة ثابتة
في حال العدم تقتضي كونه على الصفة التي يدرك عليها ان كان مما يدرك في حال الوجود وان
الفاعل انما يؤثر في احداثه وايجاده دون الصفة التي كان عليها في حال العدم والقول في الاعراض
كالقول في الجواهر في هذه القضية ويجب ان يكون الجميع هيولى لان الطريقة واحدة وكلام هؤلاء ابدا غير
محصل ولا مفهوم وهم يدعون التحقيق والتحديد وما ابعدهم من ذلك **مسألة** في العصمة ما
حقيقة العصمة التي يعتقد وجوبها للانبياء والائمة عليهم السلام وهل هي معنى يضطر الى الطاعة ويمنع

من المعصية ومعنى تمام الاختيار فان كان معنى يضطر الى الطاعة ويمنع من المعصية فكيف يجوز
الحمد والذم لفاعلها وان كان معنى تمام الاختيار فاذكروه ودلوا على صحة مطابقته ووجوب
اختصاص المذكورين به دون من سواهم فقد قال بعض المعتزلة ان الله عصم انبياءه بالشهادة لهم
بالاستعصام كما ضلل قوما بنفس الشهادة عليهم بالضلال فان يكن ذلك هو المعتمد انعم بذكره ودل
على صحته وبطلان ما عساه يعلمه من الطعن عليه وان يكن باطلا دل على بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه
دون ما سواه الجواب ان علم ان العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع
من فعل القبيح فيقال على هذا ان الله عصمه بان فعل له ما اختار عنده العدل عن القبيح ويقال
ان العبد معصوم لانه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح واصل العصمة في موضوع
اللغة المنع يقال عصمت فلانا من السوء اذا منعت من حلوله به غير ان المتكلمين اجروا هذه اللفظة على
من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به لانه اذا فعل به ما يعلم انه يمتنع عنده من فعل
القبيح فقد منعه من القبيح فاجروا عليه لفظة المانع قهرا وقسرا واهل اللغة يتعارفون ذلك ايضا ويستعملونه
لانهم يقولون فيمن اشار على غيره برأي فقبله منه مختارا واحتمى بذلك من ضرر يلحقه وسوء يناله انه
حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه وان كان ذلك على سبيل الاختيار فان قيل افتقولون
فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح انه معصوم قلنا نقول ذلك مضافا ولا نطلقه
فنقول انه معصوم من كذا ولا نطلق فنوهم انه معصوم من جميع القبائح ونطلق في الانبياء والائمة عليهم
العصمة بلا تقييد لانهم عندنا لا يفعلون شيئا من القبائح بخلاف ما يقوله المعتزلة من نفي الكبائر
عنهم دون الصغائر فان قيل فاذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فالا عصم الله تعالى جميع المكلفين وفعل
بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح قلنا كل من علم الله تعالى ان له لطفا يختار عنده الامتناع
من القبائح فانه لا بد ان يفعل به وان لم يكن نبيا ولا اماما لان التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دل
عليه في مواضع كثيرة غير انه لا يمتنع ان يكون في المكلفين من ليس في المعلوم ان شيئا متى فعل اختار
عنده الامتناع من القبيح فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف وتكليف من لا لطف له
يحسن ولا يقبح وانما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف فاما قول بعضهم ان العصمة هي
الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطل لان الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به وانما تتعلق به
على ما هو عليه لان الشهادة هي الخبر والخبر عن كون الشيء لا يؤثر في كونه عليها فيحتاج اولا الى ان يتقدم
لنا العلم بان زيدا معصوم او معتصم ونوضح عن معنى ذلك ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا
العلم وهذا بمنزلة من سئل عن حد المتحرك فقال هو الشهادة بانه متحرك والمعلوم انه على هذه الصفة
وفي هذا الباب كفاية لمن تأمله مسئلة ما القول في الاخبار الواردة في عدة كتب من الاصول والفروع

ملح

بمدح اجناس من الطير والبهائم والماكولات والارضين وذم اجناس منها كمدح الحمام والبلبل والقنبر والحجل والدراج وما شاكل ذلك من فصحاء الطير وذم الفواخت والرخم وما يحكى من ان كل جنس من هذه الاجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى اوليائه ودعاء لهم ودعاء على اعدائهم وان كل جنس من هذه الاجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الاولياء عليهم السلام وكذم الجري وما شاكله من السمك ما نطق به الجري من انه مسخ بجحده الولاية وورد في الآثار بتحريمه لذلك وكذم الدب والقرد والفيل وسائر المسوخ المحرمة وكذم البطيخة التي كسرها امير المؤمنين عليه السلام فصادفها مرة فقال من النار الى النار ورمى بها من يده ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان وكذم الارضين السبخة والقول بانها جحدت الولاية ايضا وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه وظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الاجناس مفارقة للقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ امره ونهيه وفي هذه الاخبار التي اشرنا اليها ان بعض هذه الاجناس يعتقد الحق ويدين به وبعضها يخالفه وهذا كله مناف لظاهر ما اعتلاه عليه ومنها ما يتضمن ان لهذه الاجناس منطقا مفهوما والفاظا تفيد اغراضا وانها بمنزلة الاعجمي والعربي اللذين لا يفهم احدهما صاحبه وان شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وكلام النملة ايضا بما حكاه سبحانه وكلام الهدهد واحتجاجه وجوابه وفهمه فانعم بذكر ما عندك في ذلك مثابا ان شاء الله الجواب وبالله التوفيق اعلم ان المعول فيما يعتقد عليه ما تدل الادلة عليه من نفي واثبات فاذا دلت الادلة على امر من الامور وجب ان نبني كل وارد من الاخبار اذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه اليه ونطابق بينه وبينه ونجلي ظاهرا ان كان له ونشرط ان كان مطلقا ونخصه ان كان عاما ونفصله ان كان مجملا ونوفق بينه وبين الادلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل الى المطابقة واذا كنا نفعل ذلك ولا نحتشم في ظواهر القرآن المقطوع على صحته اي بجمع المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في اخبار احاد لا توجب علما ولا تثمر يقينا فمتى وردت عليك اخبار فاعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل فيها ما حكمت به الادلة واوجبته الحجج العقلية وان تعذر فيها بناء وتاويل وتخريج وتنزيل فليس غير الاطراح لها وترك التعريج عليها ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبر ويتفكر وقد يجوز ان يكون المراد بذم هذه الاجناس من الطير انها ناطقة بضد الثناء على الله وبذم اوليائه ونقص اصفيائه معناه ذم متخذيها ومرتبطيها وان هؤلاء المغرمين بمحبة هذه الاجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله تعالى ويذمون اولياءه واحبائه فاضاف النطق الى هذه الاجناس وهو لمتخذيها ومرتبطيها للتجاور والتقارب على سبيل التجوز والاستعارة كما اضاف الله في القرآن السؤال الى القرية وانما هو لاهل القرية وكما قال تعالى وكاين

صح ونه

من فريضة عتق من امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال
امرها وكان عاقبة امرها خسرا وفي هذا كله حذوف وقد اضيف في الظاهر الفعل الى من هو في
الحقيقة متعلق بغيره والقول في مدح اجناس من الطير بوصفها بانها تنطق بالثناء على الله تعالى
والمدح لاوليائه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه فان قيل كيف يستحق مرتبط هذه الاجناس مدحا
بارتباطها ومرتبط بعض اخر ذما بارتباطه حتى علقتم المدح والذم بذلك قلنا ما جعلنا لارتباط
هذه الاجناس حظا في استحقاق مرتبطها مدحا ولا ذما وانما قلنا انه غير ممتنع ان تجري عادة المؤمنين
الموالين لاولياء الله تعالى والمعادين لاعدائه بان يألفوا ارتباط الاجناس من الطير وكذلك تجري
عادة بعض اعداء الله تعالى باتخاذ بعض اجناس الطير فيكون من يتخذ بعضها يمدح حملا لامر على اتخاذه لكن
لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح فيضاف المدح الى هذه الاجناس وهو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والدعاء
الصحيح لها وهو لمتخذها تجوزا واتساعا وكذلك القول في الذم المقابل للمدح فان قيل فلم نهى عن اتخاذ
بعض هذه الاجناس ان كان الذم لا يتعلق باتخاذها وانما يتعلق ببعض متخذيها لكفرهم وضلالهم
قلنا يجوز ان يكون في اتخاذ هذه البهائم المنهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبح خلقها في
الاصل لهذا الوجه لانها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذي
يمتنع تعلق المفسدة به ويجوز ايضا ان تكون في اتخاذ هذه الاجناس المنهي عنها شوم وطيرة فللعرب في
ذلك مذهب معروف ويصح هذا النهي ايضا على مذهب من نفى الطيرة على التحقيق لان الطيرة والتشاؤم
وان كان لا تاثير لهما على التحقيق فان النفوس تستشعر ذلك ويسبق اليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقي
عنه وعلى هذا يحمل معنى قوله عليه السلام لا يورد ذو عاهة على مصح فاما تحريم السمك الجري وما اشبهه منه
فغير ممتنع لشيء يتعلق بالمفسدة في تناوله كما تقول في سائر المحرمات فاما القول بان الجري نطق بانه مسخ
لجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب من قائله والملتفت الى مثله فاما تحريم الدب والقرد والفيل ويتعجب
فكتحريم كل محرم في الشريعة والوجه في التحريم لا يختلف والقول بانها ممسوخة اذا تكلفنا حملناه على انها كانت
على خلق حسنة غير منفور عنها ثم جعلت على هذه الصور الشنيعة على سبيل التنفير عنها والزيادة في الصد جبلة
عن الانتفاع بها لان بعض الاجسام لا يجوز ان يكون غيره على الحقيقة والفرق بين كل جسمين معلوم ضرورة
فكيف يجوز ان يصير جسم اخر غيره وان اريد بالمسخ هذا فهو باطل وان اريد غيره نظرنا فيه واما [illegible]
فقد يجوز امير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونفر عن طعمها وزادت كراهيته له قال من النار والى النار ان يكون م
هذا من طعام اهل النار وما يليق بعذاب اهل النار كما يقول احدنا ذلك فيما يستوبيه ويكرهه ويجوز
ان يكون موزانا لدخان عند الالقاء لها كان على سبيل التصديق لقوله عليه السلام من النار الى
النار واظهارا لمعجزه واما دم الارض التخية والقول بانها جحدت الولاية فهو لم يكن محمولا معنا على

ما ذكرناه

ما قدمناه من جحد اهل هذه الارض وسكانها الولاية لم يكن معقولاً ويجري ذلك مجرى قوله تعالى
وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله واما اضافة اعتقاد الحق الى بعض البهائم واعتقاد الباطل
والكفر الى بعض آخر فمما تخالفه العقول والضرورات لان هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة
فكيف تعتقد حقاً او باطلاً واذا ورد في ظاهر شيء من هذه الآي اما الطرح او تأويل على المعنى
الصحيح فالجميع طريق التاويل وبينا كيف التوصل اليه فاما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام يا ايها
الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين فالمراد به انه علم ما يفهم به ما
ينطق به الطير وتتداعى في اصواتها واغراضها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجز
لسليمان عليه السلام فاما الحكاية عن النملة فانها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وقد يجوز ان يكون المراد به انه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى اشعرت بها باقي النمل وخوفتهم من
الضرر بالمقام وان النجاة في الهرب الى مساكنها فتكون اضافة القول اليها مجازاً واستعارة كما قال
الشاعر وشكا الي بعبرة وتحمحم وكما قال الآخر وقالت له العينان سمعاً وطاعة ويجوز ايضاً
ان يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلم احدنا يتضمن المعاني المذكورة ويكون
ذلك معجزة لسليمان عليه السلام لان الله تعالى سخر له الطير وافهمه معاني اصواتها على سبيل المعجز له
وليس هذا بمنكر فان النطق بمثل هذا الكلام المسموع منها لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف ولا كامل العقل
الا ترى ان المجنون ومن لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للاغراض وان كان
التكليف والكمال عنهم زائلين والقول فيما حكي عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في
النملة فلا حاجة بنا الى اعادتهما واما حكايته عنه لاعذبنه عذاباً شديداً او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان
مبين وكيف يجوز ان يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب والجواب ان
العذاب اسم للضرر الواقع وان لم يكن مستحقاً فليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون الا جزاء على امر
تقدم فليس يمتنع ان يكون معنى لاعذبنه لاؤلمنه ويكون الله تعالى قد اباحه الايلام له كما اباحه — وليس يمتنع / لاؤلمنه
الذبح لضرب من المصلحة كما سخر له الطير يهتدي بها في مناهيه واغراضه وكل هذا لا ينكر في نبي مرسل تخرق له
العادات وتظهر على يده المعجزات وانما يشتبه على قوم يظنون ان هذه الحكايات تقتضي كون النملة
والهدهد مكلفين وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئاً فكيف يجوز ان يكون من جملة ما حرم علينا ان لا نشرك — وكيف
به شيئاً والامر بالعكس من ذلك الجواب قيل هذا السؤال ممن لا تأمل عنده بموضوع الآية وترتيب خطابها — سؤال الخ
لان التحريم المذكور فيها لا يجوز البتة على مذهب اهل العربية ان يكون متعلقاً بقوله الا تشركوا به شيئاً وانما
هو من صلة الجملة الاولى ولو تعلق التحريم المذكور بقوله الا تشركوا لجاز ان يكون تعلقه به تعلق الفاعل المفعول

وكانه قال حرم الا تشركوا او المبتدأ والخبر فكانه قال الذي حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا والتعلق الاول يمنع منه ان لفظة حرم من صلة لفظ ما التي هي بمعنى الذي فلا تعمل فيما بعدها الا ترى انك اذا قلت احرمت كذا فالتحريم عامل فيما بعده عمل الفعل في المفعول فاذا قلت الذي حرمت كذا بطل هذا المعنى ولم يجز ان يكون التحريم متعلقا بما بعده على معنى الفعلية بل على سبيل المبتداء والخبر ولا يجوز ان يكون في الاية التعلق على هذا الوجه لان صدر الكلام يمنع من ذلك الا ترى انه تعالى قال اتل ما حرم فما حرم نصب على انه مفعول اتل واذا كان كذلك لم يجز ان يكون ما حرم مبتدأ حتى يكون الا تشركوا اخبار له واذا بطل التعلق بين الكلام من كلا الوجهين نظرنا الى قوله تعالى الا تشركوا ماذا يتعلق به واحتجنا الى اضمار متعلق به ولم يجز ان تضمر حرم الا تشركوا به لان ذلك واجب غير محرم فيجب ان يضمر اما او صيكم الا تشركوا به شيئا او اتل عليكم الا تشركوا والاضمار الاول فيشهد له اخر الاية في قوله تعالى ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون والاضمار الثاني يشهد له اول الاية من قوله تعالى اتل وما وصانا به فقد امرنا به تلاوة البر فان قيل فما موضع ان من الاعراب قلنا في ذلك وجوه ثلاثة احدها الرفع ويكون التقدير ذلك الا تشركوا به شيئا فكانه مبتدأ وخبر والثاني النصب اما على اوصا الا تشركوا او على اتل ان لا تشركوا والثالث الا يكون لها موضع ويكون المعنى لا تشركوا به شيئا فاما موضع تشركوا فيمكن فيه وجهان النصب بان والثاني الجزم بلا على جهة النهي فان قيل كيف يعطف النهي في قوله تعم ولا تقتلوا اولادكم على الخبر وهو اوصى الا تشركوا قلنا ذلك جائز مثل قوله تعالى قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين ومثل قول الشاعر رجز واوصى بسليمى الاعبدا: ان لا ترى ولا تكلم احدا: ولا يزل شرابها مبردا: فعطف لا تكلم وهو نهي على الخبر ويمكن في الاية وجه غير مذكور فيها وهو ان يكون الكلام انقطع عند قوله تعالى اتل ما حرم ربكم والوقف ههنا ثم ابتداء عليكم الا تشركوا به شيئا واذا كان على هذا الوجه احتمل عليكم الا تشركوا وجهين احدهما ان يراد به يلزمكم وواجب عليكم ذلك كما يقال عليك درهم وعليك ان تفعل كذا ثم قال وبالوالدين احسانا اي اوصى بالوالدين احسانا والوجه الاخر ان يريد الاغراء كما تقول عليك زيدا وعليك كذا اذا امرت باخذه والبدار اليه لم يبق بعد هذا الا سوال واحد وهو ان يقال كيف يجوز ان يقول تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم ثم ياتي بذكر اشياء غير محرمة حتى تقدروا لها الوصية والامر وصدر الكلام يقتضي ان الذي ياتي به من بعد لا يكون الا محرما الا ترى ان القائل اذا قال تعالى اتل عليك ما وهبت كذا وكذا لابد ان يكون ما يعده ويذكره من الموهوبات والا خرج الكلام من الصحة والجواب عن ذلك ان التحريم لما كان ايجابا والزاما الى ما بعده من المذكورات على المعنى دون اللفظ يذكر الامور الواجبات والمامورات للاشتراك في المعنى يضافان في الايجاب والالزام تحريما الا ترى ان الواجب محرم الترك وكل شئ ذكر بعد لفظ التحريم فيه على بعض الوجوه تحريم فان قيل الا حملتم الاية على ما

اي اوصى الا عبلة بان سلمى

حملها

حملها قوم على ان لفظة لا زائدة في قوله ان لا تشركوا فكانه عز وجل حرم ان تشركوا واستشهد
على زيادة لا بقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك وبقول الشاعر فما الوم البيض الا تسخر لما
راين الاشمط القفندرا وبقول الشاعر الا يا لقومي قد اشطت عواذلي ويزعمن ان اودى
اي الشيخ
بحقي باطلي ويلحينني في اللهو الا احبه وللهو داع دائب غير غافل قلنا قد انكر كثير من اهل
العربية زيادة لا في مثل هذا الموضع وضعفوه وحملوا قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك على انه خارج
على المعنى والمراد به ما دعاك الى ان لا تسجد ومن امرك بان لا تسجد لان من منع من شيء فقد دعي الى
ان لا يفعله ومتى حملنا قوله تعالى الا تشركوا به شيئا على ان لفظة لا زائدة على تضعيف قوم لذلك فلا
بد فيما اتصل به هذا الكلام من تقدير فعل اخر وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا لان ذلك لا يجوز
ان يكون معطوفا على المحرم ولا بد من اضمار ووصينا بالوالدين احسانا واذا احتجنا الى هذه الاضمار
ولم يغننا ما ارتكبناه من زيادة لفظة لا عنه فالاولى ان نكتفي بهذا الاضمار في صدر الكلام على حاله من غير
الغاء شيء منه ونقدر ما تقدم بيانه فكانه تعالى وصى الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
لذلك ويقويه اخر الاية **تأويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه وقل رب زدني علما فقال ما معنى هذه الاية فان ظاهرها لا يدل على تاويلها الجواب قلنا
قد ذكر المفسرون في هذه الاية وجهين نحن نذكرهما ونوضح عنهما ثم نتلوهما بما خطر لنا فيها زائدا على المسطور
واحد ما قيل في هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزل عليه القران وسمعه من جبرئيل قراه عليه السلام
معه ما يوحى به اليه من القران اولا اولا قبل استتمامه والانتهاء الى المنزل منه في الحال وقطع الكلام عليها
كان
وانما يفعل النبي عليه السلام ذلك حرصا على حفظه وضبطه وخوفا من نسيان بعضه فانزل الله تعالى
ليثبت النبي عليه السلام
هذه الاية ليتثبت النبي صلى الله عليه وآله في تلاوة ما يسمعه من القران حتى ينتهي الى غاية يتعلق بعض الكلام
ببعض قالوا ونظير هذه الاية قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع
ويثبته
قرانه ثم ان علينا بيانه فضمن الله تعالى انه يجعله على حفظ القران ثم بتثبيته في صدره ولتوديته
الى امته واسقط عنه كلفة الاستعجال بترداده وتلاوته والمسابقة الى تلاوة كل ما يسمعه منه تخفيفا
عنه وترفيها له واكدوا ذلك بقوله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه اي اذا انتهينا الى غاية ما نريد انزاله
في تلك الحال فاتبع قراءة ذلك وتلاوته فلم يبق منه ما ينتظر في الحال نزوله والوجه الاخر انه قالوا انما
نهى النبي عليه السلام عن تلاوة القران على امته واداء ما يسمعه منه اليهم قبل ان يوحى اليه عليه السلام ببيانه
الغرض والقصد
والايضاح عن معناه وتاويله لان تلاوته على من لا يفهم معناه ولا يعرف مغزاه لا يحسن قالوا ومعنى قوله
من قبل ان يقضى اليك وحيه المراد به قبل ان يقضى اليك وحي بيانه وتفسير معناه لان لفظة القضاء وان كانت
على وجوه معروفة في اللغة فهي هاهنا بمعنى الفراغ والانتهاء الى الغاية كما قال تعالى فقضاهن سبع سموات في

يومين وكما قال الشاعر: ولما قضينا من منى كل حاجة ومسّح بالاركان من هو ماسح. اي فرغنا من حاجاتنا
وانتهينا الى غاية الوطر منها فاما الجواب الثالث الزايد على ما ذكر فهو انه عز وجل نهاه ان يعجل بان
يستدعي من القرآن ما لم يوح اليك به فان الله تعالى اذا علم مصلحة في انزال القرآن عليك امر بانزاله ولم
يؤخر عنك لانه لا يدخر عن عباده الاطلاع لهم على مصالحهم فان قيل على هذا الوجه انه يخالف الظاهر
لانه تعالى قال ولا تعجل بالقرآن ولم يقل بطلبه واستدعائه والظاهر يقتضي ان الاستعجال بنفس القرآن
لا بغيره قلنا الامر على ما ظنه السائل وعلى الوجوه الثلاثة في تاويل الآية لا بد من تقدير ما ليس في الظاهر
لان على الوجهين الاولين المذكورين لا بد من ان يقدر لا تعجل بتلاوة القرآن اما على سبيل الدرس
والتحفظ على ما ذكر في الوجه الاول وان يتلوه على امته قبل انزال البيان واي فرق في مخالفة الظاهر
بين ان يقدر ولا تعجل بتلاوة القرآن او يقدر لا تعجل بطلب القرآن واستدعاء نزوله فان قيل هذا
يدل على وقوع معصية من النبي عليه السلام في استدعاء ما لم يكن له ان يستدعيه من القرآن لان النهي لا
يكون الا عن قبيح قلنا النهي لا يكون الا عن قبيح لا محالة لكن النهي لا يدل على وقوع الفعل المنهي عنه لانه قد
ينهى عن الفعل من لم يواقعه قط ولا يواقعه الا ترى ان النبي عليه السلام نهي عن الشرك وسائر القبائح كما
نهينا ولم يدل ذلك على وقوع شيء مما نهي عنه منه وهذا ايضا يمكن ان يكون جوابا لمن اعتمد على
الوجهين الاولين اذا قيل له فقد وقع منه عليه السلام تلاوة القرآن على امته قبل نزول بيانه او عجل
بتكريره على سبيل الدرس كما نهي عنه ويمكن من اعتمد على الوجه الاول في تاويل الآية ان يقول في
قوله تعالى لا تعجل بالقرآن وان كان ظاهره النهي ليس بنهي على الحقيقة وقد يرد على ما هو بلفظ النهي
وهو غير نهي على التحقيق كما يرد ما هو بصيغة الامر وليس بامر وانما ذلك تخفيف عنه عليه السلام وترفيه
ورفع كلفة المشقة فقيل له عليه السلام لا تتكلف المشقة الى تكرير ما ينزل عليك خوفا من ان تنسى
فان الله تعالى يكفيك هذه المؤنة ويغنيك عن حفظه وضبطه كما قال تعالى في الآية الاخرى
ان علينا جمعه وقرآنه اي جمعه في حفظك وتامولك وبعد فان الاولى التوقف عن معرفة غاية الكلام
التي ينتهي اليها ويقطع عليها والتلاوة لما يرد منه الاول فالاول تلاوة لما لا يعرف معنى لتعلق
الكلام بعضه ببعض فندب عليه السلام الى الاولى من التوقف على غايته واما الوجه الثاني الذي
اعتمد فيه على ان النهي انما هو عن تلاوته على الامة قبل نزول بيانه فان كان المعتمد على ذلك يقول
ليس يمتنع ان تكون المصلحة في التوقف عن الاداء قبل البيان فنهي عليه السلام عن ذلك لان المصلحة في
خلافه فهذا جايز لا مطعن فيه وان كان القصد الى ان الخطاب لا يحسن الا مع البيان على مذهب من
يرى ان البيان لا يتاخر عن الخطاب فذلك فاسد لانا نصحح ان البيان يجوز ان يتاخر عن وقت الخطاب
وانما لا يجوز تاخيره عن وقت الحاجة وقد بينا الكلام في هذه المسئلة والادلة على صحة ما ذهب

اليه منها في مواضع من كتبنا وتكلمنا على فساد قول من اوجب اقتران البيان بالخطاب على ان من اعتمد
على هذه الطريقة في هذا الموضع فقد غلط لان الاية تدل على ان الله تعالى قد خاطب نبيه عليه السلام
بما يحتاج الى بيان من غير ان يضما البيان اليه واذا جاز ذلك في خطابه تعالى لنبيه عليه السلام جاز مثله في خطاب
النبي عليه السلام لامته لان من ابطل تاخير البيان عنه فان الخطاب يوجب ذلك في كل خطاب وليس يمكن ان
يدعى انه تعالى قد بين له لان تاويلهم يمنع من ذلك لانه قيل له على هذا الوجه لا تعجل بتلاوة القرآن
على امتك قبل ان يقضى اليك وحيه يعني قبل ان ينزل اليك بيانه فالبيان متاخر عنه على ذلك التاويل
وذلك قبيح على مذهب من منع من تاخير البيان عن وقت الخطاب وفي التاويل الذي ذكرناه زائدا على الوجهين
المذكورين يمكن ان يفسر به الاية الاخرى التي هي قوله تعالى لا تحرك به لسانك اي بطلب ما لم ينزل عليك
من القرآن فان علينا انزال ما تقتضيه المصلحة انزاله عليك وجمعه لك وقوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع
قرآنه ثم ان علينا بيانه يدل ظاهره على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب لانه تعالى امره اذا قرأ عليه الملك
واوحى اليه القرآن بقراءه ثم صرح بان البيان يأتي بعده فان ثم لا يكون الا للتراخي وما هو مقترن بالشيء لا يكون
بعده بلفظة ثم الا ترى انه لا يقال اتاني زيد ثم عمرو وانما حضرا في وقت واحد مسألة ان سأل
سائل عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات فقال اي معنى لقوله تعالى اورثنا وما الكتاب بالتنزيل اليه واذا كان الاصطفا هو الاختيار والاجتبا
وذلك لا يليق الا بمن هو معصوم مامون منه القبيح كالانبيا والائمة عليهم السلام فكيف قال بعد ذلك فمنهم
ظالم لنفسه وهذا وصف لا يليق بمن ذكرناه الجواب الذي يجب اعتماده في تاويل هذه الاية ان قوله تعالى
فمنهم ترجع الكناية فيه الى العباد لا الى الذين اصطفوا وهو اقرب اليه في الذكر فكانه تعالى قال ومن عبادنا
ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فان قيل فاي فايدة في وصف العباد بهذه القسمة وكيف عدل عن
وصف الذين اصطفاهم واورثهم الكتاب قلنا الوجه في ذلك ظاهر لانه تعالى لما علق توريث الكتاب بمن
اصطفاهم من عباده اراد ان يبين وجه الاختصاص وبما علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لان
في العباد من هو ظالم لنفسه وفيهم مقتصد ومن هو سابق بالخيرات فوجه المطابقة بين الكلام واضح ونحن
الآن متبعون ما قيل في تاويل هذه الاية وموضحون عما فيه من صحة واختلال ذكر ابو علي الجبائي ومن
تابعه ان المراد بالذين اصطفوا الانبيا عليهم السلام والظالم لنفسه من ارتكب الصغيرة منهم وانما وصف بذلك
من حيث فوت نفسه الثواب الذي زال عنه بفعل الصغيرة ويؤدي سائر الواجبات والسابق الى الخير
هو الذي استكثر من فعل النوافل وهذا التاويل يفسد من جهة ان الدليل قد دل على ان الانبيا عليهم السلام
لا يقع منهم شيء من المعاصي والقبايح وقد استقصينا الكلام في ذلك في كتابنا المعروف بتنزيه الانبياء
والائمة عليهم السلام ولو عدلنا عن ذلك لم يجز ايضا لان قولنا فلان ظالم لنفسه من اوصاف الذم والذم

لا يستحقه فاعل الصغيرة فكيف تجري عليه وصفا الذم ولا شبهة في ان قولنا فلان ظالم لنفسه من
اوصاف الذم لانهم يقولون في كل من فعل قبيحا انه قد ظلم من حيث فعل ما يستحق به العقاب فكانه
ادخل على نفسه ضررا اما كان يستحقه فاشبه بذلك الظالم لغيره ولا يجوز ان يوصف فاعل الصغيرة
بانه ظالم لنفسه من حيث فوت نفسه الثواب لانه ان عنى بذلك الثواب الذي يبطل بعقاب الصغيرة
فعند ابي علي ان الصغيرة يحبط عقابها بالثواب لكثيره من غير ان ينقص من الثواب شيء لانه لا يذهب
الى الموازنة التي يذهب اليها ابو هاشم فما فوتت الصغيرة عنده ثوابا كان مستحقا له وان عنى بتفويت
الثواب انه لو لم يفعلها في المعصية لكان يستحق على الامتناع منها ثوابا فاته بفعلها فهذا يوجب ان تكون
الانبياء عليهم السلام في كل حال مفوتين لانفسهم الثواب بفعل المباحات لانهم لو فعلوا الطاعات
بدلا منها لاستحقوا الثواب ولوجب ان يوصفوا على الفائتة بانهم ظالمون لانفسهم على ان وضع
الكلام وترتيبه يقتضيان ان الظالم لنفسه في الاية في موضع ذم لانه تعالى جعله بازاء المقتصد وليس بازاء
المقتصد الا المسرف المذموم فان قيل فقد قلتم في تاويل حكايته تعالى عن ادم وحواء عليهما السلام قولهما
ربنا ظلمنا انفسنا انما ارادا نقصنا ها الثواب الذي كنا نستحقه لو فعلنا ما ندبنا اليه من الامتناع
من تناول الشجرة قلنا انما قلنا ذلك هناك وعدلنا عن ظاهر هذه اللفظة لقيام الدليل ان النبي
لا يواقع الخطايا كبيرا ولا صغيرا من الذنوب وليس في الاية التي نحن في الكلام عليها ضرورة توجب العدول
عن الظاهر وقد بينا ان الترتيب للكلام ومقابلته يقتضيان ان لفظة ظالم لنفسه في الاية تقتضي الذم لانها
بازاء المقتصد على انه غير ممتنع ان تكون لفظة ظلم بخلاف لفظة ظالم في عرف الاستعمال كما ان عندنا
ان لفظة آمن بخلاف لفظة مؤمن لانهم يصفون صاحب الكبيرة بانه آمن ولا يسمونه بانه مؤمن ويزعمون
ان الانتقال عن الاشتقاق الى افادة استحقاق الثواب انما هو في مؤمن دون آمن فلا ينبغي ان ينكر مثل
ذلك في ظلم وظالم وتاول قوم هذه الاية على ان المراد من اختاره الله تعالى للتكليف وورثه الكتاب
من العقلاء البالغين ثم قسمهم الاقسام التي تليق بهم من غير ان يكون المراد بالاية الانبياء عليهم السلام
وهذا الجواب يفسد لان الله تعالى يقول ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ومن اصطفاه الله
واختاره واجتباه بالاطلاق لا يكون الا ممدوحا معظما فكيف يكون فيهم من يستحق الذم والعقاب ومن
يختاره الله تكليفه شيئا مخصوصا لا يقال بالاطلاق ان الله تعالى اصطفاه والمعتزلة ابدا تنكر على المرجئة
تاويلهم قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى على ان المراد من ارتضى الشفاعة فيه ويقولون من ارتضى
شيئا يتعلق به لا يوصف بانه مرتضى على الاطلاق فكيف يثبتونه ههنا ووجدت ابا القاسم البلخي يقول
في كتابه تفسير القرآن انه تعالى اراد العقلاء البالغين ويجوز ان يكونوا عند الاصطفاء اخيارا اتقياء ثم
ظلم بعضهم نفسه فيكون كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه وهو في وقت الارتداد

عن

غير مؤمن كذلك يكون في حال ظلمه نفسه ليس من المصطفين قال ويجوز ايضا ان يكون فيهم من ظلم
نفسه ثم تاب واصلح ويكون قوله منهم ظالم لنفسه اي منهم من كان قد ظلم نفسه ليس انه في هذا الوقت
ظالم لها هذه الفاظه بعينها حكيناها عنه وهذا فاسد لان من كان منهم ظالما فاعلا للقبيح لا يوصفون
على الاطلاق بان الله تعالى اصطفاهم فهذا الوصف يقتضي ان تكون الجماعة اخيارا وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه بخلاف هذا لان وصفهم بانهم امنوا في الماضي لا يمنع من الردة في المستقبل
وقوله تعالى الذين اصطفينا يمنع ان يكون فيهم من لم يثبت هذه صفته واما حمل ذلك على من ظلم
ثم تاب فهو غير صحيح لان من تاب لا يوصف بعد التوبة بانه ظالم لنفسه لان التوبة تمنع من اجراء لفظ
الذم ووجدت بعضهم يتاول هذه الاية على ان المراد بظالم لنفسه من جهد نفسه في العبادة
وحمل عليها وقال هذا يليق باوصاف الانبياء عليهم السلام ولا تمنع النبوة منه وهذا ايضا غير صحيح
لانا قد بينا ان لفظة ظالم لنفسه يذم بها في التعارف فكيف تجري على المدح ومن هذا الذي
يسمي من جهد نفسه في العبادة بانه ظالم نفسه بالاطلاق على ان السابق الى الخيرات هو المجتهد في العبادة
الحامل على نفسه فيها فاي معنى للتكرار وهذا تاويل يفسد القسمة وهذه الجملة توضح ان التاويل
الصحيح ما قدمناه فاما قوله تعالى الكتاب فالظاهر انه كناية عن القران المنزل على رسول الله صلى الله
عليه واله فقد صارت هذه اللفظة بالاطلاق عبارة عنه ولهذا اذا اطلق القائل فقال هذا
ينطق به الكتاب ومحرم في الكتاب وورد في الكتاب لم يفهم منه الا ما ذكرناه ومعنى اورثناه يعني
ومن حفظ الكتاب
علمه وفوائده واحكامه ليس يليق ذلك بالانبياء المتقدمين فانه لا حظ لهم في علم هذا الكتاب بما فيه احكامه
بهذه الفائدة نبينا عليه السلام والائمة من ولده عليهم السلام لانهم المتعبدون بحفظه وبيانه والعمل باحكامه
وذلك كله واضح بحمد الله ومنه تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون الجواب قلنا اما الذين يدعون من دونه المراد به
ما كان يعتقده المشركون ويدعونه الها من دون الله والهاء في دونه راجعة الى اسم الله تعالى وتحقيق
الكلام ولا يملك الذين يدعونه الها وارباباً من دون الله تعالى الشفاعة ولما كثر استعمال هذه
اللفظة فيمن يعبد من دون الله ويدعى الها استحسنوا الحذف لظهور الامر في المراد ولهذا حمل
محققو المفسرين قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم الالهة من دونه وحذف ما يتعلق بهذا
الدعاء في هذه الاية اشكل من حذفه في قوله تعالى الذين يدعونه من دونه لان قوله جل وعز من دونه
قد نبه وايقظ على ان المراد من كان يدعي الها من دونه والاية الاخرى لا دليل فيها من لفظها على
ما يتعلق به قوله دعاؤكم ومعنى انهم لا يملكون الشفاعة اي ليس لهم ان يفعلوها ويتصرفوا فيها لان معنى
المالك ليس هو الا من كان قادرا على التصرف فيه ليس لاحد ان يمنعه من ذلك والشفاعة قد يملكها غير

موضع من كتبنا انها لا تستعمل على طريقة الحقيقة الا في طلب اسقاط المضار وانما استعملت في
ايصال المنافع تجوزا فيه واستعارة وقيل في معنى الاية وجهان احدهما ان المعبودين من عيسى بن مريم
والملائكة وعزير عليهم السلام لا يملك الشفاعة عند الله تعالى في احد الا فيمن يشهد بالحق واقر بالتوحيد
وبجميع ما يجب عليه الاقرار به والوجه الاخر ان الذين يدعون من دون الله من البشر والاجسام وجميع المعبودات
لا يملك الشفاعة عند الله الا من شهد بالحق منهم يعني عيسى وعزيرا والملائكة عليهم السلام لا يملكون
الشفاعة عند الله تعالى الا اذا كانوا على الحق شاهدين به معترفين بجميعه فانهم يملكون الشفاعة عند الله
وان كان لا يملكها لعبدة الاوثان من المعبودات والفرق بين الوجهين ان الوجه الاول يرجع الاستثناء فيه الى من
تتناوله الشفاعة وفي الوجه الثاني يرجع الاستثناء الى الشافع دون المشفوع فيه فان قيل اي
الوجهين ارجح قلنا الثاني وانما رجحناه لان المقصد بالكلام ان الذين يدعونهم من دون الله تعالى لا
يملكون لهم نفعا كما قال تعالى في مواضع انهم لا ينفعونكم ولا يضرونكم ولا يرزقونكم ووقع الكلام على
نفي منفعة تصل اليهم من جهتهم ولا غرض في عموم من يشفعون فيه او خصوصه ولما كان فيمن عبد من
او ملك من يجوز ان يشفع فيمن يحسن الشفاعة له وجب استثناؤه حتى لا يتوهم ان حكم جميع من عبد دون الله
في انه لا تصح منه الشفاعة وان من كان تصح منه الشفاعة انما يشفع فيمن يحسن الشفاعة له ممن لم يكن كافرا
ولا جاحدا ويترجح هذا الوجه من جهة اخرى وهي انا لو جعلنا الاستثناء يرجع الى من يشفع فيه لكان
الكلام يقتضي ان جميع من يدعون من دون الله يشفع لكل من شهد بالحق والامر بخلاف ذلك لانه ليس كل
من عبد من دون الله تعالى يصح منه الشفاعة لانهم عبدوا الاصنام وبعض عبد الكواكب والشفاعة
لا تصح منها فلا بد من ان تخصص الكلام وتقديره هكذا ولا يملك بعض الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا فيمن شهد بالحق فعود الاستثناء الى الشافعين اولى حتى لا يتخصص وايضا فلو عاد الاستثناء الى المشفوع
فيه لوجب ان يكون على غير هذه الصيغة فيقول الا فيمن شهد بالحق واذا قال الا من شهد بالحق كان ذلك
بان يرجع الى الشافع اولى لانه اليق باللفظ لانا اذا اردنا ان نستثني من جماعة لا يشفعون قلنا هؤلاء
لا يشفعون الا من كان بصفة كذا واذا كان الاستثناء ممن يشفع فيه قلنا لا يشفعون الا فيمن صفته كذا فان قيل
فعلى الوجه الاول قد تقدم عموم ظاهر في اللفظة يجوز ان يستثنى منه وهو قوله تعالى الذين يدعون من دونه
وما جرى ذكر المشفوع فيه عموما يستثنى بعضه فان قيل الشفاعة لفظ جنس يقتضي العموم قلنا قد بينا في غير
موضع ان الفاظ الجنس لا تقتضي الاستغراق وضربنا المثل بمن يقول هذا يأكل اللحم وزمان لبس الحبا
فانه يقتضي الجنس من غير استغراق وان توهم خصوص او عموم فخطأ وفيما لا يعقل فان قيل اي فائدة في قوله
تعالى وهم يعلمون وباي شيء يتعلق علمهم قلنا ليس كل من شهد بالحق يكون عالما لان المقلد والمبخت ربما
شهد بالحق على وجه لا ينفع وانما ينفع ذلك مع العلم فكانه تعالى قال وهم يعلمون صحة ما شهدوا به فان قيل اذا

يعني العزير والملئكة

لكان

كان المستثنى منهم الانبياء والملائكة وهؤلاء لا يشهدون بالحق الا مع العلم قلنا ذلك صحيح الا ان الاستثناء
لما تناول في اللفظة من كان بصفة وكان تجرد هذه اللفظة لا ينفع في المعنى لقصور الاشتراط بالعلم
وجب اشتراط العلم ليعلم افتقار تلك الصفة فيمن كانت له وهذا واضح فان قيل هذان الوجهان اللذان
ذكرتموهما وجعلتم احدهما يقتضيان مشاركة نبينا عليه السلام في الشفاعة للمذنبين ومن ظاهر مسلم
انه منفرد بالشفاعة قلنا ليس فيما ذكرتموه تضعيف لاحد من الجوابين من وجوه احدها ان تفرده عليه السلام
بالشفاعة للمذنبين حتى لا يشاركه احد فيها ليس بمعلوم ولا مقطوع عليه وانما رجع فيه الى قول قوم غير معلوم
محصلين لا اثر له عند المسلمين كلهم الا عند المعتزلة فانهم وافقوا ان المؤمنين شفعاء العصاة
في بعض فكيف يدعى الاختصاص في هذه الرتبة وثانيها ان المرتبة المدعاة لنبينا عليه السلام
في الشفاعة انما هي على الانبياء المتقدمين دون الملائكة لانه لا خلاف في ان للملائكة شفاعة
وقد نطق القرآن بذلك فقال لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون واذا دل الا
على ما ذكرناه فالاستثناء يعود الى الملائكة عليهم السلام لانهم من جملة المعبودين فلا يمنع نفي الشفاعة
عن الكل ان يستثنوا لان لهم شفاعة وثالثها ان الشفاعة قد تكون الى الله تعالى والى غيره فان
ثبت ما ادعي من تفرد نبينا عليه السلام بالشفاعة عند الله تعالى في مذنبي امته جاز ان تثبت الشفاعة
لغيره عند غير الله تعالى فكانه قال انتم تعبدون من لا ينفعكم في الدنيا ولا ينصركم واستثنى من هو
على ان ينفع في الدنيا ورابعها ان يكون المراد بالشفاعة ههنا النصرة والمعرفة والمعاضدة
الشفاعة فيمن تبناه كنفع يوصل اليه وارادة الشفاعة في الامة معنى الشفاعة وهو للمنفعة والنصرة
وتقدير الكلام انكم تعبدون من لا ينفعكم ولا ينصركم ولا يعينكم ولما كان في جملة هؤلاء المعبودين من
ان ينصر وينفع استثنى ليبين ان حكمهم مفارق لحكم غيرهم وهذا بين لمن تامله مسالة ان اعترض
معترض على ما نقوله من ان الاستثناء انما يخرج من الجمل ما صلح دخوله فيها وليس بواجب يخرج منها ما
وجب دخوله بان يقول هذا يقتضي حسن ان يقول القائل جاءني رجل الا زيدا لان لفظة رجل يصلح
ان تقع على زيد وعمرو ويقال له من حق الاستثناء في اللغة العربية انه يدخل على الجمل من الكلام فيخرج
منها ما يصلح دخوله على مذهب مخالفينا ولا يصح دخول الاستثناء على الالفاظ الموحدة ورجل لفظ واحد
وان وقع في المعنى على الطويل والقصير وزيد وعمرو والاستثناء انما يخرج من الجمل ما يتناولها لفظها
دون معناها فلهذا لم يستحسنوا جاءني رجل الا زيدا وقد استحسنوا في هذا الموضع ما يجري مجرى الاستثناء
بغير لفظة الا فيقولون جاءني رجل ليس زيدا وليس بزيد فيخرجون من الكلام ما صح تناوله له وان لم
يسموه استثناء ولا استحسنوا لفظة الا الا خاصة للاستثناء ولولا صحة الاصل الذي ذكرناه لما
استحسنوا ان يقولوا جاءني رجال الا زيدا لانهم اخرجوا بالاستثناء ما تصلح لفظة رجال له دون

ما تناوله

ما تناوله وجوبًا فان قيل الا كان قوله جاءني رجال للجنس دون ما يأتي من تناوله للثلاثة فصاعدًا
فلهذا حسن الاستثناء منه بالا ولفظة رجل في قولهم جاءني رجل للجنس قلنا لو كان لفظة رجال اريد به
جنس الرجال على عموم حسن استثناء النكرة منه من غير وصف لها ولا تقريب من المعرفة حتى يقول
جاءني رجال الا رجلًا لانه اذا اريد به الجنس حسن ذلك لا محالة كحسنه لو قال جاءني الرجال بالالف
واللام الا رجلًا واجمعوا على ان ذلك لا يجوز لانه غير مفيد ولو اريد بلفظة رجال ههنا الجنس لكان
استثناء الرجل الواحد منها من غير وصف له مفيدًا فاما لفظة رجل في الاثبات كقولهم جاءني رجل
رجل فانه لا يجوز ان يكون عبارة عن الجنس في شيء من كلامهم ولو ارادوا به الجنس لحسن الاستثناء
كما يحسن من الفاظ الجنس وانما يراد في بعض المواضع بلفظة رجل الجنس اذا كانت في النفي مثل قولهم
ما جاءني رجل وما ضربت رجلًا وههنا يجوز ان تستثني فتقول الا زيدًا مسألة ان سأل
سائل عن قوله تعالى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فقال كيف يجوز ان يتعبدهم بقتل انفسهم والعبادة
بذلك لا تحسن الا ان تكون مصلحة لهذا المكلف في دينه اما بان يفعل طاعة او يمتنع من قبيح وهو
بعد الموت قد خرج من كل تكليف فلا يصح منه شيء من الافعال الجواب ان المفسرين قد اختلفت اقوالهم
في هذه الآية فمنهم من ذهب الى انه تعالى كلفهم ان يقتلوا انفسهم القتل الحقيقي المعهود ومنهم من ذهب
الى انه تعالى كلفهم بعضهم ان يقتل بعضهم بعضًا ومنهم من حمل الآية على ان المراد بها تكليفهم الاستسلام
للقتل ويقولوا انهم استحقوا بعبادة العجل القتل فلما تابوا امرهم الله تعالى بان يستسلموا لمن يقتلهم
كما كلف الله القاتل لغيره ان يستسلم للقود منه فاما الوجه الاول فيبطل بما ذكر في السؤال ولا يجوز
ان يكون وجه حسن هذا التكليف المتعلق بغير المقتول لان مصلحة زيد لا تكون وجهًا في وجوب الفعل
على عمرو ولا يمكن ان يقال ان مصلحة المأمور بقتل نفسه في نفس الامر والتكليف قبل ان يقتل نفسه فان وان
ذلك ربما كان لطفًا في بعض العبادات وذلك لان الامر ربما لم يكن له وجه وجوب ولا ندب بل لا يحسن
يكون الامر قبيحًا واذا كان الامر قبيحًا لم يجز ان يكون فيه اللطف لبعض المكلفين بل يمنع منه كما يمنع من
ان يلطف لبعض المكلفين بما هو قبيح في نفسه فلم يبق بعد ابطال هذا الوجه الا الوجهان الاخيران
من الاستسلام لمن يقتلهم القتل الذي استحقوه او قتل بعضهم بعضًا فقد روي انهم برزوا باسيافهم
فهم واصطفوا صفين يضرب بعضهم بعضًا فمن قتل منهم كان شهيدًا ومن نجا كان تائبًا ويمكن في الآية
وجه آخر ما رأينا احدًا من المفسرين سبق اليه هو ان لم يزد في القوة على ما ذكروه لم ينقص عنه وهو ان يكون
المراد بقوله تعالى فاقتلوا انفسكم اي اجتهدوا في التوبة مما اقدمتم عليه والندم على ما فات وادخلوا
المشاق الشديدة عليكم في ذلك حتى تكادوا ان تكونوا قتلتم انفسكم وقد يسمى من فعل ما يقارب

الرية

الشيء باسم ما عليه ومذهب أهل اللغة في ذلك معروف مشهور يقولون ضرب فلان عبده حتى قتله
العشق وأخرج نفسه وأبطل روحه وما جرى مجرى ذلك وإنما يريدون المقاربة والمشارفة
والمبالغة في وصف التناهي والشدة فلما أراد تعالى أن يأمرهم بالتناهي والمبالغة في الندم على ما فاته
وبلوغ الغاية القصوى فيه جاز أن يقول فاقتلوا أنفسكم فإذا قيل لحقنا على هذا الجواب بما يسمى التوبة
القتل قتلاً مجازاً وتوسعاً وحمل الكلام على حقيقته أولى من الجواب بالوجهين اللذين ذكرهما المفسرون
في هذه الآية من قتل بعضهم بعضاً والاستسلام للقتل مبنيان أيضاً على المجاز وظاهر التنزيل بخلافهما
لأن الاستسلام للقتل ليس بقتل على الحقيقة وإنما سمي باسمه من حيث يؤدي إليه وكذلك قتل بعضهم
بعضاً مجاز لأن القاتل هو المقتول وأما استشهادهم في تقوية هذا الوجه بقوله ولا تقتلوا أنفسكم
يعني إخوانكم لا يغني شيئاً لأن ذلك مجاز لا محالة وإنما حمل على الإخوان بدليل والظاهر أن يكون تكليفاً
لقتل الواحد نفسه سلامة على نفسه فإن قيل كيف يجوز أن يستحق القتل بعد التوبة من الوجوه التي بها
استحق القتل قلنا غير ممتنع أن يكلفنا الله تعالى بعد التوبة من الكفر القتل امتحاناً لا على سبيل العقوبة
فإن قيل كيف يصح أن تكون التوبة نفسها قتل أنفسهم والتوبة هي الندم والعزم وهما غير القتل قلنا الجواب الصحيح
عن السؤال أن الفاء في الآية غير مقتضية للقتل على التوبة وليست بمنبئة أن القتل هو التوبة على ما ظنه بعض
من لم يتأمل وهو جار مجرى قولك ضربت زيداً فعمراً فالفاء ههنا غير مقتضية وقائمة مقام الواو إلا أن لها مزية
على حكم الواو فإن الفاء تقتضي الجمع بمقتضى الواو وتقتضي الترتيب والتعقيب اللذين لا يفهمان من الواو
فكأنه تعالى قال فتوبوا إلى بارئكم واقتلوا أنفسكم فلما أمرهم بالقتل عقيب التوبة أدخل الفاء التي هي علامة
على ذلك وقد أجاب بعض الناس بأن قال لما لا تتم التوبة إلا به ومعه يصح أن تسمى باسمها كما يقال للغاصب
إذا عزم على التوبة إن توبتك رد ما غصبت وإنما يريد أن توبتك لا تتم إلا به وقد بينا ما يغني عن ذلك
في الجواب الذي اخترناه وهو أولى وأوضح مسألة إن سأل سائل عن قوله تعالى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا
وأحسنوا والله يحب المحسنين هذه الآية تشاغل المفسرون بإيضاح الوجوه في التكرار الذي تضمنته وظنوا
أنه المشكل منها وتركوا ما هو أشد إشكالاً من التكرار وهو أنه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والإيمان وعمل الصالحات وإذا أريد بالاتقاء تجنب القبائح والمحارم
كان ذلك شرطاً صحيحاً في نفي الجناح إلا أن الإيمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح على وجه ولا
سبب لأن من جانب القبيح المحظور عليه لم يكن عليه جناح فيما طعمه إن لم يكن مؤمناً ولا ممن عمل الصالحات ألا يرى أن
المباح إذا وقع من الكافر لا إثم عليه فيه ولا وزر ووقوعه منه مع كفره في نفي الإثم كوقوعه من المؤمنين والإشكال
إنما هو في اشتراط الإيمان وعمل الصالحات وليس لذلك تأثير معقول في الجناح ونحن نبين ما يحتمل فيه

الشبهة القوية ونتكلم على التكرار ولنا في ذلك طريقان احدهما ان نضم الى المشروط المصرح بذكره
غيره حتى يظهر تاثير ما ذكر من الشروط او نجعل ما ولي الاتقاء من الايمان وعمل الصالحات ليس بشرط
حقيقي وان كان معطوفا على الشرط وكل ذلك جائز اذا قاد الدليل اليه واحوج الى التعويل عليه اما
الوجه الاول فيجوز ان يكون تقدير الكلام ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
وغيره اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد ان يكون له تاثير حتى يكون صحيحا
في نفي الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه
ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تاثير لهما في نفي الجناح وجب ان نقدر هنا ما
[illegible] في نفي الجناح عنه فاشرنا الى اضمار ما تقدم ذكره حتى يصح الشرط ويطابق المشروط
لان من اتقى الحرام فيما يطعم لكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب ضيعه من فرض فاذا شرطنا
انه مع اتقاء القبيح ممن امن بالله وبما اوجب عليه الايمان به وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه
وليس بمنكر حذف ما قدرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادتهم ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى وتكون قوة
الدلالة عليه وسوقها اليه مغنيين عن النطق به وفي القران وفصيح الكلام العرب واشعارها امثلة كثيرة
لذلك لا تحصى فمنه قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان فقد ذكر في الاية وجوه من اوضحها انه
اراد اتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان لانه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي اوتيه موسى عليه السلام
وعلمنا انه لا يليق به لان الفرقان ليس مما اوتيه موسى عليه السلام وجب ان نقدر ما يطابق ذلك ومثله
قول الشاعر: تراه كان الله يجدع انفه :: وعينيه ان مولاه بات له وفر :: لما كان الجدع لا يليق
بالعين وهي وان كانت معطوفة على الانف الذي يليق به الجدع اضمرنا ما يليق بالعين وهو البخص وما
يجري مجراه ومثله: يا ليت زوجك قد غدا متقلدا :: سيفا ورمحا ومثله علفتها تبنا وماء باردا والاضمار
مع قوة الدلالة احسن من الاظهار وادخل في البلاغة والفصاحة واما بيان الوجه الثاني فهو انا نعدل عن
ظاهر الشرط فيما ولي الاتقاء من ذكر الايمان وعمل الصالحات ونجعله ليس بشرط وان كان معطوفا على شرط
لان العدول عن الظاهر بالادلة القاهرة واجب لازم مستعمل في اكثر القران فكانه تعالى لما اراد ان يبين
وجوب الايمان وعمل الصالحات وتاكد لزومه عطفه على ما هو واجب لازم من اتقاء المحارم لاشتراكهما
في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا تفسح وتوسع في البلاغة يحار فيهما
الفعل استحسانا واستغرابا وتعويل على ان المخاطب بذلك عالم بمراده والعدول عن تفصيله بوضع كل
شيء منه في موضعه وكم في القران من هذه الغرائب في الفصاحة والعجائب في الحذوف والاختصارات التي
لا يتجاسر بليغ ولا فصيح على الاقدام عليها والمرور بشعبها خوفا من الزلل والخلل واما الجواب عن مشكل
التكرار فالوجه فيه على الجملة ان نجعل الاحوال التي يقع فيها الاتقاء والايمان وعمل الصالحات مختلفة

بمعنى

بمضي واستقبال فيزول التكرار او يجعل المامور به من الاتقاء والايمان وعمل الصالحات مشروطًا بان يعمل المامور
مخصوصًا يتناول الاول غير متناول للثاني والثاني غير متناول للاول فيزول ايضًا بذلك التكرار وقد
اول المفسرين على اختلاف فهم بكثير من الجملة التي اشرنا هاهنا اليها وذكروا ان الشرط الاول يتعلق بالزمان
الماضي والشرط الثاني متعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والثالث مختص باتقاء ظلم العباد بمعلوم
وذكر ابو علي الجبائي هذا بعينه واستدل على ان الاتقاء الثالث مختص بظلم العباد بقوله واحسنوا وان
الاحسان اذا كان متعديًا وجب ان يكون ما امرنا باتقائه من المعاصي ايضًا متعديًا وهذا مع عمله من
المفسرين ترتيب لاختلاف الاحوال باختلاف المامور به وما ينبغي ان يكون كذلك بل الواجب ان يبطل اي خلط
التكرار اما من جهة اختلاف الاحوال مع علمه ترجيحها باختلاف غيرها او تعدل عن اختلاف الاحوال فيبطل
التكرار من حيث اختلاف المامور به في عموم وخصوص ولعل ابا علي وغيره انما عدل في الشرط الثالث
عن ذكر الاحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني ونحن نبين ان الامر بخلاف ما ظنه وهو انه
لا يمتنع ان يحمل الشرط الاول على الماضي من الزمان والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل
وليس لاحد ان يقول لا واسطة عند المتكلمين بين الماضي والمستقبل لان الفعل اما ان يكون معدومًا
فيكون مستقبلًا او موجودًا فيكون ماضيًا وانما يجعل الاحوال ثلاثة النحويون ولا يرتضي ذلك المتكلمون
والجواب عن هذا ان الصحيح انه لا واسطة بين العدم والوجود على ما ذكر غير ان الموجود في قرب الزمان
لا يمتنع ان يسمى حالًا ويبنه وبين الماضي الغابر السالف فرق كان كذلك بينه وبين المنتظر واما
بيان اختلاف المامور فان يحمل الاتقاء الاول على اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه
والايمان الاول الايمان بالله تعالى وبما اوجب الايمان به والايمان الثاني الايمان بقبح هذه المعاصي
ووجوب تجنبها والاتقاء الثالث الاتقاء لما يتعدى من المعاصي من الظلم والاساءة وليس ينبغي ان
يفرع في ان الاتقاء الثالث مختص بظالم العباد الى ما اعتمده ابو علي من قوله تعالى واحسنوا من حيث
كان الاحسان اذا كان متعديًا فكذلك ما عطف عليه لان ذلك مع ضعيف الاستدلال لان قول الله
تعالى واحسنوا ليس بصريح في ان المراد به الاحسان المتعدي لانه غير ممتنع ان يراد به فعل الحسن والمبالغة
فيه وان اختص الفاعل ولم يتعده الا ترى انهم يقولون لمن بالغ في فعل الحسن وتناهى فيه ان احسنه
احسنت واجملت ثم ان سلم ان المراد به الاحسان المتعدي لم يمتنع ان يعطفه وهو متعد على فعل
لا يتعدى الا ترى انه لو صرح بذلك لقال اتقوا المعاصي كلها والقبائح واحسنوا الى غيركم لكان حسنا
غير قبيح وانما ينبغي ان يفزع في التخصيص الى الفرار من التكرار وحمله على ما يفيد وذلك يغني عما
تكلفه ابو علي فان قيل اي فائدة في تخصيص الذين امنوا وعملوا الصالحات بنفي الجناح فيما يطعم
بالشرط المذكور ومن ليس بمؤمن يشاركهم في هذا الحكم مع ثبوت الشرط قلنا تعليق الحكم بالصفة

او الاسم لا يدل على نفيه عن عدا المسمى او الموصوف وقد دل العلماء على ذلك في مواضع كثيرة وليس يمتنع
على المذهب الصحيح ان يعلق الحكم باسم او صفة ويكون من عدا الموصوف او المسمى مشاركا في ذلك
الحكم وقد قيل ان السبب في نزول هذه الآية انه لما نزل تحريم الخمر قال المسلمون كيف باخواننا الذين
تناولوا الخمر قبل نزول تحريمها وماتوا وهي في اجوافهم وكيف باخواننا الغائبين في اطراف البلاد
وهم لا يشعرون بهذا التحريم فانزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لنفوسهم واعلاما لهم ان من يطعم
ما لم يبين له تحريمه لا جناح عليه وقيل ايضا ان الآية وردت في قوم حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا
طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله سبحانه ان الحلال لا جناح في تناوله وانما يجب التجنب
للمحرم وهذه الاسباب لا تبقى معها مسألة عن سبب تخصيص المؤمنين بنفي الجناح وكل هذا واضح مسألة
سئل رضي الله عنه عن قوله عز وجل في قصة زكريا عليه السلام انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
وامرأتي عاقر فكأنه سأل امرا يستحيل كونه فقد علمنا الانبياء ان زكريا يعلم ان الله تعالى لا يعجزه ما
يريد فما وجه الكلام فاجاب عن ذلك وقال انه غير ممتنع ان يكون زكريا عليه السلام في حال الدعوة مضمر لم يسئل الله ع
بل قبل هذه الحال فلما رزقه الله تعالى ولدا على الكبر ومع كون امرأته عاقرا قال انى يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر من غير انكار منه لقدرة الله تعالى على ذلك بل ليرد من الجواب ما يزداد
به بصيرة ويقينا ويجوز ايضا ان يكون سأل الولد مع الكبر وعقم امرأته ليفعل الله تعالى ذلك على
سبيل الآية له وخرق العادة من جهله فلما رزقه الله تعالى الولد تعجب من ذلك وانكره بعض من يضعف
بصيرته من امته فقال عليه السلام انى يكون لي ولد ليرد من الجواب ما يزول به شك غيره فكأنه سأل
في الحقيقة لغيره لا لنفسه ويجري ذلك مجرى سؤال موسى عليه السلام ان يريه تعالى الله نفسه لما
شك قومه في ذلك فسأل لهم لا لنفسه مسألة وسئل ايضا رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى واذ
نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم فقال اي شيء في استحياء
النساء من سوء العذاب وانما العذاب في ذبح الابناء فقال اما قتل الذكور واستبقاء الاناث فهو ضرب
من العذاب والاضرار لان الرجال هم الذين يردعون النساء مما يهممن به من الشر وهو واقع منهن في الاكثر غام
مع الردع فاذا انفردن وقع الشر لا مانع وهذه مضرة عظيمة ووجه آخر وهو ان ما راجع الى قوله يسومونكم
سوء العذاب هو قتل الابناء دون استبقاء النساء وانما ذكر استحياء النساء لشرح كيفية الحال لا لانه
من جملة العذاب وذلك كما يقول احدنا فلان عذبني بان دخل داره وعليه ثياب فلانية وضربني
بالمقارع وفلان حاضر وليس كل ما ذكره من جملة العذاب وانما العذاب هو الضرب دون غيره
وذكر الباقي على سبيل الشرح للحال ووجه آخر وهو انه روي انهم كانوا يقتلون الابناء ويدخلون
ايديهم في فروج النساء لاستخراج الاجنة من بطون الحوامل وقيل يستحيون النساء اشتقاقا من لفظة الحياء

وهو الفرج وهذا عذاب ومثلة وضرر شديد لا محالة وسئل ايضا فقيل ليس هو وعد الله
تعالى المؤمنين في عدة مواضع من كتابه المجيد بالجنة والخلود في النعيم فما معنى قول النبي عليه السلام ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم فقال انه لا يجوز ان يريد النبي عليه السلام بقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم الثواب
او الثواب او العقاب ودخول الجنة او النار لانه عليه السلام عالم بان الجنة ماواه والثواب عاقبته
ولا يجوز ان يشك في انه ليس من اهل النار وان شك في ذلك من حال غيره والمراد بالخبر انني
لا ادري ما يفعل بي ولا بكم من المنافع والمضار الدنياوية كالصحة والمرض والغنى والفقر والخصب
والجدب وهذا المعنى صحيح واضح لا شبهة فيه ويجوز ايضا ان يريد اني لا ادري ما يحدثه الله تعالى
من العبادات ويامرني به واياكم من الشرعيات وما ينسخ من الشرايع وما يقر منها ويستدام لان ذلك
كله مغيب عنه عليه السلام وهذا يليق بقوله تعالى في اول الاية قل ما كنت بدعا من الرسل وفي
اخرها ان اتبع الا ما يوحى الي وسئل ايضا عن قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين كيف يكون النبي عليه السلام
في شك مما اوحي اليه وكيف يسال عن صحته الذين يقرءون الكتاب من قبله وهم اليهود والنصارى
المكذبون له فقال ان قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك ظاهره الخطاب له عليه السلام والمعنى
لغيره كما قال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فكانه قال فان كنت ايها السامع للقرآن في شك مما انزلنا
على نبينا فسئل الذين يقرءون الكتاب وليس يمتنع عند من نعم النظر ان يكون الخطاب متوجها الى النبي
صلى الله عليه وآله وليس اذا كان الشك لا يجوز عليه لم يحسن ان يقال له ان شككت فافعل كذا كما قال تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك ومعلوم ان الشرك لا يجوز عليه ولا خلاف بين العلماء في انه عليه السلام داخل
في ظاهر ايات الوعيد والوعد وان كان لا يجوز ان يقع منه ما يستحق به من العقاب وان قيل له ان عصيت
عوقبت فهكذا لا يمتنع ان يقال له ان شككت فافعل كذا وكذا وان كان ممن لا يشك ووجدت بعض
المفسرين يجعل ان ههنا بمعنى ما التي للجحد وتكون تقديرا الكلام ما كنت في شك مما انزلنا اليك
واستشهد على ذلك بقوله تعالى قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي ما نحن وقوله تعالى ان انت
الا نذير اي ما انت الا نذير ولا شك ولا شبهة في ان لفظة ان قد تكون بمعنى ما في بعض المواضع الا انه
لا يليق بهذا الموضع ان تكون ان بمعنى ما لانه لا يجوز ان يقول تعالى ما انت في شك مما انزلنا اليك
فسئل الذين يقرءون الكتاب لان العالم لا حاجة به الى المسئلة وانما يحتاج ان يسال الشاك غيره ويمكن
نصرة هذا الجواب بانه تعالى لو امر بسؤال الكتاب من غير ان ينفي شكه لاوهم امره بالسؤال انه شاك
في صدقه وصحة ما انزل عليه فقدم كلاما يقتضي نفي الشك عنه فيما انزل عليه ليعلم ان امره بالسؤال
لزوال الشك عن غيره لا عنه فاما الذين امر بمسئلتهم فقد قيل انهم المؤمنون من اهل الكتاب الراجعون

الى الحق

الى الحق ككعب الاحبار ومن جرى مجراه ممن اسلم بعد اليهودية لان هؤلاء يصدقون عما شاهدوه في كتبهم
من صفات النبي عليه السلم والبشارة به وان كان غيرهم ممن اقام على الكفر والباطل لا يصدق عن ذلك وقال
قوم اخرون ان المراد بالذين يقرؤن الكتاب جماعة اليهود من امن وممن لم يؤمن فانهم يصدقون عما وجدوه
في كتبهم من البشارة بنبي موصوف يدعون انه غيرك وانك اذا قابلت بتلك الصفات صفاتك علمت انك
وكل من انصف ان المبشر بنبوته هو انت وقال اخرون ما امر ان يسالهم عن البشارة لانهم يصدقون عن ذلك اي نعم
بل امره عليه السلم ان يسالهم عما تقدم ذكره على هذه الآية فصل من قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا الآية
صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون ثم قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك اي في
شك مما تضمنته هذه الآية من النعم على بني اسرائيل فما كانت اليهود تجحد ذلك بل تقر به وتفتخر بمكانه وهذا وما كانت
الوجه يروى عن الحسن البصري وكل ذلك واضح لمن تامله مسئلة في سئل رضي الله عنه فقيل ما القول
فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث ويضيفون ذلك الى تاثيرات النجوم وما المانع من ان تؤثر
الكواكب على حد تاثير الشمس لا دنيتة فينا وان كان تاثير الكواكب مستحيلا فما المانع من ان تكون التاثيرات في الادنة
من الله تعالى فعلى يجري العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها فليتم بيان ذلك فان الانفس اليه متشوقة منشوقة
وكيف تقول ان المنجمين حادسون مع انه لا يفسد من اقوالهم الا القليل حتى انهم يخبرون بالكسوف اي ظانون
ووقته ومقداره فلا يكون الا على ما اخبروا به فاي فرق بين اخبارهم بحصول هذه التاثيرات في هذا
الجسم وبين حصول تاثيرها في اجسامنا الجواب ان المنجمين يذهبون الى ان الكواكب تفعل في الارض هذا التاثير
ومن عليها افعالا يسندونها الى طباعها وما منهم احد يذهب الى ان الله تعالى اجرى العادة بان يفعل
عند قرب بعضها من بعض او بعده افعالا من غير ان يكون للكواكب نفسها تاثير في ذلك ومن ادعى هذا
المذهب الان منهم فهو قايل بخلاف ما ذهبت اليه قدماؤهم في ذلك ومتجمل بهذا المذهب عند اهل الاسلام
ومتقرب اليهم باظهاره وليس هذا بقول لاحد ممن تقدم وكان الذي كان يجوز ان يكون صحيحا وان دل
الدليل على فساده لا يذهبون اليه وانما يذهبون الى المحال الذي لا تمكن صحته وقد فرغ المتكلمون من الكلام
في ان الكواكب لا يجوز ان تكون فينا فاعلة وتكلمنا نحن ايضا في مواضع على ذلك وبينا بطلان الطبايع التي
يهذون بذكرها واضافة الافعال اليها وبينا ان الفاعل لا بد ان يكون حيا قادرا وقد علمنا ان الكواكب
ليست بهذه الصفة فكيف تفعل وما يصح الافعال مفقود فيها وقد سطر المتكلمون طرفا كثيرة في انها
ليست بحية ولا قادرة اكثرها معترض واشف ما قيل في ذلك ان الحياة معلوم ان الحرارة الشديدة اي اضل
كحرارة النار تنفيها ولا تثبت معها ومعلوم ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة النار بكثير لان التي
يصل الينا على بعد المسافة من حرارة الشمس بشعاعها مثل او يزيد على حرارة النار وما كان بهذه الصفة

من الحرارة يستحيل كونه حيا واقوى من ذلك كله في نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احياء السمع
والاجماع فانه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة
مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة واذا قطعنا على نفي
الحياة والقدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة وعلى اننا قد سلمنا لهم استظهارا الحياة انها قادرة
قلنا ان الجسم وان كان قادرا فانه لا يجوز ان يفعل في غيره الا على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل
والمفعول فيه والكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا فان ادعي ان الوصلة
بيننا الهواء فالهواء اولا لا يجوز ان يكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهواء آلة
تحركها بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركها ويصرفنا كما نعلم في غيرنا من الاجسام اذا
حركناه بالة على ان في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بآلة ولا يتولد عن سبب كالارادات
والاعتقادات واشياء كثيرة فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا وهو لا يصح ان تكون مخترعة للافعال لان
الجسم لا يجوز ان يكون قادرا الا بقدرة والقدرة لا يجوز لامر لا يرجع الى نوعها ان تخترع بها الافعال
فاما الادمة فليس يؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وابداننا وانما الله تعالى هو المؤثر لها وفاعلها
بتوسط حرارة الشمس كما انه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار والحاكم لما يشتمه يجري بتقدير من اثر
الشمس مشهودة للاجسام من جهة معقولة مفهومة كما ان النار تحرق الاجسام على وجه معقول فاي تأثير
للكواكب فينا يجري هذا المجرى نميزه والعلم بصحته فليشيروا اليه فان ذلك لا قدرة عليه ومما يمكن ان
يعتمد في ابطال ان تكون الكواكب فاعلة فينا ومصرفة لنا ان ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والمدح
والذم عنا وان لا يكون معتمد دين في كل اساءة تقع منا ويحيلها بايدينا وغيرها ودين على شيء من الاحسان
والافضال لكل شيء يفسد به قول المجبرة فهو مفسد لهذا المذهب فاما الوجه الآخر وهو ان يكون الله
تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب او [illegible] فقد
بينا ان ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة وانما يتجملون الآن بالتظاهر به وانه قد كان جائزا ان يجري الله
تعالى العادة بذلك لكن لا طريق الى العلم بان ذلك قد وقع وثبت ومن اين لنا بان الله تعالى اجرى العادة بان
يكون زحل او المريخ اذا كان في درجة الطالع كان نحسا وان المشتري اذا كان كذلك كان سعدا واي
سمع مقطوع به جاء بذلك واي نبي خبر به واستفيد من جهته فان عولوا في ذلك على التجربة بانا جربنا
ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه واذا لم يكن موجبا وجب ان يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة
وانتظامها واطرادها وقد رأينا خطأكم فيها اكثر من صوابكم وصدقكم اقل من كذبكم فالا نسبتم الصحة
اذا اتفقت منكم الى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء اكثر من يخطئ
وهو على غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فاذا قلتم سبب خطأ المنجم زلل دخل عليه في اخذ الطالع او تسيير الكواكب

ينبغي ان يكون بدل الاشارة لفظ
بدل النافع
رجب بها عنه

على ما في الصفحة
٣

قلنا ولم لا كانت اصابته سببها التخمين وانما كان يصح لكم هذا التاويل والتخريج لو كان على صحة
احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام الا اصابة فالا كان دليل فسادها
القائلون بصحتها — الخطاء فما احدهما في المقابلة الا كصاحبه وما اخبر به الاحكام ولم يتحصل منهم عنه جواب ان قيل لهم في
شيء بعينه خذ والطالع واحكموا افعل يوخذ او يترك فان حكموا اما بالاخذ او الترك خولفوا وفعل
خلاف ما خبروا به وقد اعضلتهم هذه المسئلة واعتذروا عنها باعذار ملفقة لا يخفى على عاقل
بعدها من الصواب فقالوا في هذه المسئلة يجب ان يكتب هذا المبتلى بها ما يريد ان يفعل او يخبر
به غيره فانا نخرج ما قد عزم عليه من احد الامرين وهذا التعليل منهم باطل لانه اذا كان النظر في النجوم
يدل على جميع الكائنات التي من جملتها ما يختاره احدنا من اخذ هذا الشيء او تركه فاي فرق بين ان يطوي
ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه حتى يقول المنجم ما عنده وبين ان يخبر به ويكتبه قبل ذلك وانما فزعوا
الى الكتابة وما يجري مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يذكره ويحكم به من اخذ او ترك ولو كانت الاحكام
صحيحة وفيها دلالة على الكائنات لوجب ان يعرف المنجم ما اختاره من احد الامرين على كل حال ولو انا
تحت حكمهم وكتبنا ما نريد ان نفعله لما وجدنا اصابتهم في ذلك الا اقل من خطائهم ولم يزيدوا فيه على
ما يفعله المخمن المرجم من غير نظر في طالع ولا غارب ولا رجوع الى اصل والا فالدعوى بيننا وبينكم وبعض
الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الادب والكتابة ومشغوفا بالنجوم عاملا عليها قال لي يوما وقد
جرى حديث يتعلق باحكام النجوم ورأى مني ميلا الى التعجب ممن يتشاغل بذلك ويفني زمانه به اريد
ادبلهم — ان اسالك عن شيء في نفسي فقلت سل عما بدا لك قال ان تعرفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم
الى ان لا تختار يوما لسفر ولبس ثوب جديد وتوجه في حاجة فقلت قد بلغت الى ذلك والحمد لله
وزيادة عليه ما في داري تقويم ولا انظر فيه وما رأيت مع ذلك الا خيرا ثم اقبلت عليه فقلت
النجوم م — ندع ما يدل على بطلان احكام ما يحتاج الى ظن دقيق وروية طويلة وههنا شيء قريب لا يخفى على
احد ممن علت طبقته في الفهم وانخفضت خبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشي فيه الناس
ليلا ونهارا وفي محجته آبار متقاربة بين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تامل وتوقف حتى
يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان
كسلامة من يمشي من البصراء وقد فرضنا انه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميان وهل يجوز
ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان او سلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء فقال هذا
مما لا يجوز بل الواجب ان تكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان ولا يجوز في مثل هذا التقارب
فقلت اذا كان هذا محالا فاجعلوا نظيره ومثاله ما لا فرق بينه وبينه وانتم تجيزون شبيه ما ذكرناه وعليه
لان البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون سعدها من نحسها ويتوقون بهذه المعرفة

مضار

مضارّ الزمان ويحفظونها ويعتمدون منافعه ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن تعلّم
النجوم ولا يلتفت اليه من العلماء والفقهاء واهل الديانات والعبادات ثم ساير العوام والاعراب
والاكراد وهم اضعاف اضعاف من يراعي عددا لنجوم ومثال الطريق الذي فيه الابار الزمان الذي يمضي
عليه الخلق اجمعون ومثال الابار مصائبه ونوائبه ومحنه وقد كان يجب لو صح العلم بالنجوم واحكامها
ان تكون سلامة المنجمين اكثر ومصائبهم اقل لانهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن كل
من ذكرناه من الطبقات الكثيرة اوفر واظهر حتى تكون السلامة هي الطريقة الغريبة وقد علمنا خلاف
ذلك وان السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب
ان تصدّق من خبرنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بان سلامة العميان كسلامة البصراء وتقول
لعل ذلك اتفق وبعد فان الاتفاق لا يستمر بل ينقطع وهو الذي ذكرناه مستمر غير منقطع فلم يكن عنده
عذر صحيح ومما يفسد مذهب المنجمين ويدل على ما لعله يتفق لهم من الاصابة على غير اصل انا قد شاهدنا جماعة
من الزراقين الذين لا يعرفون شيئا من علم النجوم ولا نظروا قط في شيء منه يصيبون فيما يحكمون
به اصابات مستطرفة وقد كان المعروف بالشعراني الذي شاهدناه وهو لا يحسن ان ياخذ
الاصطرلاب للطالع ولا نظر قط في زيج بل ولا تقويم غير انه ذكي حاضر الجواب فطن بالزرق يعرف
بكثرة الاصابة وبلوغ الغاية فيما يخرجه من الاسرار ولقد اجتمع يوما بين يدي جماعة كانوا عندك
وكنا كلنا قد اعتمدنا حيلة نقصد بها لبعض الاغراض فسأله احدنا عما نحن بصدده فابتدأ من غير
اخذ طالع ولا نظر في تقويم فاخبرنا بالجهة التي اردنا قصدها ثم عدل الى كل واحد من الجماعة فخبّره
عن كثير من تفصيل امره واغراضه حتى قال لاحدهم وانت من بين الجماعة قد وعدك واحد بشيء
يوصله اليك وقلبك به متعلق وفي كمك شيء ما يدل على هذا وقال انتقضت حاجتك ان تحريت وفتشت وحيان ب
١٢ الى كمه واستخرج ما فيه فاستحيا ذلك الرجل ووجم ومنع من الوقوف على ما في كمه جهده فلم ينفعه
ذلك واعان الحاضرون على اخراج ما في كمه فاذا احسوا بالاصابة من الزراق فاخرج من كمه رقاع
كثيرة من جملتها صك على دار الضرب بصلة من خليفة الوزارة في ذلك الوقت فعجبنا مما اتفق
من اصابته مع بعده من صناعة النجوم وكان لنا صديق يقول ابدا من ادل دليل على بطلان احكام النجوم
اصابة الشعراني وجرى يوما مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال عند المنجمين ان السبب
في اصابة من لا يعلم شيئا من علم النجوم ان مولده وما يتولاه ويقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك فقلت
له لعل بطلميوس وكل عالم من علماء المنجمين ومصيب في احكامه علمها انما سبب اصابته مولده وما
تقتضيه كواكبه من غير علم ولا فهم فلا يجب ان يستدل بالاصابة على العلم اذا كانت تقع من جاهل
ويكون سببها المولد واذا كانت الاصابة بالموالد فالنظر في علم النجوم عبث ولعب لا يحتاج

البتة لان المولد ان اقتضى الاصابة والاحالة فالتعليم لا ينفع وتركه لا يضر وهذه علة تسري الى كل
صنعة حتى يلزم ان يكون كل شاعر مفلق وصانع حاذق وناسج للديباج مونق لا علم له بتلك الصناعة
وانما اتفقت له الصنعة بغير علم لما تقتضيه كواكب مولده وما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى وعلم
ان التعب بعلم مراكز الكواكب وابعادها واشكالها وتسييراتها انما يحسن اذا كان ثمرته العلم بالاحكام والاطلاع
على الحوادث قبل كونها لا معول ولا غرض فيه لانه لا فائدة في ان نعلم ذلك مشكلة ويختص بنفس العلم به
وما يجري مجرى الاطلاع على ذلك اذا لم يتعد المعرفة الى العلم بالاحكام الا مجرى العلم بعدد الحصى وكيل النوى
ومعرفة اطوال الجبال واوزانها وكما ان العناء في تعرف ذلك عبث لا يجدي نفعا فكذلك العلم بالفلك
وتسييرات كواكبه وابعادها والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك وتفاصيلها فيه وما شغل
المنجمون بهذا الشان وافنوا اعمارهم الا لتقديرهم انه يفضي الى معرفة الاحكام فلا نغتر بقول من يقول
انا ننظر في ذلك لتشرف نفوسنا بعلم الهيئة ولطيفة ما فيها من الاعاجيب فان ذلك تجمل منهم وتقرب
الى اهل الاسلام ولولا انه يتم معرفة الاحكام لما تعنوا الشيء من ذلك كله ولا كانت فيه فائدة ولا عائدة
ومما دل الدليل على بطلان احكام النجوم انا قد علمنا ان من جملة معجزات الانبياء عليهم السلام الاخبار
عن الغيوب وعد ذلك خارقا للعادات كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص ولو كان العلم بما يحدث طريقه
النجوم لم يكن ما ذكرناه معجزا ولا خارقا للعادة وكيف يشتبه على مسلم بطلان احكام النجوم وقد اجمع المسلمون
قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول
صلى الله عليه وآله ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك
ما لا يحصى كثرة وكذلك عن علماء اهل بيته عليهم السلام وخيار اصحابه فما زالوا يبرؤون من مذاهب المنجمين
ويعدونها ضلالا ومحالا وما اشتهر هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يفتي بخلافه منتسب الى الملة
ومصل الى القبلة فاما اصابتهم في الاخبار عن الكسوفات فما مضى في اثناء المسالة من طلب الفرق بين ذلك
وبين ما يخبرون به من تاثيرات الكواكب في اجسامنا فالفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات
الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسيير الكواكب وله اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه
من تاثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضر ولو لم يكن في الفرق بين الامرين الا الاصابة الدائمة المتصلة
في الكسوفات وما يجري مجراها فلا يكاد يبين فيها خطأ البتة وان الخطأ المعهود الدائم هو في الاحكام فيها
حتى ان الصواب فيها عزيز وما يتفق فيها من الاصابة قد يتفق من المخمن اكثر منه فحمل احد الامرين على الآخر
بهت وقلة دين **مسألة** في المنامات ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي
وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل
فما السبيل الى تمييز احدهما من الآخر الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو

بعض العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات
يبتدئها النائم في نفسه ولا يجوز ان تكون من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين كانوا بشرا او ملائكة او جنا
اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل
ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا الا ان الذي
يعدي الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا — وليس في جنس الاعتمادات
لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك وشرح في
مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر على ان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات
ولا يجوز ان يفعل في قلب النائم اعتقادا لان اكثر الاعتقادات للنائم جهل وتناول الشيء على خلاف — لان اكثر اعتقادات النائم
ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى
لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات ان المعروف
بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النائم في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل
السوفسطائية لان النائم يرى ان راسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة
خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب ماء وفي المردي اذا كان — المردي ... مع ...
في الماء انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فالا جاز ذلك في المنام وهو من
الكمال ابعد والى النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه يراه الى اقسام ثلاثة منها ما يكون من
غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو اليه اعتقادا مبتدأ ومنها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في
داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد
كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم
ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطرا يفعله الله تعالى او يامر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر
ايضا ان يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم ايضا انه يرى ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات
الداعية الى الخير والصلاح في الدين يجب ان تكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها
الاولى ان تكون الى وسواس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح
ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تاويله ان يكون سبب صحته ان الله
تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بان شيئا يكون او قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم
ان الذي يسمعه هو ما يراه فاذا صح تاويله على ما يراه فما ذكرناه ان لم يكن مما يجوز ان تتفق فيه الصحة اتفاقا
فان في المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق وما يضيق فيه مجال نسبته الى الاتفاق فهذا الذي — لنسبته
ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه فان قيل فقد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه ان المنامات انما

لا يجوز ان تكون مؤثرة فيها لان الطبايع لا يجوز على المذاهب الصحيحة ان تؤثر في شيء وانه غير ممتنع
مع ذلك ان يكون بعض الماكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما ان فيها ما يكثر عنده بالعادة تخييل
ومستيقظ ما لا اصل له قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطأ لان تاثيرات الماكل يجري بالعادة
على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الى الطبايع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل
والاعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى فاما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام
في النايم واحد ولا يجوز ان نضيف التخيل الباطل الى فعل الله تعالى في نايم ولا يقظان فاما تخيل
من الفاسد وهو غير نايم فلا بد ان يكون ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز بسهو وما يجري مجراه
فيبتدئ اعتقاد ما لا اصل له كما قلناه في النايم فان قيل فما قولكم في منامات الانبياء عليهم السلام
وما السبب في صحتها حتى عُدّ ما يرونه في المنام بمنزلة الوحي قلنا الاخبار الواردة بهذا الجنس غير
مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يجب ان يعمل عليه ويقطع
على صحته من هذا الوجه لا يجري روئيته له في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابرهيم عليه السلام في ذبح ابنه ولولا
ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابرهيم عليه السلام بانه متعبد بذبح ولده فان قيل فما تاويل ما يروى عنه عليه السلام
من قوله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون
النبي عليه السلام في النوم ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الاخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة مع هذا قلنا
هذا الخبر واحد ضعيف من ادون اخبار الاحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد
به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد قيل ان الشيطان
ربما تمثل بصورة البشر وهذا التاويل اشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت غيره
رائيا له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي في الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملنا على النوم لكان
تقدير الكلام من اعتقد انه يراني في منامه وان كان غير راء لي على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني وهذا
عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته وهذا الذي بيناه في المنامات وتحقيقها من كل شيء قيل في
اسباب المنامات وما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا محقق فاما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب
فهو ما يضحك الثكلى لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعيتهم الحيل في سببه الى ان النفس اطلعت على عالمها
فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط وكيف اذا كان
الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكاينات عند
اهل الاطلاع وكل هذا زخرفة ومخرقة وتهاويل لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع انه تجاهل محض
اقرب الى ان يكون مفهوما من قول الفلاسفة لان صالحا ادعى ان النايم يرى على الحقيقة ما ليس يراه
ولم يشر الى امر غير معقول ولا مفهوم بل ادعى ما ليس بصحيح وان كان مفهوما وهؤلاء عولوا على ما لا يفهم مع
[illegible]

الاجتهاد لا يفعل مع قوة التأمل والتدبر والفرق بينهما واضح واما سبب الانزال فيجب ان يبنى على تحقيق
سبب الانزال في اليقظة مع الجماع ليس هو ما يهذي به اصحاب الطبايع لانا قد بينا في غير موضع ان قول
اصحاب الطبع لا اصل له وان الاحالة فيه على سراب لا يحصل واما سبب الحلم فان الله تعالى اجرى
العادة باخراج هذا الماء من ظهر الرجل عند هذه الحركة المخصوصة وليس يمتنع ان يجري الله العادة بان يخرج
هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم انه يجامع وان كان هذا الاعتقاد باطلا مسئلة ان سئل
رضي الله عنه عن الخبر المنسوب الى الصادق عليه السلام من انه قال لقد اخا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بين سلمان وابي ذر ولو اطلع ابو ذر على ما في قلب سلمان لقتله وكيف يجوز ان يواخي النبي
عليه السلم بين رجلين يستحل احدهما اذا اطلع على ما في قلب الاخر دمه وما القول فيمن تاول هذا
القول وهو قتله على ان الهاء راجعة على ما في قلبه واراد لقتله علما وهل تاويله جايز ام لا وما ذلك
القول ايضا فيمن تاوله على غير هذا الوجه فقال ان معنى قوله لقتله اي لكد فكره وخاطره كدا
يجهده وانه عبر بالقتل ههنا على سبيل المبالغة في تعبيره عن شدة المبالغة والمشقة كما يقول القائل
قتلني انتظار فلان ومت الى ان رايتك والى ان تخلصت من الشدة التي كنت فيها عدة دفعا
وهو يريد الاخبار عن شدة الكلفة والمشقة والمبالغة في وصفها الجواب وبالله التوفيق ان هذا الخبر
اذا كان من اخبار الاحاد التي لا توجب علما ولا تثلج صدرا وكان له ظاهر ينافي المعلوم المقطوع به
تاولنا ظاهره على ما يطابق الحق ويوافقه ان كان ذلك سهلا والا فالواجب اطراحه وابطاله واذا
كان من المعلوم الذي لا يختلج شك فيه تمسك كل واحد من سلمان وابي ذر بالتقى وصدق كل واحد
منهما لصاحبه وانهما ما كانا من المدغلين في الدين ولا منافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم ان
يعتقد ان الرسول عليه السلام يشهد بان كل واحد منهما لو اطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل
الاستحلال لدمه ونعلم انه ان كان قال ذلك فلم يرد الا غير هذا الظاهر الذي لا يليق بهما ومن اجود
ما قيل في تاويله ان الهاء في قوله لقتله راجعة الى المطلع لا الى المطلع عليه كانه اراد انه اذا اطلع على
ما في قلبه علم موافقة باطنه وشدة اخلاصه له اشتد ضنه ومحبته له وتمسكه بمودته ونصرته فقتله
ذلك الضن والود بمعنى انه كاد يقتله كما يقولون فلان يهوى غيره وتشتد محبته له حتى انه قد قتله
حبه واتلف نفسه وما جرى مجرى هذا من الالفاظ ويكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء من النبي عليه السلم
على الرجلين وانه اخا بينهما وباطنهما كظاهرهما وسرهما في النقاء والصفاء كعلانيتهما حتى انه لو ان
احدهما اطلع على ما في قلب الاخر لاعجب به وكاد يقتله محبة له وضنا به وهذا اشبه بمنزلة الرجلين في
نفوسهما وعند النبي عليه السلام واليق بان يكون مدحا وتقريظا وذلك الوجه الاخر يقتضي غاية الذم
ونهاية الوصف بالنفاق وسوء الدخلة لان من يستحل دم غيره لو اطلع على باطنه لا يستحل دمه مومن

المنافق المداهن فاما تاويل هذه اللفظة وحملها على العلم فغير مرضي لان المطلع على ما في قلب غيره لا
يكون الا عالما بما اطلع عليه فاي معنى للفظة قتله في هذا الموضع وهل ذلك الا تكرير وما لا فايدة
فيه فاما حمله على انه كد خاطره واتعب فكره فكاد فيما المسألة لم تعد فايدته ولم يكون مثل كل واحد من هذين
الرجلين متى اطلع على قلب صاحبه كد خاطره واتعب قلبه حتى كاد يقتله لولا انه يطلع على سوء ومكر وهذا
هو النفاق تنزه الرجلين عنه ولا يليق بهما ولا بالنبي عليه السلم ان يصفهما به مسألة الاجباء في
اللغة العربية هو ان يباع الزرع قبل ان يبدو صلاحه يقال اجبى الرجل يجبي اجباء اذا فعل ذلك
ومعنى ما روي عنه عليه السلام من اجبى فقد اربى اي من باع الزرع قبل ان يبدو صلاحه وقد نهى عن
ذلك فخطر عليه يجري مجرى من اربى لانه فاعل المعصية محظورة عليه وان لم يكن بيع ما لم يبد صلاحه
ربا في الحقيقة ولا معناه معناه غير انه جار مجراه في الحظر والمعصية وجار مجرى قول القايل من ربي
فقد سرق له هو عاص مخالف لله تعالى كما ان ذلك بهذه الحال مسألة وما ورد في القران
من معاتبات الرسول عليه السلام مع عصمته وطهارته وكونه الحجة على الخلق اجمعين الجواب انه اذا ثبت
بالدليل عصمة الانبيا عليهم السلم فكل ما ورد في القران مما له ظاهر ينافي العصمة ويقتضي وقوع
الخطاء منهم فلا بد من صرف الكلام عن ظاهره على ما يليق بادلة العقول لان الكلام يحتمل الحقيقة وحمله
والمجاز ويعدل المتكلم به عن ظاهره وادلة العقول لا يصح فيها ذلك الا ترى ان القران قد ورد بما لا
يجوز على الله تعالى من الحركة والانتقال كقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله تعالى هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ولا بد مع وضوح الادلة على ان الله تعالى ليس بجسم واستحالة الانتقال
عليه الذي لا يجوز الا على الاجسام من تاويل هذه الظواهر والعدول عما يقتضيه صريح الفاظها قرب التاويل
او بعد ولو جهلنا العلم بالتاويل جملة لم يضر ذلك مع التمسك بالادلة وكان غايته ما فيه انا لا نعلم قصد المتكلم
بما الملقى من كلامه ونعلم اذا كان حكيما ان له غرضا صحيحا على ان ظواهر الايات التي خوطب بها النبي عليه
مما ظاهره كالعتاب منها المقصود به امته والخطاب متوجه اليه ولهذا روي عن ابن عباس انه قال نزل القران
باياك اعني واسمعي يا جاره ويشهد بذلك قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فخاطب النبي عليه السلم
والمراد بذلك جميع الامة ومنها ما يظن انه عتاب وليس كذلك بل هو تعليم وتاديب ولا محالة ان تاديب
النبي عليه السلم كان صادرا عن الله تعالى والمواعظ له تترادف في كل وقت الشروع في ذكر جميع الايات والتنبيه
على المراد بها يطول ويخرج عن جملة الكلام ما ذكرناه ونذكر بعض ذلك ليبين ان الكلام في الجميع على هذا المنهاج
فمن الايات قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه وكقوله تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وكقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك وقوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم الى شاهد الاي اما قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه فالقصة فيه مشهورة

رمي

وهي ان العرب كانت تحرم على نفوسها نكاح زوجة من يستضيفونه الى نفوسهم بالبنوة وادعوه كما يحرمون
ازواج الابناء في الحقيقة فلما اراد الله تعالى نسخ ذلك لما علم فيه من المصلحة اعلم نبيه قبل طلاق زيد بن
حارثة الذي كان النبي عليه السلام تبناه زينب بنت جحش زوجته وامره بتزويجها اذا فارقها
فلما خاصم زيد زوجته عازما على طلاقها وعظه النبي عليه السلام وكف عن ذلك اشفاقا من ان يكون
عنه مع ما عزم عليه من نكاحها ان يرجف عليه المنافقون ويضيفوا اليه ما اقل رهبة الله تعالى
عند اخفاء عزمه على تزويجها بعد فراق زيد لها لينتهي الى امر الله تعالى في ذلك يشهد بصحة ما ذكرنا
قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا [illegible]
منهن وطرا فان قيل فالعتاب حاصل لانه كان ينبغي ان يظهر ما اضمره ويخشى الله ولا يخشى الناس
الجواب عن ذلك ان الله تعالى انما اخفى ما الله مبديه هو خبر محض لا يتعلق به ذم وقوله تعالى
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فالشبهة به ايضا ضعيفة لانه خبر انه خشي الناس والله احق
بالخشية ولم يخبر انه لم يفعل الاحق وعدل الى الادون فمن اين حصول العتاب مع الذي يدل على ان
غاية الاية انه يدل على انه عليه السلام كان ما اخبر اولى منه وليس يكون ترك الاولى ذنبا وانما يكون
تاركا للافضل والاحسن في ذلك [illegible] الذي بيناه واما قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض [illegible] العتاب في [illegible] متوجها الى سواه لان الله تعالى قد صرح بذلك في تمام الاية بقوله تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم والعتاب
في هذه الاية ايضا مشهور وانما اضاف الاسرى الى نبيه عليه السلام بقوله ما كان لنبي ان [illegible]
وان كان المراد بالخطاب [illegible] لانهم [illegible] لكونهم [illegible] عليه السلام فهم في الحقيقة [illegible]
اليه وان لم يامر باسرهم واما قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات [illegible]
تامل في الحقيقة لم يكن فيه عتاب وانما هو توجع له عليه السلام يدل على ذلك ان تحريم الرجل [illegible]
او طلاقه اياها او اعتزاله بعضهن ما ليس بقبيح بل هو مباح وكونه بهذه الصفة لا يستحق الفاعل له
عتابا بان فعل النبي عليه السلام ذلك [illegible] بعض [illegible] ادخل المشقة على نفسه بفعله قال الله تعالى
لم فعلت ذلك ولا اسكنها على ما كنت عليه ولم تبتغي مرضات ازواجك بادخال المشقة على نفسك
هذا قولنا ظاهر واذا نزل على [illegible] الخصم في هذه الاية كان النبي عليه السلام قد فعل الاولى [illegible]
وترك التحريم افضل ولهذا [illegible] ويجري قوله تعالى لهما فالمجرى قول الواحد منا لغيره لم تركت صلاة
الليل ولم تترك صيام ثلاثة ايام في كل شهر وان كان بترك ذلك لم يفعل قبيحا بل انما نبهه بالصبر وما يكون
غيره اولى فاما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فليس يقتضي معصية وذلك لان المقصود [illegible]
بمثل هذا الخطاب لتعظيم المخاطب استعظام ما عنده فيما فعله الا ترى ان الواحد منا يقول لغيره

لم كان كذا وكذا رحمك الله وغفر لك هو لا يقصد الا الملاطفة لدوحسن المحاورة ولا يقصد الامر لعن ذلته وانما الغرض الاجمال في الخطاب وقد صار ذلك عرفا بين الناس في المقصد به التوقير والاجلال فاما قوله لم اذنت فليس يجب حمله على العتاب لان هذه اللفظة ليست موضوعة لذلك خاصة بل قد تطلق ويراد بها الاستفهام وتارة يراد بها التقرير وتارة العتاب وهي محتملة لجميع المذكور فلم تحملها في حق النبي عليه السلام على العتاب دون بقية الاقسام وغايته ما في حمله على ترك الاولى حسبما تقدم في الآيات واستقصاء ذلك في ذكرها في الابواب يطول ويكفي في التنبيه على الآي الباقية ما ذكرنا

مسئلة رسمت الحضرة العالية الوزيرية العميدية حرس الله سلطانها ذكر ما عندي في تاويل قوله تعالى في سورة التغابن ذلك يوم التغابن ولفظة التغابن ههنا مشتقة من الغبن الذي يكون في البيع والتجارة وما اشبه ذلك هو النقصان والخسران لان المغبون هو الذي زاد غابنه عليه وربح ولما كان يوم القيامة يبين فيه مستحق الثواب بدخول الجنة والتعظيم فيها من مستحق العقاب بدخول النار صار مستحق دخول الجنان كانه غابن لمستحق العقاب بدخول النار لانهما جميعا عرضا بالتكليف لاستحقاق الثواب ففعل احدهما ما استحق به ذلك وقصر الآخر عن هذه الغاية وعدل الى فعل ما استحق به العقاب وجريا مجرى متبايعين فاز احدهما بما هو جرى عليه نفع واصلح واختص الآخر بما ضاره هو له ووبال عليه فيسمى الغابن بالخير والصلاح غابنا والآخر مغبونا وتسميته يوم القيمة بانه يوم التغابن من افصح كلام واخصره وابلغه والله الموفق للصواب

هذا آخر ما وجد مما امتاره رضي الله عنه اضافة الى كتابه المعروف بغرر الفوائد ودرر القلائد والحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين حرره العبد المذنب ابن عباس علي عليرضا الخوانساري التمس له الدعا من الناظرين في مطابقة سنة ثلاث وستين وماتين بعد الالف من الهجرة النبوية

من يستحق الثواب

[illegible]

واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها	تاويل خبر [illegible] ثم نسبه	والارض مددناها والقينا فيها رواسي	خير [illegible] فليستعد	من مشهور الشعراء ومتقدميهم	[illegible] لا ابا لكم الا نصاب	فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين	واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ومن خبر [illegible] سعر	[illegible] ناظرة الى ربها ناظرة	ان [illegible] الا باذنهم	يوم يحمي عليها [illegible]	ومن خبر [illegible]	[illegible]	[illegible] الاعمال الى اهل [illegible]	[illegible] يجعل [illegible]
تاويل خبر [illegible]	خبر مازية القبطية	تاويل آية [illegible] كان في هذه اعمى	تقى الارض [illegible] على تشبيه	تاويل قوله هذا [illegible] اهل الوبر	ما في خبر [illegible] في سورة الكافرين	يوم يعقوب بالذهب [illegible]	فاما [illegible] ابابيل [illegible]

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
باب في الحوادث الجاهلية	مسئلة تتعلق بما ذكرناه من تطاول الأعمار	ومنهم عبد المسيح بن بقيلة	ومنهم ابو الضحى المسيح الـ ...	ومنهم الربيع بن صنيع الفزاري	ومنهم معد كرب الحميري	ومنهم الأصبغ لعلي بن ...	ومنهم من هو جناب بن هبل
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
وإلى الله ترجع الأمور	خبر ... ركن الإسلام	الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم	وقالت اليهود عزير ابن الله	خبر أن ... القرآن ... الله	نحن علمهم ...	نغشيهم من اليم ما غشيهم	خبر ... عليه جنته
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ونادى نوح ربه	خبر ... الله به	قالت ... الحق	ولقد همت به وهم بها	خلق الإنسان من عجل	خبر ...	لا تثريب عليكم اليوم	ثم ما الذي ...
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
... الى ...	... ان تدعوا ...	ربنا لا تزغ قلوبنا	الله ولي الذين آمنوا	خبر لعن الله ...	وقالت اليهود يد الله مغلولة	خبر ... تدبروا ...	هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
هل أنبئكم بشر من ذلك	خبر ... عمار الدهني	حتى إذا جاءوا ...	خبر ... لما ...	انظر كيف ضربوا لك الأمثال	وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض	الله يستهزئ بهم	ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا
قال أتعبدون ما تنحتون	هو الذي خلقكم ...	وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها	ولما جاء موسى لميقاتنا	وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا	خبر ...	يا أخت هارون	الذي جعل لكم الأرض فراشا
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مسئلة ... أجناس ... والبهائم	مسئلة في العصمة	مسئلة ... والجوهر	مسئلة ... تفضيل ... على الملائكة	مسئلة ... الطاهرة ...	ومن آياته خلق السموات	خير ... أنفسكم ...	مسئلة الا تبغ ولا ...
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

غرر الفوائد ودرر القلائد

للسيد الشريف علم الهدى